

دَارُ الْكِتَابِ الْمِصْرِيَّةِ

خُيُوتَانِ

مِيمَنُ الْمَحْرُورِ لِلْإِيَّادِ

الْفُطَيْمِي

الْقَاهِرَةُ

مَطْبَعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْمِصْرِيَّةِ

١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م

الطبعة الأولى بمطبعة دارالكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدارالكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

قدّم الأستاذ محمد حسن الأعظمي من علماء الباكستان لدار الكتب المصرية ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي مقابلاً على النسخ التي حصل عليها؛ وقد وافقت الدار على طبعه — باعتباره شاعراً مصرياً؛ صوّر شعره لونا من ألوان الحياة في مصر في العصر الفاطمي — على أن يقوم القسم الأدبي بالإشراف على طبعه وتصحيح تجاربه، وعمل الفهارس اللازمة له .

ولما شرع القسم في إعداد هذا الديوان للطبع رأى أنه في حاجة إلى مزيد من التحقيق والمراجعة تمشياً مع منهج الدار في النشر؛ فرأت الدار أن تسند إلى العالمين الجليلين الأستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار إتمام تحقيقه؛ وعند المضي في العمل اتضح أن النسخة الوحيدة بالدار، المصوّرة عن مخطوطة ليدن لا يمكن الاعتماد عليها وحدها؛ فضلاً عن أن النسخ التي رجع إليها الأستاذ الأعظمي لم يتيسر الحصول عليها .

ثم علمت الدار أن الدكتور محمد كامل حسين معني بهذا الديوان، وأن لديه بعض النسخ المخطوطة منه؛ فرأت أن تضم جهوده إلى جهود الأستاذين المذكورين؛ للانتفاع بالمخطوطات التي لديه في تحقيق الديوان؛ والعمل الذي قام به؛ وقد أبدى سيادته رغبة صادقة في معاونة الدار، والمشاركة في تحقيق الديوان على الوجه الأكمل .

وقد قاموا جميعاً بهذا العبء؛ وتولّوا إخراج الديوان إخراجاً علمياً محققاً؛ وأثبتوا فروق نسخ الأستاذ الأعظمي التي أشار إليها، فضلاً عن فروق النسخ

التي بين أيديهم ؛ والنسخة التي وردت للدار أخيرا من سلطان بهرة ، وبذلوا أوسع الجهد في الشرح والتعليق ؛ على قدر ما أتاح لهم علمهم الجتم ؛ وأطلعاهم الغزير ؛ مع الأمانة الكاملة في الأداء . كما قدموا للديوان دراسة وافية عن تميم وحياته وعصره ؛ وقيمة شعره من الوجهتين الأدبية والتاريخية .

وقد قام قسم إحياء التراث بالدار بطبع هذا الديوان بإشراف الأستاذ (علي عبد العظيم) ، وبذل الأستاذان (محمد عبد العظيم بدر ، وإبراهيم عطا فرج) ؛ المصطححان بالدار جهدا مشكورا في مراجعته ، وعمل فهارسه .

وترجو الدار بما قامت به من نشر هذا الديوان على هذا النحو من التحقيق أن تكون قد تمت مرجعا أصيلا ونصا كاملا للباحثين والعلماء والمعنيين بدراسة الأدب العربي عامة . والمصري خاصة .

مدير الشؤون المكتبية

ومن الله العون والتوفيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

٢٣ صفر ١٣٧٧

١٨ سبتمبر ١٩٥٧

مقدمة المحققين

هذا ديوان شاعر يقرن بابن المعتز الشاعر العباسي ، فكلاهما أمير ، وكلاهما شاعر ، اشتهر في ناحية فنية من الشعر ، هي ناحية الولوع بالتشبيهات والاستعارات وغيرها من فنون البديع ، بل وجد من القدماء من كان يقول : إن الأمير تيميا كان يمتدئ حدو ابن المعتز وينهج نهجه ، فأبن فضل الله العمرى يقول : « تشبه — أى تميم — بأبن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله » . ويقول ابن الأبار : « شاعر أهل بيت العبيدين غير منازع ولا مدافع ، وكان فيهم كآبن المعتز فى بنى العباس : غزارة علم ، ومعاناة أدب ، وحسن تشبيه ، وإبداع تخيل . وكان يقتفى آثاره ، ويصوغ على مناحيه فى شعره أشعاره » .^(٢)

أما حياة تميم فهى غامضة أشد الغموض ، فالمراجع التى بين أيدينا لاتعطينا صورة واضحة عنه . وتكاد تُجمع هذه المراجع على أن تيميا هو ابن خليفة من خلفاء الفاطميين وأخو خليفة من خلفائهم ، وأنه كان شاعرا ، أكثر من مدح أبيه وأخيه . هذا كل ما نستطيع أن نستخلصه مما كتبه الثعالبي فى اليتيمه ، والباخرزى فى الدمية ، وابن خلكان فى الوفيات ، وياقوت فى معجم الأدباء ، وابن فضل الله فى المسالك ، والمقرئزى فى الخطط ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ، إلى غير ذلك من المراجع التاريخية والأدبية التى تحدثت عن تميم ، أو نقلت شيئا من أشعاره .

وبالرغم من الغموض الذى يحيط بحياته فقد أجمعت المراجع على أنه الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله . ولا خلاف بين الكتاب على تساميل نسبه على هذا النحو ، ولكن الخلاف شديد فى نسبة القائم

(١) مسالك الأبصار ص ١ من القسم الأول من الجزء الثانى عشر (نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٥٥٩ معارف عامة) . (٢) الحلة السراء ص ٢٩١ (طبع أوربة) .

بأمر الله إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ، والخلاف شديد كذلك في نسب عبيد الله المهدي ، ولا نريد أن نخوض الآن في اختلاف نسب هؤلاء الخلفاء الفاطميين ، إذ لم تقع بين أيدينا نصوص جديدة تكشف القناع عن حقيقة هذه القضية التي كثر فيها القول منذ تأسيس هذه الدولة ، ونكتفي بالإشارة إلى هذا الخلاف لسببين : الأول ما نجده في شعر تميم من إلحاح شديد في الانتساب إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والسبب الثاني هو ما سنتحدث عنه في هذه المقدمة من وجود خلاف شديد بين أفراد أسرة الخلافة الفاطمية ، مما كان له أثر قوي في حياة الأمير تميم .



ولد الأمير تميم سنة ٣٣٧ هـ في مدينة المهدية بتونس ، تلك المدينة التي بناها عبيد الله المهدي ، واتخذها عاصمة له سنة ٣٠٨ هـ ، واستقر بها هو وآل بيته وكبار رجال شيعته ، وظلت كذلك إلى أن بنى المنصور بالله مدينته المنصورية سنة ٣٣٧ هـ ، بعد نجاحه في إخماد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي ، تلك الثورة التي ظلت زهاء ثلاث عشرة سنة تهدد الدولة الفاطمية الناشئة ، وشغل بها القائم بأمر الله طوال مدة حكمه ، إلى أن قضى عليها ولده المنصور بالله سنة ٣٣٦ هـ .

ولد تميم إذن بعد الانتهاء من هذه الثورة العاتية بعام واحد في خلافة جده المنصور بالله . ومن الطريف حقا أن نجد في كتب الفاطميين أن أباه المعز لدين الله كنى بأبي تميم ولما يولد تميم بعد ، بل إنه كان يكنى بأبي تميم وهو لا يزال في سن الطفولة ، من ذلك ما نراه في سيرة الأستاذ جوذر من أن المنصور بالله كنى المعز بأبي تميم في رسالة تاريخها سنة ٣٣٦ هـ . وفي وثيقة أخرى كتبها المعز لدين الله إلى الأستاذ جوذر جاء فيها : « قد كنت أنت وعلى بن حمدون رحمه الله رغبتا وسألتما القائم صلوات الله عليه في الحاجة التي تعلم ، ولم يزل يعدكم ويبسط آمالكما

إلى أن طال ذلك ، وكان علىّ في كل يوم إلا قليلا من الأيام تأتى بطاقته في اقتضاء إنجاز الوعد وسؤال الإسعاف بالطلبة إلى يوم خروجه ، فأصبته طيب النفس ، فقال لى : بشر جوذر بنجاح حاجته ، فأخرج الحاجة وقال لى : خذها ، فلما دنوت لأخذها جَبَذَ يدي وقبل بين عينيّ وقال لى : أنت أبو تميم ، ولن يخرج على يدك شيء غير تام ^(١) .

ويروى القاضى النعمان بن محمد بن حيون المغربى أن المعز لدين الله قال : لقد كان القائم بأمر الله يأخذنى وأنا فى سنّ الأطفال فيضمّنى إلى صدره ، ويقبل ما بين عينيّ ويقول : أنت أبو تميم ^(٢) حقا . فهل نقول : إن تكنية الأمراء منذ الطفولة كانت من رسوم الفاطميين ، أو إن هذه الروايات قيلت من قبيل إسباغ المناقب على الخلفاء الفاطميين ، وهو ما زخرت به كتبهم المختلفة ؟ ومهما يكن من شيء فإن تيميا كان الابن الأكبر للمعز لدين الله ، وذلك خلافا لما ذهب إليه بعض المؤرخين من أنه كان الابن الثانى أو الثالث ، ونحن نعرف أن المعز لدين الله رزق بأربعة أبناء ذكور : هم تميم ، وعبد الله ، ونزار — الذى لقب بالعزیز — وعقيل ، نشأوا جميعا فى قصر الخلافة بالمهدية ثم بالمنصورية . وترعرع الأمير تميم فى أبهة الملك إلى أن اتخذ لنفسه عبيدا ودارا فى القصر بالمنصورية ^(٣) ، وكان من رسوم الفاطميين تربية أبناء كبار رجال الدولة والمقرّبين إليهم فى قصر الخلافة مع الأمراء من أبنائهم ، ولكننا لا نعرف كيف نشأ تميم ، ولا نعرف شيئا عن أساتذته ومربيّه ، بالرغم مما نعرفه عن شغف جدّه المنصور بالله وأبيه المعز لدين الله بالعلوم ، وتشجيع الشعراء والأدباء والعلماء على الوفود إلى الحضرة ، وجمع الكتب النفيسة فى كل فن ، وكان المعز يقول : « والله ما تُلذذت بشيء تُلذذى بالعلم والحكمة ^(٤) » ، فلا شك أن هذه البيئة الثقافية التى كانت فى البلاط

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٥٢ ، ٧٥ (تحقيق الدكتورين محمد كامل حسين ، ومحمد عبد الهادى شعيرة) .

(٢) المجالس والمسائرات للقاضى النعمان : ورقة ٧٧ نسخة ف (مخطوط بمكتبة محمد كامل حسين) .

(٣) سيرة الأستاذ جوذر ص ١٠٠

(٤) المجالس والمسائرات للقاضى النعمان ج ١ ص ٩١

الفاطمي بالمنصورية، كان لها أثرها في تلوين الأمير الشاعر بهذا الاتجاه الفني الذي أتجه إليه .

وكل ما وصلنا عن عبيده في المغرب قصة عبد له يُعرف بوصيف، كانت في يده ضيعة تطاول أحد المغاربة إلى أخذ بعض أراضيها، ورفع الأمر إلى المعز لدين الله، فأمر القاضي ليكشف عنها بالأمناء والصالحين^(١) .

ولكن الناحية المهمة التي أثرت في حياة الأمير تيم حقا هي صلته ببنى عمومته من أبناء القائم، وأبناء المنصور بالله، فهؤلاء الأمراء كانوا بالمهدية، ولم يطعن الخلفاء إليهم، بل جعل أمر الرقابة عليهم وعلى قصورهم إلى الأستاذ جوذر الذي كان مطلعا على أسرار هذه الأسرة، بل على أسرار الدولة كلها، فكان يعلم أمر الخلاف الشديد بين أبناء عبيد الله المهدي من ناحية، وأبناء القائم من ناحية أخرى، وأمر الخلاف الذي كان بين هؤلاء جميعا وبين المنصور وأبنائه، وقد أدى هذا بالمنصور إلى أن يصف أبناء عمومته وأقربائه بقوله في رسالة له إلى ولي عهده المعز: « واعلم يا بني أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية بالأمس، وبنو جدك المهدي بالله والقائم بأمر الله، لأن بنى أمية إنما استحقوا ذلك لعداوتهم لحذك رسول الله ووصيه على بن أبي طالب، وكذلك استحق هؤلاء ذلك بعداوتهم لله، ولأولياء الله، ومحمد^(٢) فضلنا، وإنكارهم حقنا، فاعلم ذلك وتدبره^(٣) ». ولقبهم في رسالة أخرى بالخير والبقر^(٤)، ولعل السبب في هذا كله طموح بعضهم إلى الملك . ويذهب ابن عذاري والقاضي النعمان^(٥) إلى أن هذا الخلاف كان منذ أيام المهدي، فقد علم القائم من ابنه القاسم أن الناس يتحدثون بأن المهدي نص بولاية العهد لابنه أبي على أحمد بن المهدي، فقلق القائم لذلك .

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٩٦ (٢) سيرة الأستاذ جوذر ص ٦٤

(٣) نفس المرجع ص ٦٥ (٤) ابن عذاري ج ١ ص ١٩٩

(٥) المجالس والمساربات ج ٢ ورقة ٦٢ .

ويروى ابن الأثير عن ثورة قام بها ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس عقب موت المهدي وعن زعم هذا النثر أنه من ولد عبيد الله المهدي ، ويروى القاضي النعمان أيضاً أن إحدى نساء المهدي كانت تقول لولد المهدي ونسائه بعد وفاته : « والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر (تعني قصر المهدي) فلن يعود إليه أبداً ، وصار إلى ذلك القصر (تعني قصر القائم) فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا ^(١) » .

وجاء في سيرة جوذر أن المعز لدين الله أرسل إلى الأستاذ جوذر يقول : « وأنت تعلم أن بالمهدية وغيرها من يتغنى لنا من الغوائل ما يرده الله برءوسهم ^(٢) » . وفي رسالة أخرى يقول المعز : « وما شبت الولد السوء (طاهر) إلا بقاسم لعنه الله الذي أوقع بين المهدي بالله والقائم بأمر الله ما تولد عنه كل فاقرة ، وبق ^(٣) هو بمعزل لعنه الله » .

فهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على شدة العداء بين أبناء الأسرة الواحدة بسبب السلطان . وهناك سبب آخر هو رغبة أفراد هذه الأسرة نساء ورجالا في التصرف في الأسواق ومع العامة . وقد أدى هذا بالأستاذ جوذر المشرف على القصور بل على البلاد كلها نيابة عن الخليفة الفاطمي أن يمنعهم من ذلك ويزجرهم ، مما اضطرهم إلى أن يكتبوا المنصور بالله ، يشكون أمر الأستاذ ويقعون فيه ، ويذكرون أنه جاهل متحامل فيما يفعله . فكتب جوذر إلى ولي العهد المعز لدين الله يذكر عارهم وفضوحهم ، وما يجرى من قبيح أفعالهم ، ورفع المعز لدين الله كتاب جوذر إلى أبيه المنصور ، فأجاب المنصور : « أستودعك الله ، وأسأله تمام النعمة عليك وعلى فيك وبك وبذريتك . ما خفي عنك محل جوذر عندي ومكانه من نفسي ، فكيف يكون عندي جاهلاً متحاملاً ! ولكنهم هكذا أسموه في كتابهم لمنعه

(١) المجالس والمساربات ج ٢ ورقة ٦٢ . (٢) سيرة جوذر ص ١١٤

(٣) نفس المرجع ص ١١٥

إياهم الاتهالك، وحرصه على سلامتهم، ونفى العار عنهم . ولعمري إن من وضع الإحسان في غير موضعه كالزراع في السباح . فعزف جوذر ما له عندى من الرضا عنه، والمحبة له، ووكد عليه في فتح الأبواب لهم، ورفع الحجاب حتى يزداد عارهم وفضحهم ظهوراً، فإن في ذلك صلاحاً للملك، وزيناً للدولة، وبرهاناً لطالب الحق، ومحاولاً للعار المتقدم بينهم وبين جدك، وإنه عار قد سارت به الركان، وامتلاّت منه البلدان، وليس له سبب إلا أنه أراد صيانتهم، والأخذ على أيديهم، فعادوه لذلك وأبغضوه، وكذبوه وشنعوا عليه، فأصبح جدك عند الناس حديثاً^(١) .

وكتب المنصور بالله مرة أخرى إلى جوذر في شأن أفراد هذه الأسرة: «ووالله لقد صدق القائم بأمر الله، وما زال صادقاً في قوله، وهو يحلف ويقول: والله ما هم لنا بأولاد، لقد شاركنا فيهم إبليس، فقل لهم: يا وجوه العار، يا شرار الأشرار، تنسبون إلى فاطمة الزهراء وأنتم أعداؤها المخالفون لها، المكذبون لقولها! »^(٢)

وهكذا نرى أمر الخلاف بين أمراء بيت الفاطميين يشتد ويستفحل منذ عهد المهدي نفسه، حتى اضطرّ جوذر إلى رصد حركاتهم، وتتبع خطواتهم، فعلم من عيونه أن هناك صلة ما بين هؤلاء الأمراء الساخطين الثائرين وبين الأمير تميم، وأن الرسائل تتبادل بين تميم وهؤلاء الأمراء، فأرسل إلى المعز لدين الله يستأذنه في القبض على هؤلاء الذين يدخلون رسائل القوم إلى القصر بالمنصورية. ولكن المعز أمره بأن لا يعرض لهم، حتى إذا مرت عدة أيام كتب المعز إلى جوذر: «يا جوذر، كنت خاطبتنا في أمر كتب القصرين إلى دار تميم وغيره، فأمرناك بترك التعرض لهم، وإذن الله قد أجرى على فكرك ما فيه التوفيق، ونحن ما نظن بأحد سوءاً من الأبعاد، فكيف من الأقارب! وقد ظهر لنا بعض ما نكرهه، فاعمل على حمل ما يكون من كتاب وغيره إلينا، ولا تنفذه حتى تعرفنا به من حيث لا يشعر بك أحد البتة، إن شاء الله»^(٣) .

(١) «سيرة جوذر» ص ٥٢ (٢) «سيرة جوذر» ص ٦٧ (٣) «سيرة جوذر» ص ٩٩

فهذا يدل على أن المعز لدين الله وعامله جوذر ظهر لهما أن هناك فتنة تدبر ، وأن تيميا كان أحد أفرادها ، وأنه كان على صلة بأعداء أبيه ، ومن يدرى لعلمهم شجعوا تيميا للقيام بثورة على أبيه بعد أن وعدوه بالمساعدة للوصول إلى الملك . إذن كان المعز لدين الله يشك في ابنه الأكبر الأمير تميم شكاً جعله لا يطمئن إليه ، ولا يثق به ، ولكنه كظم حنقه على ابنه عساه يرعوى ويعود إلى رشده . وزاد الطين بلة أن أمير صقلية من قبل الفاطميين أحمد بن الحسن الكلبي أرسل إلى جوذر يطلب منه الإذن من المعز في قتل ابنه طاهر لصحبته الأمير تيميا ، وما شنع من القول عن هذه الصحبة غير الطاهرة . فكتب المعز إلى جوذر ما نصه :

« يا جوذر ، كثر الله من أوليائنا مثل أحمد ، فوالله ما كان يشينه عندنا ويصوره بغير صورته إلا بعض أتباعه الذين زينوا لهذا الصبي الشقي ولده صحبة من كان سبب شقوته . والله إن توجعنا به كتوجعنا بمن لنا ، لكن ابن أحمد يرجي فيما يستقبل من الزمان ، ومُدِيرُنَا نحن لا يرجي أبداً ، إذ كانت الخطئة التي يرفع الله عز وجل بها أولادنا هي خطئة الطهارة ، ومن عَدِمَهَا كان كلاً على مولاه ، والحمد لله على ما ساء وسر ، فأما ما أراد أن يفعله أحمد بولده فامنع ، وتشفع له عنده ، وعرفه أن الصواب إصلاح كل فاسد من غير ظاهر شناعة يلحقه عارها ، ويبقى ذكرها مع الأيام ، فما يخفى عليه أن ذلك يبقى في الأعقاب ، فليمسك ويعمل ما يصلح فيما يستقبله ، فكونه بين أيدينا يصلح فساد كل فاسد كان يسعى به بينهما ^(١) » .

فمن ذلك كله نستطيع أن نقول : إن شاعرنا كان يميل إلى أصحاب الواقعة والثورة من أقربائه ، وإن أحمد بن الحسن الكلبي إنما أراد أن يقتل ابنه لخروجه مع الأمير تميم عن خطئة الطهارة . وهي ناحية خلقية وصم بها تميم ، وديوانه الذي بين أيدينا يدل على هذه الناحية من أخلاقه ، وكل هذه الأسباب جعلت أباه المعز لدين الله بما عرف عنه من حصافة وكياسة مضطراً إلى أن يصرف عن تميم

ولاية العهد بأن جعلها في ابنه الثاني عبد الله، فقد أخذ المعز عهد ابنه عبد الله على جوذر فقط دون سائر الناس سنة ٣٥٩، فأخفى جوذر هذا السر عن الناس سبعة أشهر. وفي ذلك يقول مصنف سيرة جوذر: « ثم فعل به (أى بجوذر) ذلك الإمام المعز لدين الله، بأن أخذ عليه للأمير عبد الله مفردا بالمهدية في السفرة التي حمل المال فيها، فكنتم الأستاذ ذلك عنه حسب ما أمر به سبعة أشهر، ثم إن مولانا أخذ بعد سبعة أشهر على غيره مثل محمد بن علي ومحمد بن الحسن وعسلوج وغيرهم واستكنتمهم ذلك، وكان الأستاذ إذا تقرّر عنده علم ولى العهد لم ياتفت بعد الإمام إلا إليه، حتى كان يقول في كثير من الأوقات من حيث يسمعه الإمام: إنما هو الله عزّ وجل ومولانا المفترض الطاعة، ومن أشار إليه من ولده وجعله ولى عهده، والباقي لهم المودة في القربى لا غيرها. فلما خرج مولانا إلى المهدية لشد ما بالخزائن من الأمتعة، ثم رجع مولانا إلى دار ملكه، واحتاج الأستاذ أن يتحرك من المهدية، أمر مولانا أولاده وإخوته بالخروج للقاءه وجميع رجال الدولة، ولم يحّد مولانا للأستاذ كيف يسلم على الأمراء أولاده ولا من يقدّم ولا من يؤخر، وكان مولانا مشغول الضمير في كيف يكون سلامه عليهم، وكانت أعين العوام ذلك الوقت تنظر إلى ولد مولانا الأكبر وهو تميم، فلما قرب منهم الأستاذ عمل في نفسه على إقامة الحق، وإفراد من خصه الله به، فقصّد الأمير عبد الله فقبّل الأرض بين يديه ثم قبّل ركابه، وكان من حق الأمير عليه ما كاد أن يسقطه عن سرجه، ثم ركب فلم يلتفت إلى غيره، ولا سلم على أحد سواه، فوقع على قلوب أولئك نجلة، ونظر الناس من هذا إلى أمر عظيم^(١) ».

فهذا يدل على أن الناس كانوا ينظرون إلى الأمير الشاعر على أنه سيكون ولى العهد، ولكن أباه كان يعلم عنه ما لا يعلمه العامة، ولذلك صرفه عن ولاية العهد. ويظهر أن تيميا كان محبوبا من نساء القصر، مقربا إليهن، فقد غضبن على

جوذر لسلامه على عبد الله دون غيره^(١)، ولم يظن إلى أن المعز لدين الله هو الذى عاقب الأمير « تميم » بهذه العقوبة التى كان يستحقها بالفعل .
هذا كل ما نعرفه عن حياة الأمير الشاعر بالمغرب قبل أن ينتقل المعز لدين الله مع أسرته إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ .



قدم الأمير تميم مصر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وسكن القصر الكبير فى القاهرة، ويخيل إلينا أن المعز لدين الله كان شديد الحرص على ألا يعهد إلى تميم بأى عمل من الأعمال لعدم ثقته فيه . فعندما دخل القرامطة مصر بقصد انتزاعها من الفاطميين سنة ٣٦٣ هـ ، كان قائد جيش الفاطميين لطرد القرامطة هو الأمير عبد الله^(٢)، وظل تميم بمعزل عن كل عمل عام، بل أهمل إهمالا شديدا جعله يسلو عن ذلك باللهو والمجون . وتوفى عبد الله ولى العهد سنة ٣٦٤ هـ، وورثاه تميم بقصيدة مطلعها :

كَلَّ حَيًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ وَاللَّيَالَى تَعْلَةً وَضُرُورُ^(٣)

لم يظهر فيها عاطفة الحزن على فقد أخيه الصغير، ولكنه ألم فيها ببعض عبارات الحزينة التى لا تنبعث منها عاطفته هو . وتطلع الناس إلى الأمير تميم مرة أخرى لأن يكون ولى العهد ، ولكن المعز لدين الله صرفها عن تميم للمرة الثانية، وجعلها فى ابنه الثالث نزار الذى لقب بالعزيز . وتوفى المعز سنة ٣٦٥ هـ، وولى نزار الملك، فأيقن تميم أن الأمر خرج من يده البتة ، ولا سيما بعد أن أنجب العزيز ولده المنصور الذى لقب فيما بعد بالحاكم بأمر الله . ويذهب ابن الأبار^(٤) إلى أن المعز لم يولِّ تميما بمشورة من جوهر الصقلي بدعوى أن تميما لم ينجب ولدا، ولكننا نخالفه فى ذلك، فقد كان لتميم ولد يدعى عليا، وبه كان يكنى .

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩ ، ١٤٠ (٢) تاريخ مصر لأبن ميسر ص ٤٦

(٣) الديوان ص ١٤٧ (٤) الحلة السراء لأبن الأبار ص ٢٩١

استسلم تميم إلى حكم الله الذي حرمه الملك ، فلم نسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها لأخيه ، بل أخذ يمدح أخاه الصغير كلما واثت الفرصة ، ويظهر في مديحه الخضوع كله ، والوفاء كله ، والحب كله ، وكان أخوه العزيز يهبه ويعطيه ، وهب له البستان المعروف بالمعشوق بنحطة راشدة ، وعرف^(١) المعشوق بعد ذلك باسم جنان الأمير تميم ، وجعل له القصور على ضفاف بركة الحبش ، ويروي ابن الأبار أن العزيز تنزه إلى بركة الحبش ، فلما قرب من قصور أخيه تميم سأل عنه ، فأسرع إليه من عرفة فخرج راجلا حافيا حتى لقيه فسلم عليه بالخلافة ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد وجبت على عبدك الضيافة . قال : نعم . ودخل معه إلى بستانه وقد أمر بجنيبة من الجنائب التي كانت بين يديه ، وأقسم على تميم أن يركبها ويسايرها ، فلما توسط البستان نظر إلى ثمر يلوح الذهب عليه ، فتمعجب منه وأستطرفه ، ودنا من شجرة فأخذ منها ليمونة واحدة ، فقرأها وإذا مكتوب عليها بالذهب :

أنا الليمون قد غُذيتُ عروقي يبرد الماء في حَرِّ حَرِيْزِ

فجعلها في كفه وقال : هذه ضيافتي عندك . وانصرف إلى قصره ، فبعث إلى جعفر ابن قره صاحب بيت المال فقال له : ما عندك من الدنانير ضرب هذه السنة ؟ وكان ذلك في أولها . فقال له : مائة ألف وستون ألفا ، فأمره بجمعها من ساعته إلى الأمير تميم مع راشد العريزي وقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : استعن بهذه على مئونتك . فقبل الأرض .^(٢)

وهكذا كانت صلة الأخ الملك بأخيه الأكبر تميم ، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات دخل فيها الوشاة بالوقعة بين الملك وأخيه الشاعر ، وأخذ الشاعر يرسل إلى الملك مقطوعات — وفي هذا الديوان عدة منها^(٣) — يذكر هؤلاء الوشاة الساعين بالشر ، ويذكر العزيز بأخوتهما ، وبراءته مما يقول

(١) الخطط للعريزي ج ٣ ص ٢٥٩ (٢) الحلة السراة لابن الأبار ص ٢٩٦

(٣) انظر ص ٢٨ ، ٤٣ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٦٢ من الديوان .

الواشون، ومع ذلك فقد اضطر العزيز إلى أن ينفي أخاه إلى الرملة، فأخذ تميم يشكو الغربة والفراق، ويهجو منازل السفر إلى الرملة، ويحجّ إلى حياته بمصر، حتى أعيد من منفاه، ولا ندرى كم مكث في فلسطين ولا سبب هذا النفي .

كان تميم يحيا في مصر حياة لهو وترف، ووجد في البيئة المصرية من المنزهات والديارات ما وافق هواه ومزاجه، فأكثر من الخروج إلى « المختار » بجيزة الروضة وإلى دير القصير بالقرب من قصوره، وشارك المصريين في لهوهم، ولا سيما في أيام الأعياد . والأعياد في العصر الفاطمي كانت كثيرة متنوعة^(١)، منها الأيام الإسلامية والمسيحية، ومنها أيام خاصة بالشيعة عامة، وأعياد استنبتها فرقة الإسماعيلية، ومنها الفاطميون، ومنها ما هو مصرى خالص . وكانت الدولة تحتفل بهذه الأعياد مع الشعب، ويكثر فيها اللهو والعبث مع البذخ الشديد والتأنق في كل شيء، وقد شاهد الكهنيّ الرحّالة بعض هذه الأعياد المصرية، وشاركه الأمير تميم فيها، فوصفها بقوله : « ما رأيت أبجل من أيام النوروز والغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التي كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة في القصف والعزف، ذلك أنه لا يبق صغير ولا كبير إلا خرج إلى بركة الحبش متزها، فيضربون عليها المضارب الجلييلة، والسراوقات والقباب والشراعات، ويخرجون بالأهل والولد، ومنهم من يخرج بالقينات المسمعات، الممالك والمحتررات، فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكّهون وينعمون، فإذا جاء الليل أمر الأمير تميم بن المعز مائتي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليلة إلى أن يقضوا من اللهو والزهة لأربهم وينصرفوا، فيسكرّون وينامون كما ينام الإنسان في بيته، ولا يضيع لأحد منهم ما قيمته حبة واحدة، ويركب الأمير تميم في عشاري ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا، فإن كانت الليالي مقمرة، وإلا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا، فإذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم بإعادته، وسألهم عما

(١) راجع ما كتب عن الأعياد في العصر الفاطمي بكتاب أدب مصر الفاطمية .

عزّ عليهم فيأمر لهم به ، ويأمر لمن يغني لهم ، وينتقل منهم إلى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليلة ، ثم ينصرف إلى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة ، فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الأيام ويتفرّق الناس^(١) . هكذا كانت مشاركة الأمير تميم في الأعياد المصرية ، كان كريماً يسرف في الكرم إلى حدّ السفه ، مقبلاً على الشراب ، محباً للسماع ، مشاركاً أصحاب اللذة واللهو والمجون ، لا يتوزع عن التظاهر بذلك ، بالرغم من أنه كان ابن خليفة وأخا لخليفة دولة تدعى انتقال مذهب إسلامي ، وأنه كان يدعى الانتساب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

وفي مصر اتخذ تميم لنفسه عدداً من الأصدقاء . وديوانه الذي بين أيدينا الآن يذكر بني الرسيّ ممن اصطفاهم الأمير تميم بين هؤلاء الأصدقاء ، وبني الرسيّ أسرة من العلويين الحسينيين سكنت مصر قبل العصر الفاطمي ، ولا ندرى تماماً متى وفدت هذه الأسرة على مصر ، ولعلّ أول شخص من هذه الأسرة وصلتنا معلومات عنه هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسيّ بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب^(٢) . وكان أبو القاسم هذا نقيب الطالبين بمصر ، وأحد الذين حضروا عهد الإخشيد إلى ابنه أونوجور ، وكان شاعراً من الشعراء المشبهين ، وتوفّي سنة ٣٥٢ هـ وكان ابنه أبو محمد القاسم ، وأبو إسماعيل إبراهيم من الشعراء أيضاً^(٣) ، وهذا الأخير كان من الذين راسلوا تيمياً ، ولكن يتضح من ديوان تميم أن الصلة كانت أقوى بين تميم وبين الحسين بن إبراهيم ، كانوا يتهاديان ويتراسلان بالشعر ، ويدعو أحدهم الآخر

(١) الخطط للقريري ج ٣ ص ١٤٥

(٢) وهي التي أقامت دولة الزيدية باليمن الباقية حتى الآن .

(٣) المغرب لابن سعيد ص ٤٩ (طبع ليدن) .

(٤) الوفيات لابن خلكان ج ١ ص ٣٩

(٥) راجع أيضاً ما كتب عنه في كتاب أدب مصر الإسلامية ص ٢٧٣ تأليف محمد كامل حسين

اليتيمة للثعالبي ج ١ : ٣٣٠ .

للقصص والشراب . هذا كل ما نعرفه عن صلة شاعرنا تميم بالرسيين ، ولا شك أن تيميا كان على صلة ما بغير الرسيين من شعراء مصر الماجنين ، أمثال صالح بن رشد بن وابن أبي العصام ، وابن أبي الجوع ، والروذباري ، وغيرهم . فهؤلاء جميعا كانوا من كتّاب وشعراء القصر الفاطمي بالقاهرة ، وكانوا مثل الأمير تميم يميلون إلى اللهو وإلى الخروج إلى المتنزهات والديارات ، وفي أشعارهم هذا الاتجاه الفني الذي نجده عند تميم ، ومن يدري لعل صحيحا ما قيل من أن الأمير تيميا كان يستعين بأحدهم على الشعر مما أغضب الأمير وأضطره إلى الدفاع عن نفسه وشعره !^(١)

هكذا عاش الأمير تميم حياته القصيرة ، إذ توفي سنة ٣٧٥ هـ وهو في نحو الثامنة والثلاثين من عمره ، ودفن في تربة الزعفران^(٢) مع آبائه وأجداده .

نُسخُ الديوان

من تصفّحنا لهذا الديوان يتضح أن شعر تميم جمع في حياته ، ولا نعلم أين ذهبت النسخة الأم ، ولا على أي نظام جمع هذا الشعر في ذلك الوقت ومن مقدمة الديوان يتضح لنا أنه مختارات من شعره ، أي أن تميم شعرا آخر لم يرد في هذا الديوان ، ولا سيما أشعاره التي أنشأها بالمغرب قبل قدومه مصر ، فكل ما ورد من النسخ التي اعتمدنا عليها هي أشعاره وهو في مصر إلا عدة مقطوعات تخص على أصابع اليد الواحدة هي التي نرجح أنه أنشأها بالمغرب ، ولم يصلنا شيء عن جامع هذه المختارات ولا عن تاريخ جمعها . ويخيل إلينا أن النساخ لعبوا دورا في ترتيب هذه المختارات ، فالذي نراه في النسخة اليمنية من ترتيب يختلف تمام الاختلاف عما ورد في النسخ الأخرى بالرغم من الاتفاق

(١) راجع الديوان ص ٢٠٤

(٢) تربة الزعفران مكانها الآن « خان الخليلي » .

(٣) راجع ص ١٣١ ، ص ٢٢٨ من الديوان .

التام في مقدمة الديوان ، مما يدل على أن ناسخ النسخة التي أخذت عنها تلاعب في ترتيب القصائد ، وخالف غيره من ناسخي النسخ الأخرى .
ومهما يكن من شيء فإن النسخ التي اعتمدت في طبع هذا الديوان هي :



(أولا) النسخ التي رجع إليها الأستاذ الأعظمي .

وهي كما جاء في وصفه لها :

(١) نسخة مدرسة الحكمة بالهند ، لا يعلم تاريخ نسخها ولا ناسخها ؛ وقد رمز

لها بالحرف (ح) .

(٢) نسخة قديمة جداً ؛ ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور ؛ وقد

رمز لها بالحرف (ب) .

(٣) نسخة قديمة جداً ؛ ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور ؛ وقد

رمز لها بالحرف (د) .

(٤) نسخة صحيحة كتبت في ١٥ من صفر سنة ١١٩٩ هـ وقد رمز لها بالحرف (و) .

(٥) نسخة كتبت في اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ ؛

وقد رمز لها بالحرف (ن) .

(٦) مختارات قديمة عثر عليها من مكتبة ليدن ؛ وهي غير مؤرخة ، وقد رمز لها

بالحرف (ل) .

(٧) بعض قصائد الديوان الواردة في كتاب « عيون الأخبار للداعي لإدريس

عماد الدين اليماني » (نسخة مخطوطة خاصة) ، وهي القصائد الخاصة

بالتاريخ ، وقد رمز لها بالحرف (ع) .

(٨) الأشعار المشتثة في كتب الأدب والتاريخ المنشورة والمخطوطة ، وقد رمز لها

بالحرف (م) .

(ق)

وهذه النسخ المذكورة لم يتيسر للدار الحصول عليها ؛ عدا النسخة التي رمز لها بحرف (ل) ؛ وهي نسخة مصورة عن نسخة في ليدن تحتوي ١٧٩ لوحة ، ومتوسط ما في الصفحة ١٧ سطرا ، وعدد ما فيها من المقطوعات الشعرية ٤٩٩ ، ولم يدون تاريخ كتابتها ؛ وبأول صفحة فيها تملك ، تاريخه ١١٧٢ هـ ؛ وهي في دار الكتب تحت رقم ١٦٠٢٥ ز .



(ثانيا) النسخ التي حصلت عليها الدار أخيرا :

(١) نسخة تقع في ٤٤٣ صفحة ، في كل صفحة ١٥ سطرا ، وقد كتبت بالمداد الأسود ، وعناوينها بالمداد الأحمر ، وترتيب قصائدها يخالف ترتيب سائر النسخ ، فإنها رتب على ترتيب فنون الشعر ، ثم رتب كل فن من هذه الفنون على حسب أبيجدية القوافي ، إلا في مطولات القصائد ، فإن الناسخ قد جعلها في الباب الأول ، ويكثر فيها الخرم في الباب المشار إليه ، وقد ورد في الصفحة الأولى من هذه النسخة ما نصه :

« ديوان الأمير تميم المجموع على أبواب الشعر » .

كما ورد في آخر تلك النسخة بالمداد الأحمر ما نصه :

« هذا ما وجد من أشعار الأمير تميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين المنتظرين إلى يوم الدين ، المنقول من النسختين القديمتين تاما ، ووقع الفراغ من انتساخه في اليوم الأول من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ من هجرة النبي صلوات الله عليه وعلى آله » . ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنها يمنية نقلت إلى الهند ، وقد رمز لها بحرفي (ه ، ك) ، وكانت هذه النسخة مملوكة له ، ثم تفضل فأهداها لدار الكتب المصرية ، وأضيفت إلى رصيدها برقم ٢٥٧٠٩ ز .

(ب) نسخة خطية، يبدو أنها حديثة، وقد كتبت في الهند بالمداد الأسود، وهي كثيرة الأخطاء الإملائية والسقط واختلاط الشعر ببعضه ببعض، وتقع في ٣٣٥ صفحة، في كل صفحة ١٧ سطرا، مرتبة حسب إيجدية القوافي .

وقد ورد في الصفحة الأولى منها ما نصه :

« ديوان الأمير الفخيم (كذا) المسمى بتميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليهم ... » الخ . وأصل هذه النسخة عن نسخة محفوظة بمكتبة رامبور بالهند، وقد وصلت للدكتور محمد كامل حسين عن طريق الأستاذ إيفانوف ، وقد رمز لها بحرف (ف) .

(ج) نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٦٤ ز وهي منقولة عن نسخة مخطوطة محفوظة بخزانة داعي الله الأمين سيدنا ومولانا عبد الله بدر الدين سلطان بهرة، ولم يذكر نسخها ولا تاريخ نسخها، وقد رمز لها بحرف (ت) .

ديوان

الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نَصَّرَ بعيون الأعيان رياضَ البيان ، وقَنَّ القلوبَ بأفنان
فنونه أَى افتنان^(١) ؛ وأرسل عليها اللّوآحَ من ذكاء مَهَرَةِ الكلام ، وأنفذ في أصولها
وفصولها نفثات سحرة النّثار والنّظام ؛ ففتّق بنفحات نسائم البلاغة كجَامِها ، وملا^(٢)
بأزهار براعة اليراعة أَرْدانَها وأكْجَمَها ؛ ورشّ عليها من أنوار الحكم ، وتوّار مكارم
الشّم ، فأصبحت بقبول القلوب مَطْلُولة^(٤) ، ومواعِدُ تنزّه النفوس فيها غير ممطولة ؛
تسلّب أساليبها عقول ذوى الذكاء ، وتلعب أفانينها بألباب أرباب الرقة والصفاء ؛
لم تغادر رقة نسيبها قلباً خلياً ، ولم تترك لوعة لَهْفِها وأسفها أن يُسمى سامعٌ إلا شجيّاً .
تثير مدائحُ حماستها وسماحتها دفائن قلوب الشهامة ، وأكُفّ الكرامة ؛ وتبسّط^(٦)

(١) في الأصول : « افتنان » .

(٢) اللوآح من الرياح : التي تحمل الندى ثم تجده في السحاب ، فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً .
وفي القرآن الكريم : « وأرسلنا الرياح لواقح » . وقد جعلها هنا للذكاء لأنه حمل إلى البلاغة عصاره
جهلها فأنفذ بصيرته .

(٣) في هـ : « سحر » .

(٤) المَطْلُولة : التي أصابها الطل . والمَطْلُولة : المسوّقة .

(٥) في حـ : « نسيبها » .

(٦) في ب : « ملاحح حماستها » .

(١) مَادِبْ أَدْبَهَا ، وَمَا تَرَسَاثَرُ أَرْبَهَا . [بِهَا تُحَلُّ (٢)] عُقْدُ عِيَّ الْقَهَاهَةِ ، وَخَصِيرُ الْقَدَامَةِ (٣)
وَالْبَلَاهَةِ . وَلَقَدْ دَرُّ الْقَائِلِ (٤) :

ولولا خلأل سنّها الشعرُ ما دَرَى بُنَاةُ المعَالَى أَيْنَ تُبْنَى المَكَارِمُ
إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ ، اخْتَصَّتْ بَيْنَ رِيَاضِهَا بِمِثْرَةِ الْبَقَاءِ وَنَضَارَةِ
الْخَضِرَاءِ ؛ لَا تَزَالُ تَرَاهَا مَخْضَرَّةَ الْأُرْدَانِ ، مَخْضَلَّةَ الْأَغْصَانِ ؛ عَلَى وَجْهِ الدَّهْوَرِ ،
لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدُهَا كَرُورُ الْأَعْوَامِ وَالشُّهُورِ . لَا يُخْنِي عَلَيْهَا أَيْدَى اللَّيْلِ ، مَا أَمْتَدَّ أَمْدُ (٥)
الْبَلَاءِ ؛ فَلَا يَنْضُبُ مَائُهَا ، وَلَا يَذْهَبُ رُؤَاؤُهَا . كَلَّا وَإِنْ طَرَاوَتْهَا غَيْرُ ذَاوِيهِ ،
لَيْسَتْ بِذَابِلَةٍ وَلَا ضَاوِيهِ ؛ فَلَا تَتَغَيَّرُ بِسُمُومِ الْكِسَادِ ، وَلَا تَطْرُقُهَا الْغَيْرُ وَإِنْ كَانَتْ
فِي عَالَمِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ . وَلَقَدْ أَجَادَ أَبُو تَمَامٍ ، هَذَا النِّظَامَ :

ولو كان يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ حَيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعَصُورِ الذَّوَاهِبِ
ولكنّه صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا أَنْجَلَتْ سَحَابُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ

(١) فِي ب : « مَادَةُ أَدْبَهَا » . وَفِي س : « مَا رَبَّ أَرْبَهَا » وَقَدْ تَكُونُ مَحْزُوزَةً عَنْ أَرْبَاهَا .

(٢) سَقَطَ فِي ف ، ل ، وَعَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فَكَلَمَةُ « عُقْدُ » مَفْعُولٌ « تَبَسُّطُ » وَ « مَادِبْ » فَاعِلُهُ .

(٣) الْقَدَامَةُ : الْعِيَّ . (٤) هُوَ أَبُو تَمَامٍ الطَّائِي ، وَمَطْلَعُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرَوْى الظَّاهِ الْخَوَائِمَ وَأَنْ يَنْظُمَ الشَّمْلُ الْمَبْدَدَ نَاظِمَ

(٥) كَذَا فِي ف ، ل . وَفِي غَيْرِهَا « وَلَمْ » .

(٦) هَكَذَا فِي ف ، ل ، وَفِي سَاثِرِ النَّسِخِ : « لَبْدُ » ، وَهُوَ امْرَأَتُ نَسْرِ لِقْمَانَ بْنِ عَادٍ ، سَمَاءٌ بِذَلِكَ

لأنه لبس فبق لا يذهب ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، وهو من سبعة أنسر كانت له

هاككت جميعها قبله ثم تبعها ، فضرب به المثل في طول العمر . وكان الأخرى بهذه الجملة أن تكون هكذا

« وَلَا يُخْنِي عَلَيْهَا مَا أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ مِنَ الْبِلَى » . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

* أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ *

(٧) الْبَلَاهَةُ : مَقْصُورُ الْبَلَاءِ ؛ أَيْ لَا يَأْخُذُهَا الْبَلُّ مِمَّا أَمْتَدَّ بِهَا أَسْبَابُ الْبَلَاءِ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من ألقى إليه الكلمة^(١). وسلك في نظام العبودية كله . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيته وحبيبه وخليفه . صلى الله عليه وعلى آله وعترته ، وصحبه وعشيرته . وسلم تسليما .

أما بعد، فإن الأمير الكبير تميم بن المعز لدين الله العلوي^(٢) — نغمده الله بالعمو والغفران ، وسقى ضريحه بديم الفضل والأمتنان — كان قد ولى إمارة ممالك الشعر، وألقى إليه زمام التصرف في أقطار النظم والنثر . وذلل لركوب براعته كل صعب من فنون الإتقان ، وسهل لتسلق براعته كل حزن من ضروب بحر البيان . قد خطب في كل فن من شعبه على منبره ، وتحلى في كل ندى من رتبته بجملتي ردائه وميزره ، وواصل فيها الفحول ، وقاوم بها كل بازل صؤول^(٣) . ولم تذه ركة الطمع فيستذل مديحه . ولم تُخالجه مهانة السوق فتغش خطابه الملوكة صريحه . بل كان [هو] مقصود القناء، مصمود الفناء؛ السنة المدائح في مكارمه مطلقة الأعنة، وهو^(٤)

- (١) الكلمة : السترة ، والمعنى أنه ألقى بنفسه إلى ربه . [ولعل الأصل « كلة » — بفتح الكاف وتشديد اللام — أى الثقل من كل ما يتكافى] وفي هامش ل : « الكلمة والتكلا : التوكل أى جعل عليه توكله واعتماده » والكلة على هذا بكسر الكاف واللام مخففة . (٢) فى ف ، د ، ل (العبيدى) وقد أخذت هذه النسبة من عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين ، وقد قام في ديار المغرب سنة ٢٩٦ هـ ، ويسمى عندهم (صاحب الظهور) لأن الأئمة قبله كانوا يسترّون أنفسهم تقية وخوفا من اضطهاد العباسيين . (٣) البازل : البعير الذى فطر نابه ، أى انشق بدخوله في السنة التاسعة . (٤) الركة لغة : المطر القليل ، ويعنى به هنا التفاهة والقلة والحرص . وأقرب من هذا أن يكون أراد الركاكة ، وهى الضعف أو القلة ، فإما أن يكون آتى بالركة في الركاكة كما يقول المولدون ، ولم ترد الركة في العربية ، أو يكون آتى بالركاكة وسقط في النسخ (كا) من الكلمة — ويبعد التفسير الأول أن المطر القليل ورد فيه الرك بفتح الراء وكسر ها لا الركة . (٥) كذا فى ف : وفى سائر النسخ : « فيستزل » . (٦) كذا فى ل . (٧) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ما عدا « ل » .

لم يُتد في غير أبيه وأخيه الإمامين بلفظة سنّه . ومن أحسن ما قيل فيه قول
ابن رَشِيق :

أصحُّ وأقوى ما سمعناه في النّدَى من الخبر المأنور منذُ قديم
أحاديثُ تروىها السيولُ عن الحَيَا عن البحر عن كَفِّ الأميرِ تَمِيم^(١)

وقد جُمع في هذا السّفر ما وُجد من فنون نظمه ، ليكون دليلاً على المفقود من
أفانين حِكْمه ، وسبيلاً إلى التّزّه في طرائف أدبه وعلمه .

(١) أورد ابن خلكان هذين البيتين في مدح تميم بن المعز بن باديس الإفريقي . (راجع وفيات
الأعيان ص ١٣٧ طبع بولاق) .

قافية الألف

قال يمدح أخاه العزيز بالله أمير المؤمنين عند ظفّره بالتركي^(١) وأصحابه :

- أَعْدَلَا وما عَدَلْتَنِي النَّهْيَ ولا طَرَدَ الحِلْمَ عَنِّي الصَّبَا
وكيف تلومين صَعَبَ المَرَامِ وتَلَحَّيْنَ مِثْلِي كَهَلِ الحِجَا
بلوتُ الزمانَ وأحْدَاثَهُ على السَّلَمِ مِنْهُنَّ لِي وَالوَعَى
فما قَلَّتْ حَرْبُهَا لِي شَبَا ولا أَزْدَدْتُ بِالسَّلَمِ عَنْهَا رِضَا
إذا قُلْتُ لمْ أَعُدْ فَصَلَ الخُطَابِ وإنْ صُلْتُ أَيْقَظْتُ عَيْنَ الرَّدَى
أَرَتْنِي التَّجَارِبُ ما قَدْ بَدَا فِقِسْتُ بِهِ كُلَّ ما قَدْ خَفَا^(٢)
ولم يَبْلُغِ العَمْرُ بِي مِنْ سِنِيهِ^(٣) ثلاثينَ حَتَّى بَلَغْتُ المَدَى
وَبَرَزْتُ عِزًّا عَلَى ثَابِتٍ^(٤) وَأَرَيْتُ قَتَكًا عَلَى الشُّنْفَرَى
١٠

(١) يريد به أفنديك — ويقال فيه هفتكين — الشراي مولى معز الدولة بن بويه ، هرب من عضد الدولة وانضم للقرامطة بالشام ، وحارب الفاطميين ، ثم ظفّره العزيز وعفا عنه ، ولكن الوزير ابن كلس سمع في القاهرة سنة ٣٦٨ . انظر شذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٣٣ واتعاظ الخفاص ٢٩٤ (طبع دار الفكر العربي) .

(٢) خفا يخفقو : ظهر ، وهو لا يناسب هنا ، وإنما المناسب هنا « خفى » كرضى بمعنى استتر .
وشعنى — كسنى — لغة طائفة في خفى ، وكذا نظائره كرضى ونحوه .

(٣) في : ب ، ف « من سنى » . وهو بتشديد الياء والياء الأخيرة ياء المتكلم .

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان ، لقب بأبطل شرا ، لأن أمه قالت له : كل إخوتك يأتيني بشىء . إذا راح غيرك ، فقال : سأتيك الليلة بشىء . فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ، فلما راح أتى بهنَّ في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ، ففتحته فتساعين في بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحى : ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت : أتانى بأفاع في جراب . فقلن : وكيف حملها ؟ فقالت : تأبطها . فقلن : لقد تأبط شرا ، فزمته . وكان شاعرا من مشاهير المعتادين . (انظر الأغاني ج ١٨ ص ٢٠٩ طبع بولاق) .
٢٠

إذا الجَدُّ لم يَسْمُ بالمرء لم يَنْلُ بالتباهة أَفْصَى الْمَنَى ^(١)
 ولم يَمِضْ بِي الدَّهْرُ صَفْحًا وَلَا ^(٢) غدا ملءَ عَيْنِي مِنْهُ قَدَى
 خَلِيلِي بِي ظَلَمًا مَا أَرَاهُ ^(٣) يُبَرِّدُهُ عَلَلٌ مِنْ حَيَا ^(٤)
 فَلَا تَسْتَشِيءُ بِرُوقِ السَّحَابِ ^(٥) فَلَلَرَى فِي شَيْمِ بَرْقِ الظُّبَا
 أَعَيْنَا أَخَا لَكَمَا لَمْ يَنْتِ ^(٦) عَلَى طَوْلِ مَسْرَاهِ يَشْكُو الْوَجَى
 وَلَمْ يَسْتَرْخِ قَلْبُهُ مِنْ أَسَى ^(٧) وَلَمْ تَحُلْ أَحْشَاؤُهُ مِنْ جَوَى
 عَلَى أَنْتَ لِي عَزَمَاتٍ إِذَا ^(٨) تُنَوِّهُضُنْ هِضْنُ طَوَالِ الْفَنَا
 وَنَفْسًا تَنْتَبِهَا الْحَادِثَاتُ ^(٩) وَقَلْبًا يَسُدُّ عَلَى الْفَلَا
 وَلَمْ أَرَمِ سَهْمِي إِلَّا أَصَبْتُ ^(١٠) وَلَمْ أَدْعُ بِالْدَّهْرِ إِلَّا أَحْتَذِي
 وَلَا أَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا دَمًا ^(١١) إِذَا عَرَصْتُ لِي طُرُقُ الْأَذَى
 تَهَوَّنَ عَلَى صَعَابِ الْأُمُورِ ^(١٢) وَيَصْغُرُ عَنِّي جَمِيعُ الْوَرَى

أنا ابن (المُعِزِّ) سليلُ العُلَا وَصِنُو (العَزِيزِ) إِمَامِ الْهُدَى
 سَمَا بِي مَعَدُّ إِلَى غَايَةِ مِنَ الْمَجْدِ مَا فَوْقَهَا مُرْتَقَى

- (١) في ف، ل يروى هذا البيت بعد الذي يليه . (٢) لعلها « ولم يد » وإبداء الصفح والصفحة
 كناية عن الإعراض والمكاشفة بالعداوة . يريد أن الدهر لا يأتيه ولا يصيبه بسوء ؛ فهو لا يشكوه ،
 لأنه أمير مهيا له كل ما يريد ، كما يشكوه كثير من الشعراء . (٣) في - : « ما أرى » .
 (٤) في ب وف : « بل » . والعلل : الشرب الثاني ، يقال : علل بعد نهل . (٥) الحيا : المطر .
 (٦) الوجى : الحفا ، وهو أن يجد الألم في حافره أو فرسه من كثرة المشي . (٧) كذا في ل .
 وفي سائر الأصول : « أنهضن طول القنا » . (٨) احتذى : أى أطاع ولهى .

فَرُحْتُ بِهَا فَاطْمَأَنَّ النَّجَارُ^(١) حُسَيْدِيَّةُ عَالَوِي الْجَنَى
وما أَحتَجْتُ قِبْطًا إِلَى نَاصِرٍ وَلَا رُحْتُ يَوْمًا ضَعِيفَ الْقُوَى
وَلَمْ أُسْتَشْرِفِي مُلَمَّ يَنْوِبُ مَشِيرًا أَرَى مِنْهُ مَا لَا أَرَى
وَلَسْتُ بِوَائِبٍ إِذَا مَا أَمَرُ زَمَانٌ وَلَا فَارِجٍ إِنْ حَلَا
إِذَا أَصْبَحَ الْمَوْتُ حَتْمًا فَلَا تَحْفَهُ دَنَا وَقْتُهُ أَوْ نَائَى
وَلَمَّا لَقِوْهُمُ نَزَّوعَ الزَّمَانِ وَلَسْنَا نُرَاعِ إِذَا مَا سَطَا
وَمِنَّا الْإِمَامُ الْعَزِيزُ الَّذِي بِهِ عَادَ سَيْفُ الْهَدَى مُتَّضِي
سَمِي لِلشَّامِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ بِهَا الْحَرْبُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى^(٢)
فَكَشَفَ مِنْ لَيْلِهَا مَا يَتَجَا وَقَوْمٌ مِنْ زَيْنِهَا مَا أَلْتَوَى
وَلَمَّا تَقَابَلَتِ الْجَحْفَلَانِ^(٣) وَعَادَ بِكُنْجِ الظَّلَامِ الضُّحَى
وَلَمْ يَبْقَ فِي الصَّفِّ مِنْ قَائِلٍ هَلُمَّ وَلَا مِنْ مُجِيبٍ (أَنَا)
وَقَدْ وَلَغْتُ فِي الصُّدُورِ الرَّمَاحُ وَصَلْتُ لَبِيزِ السِّيُوفِ الطُّلَى^(٤)
وَغَنَّتْ عَلَى الْبَيْضِ بَيْضُ الذَّكُورِ^(٥) غِنَاءٌ يُعِيدُ الْفُرَادَى ثَنَا
كَأَنَّ الرَّمَاخَ سُكَارَى تَجُولُ بِهَا الْخَيْلُ فِي النَّقْعِ قُبَّ الْكُلَى^(٦)

- ١٥ (١) النجار : الأمل . (٢) الشوى : الأطراف وجلدة الرأس .
(٣) الجحفل : الجليش ، وأراد الكنية فأنته . (٤) في هامش ل «صلت من الصليل
وهو صوت الحديد» أومن (الصلاة) أى خضعت . والطللى : جمع طلبة ، وهى العتق .
(٥) البيض (بالفتح) : جمع بيضة وهى الخوذة . والبيض (بكر الباء) : جمع أبيض
وهو النيف . والذكور : جمع ذكر وهو من الحديد أبيضه .
(٦) القب : جمع أقب وهو الضامر .

فأولوا الإمام العزيز الذي تداركها وهي لا تُصْطَلِي^(١)
فسكن عارض شؤبها^(٢) وأمسك من تبجله ما آنهي
بدأ لهم داراً في العجاج كصبح بدا طالعاً في الدجى
يكثر ويتيسم في موقف عبوس الكفاة به قد بدا
ولم يخذل السيف منه يداً ولم يسكن الروع منه حشا
يقود إلى الحرب من جنده أسود رجال كأسد الثرى
فلو فدت الحرب قرماً إذا لفدتك صارخة بالعدي
فلم تضدر الرمح حتى آتني ولم تغمد السيف حتى أنفري^(٤)
ولم يجل الموت حتى حملت ولولاك ما خاض ذاك اللظى
فما أنفرت عنك إلا وأنت بها الفارس الملك المتقى
بغناءك منهم ملوك الرجال وفدتك منهم ذوات اللى
ولأذوا بعقوك مستأمنين ولم يجدوا غيره ملتجأ
ولما رأى فتحها (أنتكين) عليه وأخلفه ما رجا
تولى لينجو لحقت به جيوشك وأستوقفته الربا
ولو طلب العفو قبل الحروب لكنت له غافراً ما مضى

(١) في س : « يداركها لم تكن تصطلي » ، يريد : وهي لا تطاق لأسمها ؛ يقال : فلان لا يصطلي
بناره : إذا كان شجاعاً لا يطاق . (٢) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والشؤب : بوب :
الدفعة من المطر . والسجل : الدلو العظيمة . (٣) في ج ، ل : « قوما » .
(٤) أنفري : انقطع . والمعروف في الفعل المطاوع من هذه المادة : « تفرى » ؛ ومنه قول الشاعر :
ولكن الأديم إذا تفرى يلى وتعبنا غلب الصنعا

ولكنه اعتاد فيه الإباق^(١) وليس الفتى كل يوم فتى
ورام الخلاص وكيف الخلاص وقد بلغ الماء أعلى الزبي^(٢)
فعوجت من أمره ما استوى وكذرت من عيشه ما صفا
إذا استعمل الفكر في بغيه تناول بالكف منه الففا
ولم يك كفتك في حربه وإن كان في بأسه المستهى
ولسنا نقيس الهدى بالضلال ولا نجعل الليث ضب الكدى^(٣)
وينص كما في العلاء والوعى كما بين شمس الضحى والسهى
وقد هزم الأسد حتى آتتهاك^(٤) فلما رآك غدا لا يرى
فراح وحشو حشا أسى وقد ملكت مقتلته عسى
أريتهم وقعات تزيد على وقعات الدهور^(٥) الألى
ببغداد من ذكرها جولة تزدود عن المارقين الكرى
فأنفس ديلها تغتدى ونمسي على مثل جمر الغضى
إذا سمعوا بالإمام العزيز أساءوا الظنون وحلوا الحبا^(٦)
يخافون من بأسه وقعة تدور عليهم بقطب الرضى

- ١٥ (١) أبى العبد أبى وإباقا : هرب واستخفى من سيده . (٢) في المثل : « بلغ السيل الزبي » والزبي جمع زبية وهي الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . يضرب لما جاوز الحد . (٣) الكدى : جمع كدية وهي الأرض الغليظة الصلبة . (٤) يريد حتى انتهى إليك . وهذا من استمالات الشاعر . وقد كررها في أكثر من موضع . (٥) يريد « الأولى » مؤنث الأزل فقصر . والأقرب أنه أراد الأول بجميع الأولى فقلب بوضع العين (وهي الواو) موضع اللام ثم قلب الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها . (٦) حلوا الحبا ، يريد قاموا وهربوا . والحبا : جمع حبة ، وهو ما يحتج به الرجل من عمامة أو ثوب . والحبة : أن يجلس الرجل وقد ضم ركبتيه وربطهما دليلا على شرفه .
- ٢٠

يُسَادِي (بُويهِ) ^(١) بَنِيهِ بِهَا وَيُنْدِبُهُمْ وَهُوَ رَهْمَنُ الْيَسَى
وَقَدْ قَرُبَ الْوَقْتُ فَلْيَأْذَنُوا بَوْشِكِ الزَّوَالِ وَسُوءِ الْقَضَا



فِيَابَنُ الْوَصِيِّ وَيَابَنُ الْبُتُولِ وَيَابَنُ نَسِيِ الْهُدَى الْمِصْطَفَى
وَيَابَنُ الْمَشَاعِرِ وَالْمَرْوُوثِينَ وَيَابَنُ الْحَطِيمِ وَيَابَنُ الصَّفَا ^(٣)
لَكَ الشَّرْفُ الْمَاشِيُّ الَّذِي يُقْصَرُ عَنْهُ عَلَا مَنْ عَلَا
فِي مَنْ حَدَّ سَيْفِكَ تَسْطُو الْمَنُونُ وَمِنْ بَطْنِ كَفْكَ يُبْنَى النَّدَى
وَلَوْ فَاحَرْتُكَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ السَّنَا
مَنْحُوكٌ مِنْ فِطْنَتِي مِدْحَةً تُخْبِرُ عَنْ بَاطِنٍ قَدْ صَفَا
فَدُونَكُمَا فِيكَ شِيعِيَّةٌ تَمِيمِيَّةٌ صَعْبَةُ الْمُرتَقَى
فِيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ كُلِّ مَا يَسُوءُكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ فِدَا
سَأُصْفِيكَ شُكْرًا وَمَدْحًا إِذَا تُنْوِشِدُ صَفْرَ أَهْلِ الْعَلَا ^(٤)

(١) بويه : رجل من الديلم كان فقيرا ، فرأى في منامه رؤيا فعبروها له بأن أولاده سيملكون ، فكان أولاده ملوكا بالعراق وفارس وبلاد الديلم ، ودالت دولتهم بدخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٨ هـ . (انظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٤٥) . (٢) الوصي : اصطلاح شيخي يطلق على علي بن أبي طالب . وقالوا إنه لقب بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم له بالخلافة في يوم « غدیر خم » عقب موذته من حجة الوداع ، وينكر هذه الوصية سوى الشيعة . وانظر تفسير الآلوسي عند قوله تعالى في سورة المائدة : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » (الآية ٦٧) . ومرتبة الوصاية عند الفاطميين أقل من مرتبة النبوة وأعلى من مرتبة الإمامة ، ولذلك لم يقل الفاطميون إن عليا كان إماما [راجع ديوان المؤيد في ص ٦٩ وما بعدها] . (٣) أول الفاطميون مناسك الحج ومشاعره على أنها صفات أريد بها علي بن أبي طالب والأئمة بعده [راجع المجالس المؤيدية في مواضع متفرقة نسخة خطية بمكتبة محمد كامل حسين] . وهذا تأويل لا يقرهم عليه جمهور أهل السنة (٤) في ب ، ز : « صفر أهل القتل » وفي هامش ل (أي أكثر الأعداء الصفر من الأسف والحسد) .

وقال في الطرد ويمدح الخليفة العزيز بالله أخاه :^(١)

وَمَهْمِهِ مُشْتَبِهٍ الْأَرْجَاءِ	جَهْمِ الْفَيَاقِي مُوحِشِ الْيَمَاءِ ^(٢)
عَارِي الرَّبَّاءَ إِلَّا مِنَ النَّجَاءِ	صَلْدِ عَرَازٍ شَاسِعِ الْفَضَاءِ ^(٣)
أَجْرَدَ مِثْلَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ	لَوْ وَسَمْتُهُ ثُغْرَةُ السَّمَاءِ ^(٤)
بِكُلِّ قَطَالٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ	كَكَنْهَوْرِ الْغَيْمِ سَحُوجِ الْمَاءِ ^(٥)
مَا قَدَّرْتُ فِيهِ عَلَى خَضَاءِ	كَأَنَّهُ مُنْخَرِسُ الْبَوْغَاءِ ^(٦)
فَهُوَ كَمِثْلِ الْهَامَةِ الْحَصَاءِ ^(٧)	مِثْبَةِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِمْسَاءِ
يَسْتُرُ فِيهِ رَوْتَقَ الضُّبَاءِ	مَا تَرَفَعَ الرِّيحُ مِنَ الْهَبَاءِ
كَأَنَّمَا لُفَّ بِطَرْمِسَاءِ ^(٨)	قَفَرٍ يَبَابُ بِلَقْعِ خَلَاءِ
إِلَّا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَلَاءِ ^(٩)	تَعْرِيفِ فِيهِ الْجَنِّ بِالْعِشَاءِ

- (١) يلاحظ أن هذه القافية على روى الهجزة . وقد وردت قواف بعد هذه على روى الهاء .
 فائتناها هنا تحت قافية الألف كما وردت في الأصول . (٢) المهمة : المفازة البعيدة . وفي :
 « شبه الأرجاء » . والجهم : المبوس . واليهامة : القلاة لا يهتدى فيها .
 (٣) النجاء : من الرياح : التي تنكب عن مهاب الرياح القوم . والعراز (بالفتح) : الأرض الصلبة
 الكثيرة السيل . (٤) وسمته : أثرت فيه . (٥) الكنهور : العظيم من السحاب .
 وفي الأصول : « سحوج » بيمين ، وهو تحريف . (٦) البوغاء : التراب الناعم الدقيق . ومنه
 الحديث : « أرض المدينة إنما هي سباخ وبوغاء » . يريد أنها لا تنبت ولا يسمع بها صوت .
 (٧) الحصاء : التي لا شعر بها . وفي نسختي ف ، ل : الحصباء .
 (٨) الطرمساء : الغلظة أو تراكمها . والياباب : الخراب . والبلقع : القفر .
 (٩) الآجال : جمع إجل (بالكسر) وهو القطيع من بقر الوحش . والألاء : جمع لأى (وزان قتي)
 وهو الثور الوحشي . وعزفت الجن : صانت في المفاوز ولمبت .

عَزَفَ قِيَانُ الشَّرْبِ بِالْغِنَاءِ ^(١) غَبَقْتُه فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 دَعَجَاءَ كَالزَّنَجِيَّةِ السُّودَاءِ ^(٢) عَلَى عَسِيرٍ فُنُقِي فَارْقَاءِ
 حَرْفٍ ، هِجَانٍ لَوْنُهَا ، قَوْدَاءِ ^(٣) خَطَارَةٍ زَيَّافَةٍ وَجَنَاءِ
 مَضْبُورَةٍ ، تَفْعَلُ بِالْيَدَاءِ ^(٤) فَعَلَ قَرَّاحُ الْمَاءِ بِالصَّبَاءِ
 قَطَعْتُهُ مَشِيعَ الْحَوْبَاءِ ^(٥) بِعَزْمَةٍ صَارِمَةٍ صَمَاءِ
 قَطَعَ نَجُومَ اللَّيْلِ لِلظُّلَمَاءِ حَتَّى إِذَا قُلْتُ : دَنَا التَّنَائِي
 أَصْبَحَ قُدَامِي مَا وَرَائِي وَالشَّمْسُ قَدْ حَلَّتْ ذُرَا الْجَوَّاءِ
 تُذِيبُ حَرًّا هَامَةً الْحَرْبَاءِ ^(٦) وَتَقْدَحُ النَّارَ مِنَ الْمَعَزَاءِ ^(٧)
 حَتَّى تَرَى الْعَيْنَ لَدَى الرَّمَضَاءِ جَوَائِمًا مَوْتَى عَلَى الْأَطْلَاءِ ^(٨)
 وَالضَّبَّ لَا يَبْدُو مِنَ الدَّمَاءِ ^(٩) خَوْفًا مِنَ الْإِنْقَاءِ وَالْإِحْمَاءِ ^(١٠)

- (١) غبقته ، أى سرتة ، وهو جواب قوله فى أول الأرجوزة «ومهمه» وفى هامش ل «أى غبقت هذا المهمة أى استسلمته كفى شربته شربا» . (٢) الدعجاء : السوداء العين الواسعها . والعسير : الناقة الرافعة ذنبها فى عذوها . والفنق : الناقة الفتية السمينة . والفرقاء : البعيدة ما بين المنسمين . (٣) فى ف : «خرق» . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة . والهجان : البيضاء . والقوداء : الذلول المتقادة . والزيافة : المختالة . والوجناء : الشديدة العظيمة الوجنتين . (٤) كذا فى ب . والمضبورة : الشديدة تلزيز العظام المكتنزة اللحم . وفى سائر الأصول : «مضمورة» بالميم . (٥) الحوباء : النفس ، (٦) الحرباء : دوية ، وهو ذكر أم حين يستقبل الشمس برأسه ويدور معها كيف دارت . (٧) المعزاء : الأرض الحزينة ذات الحجارة . (٨) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عيناها فى سعة . والأطلاء : أولاد الظباء ساعة تولد ، واحدا مالا وطلا . (٩) الدماء — بتشديد الميم — إحدى جهرة البر يوع ، وهى تراب يجمعه ويخرجه من الحجر فيسوى بابه كما تدم العين الوجعة بالدمام أى تغطى — وقد خفضت الميم هنا للضرورة — وقد يكون الأصل (الدَّمَاء) . (١٠) الإقفاء : فى الأصل : وضع القدر على الأثافي . ويريد به هنا ما يوضع تحت القدر من نار . والإحماء : الإيقاد .

عقدت وجهي فيه بالأذكاء^(١) عقد اللى بالشفة اللبياء
أسير في ديمومة جرداء^(٢) ليست بمشاة ولا شجراء
حتى وصلت الصبح بالعشاء لا مُستدلاً بسوى ذكائي
وصاحبي أمضى من القضاء في ظلم الأكباد والأحشاء
عَضِبُ حَسَامٌ جَائِلُ اللَّأَلَاءِ^(٣) كالبرق في ديمته الوطفاء^(٤)
على زَغَفٍ لَأُمِي خَضِرَاءِ^(٥) مسرودة عبوكة الأجزاء
سابغة كالنهي بالعرءاء^(٦) فلم أزل في صهوة القباء
أركض بالدهماء في الدهماء^(٧) معتقلاً بالصعدة السمرء^(٨)
حتى طرقت الحى بالخلصاء^(٩) من آل سعيد وبني العراء^(١٠)
هم مُرَادِي وهُمُ أَعْدَائِي والصبح قد ذاب على الهواء
كالثلج أو كالفضة البيضاء يا ربة الحمراء والصفراء
والناقة العيرانة الأذماء^(١١) والحال فوق الوجنة الحمراء

- (١) الأذكاء جمع ذكاء ، وذكا النازحها ، والدكا أيضا الجرة الملتبة . (٢) الديمومة :
القناة الواسعة والمفاضة لا ماء فيها . (٣) ديمة وطفاء : دائمة السح حثيثه . (٤) في س :
« رغوب » وفي سائر الأصول : « زغوب » بالزاي . زما أثبتناه هو الذي يلائم السياق . والزغف :
الدرع الواسعة . واللائمة : الدرع . (٥) مسرودة : منسوجة . (٦) السابغة من الدروع
التامة الطويلة . والنهي : الغدير . والقباء من الخيل : الدقيقة الخصر الضامرة . (٧) في ب ، ج ، و :
« بالدهماء بالدهماء » . ويريد بالدهماء الأولى فرسا سوداء ، وبالثانية غلبة الليل . (٨) البعدة :
القناة المستوية . (٩) الخلصاء : أرض بالبادية ، وقد ذكرها الشاعر هنا تقليدا لشعراء البادية .
(١٠) كذا في الأصول . وظاهر أنها اسم قبيلة ، ولم نقف عليها . وقد يكون الأصل (وبني العداء)
وهم حى من مزينة . (١١) العيرانة : الناقة تشبه العير لسرعتها ونشاطها . والأذماء : السمراء .

ماذا على مقتلِكَ النَّجْلَاءِ وَالشَّقَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّعْسَاءِ
 وَقَدْكَ الْمَائِلُ فِي آسْتَوَاءِ وَرِذْفِكَ الْمَائِ الْلُئْلَاءِ
 وَقَلْبِكَ الْمَقْلُوبُ لِلْخَفَاءِ لَوْ قَلَبَ الدَّاءُ إِلَى الدَّوَاءِ
 وَرَوْضَةً بَاكِرَةَ الْأَنْدَاءِ مُؤَنِّقَةَ الْبَيْضَاءِ وَالْكَحْلَاءِ
 ظَاهِرَةَ الْحَمْرَاءِ وَالصَّفْرَاءِ ^(١) كَأَنَّهَا الْمَوْشَى مِنْ صَنْعَاءِ
 مُعَلِّمَةِ الْحُلَّةِ وَالرَّدَاءِ أَبْهَى مِنْ الْحَلَى عَلَى النَّسَاءِ
 بَاكِرَتُهَا فِي فِتْنَةٍ وَضَاءِ بَاكُوسٍ مُتَرَعَّةٍ مِلَاءِ
 يَسْمَى بِهَا مَنْفَرِجُ الْقَبَاءِ أَحْوَرُ رَطْبِ اللَّفْظِ وَالْأَعْضَاءِ
 يَفْهَمُ بِاللَّحْظِ وَبِالْإِيْمَاءِ فَهُوَ مَنَى مَقْلَةٍ كُلِّ رَأَى
 تَشْرِبُهَا كَرِيمَةَ الْآبَاءِ صَفْرَاءَ لَا تَقْهَرُهَا بِمَاءِ
 كَأَنَّهَا فِي الْبَطْشِ وَالصَّفَاءِ عَزُمُ الْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْآبَاءِ ^(٢)
 الْفَاتِقِ الرَّاتِقِ لِلْأَشْيَاءِ وَالْحَازِمِ الْعَازِمِ فِي الْهِجَاءِ
 الْقَائِلِ الْفَاعِلِ لِلْعِلْيَاءِ ^(٣) وَوَارِثِ الْحَكْمَةِ وَالْأَنْبَاءِ
 يَا بَنَ الْهُدَى وَالْعَثْرَةِ الْغَرَاءِ قَلَّ بِكَ الْمُلْكُ شَبَابَ الْأَعْدَاءِ
 وَطَالَ فِي عَزَّتِهِ الْقَعْسَاءِ ^(٤) حَتَّى لَقَدْ جَاَزَ مَدَى السَّمَاءِ

(١) فِي لَوْف : « وَالزَّرْقَاءِ » .

(٢) فِي ف ، ح : (الْمَلِكُ وَالْآبَاءُ) .

(٣) فِي ب ، و : « فِي الْعِلْيَاءِ » .

(٤) الْقَعْسَاءُ : الثَّابِتَةُ .



وَدَوْلَةٌ دَائِمَةٌ الْبَقَاءِ	إِمَامَةٌ مَهْدِيَّةٌ الْوَاءِ
عَمَّتْ بِالْعَدْلِ بَنَى حَوَاءِ	مُخَوِّفَةٌ بِالْعَزِّ وَالْبَهَاءِ
سَيَاسَةُ الْوَالِدِ لِلْأَبْنَاءِ	وَسُسَّتَهُمْ بِمُخَصِّمِ الْآرَاءِ
وَلَمْ تَزَلْ تَسْعَى عَلَى سَيِّئِ ^(١)	سَالِمَةٍ مِنْ فِتَنِ الْأَهْوَاءِ
وَالْأَخْذِ فِي الدَّوْلَةِ وَالْإِعْطَاءِ	مُتَّصِبًا لِلْعَوْدِ وَالْإِبْدَاءِ
وَعَادَ مَيْلُ الدِّينِ لَا سِتْوَاءِ	حَتَّى غَدَا الظَّالِمُ فِي آخِفَاءِ
نَهَوَّضَ مَنْ زَادَ عَلَى الْإِكْفَاءِ	نَهَضَتْ بِالثَّقَلِ مِنَ الْأَعْبَاءِ
وَكُلُّ مَنْ عَادَاكَ فِي ضَرَاءِ	كَأَنَّكَ الْمَقْدَارُ فِي الْإِمْضَاءِ ^(٢)
أَنْتَ عِمَادِي وَبِكَ أَعْتَلَانِي	وَكُلُّ مَنْ وَالَاكَ فِي سَرَاءِ
وَأَنْتَ فِي كُلِّ دُجَى ضِيَانِي	وَجُنَّتِي فِي السَّلَامِ وَاللِّقَاءِ
كَمْ مُضْمِرٍ لِي عَقْدَ الشَّحْنَاءِ	وَأَنْتَ مِمَّا أَتَقِي وَفَقَائِي
جَبَّهَتْهُ بِالرَّدِّ وَالْإِقْصَاءِ	يَلْسُنِي فِيكَ إِلَى السَّوَاءِ ^(٣)
حَفَظًا لَطَاعَاتِي وَلِلْإِخَاءِ	وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الْإِصْفَاءِ
وَالْعَدْلُ جَبَّهْتُ الْكَاشِحَ السَّعَاءِ	حَتَّى أَتْنِي مُحْتَرِقَ الْأَحْشَاءِ
وَمَنْ بِهَا مِنْ دَائِمِ الثَّوَاءِ	لَا وَالْدِّمِ الْجَارِي بِكَرْبَلَاءِ

(١) السِّياسَةُ فِي الْأَصْلِ : مُتَطَهَّرٌ فَقَارَ الظَّهْرَ . يَرِيدُ أَنْ سِيَاسَتَهُ فِي النَّاسِ سَائِرَةٌ عَلَى السَّنَنِ الْمُسْتَقِيمِ لَا اِهْوَاجَ فِيهَا وَلَا مِيلَ . وَهِيَ الْمَجَازُ قَوْلُهُمْ : حَمَلَهُ عَلَى سِيَاسَةِ الْحَقِّ أَيْ عَلَى حُدُودِهِ . (٢) هُوَ قَدَرُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ . (٣) فِي س، ل : « إِلَى اسْتِوَاءٍ » وَالسَّوَاءُ هُنَا السُّوءُ ؛ يُقَالُ : سَاءَ سَوَاءٌ وَسَوَاءٌ وَمَسَاءٌ . وَقَدْ يَكُونُ السَّوَاءُ . (٤) يُقَالُ جَبَّهْتُ : قَابَلْتُهُ بِمَا يَكْرَهُ .

بنى علىّ وبنى الزَّهراء ذوى التَّنَاهى وذوى العَلَاء
 ما حُلْتُ عن مُسْتَحْسَن الصِّفَاء فيك، ولا عن خالص الوفاء
 في ظاهِرِ مِيتَى ولا خَفَاء فكيف أُنسى مِنَّ الآلَاء
 يا مُلَبِّسِي من سابِغ التَّعْمَاء مافاض عن حِفْظِي وعن إحصائي
 أضعفَتني فيه عن الجزاء فما أَكافي بسوى الثَّنَاء
 والشكر في التقرِظ والإطراء وقِيَّاقِي مُشْتَبِه الضَّوْضَاء
 تَضيق عنه ساحة الفضاء مُجْتَمِع الأَحْدَاث والأَرْزَاء
 حُطَّت به الدِّين من الطَّخِيَاء والمُلْك لا يظْفَر بالسَّئَاء
 وأشعَّت كالفرخ في الخَرَشَاء ما لم يكن يُنْسَبَلُ بالدماء
 وأشعَّت كالفرخ في الخَرَشَاء (١) من اتَّصَلَ الجَهْد والإشْفَاء
 عادَ بِإِنْعَامِك في إِنْشَاء (٢) كَم من نَوَالٍ وَيَدٍ بِيضَاء
 وآلَيْتَهَا عَوْدًا على آبْتَدَاء (٣) من غَيْر ما مَنَّ ولا إِكْدَاء
 والمجْدُ لِلْجُودِ والإِعْطَاء (٤) يا واهِب الأَعْوَج والعَوْجَاء
 والغَادَةِ المَمْكُورَةِ العَيْنَاء (٥) ما خَاب يوماً مِنْكَ ذُو أَسْتَحْبَاء
 والعَيْسِ قَدْ أَثْقَلَنَ بِالْحَبَاء (٦) فإلْمال من يُشْرِك في بُكَاء
 ولا غَدًا مُنْقَطِعَ الرِّجَاء (٧)

(١) الطخياء: اللبلة المظلمة. ويريد بها هنا الفتنة. (٢) الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة.
 (٣) أشغى على الشيء: أشرف عليه. يقال: أشغى المريض على الموت، وهو المراد هنا. (٤) الإكداء:
 قطع العطاء والإمساك عنه. (٥) الأعوج من الخيل: الخنجر. والتجنيب: انحناء وتورق في رجل
 الفرس، وهو مستحب. وأعوج أيضاً اسم فرس كان لبني هلال من الخيل المنسوبة. والعوجاء: مؤنث
 الأعوج. (٦) في الأصول: «والبدرة». (٧) الاستحباء: طلب الحباء وهو العطاء.

جُودًا بِجُودِ الْغَيْثِ وَالْدَّمَاءِ مِنْ أُنْمِلٍ بِاَكْرَةِ الدَّمِيَاءِ^(١)
 لَيْسَتْ عَنْ الْمَعْرُوفِ فِي الْبِطَاءِ عَادَ عَلَيْكَ الْعَيْدُ بِاسْتِعْلَاءِ
 وَالْعَزَّ فِي مَلَكِكَ وَالنَّمَاءِ وَنَيْلٍ مَا تَرْجُو بِلاَ إِجْرَاءِ
 * مَا أَرْقَّ الصَّبِّ بُكَاءَ وَرَقَاءِ *

وقال في الطَّرْد :

قَدْ أَغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي دُجَاهُ وَالصَّبْحُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ سَبَاهُ
 عَلَى حِصَانٍ شَنِجٍ نَسَاءُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عَيْلٍ شَوَاهُ^(٢)
 سَامِيَ التَّلِيلِ سَالِمٍ شَطَاهُ ذِي غُرَّةٍ أَوْهًا أُذْنَاهُ^(٣)
 جَازَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغَطِّي فَاهُ^(٤)
 مُسْتَكِيلَ التَّحْجِيلِ مُسْتَوَفَاهُ أَرْبَعُهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ^(٥)
 مُخَالِفُ أَسْفَلِهِ أَعْلَاهُ بِذُهْمَةٍ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ^(٦)
 وَأَنْصَبَتْ مِنْهُ أَلْيَتَاهُ^(٧) فَهُوَ دُجَى يَجْمَلُهُ ضُحَاهُ

(١) الدَّمَاءُ : البحر . والدَمِيَاءُ : البركة والنعمة ، وهى بهذا الرسم فى التاج ، وفى اللسان والأساس :
 « الدامياء » ، هذا وفى أصول الكتاب : « الداماء » ويبدو أنه تحريف عما أثبتناه .

(٢) الشَنِج : المتقبض . وشَنِج النسا : صفة محمودة فى الحصان . والنسا : عرق يخرج من الورك
 فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والأنبط من الخيل : ما تحت إبطه وبطنه بياض .
 والنهد : الفرس الحسن الجليل الخيم المشرف . وعبل الشوى : غليظ القوائم .

(٣) التَّلِيل : العنق . والشَطَا : عظيم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف .

(٤) فى ٥ : « جَانِبَاهَا مَسِيلُهَا » وفى سائر النسخ : « جَاءَ بِهَا مَسِيلُهَا » ولعل ما أثبتناه يتفق والسياق .

(٥) فى ب : « شِيَاء » بالياء المثناة ، ولعله محزف عما أثبتناه . وفى هـ : « سَنَاه » وفى ل : « شَنَاه » .

(٦) القرا : الظهور . (٧) كذا وفى الأصول : « لَيْتَاه » وهو تحريف .

تَسْبِقُ أَقْصَى لِحِطِّهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
إِذَا دَعَا لَيْثَ الْفَلَا لِبَاهُ أَسْرَعُ لِلشَّيْءِ إِذَا آبَتْغَاهُ
مَنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجْلِ بِمَا يَرَاهُ
كَالْفَلِظِ مُلْتَقًا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدَهُ رِجْلَاهُ
حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أَخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
لَا يَتَشَكَّى مَنْ تَعَبَ وَجَاهُ وَلَا تَتَدَّى عَرَقًا جَنْبَاهُ
كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سِوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سِتْوَاهُ وَلَمْ يَطْرُقْ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
أَشْوَسُ^(١) فِي مِشْيَتِهِ تِيَاهُ يُطَاوِلُ الْجُوزَاءَ مِنْ مَطَاهُ^(٢)
وَأَشْهَبُ^(٣) مِخْلَبُهُ شَبَاهُ كُلُّ ذَوَاتِ الرَّيشِ مِنْ عِدَاهُ
بَاتَ يَهِيحُ جُوعَهُ غَدَاهُ كَأَنَّ فَصَى ذَهَبٍ عَيْنَاهُ^(٤)
فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ هَادِيَةٌ^(٥) مَنْ ضَلَّ عَنْ سُرَاهُ
يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ لَوْ طَلَبَ الْكُوكَبَ لَأَنْتَهَاهُ
مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ^(٦) مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوْ مُقْلَتَاهُ

(١) الأشوس: الذي ينظر بمؤثر عينه تكبراً وخيلاً . (٢) مطاه أى ركبته واعتلى مطاه، وهو الظهر . والوارد في هذا: امتطى . وفي ل: «متكاه» . وفي سائر الأصول: «مكاه» بالكاف وهو مخريف . (٣) الأشهب يريد بازياً . والأشهب من البزاة: أكرم أنواعها . (٤) في الأصول: «بان» وهو تصحيف . (٥) «هادية» كذا في ف، ل . وفي غيرها: «هادية» والظاهر أن هذا من وصف «هامة» . (٦) أى ذهب بقوة . وفي الأساس: «وهذا صقر لا يفتاله الشيع، أى لا يذهب بقوة وشدة طيرانه» وغال في هذا كاغثال .

يَبْنَاهُ^(١) يَبْنِي جَائِعًا قِرَاه
 وَحَلَّهَ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاه
 إِذْ وَقَعَ الْحُبْرُجُ فِي رُؤْيَاهُ^(٢)
 وَطَارَ يَهْوِي نَحْوَهُ يَغْشَاهُ
 حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عِلَاهُ^(٣)
 بِوَقْعَةٍ بَزَّهَا قُؤَاهُ^(٤)
 كَمَا وَهَى مِنْ شَاطِنِ رِشَاهُ^(٥)
 ثُمَّ بَدَأَ وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ
 وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حَشَاهُ^(٦)
 يَا شِقْوَةَ الْحُبْرُجِ مَا دَهَااهُ !
 لَمْ يُسْئَلِ الْبَازِي ، مَا جَنَاهُ
 إِذْ رَجَعَ الْحُبْرُجُ مَا لَاقَاهُ
 ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ
 وَبُرْكَةً تَتَّبَعُهُ أَثْنَاهُ^(٨)
 وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ
 وَكَثُرَ لَا يَجِبُنْ عَنْ هَيْجَاهُ
 وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نَوْتَاهُ
 حَتَّى سَقَاها الْمُرُّ مِنْ جَنَاهُ
 فَاضْطَحَّ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ^(٩)
 وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نَوْتَاهُ
 فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْمَاهُ^(١٠)
 أَعْطَى الْبُزَّةَ اللَّهَ مِنْ مَعْنَاهُ
 مَا لَمْ يَحْزَنْ صَقْرًا وَلَا رَاهُ
 وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نَوْتَاهُ
 يَوْمُ الْبُزَّةِ كُلَّهُ أَسَاهُ^(١١)
 أَنَا أَبْنُ مِنْ زَيْنَتْ بِهِ عِلَاهُ

(١) أصله : « يَبْنَاهُو » غلظت الواو للضرورة . (٢) الحبرج : طير الماء .

(٣) رأى يبصره رؤية ، ورأى في المنام رؤيا ، وهو يريد : رأى يبصره .

(٤) بزها : سلب بها . وفي الأصول : « بزها » وهو تصحيف .

(٥) الشطن : الحبل . والرشاء : الحبل أيضا . (٦) في ب : « نراه » .

(٧) في بعض الأصول : « لم يسبق البازي » . (٨) في ل : « تركه » والبركة ، بضم الباء :

طائر مائي أبيض ، وبهذا يبين أنه صاد أربعة من الطير ، كما سيذكره في الشعر .

(٩) الغريض : اللحم الطرى . (١٠) في ب ، ج : « جرهاه » وهو تحريف .

(١١) الأسا : جمع أسوة وهي القدوة .

وَأَبْنُ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى نَدَاهُ وَشَيْدُ الْمُلْكَ الَّذِي حَوَاهُ
وَكَانَ مِنْ كُلِّ أَدَى حِمَاهُ ذَاكَ (المُعْزُ) الْمَاجِدُ الْأَوَاهُ
مَنْ لَمْ يَكْدُرْ مِنْهُ جَدَوَاهُ وَلَمْ يُخَيِّصْ لِمُتَمِّهِ تَقَوَاهُ
وَلَمْ تَغْيِرْ دِينَهُ دُنْيَاهُ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَأَصْطَفَاهُ

وقال في الغزل :

وَشَادِنِ شَرْطِ الصَّبَا مُرْهَفٍ قُرَّةَ عَيْنِي مِنْ تَمْنَاهُ
كَأَنَّمَا الْحَسَنُ رَأَى وَجْهَهُ إِلَيْهِ مُحْتَاجًا فَأَغْنَاهُ
فَانْتَثَرَتْ بِالْفُجْجِ الْفَاطْظَةُ وَأَنْكَسَرَتْ بِاللَّحْظِ جَفْنَاهُ
وَلَا حَ بَرْقِ الثَّغْرِ مِنْ مَبْسِمٍ الْمِسْكُ وَالْقَهْوَةُ بَجْنَاهُ
وَبَتَّلَ الْأُرْدَاقَ فَاسْتَثْقَلَتْ وَأَرْهَفَ الْخَصِرَ وَأَضْنَاهُ
زُرْنَا بِهِ مَتَزَلَّ تَحَارَةٍ وَاللَّيْلُ فِي صَبْنِ بَرِيَاهُ
وَقَدْ عَلَا الْأُفُقَ هَلَالٌ بَدَا كَعَطْفَةِ الْحَاجِبِ مَحْنَاهُ
حَتَّى إِذَا الْخَمَارُ أَصْغَتْ إِلَى صَحَابِنَا فِي الْمَشْيِ أَذْنَاهُ

(١) الْأَوَاهُ : الرحيم الرقيق ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ ، وقيل الْأَوَاهُ في الآية الكريمة : المتأوه شفقاً وفرقاً . (٢) الْجَدْوَى : العطاء . (٣) مُحْصَه : نقصه ، أى لم ينقص إثمُه التقوى عنده ، والمراد أنه لا إثم عنده . (٤) فِي ل : « تعز » وهو من عزه : غلبه . (٥) أَى كَأَيَّاشِ الصَّبَا . (٦) وَاحِدُ الْجَفْنَيْنِ — وَهُوَ الْجَفْنُ — مَذْكُورٌ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ الْفِعْلَ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْمَشْهُورُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْأَجْفَانِ ، فَقَدْ ذَهَبَ بِالْمُنَى مَذْهَبُ الْجَمْعِ فَأَنْتَ الْفِعْلُ فَيَا يَظْهَرُ . (٧) فِي ف : « ثَقُلَ » . وَبَتَّلَ الشَّيْءَ بَخْفِيفِ النَّاءِ وَقَشْدِيدِهَا : مِيزَهُ مِنْ غَيْرِهِ وَأَبَانَهُ . (٨) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَلَا مَعْنَى لَهُ . وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنْ : « وَاللَّيْلُ فِي صَبْنِ بَرِيَاهُ » . (٩) صَحَابِنَا : جَمْعُ صَاحِبٍ وَرَسْمٌ فِي الْأَصْلِ : « صَحْبِنَا » ، وَالْوَزْنُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِمَا رَسَمْنَا ، وَقَدْ يَكُونُ الْأَصْلُ : صِيَابِنَا .

قام إلينا عَجَلًا شاعلاً بالزّاح يُمناه ويسراه
 فاستلّ من إبريقه قهوةً أشرق منها ليلُ مغناه
 حتى إذا سُمناه في بيعها قَطَبَ غِيظًا حين سُمناه
 وقال : ما أستم بها ما جدُّ قبلكمُ فيما علمناه
 دُونَكُمْوها وزِنُوا مثلها دُرًّا وتِبْرًا، ووزّناه
 فغاب عن الحاظنا ساعةً ثُمَّتْ وافانا ودّناه^(١)
 فقام بالكأس هَضِيمُ الحشا لولا قَبَاهُ لَشَرَبناه
 كأنها في كفه خدّه لكنّها في السّكر عيناه
 إذا سقى نَدَمَانَه كأسه ألثَمَه فاه وغنّاه :
 [ما أَسْتَكِل اللّذاتِ إلّا فَنَى يَشْرَب والمُرْدُ نَدَاماه]^(٢)
 ولم تَنكُه غيرُ الحاظنا يا كاشحًا قد زاد معناه
 فإن تُدَاخِلَكَ بنا ظَنَّةً فقد - على رَغْمِكَ - نَحْنَاه
 ولم نَزَلْ في بيتِ نَحَارها نَشْرَبُها شهرًا ومَشْنَاه
 إذا أشاب الصّبحُ رأسُ الدّجى وهَزّنا الساقى أَجْبِنَاه
 نَحْبُو إذا نادى إليه كما يَحْبُو إلى الوالدِ أَبْنَاهُ^(٣)
 وإنْ بَدَأَ من صاحِبٍ بعضُ ما يَأْتِي به السُّكْرُ عَدَرُناه^(٤)

(١) الدن : زق الخمر . (٢) في الأصول : « قناه » وهو تحريف . يريد قباهه . والقباه .

نوع من الثياب . (٣) هذا البيت من شعر أبي نواس . وقد نبه الشاعر على تضمينه بقوله

في آخر البيت السابق : « غناه » . (٤) يريد : أبناؤه . وقد قصره للضرورة .

تَعَاشُرُ مُشْتَبِهٌ بَيْنَنَا أَقْصَاهُ فِي السِّرِّ كَاذَنَاهُ
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَزِمَانٍ مَضَى بِهِ (مَعْدٌ) ^(١) فَعَدِمْنَاهُ
 مَا كَانَ أَبْهَى حُسْنِ أَيَّامِهِ فِينَا وَأَجَلَاهُ وَأَهْنَاهُ
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي «عَيْنِ شَمْسٍ» لَنَا مُحَمِّمٌ نَكْرُهُ سُكَّاهُ
 وَلَمْ نَكُنْ نَنْزِلُ فِيهِ عَلَى حُكْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَشْنَاهُ ^(٢)
 لَكِنَّا نَعْدُو عَلَى مَا جَدِ تُمَطِّرُنَا بِالْجُودِ يُمْنَاهُ

وقال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

لِلْعِيدِ فِي كُلِّ عَامٍ يَوْمٌ يُعِيدُ سَنَاهُ
 وَأَنْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدٌ يُلَوِّحُ عُلاَهُ
 وَنِعْمَةٌ وَسُعودٌ لِلْعُتَفِينَ وَجَاهُ
 يَا مَنْ تُصَلِّيُ الْمَعَالِي إِلَيْهِ حِينَ تَرَاهُ
 وَمَنْ يَبْزُ الْيَتَامَى مِنْ كُلِّ خَلْقٍ سِوَاهُ
 لَوْ كَانَ لِلْفَضْلِ يَوْمًا مَنِيٌّ لَكُنْتَ مُنَاهُ
 لِأَنَّ مِنْكَ أَسْتَعَارَ الْبَزْ مَا نُسُ حُسْنِ حُلَاهُ
 فَأَنْتَ شَمْسُ صَحَّاهُ وَأَنْتَ بَدْرُ دُجَاهُ
 كَفَّالَكَ فِي كُلِّ سِلْمٍ سَحَابُ صَوْبٍ نَدَاهُ

(١) معد : اسم المعز لدين الله الفاطمي والد الشاعر . (٢) نشاء : نبغضه ، وأصله « نشؤه » فسهلت الهمزة للشعر . (٣) في ب : « نور بعيد » .

وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الْحَرِّ بِ سَحِيفَةٍ وَقَنَاهُ
فَأَنْتَ يُمْنَى يَدِيهِ وَأَنْتَ أَمْضَى ظُلْمَانِهِ
فَأَسْلَمَ لِسَعْدِكَ يَا مَنْ يُدِيمُ نَحْسَ عِدَّاهُ

وقال في الغزل :

لَا وَالْمُضْرَجِ ثَوْبُهُ ^(١) فِي كَرْبَلَاءَ مِنَ الدَّمَاءِ
لَا وَالْوَصِيِّ وَزَوْجِهِ ^(٢) وَبَنِيهِ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ
أَوَّلًا فَلَمَّا نَسَى لِلْعُصَا ^(٣) عَ الْغَاصِبِينَ الْأَدْعِيَاءَ
مَا حُلْتُ يَا ذَاتَ اللَّيِّ عَمَّا عَهْدَتِ مِنَ الْوَفَاءِ
هَا فَانْظُرِينِي سَابِحًا فِي الدَّمْعِ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ

(١) المضرج : الملتطخ .

(٢) الوصي : يريد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو الوصي عند الشيعة . وزوجه : فاطمة . و(بنيه) : الحسن والحسين . وهؤلاء جميعا هم أصحاب الكساء . جاء في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (ج ٧ ص ٤ طبع بلاق) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن وحسين آخذا كل واحد منهما بيده حتى دخل فادفنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساءه ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » وبهذا يأخذ الشيعة . ولكن الخبر في هذا ضعيف ، وفي رواياته اضطراب كثير يسقط الأخذ به . وسياق الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ يقضى بدخول نساء النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت . وانظر روح المعاني ج ٧ ص ٤٤ .

(٣) في ل « الأشقياء » . ويقصد بالغاصبين الأدعياء هؤلاء الذين اعترفوا بخلافة أبي بكر وعمر والأمويين والعباسيين .

وَضَعِي يَدَيْكَ عَلَى فُؤَا دِ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْفَنَاءِ
 قَالَتْ: تَلَطَّفْ شَاعِرِ لَسِنٍ وَخُدْعَةُ ذِي ذِكَا
 أَمْسِكَ عَلَيْكَ فَقَدْ تَقَدَّرَ عَ مِنْكَ وَجْهِي بِالْحَيَاءِ
 وَأَعْبَثَ بِمَا فِي الْعَقْدِ بِي لَا بِمَا تَحْتَ الزَّوَادِ
 إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا شَكَّوْا لَعِبُوا بِأَخْلَاقِ النِّسَاءِ

وقال يمدح الخليفة أبا المنصور العزيز بالله وقد تناول دواء :

لَسْتُ أَدْرِي مِنَ الْمُعَلَّى الْمُهْنَا مِنْكُمْ بِالْشِّفَاءِ وَالنَّعْمَا
 أَهَيْتِكَ يَا شَقِيقَ الْمَعَالَى أَمْ أَهْنَى بِكَ اتِّخَاذَ الدَّوَا
 بَشَرْتُكَ السَّعُودُ بِالنَّصْرِ وَالْعَزْ وَجَاءَتْكَ بِالْعَمَلِ وَالْبَقَا
 إِنَّمَا أَنْتَ « حُجَّةُ اللَّهِ » لَاحِظٌ ^(١) فِي السَّبْرِ يَا وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ ^(٢)
 فَابْقَ مَا شِئْتَ فِي مُؤَمَّرٍ مِنَ الْمُدَّ لِكَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْأَعْدَا
 لَكَ عِنْدَ الزَّمَانِ عَهْدٌ جَمِيلٌ وَلَدَى الْمَيْكُورَاتِ حَسَنٌ بَلَاءُ

(١) حجة الله : من صفات النبي والأئمة عند الفاطميين (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعوة)

و(كتاب المجالس المستنصرية) .

(٢) تظهر عقيدة الفاطميين في الدور بوضوح في قول الشاعر عن الإمام : إنه وارث الأنبياء . ويقصد

بذلك أن محصول ما جاء به الأنبياء قد جمع في الإمام وللإمام (المجالس المؤيدية مخطوطة) ، و(رسالة

مباسم البشارات بالإمام الحاكم مخطوطة بمكتبة كامل حسين) .

وقال الأمير يصف (القرافة) ويتضرع الى الله :

إذا كنت مُصْطَفِيًّا مَرْبَعًا نَحْصُ (١) (الْقَرَاةَ) بِالْإِصْطِفَاءِ
منازلُ معمورةٌ بالعفا في مَحْصُوصَةٍ بِالتَّقَى وَالْبَهَاءِ
كَأَنَّ الْعَبِيرَ لَهَا تُرْبَةً تَضْمُوقُ فِي صُبْحِهَا وَالْمَسَاءِ
وَيُحْيِي النَفُوسَ بِأَرْجَائِهَا رَقِيقُ النِّسِيمِ وَطِيبُ الْهَوَاءِ
دِيَارٌ أَدِيرُ بِهِنَّ النِّعِيمَ وَمَغْنَى كَمَلْتَدَّ رَجْعُ الْغِنَاءِ
تَزِيدُ الشُّمُوسُ بِهَا بَهْجَةً وَتَحْسُنُ فِي مُقَلَّتِي كُلِّ رَأْيِ
وَيُنِيهِ فِيهَا النَّيَامَ الْأَذَانُ إِذَا مَرَّقَ اللَّيْلَ سَيْفُ الضِّيَاءِ
فَمَنْ ذَا كَرِهَ رَبَّهُ خَشْيَةً وَمِنْ مُسْتَهْلٍ بِطُولِ الدَّعَاءِ
وَلَا خَيْرَ فِي حَيَاةِ أَمْرِي إِذَا لَمْ يَخَفْ فَضَلَ يَوْمَ الْقَضَاءِ
رَجَوْتُكَ يَا رَبِّ لَا أَتْنِي أَطْعَمْتُكَ طَوَّعَ أُولَى الْإِتْمَاءِ
وَلَكِنِّي مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِأَنَّكَ رَبُّ الْوَرَى وَالسَّمَاءِ
وَأَنْتَ أَهْلُ الْحُسْنِ الظُّنُونِ وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الرِّجَاءِ
وَمَا لِي يَا رَبِّ مِنْ شَافِعٍ إِلَيْكَ سِوَى خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) القرافة في الأصل : بطن من المعافرين يعرفون الحارث بن مرة . وعامة المعافرين بمصر ، ولهم خلة بالفساط تعرف بالقرافة ، وهي على اسم أمهم . (شرح القاموس مادة قرف) . وجاء في ابن خلكان : «ومن بنى غافق بطن يعرفون بالقرافة سكنوا سفح المقطم أيام الفتح العربي ، ثم تركوا أماكنهم وتفرقوا في البلاد المصرية ، وصار مكانهم مقبرة للسلاطين ؛ فسميت المقبرة في مصر بالقرافة نسبة طولاء القوم» . وكانت القرافة في عصر الفاطميين مسكن المتصوفة .

وَأَنْتِ حَنِيفٌ بَرِيءٌ إِلَيْكَ من الشك والشرك والإعتداء
فَصَفَحَكَ عَنْ زَلَّتِي مُنْعِمًا وعَفَوَكَ عَنْ نَبَوْتِي وَالتَّوَانِي

♦
♦
(١)

وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى طِرَازِ شِقَّةٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَنَا مِنْ رِقَّةِ الْهَوَى وَالْهَوَاءِ ومن النُّورِ أُلْقْتُ أَجْزَائِي
تَبَدُّلُ الْخُرْدِ الْحَسَانُ لِي الْأَوْجَةِ جُهْدُ دُونَ الْأَمَاتِ وَالْآبَاءِ
وَإِذَا غَنَّتِ الْقِيَانُ فَلَأَنِي سِتْرُ الْحَاطِظِهَا عَلَى النَّدَمَاءِ
فَكَأَنِّي وَالشَّعْرَ وَالْأَوْجَةَ الْبِيدَ صَخْرٌ بِدَوْرٍ فِي ظُلْمَةٍ فِي سَمَاءِ
أَلَسْتُ الْأَوْجَةَ الْحَسَانِ وَأَسْتَمُ تَبْعُ مِنْ كُلِّ وَجْنَةٍ حَمْرَاءِ
لَا أَخَافُ الْوُشَاةَ إِنْ رَمَقُونِي لَا وَلَا أَتَّقِي مِنَ الرُّقَبَاءِ
وَإِذَا قُبِلَتْ رِئُوسُ الْغَوَانِي قَبْلَتَنِي أَكْبَرُ الظَّرَفَاءِ
جَلَّ قَدْرِي عَنِ الْغِلَالَةِ وَالْتَّمَكَ وَالْقَمِصِ وَالْقَبَا وَالرِّدَاءِ

♦
♦

وَبَحَثَ أَحْوَالٌ دَعَتْ إِلَى أَنْ قَالَ مُحَاطِبًا لِلْخَلِيفَةِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ :

رَضِيتُ بِحُكْمِ سَابِقَةِ الْقَضَاءِ وَإِنْ أَضَحْتُ تُكَدِّرُ صَفْوَ مَائِي
وَهَلْ يَسْطِيعُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَلًّا لِعَقْدٍ شَدَّ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ

(١) الطراز : نوع من الأقمشة المنسوجة بالإبريسم يشد به الرأس . والشقة بالكسر : ما يشق من الثوب . والمراد به هنا ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها . ويظهر أن هذه الشقة كانت زرقاء . انظر البيت الرابع من هذه القصيدة .

إلى كم تهديم الأحداث ركني
يُعاقِبُنِي الزمانُ بغير ذنبٍ^(١)
ويَسْعَى بي لمن لو جاء ساعٍ
حياتي بين وائش أو حُسودٍ
فإن وشي على الزور باغٍ
وما أنا يا أبا المنصور إلا
أتعلم كيف كان لك أنعطافٍ
أحين ملكتنى والناس طراً
وحين رجوتُ نصرَكَ لي فإني
يحيئك مُبغضٌ لي ساعياً بي
فيثليكني ويرجعُ سالمًا لم
وإن تك ما قلتَ له مقالاً
وقد بلغتني أملى فتعم
ولا تشغل ضميري باستماعٍ
فقد طيبتَ عيشي في سرورٍ
وعيشي زائدٌ طيباً إذا لم

وترميني بجورٍ وأعتداء
وتخذلني يدي وذوو اصطفاي^(٢)
به عندي لخضبَ بالدماء
وساعٍ بي يسرٌ بطول دائي
فصبراً للقاءِ والقضاء
- كما تدرى - على تحيُض الوفاء
وكيف رأيتَ قدماً فيك رائي^(٣)
ورُحْتَ خليفته ز ذا الفضاء
بملكك بالغ أقصى رجائي
يرومُ لديك تقصّي في خفاء
تهجك عليه أسبابُ الإخاء
لحقك رميه بيد البلاء
تتم لك السلامة في البقاء
لواش في مهذوم البناء
وقد أنعمتَ بالي في رخاء
يُكدره لديك بنو الزناء

(١) في ل : « يعاديني » .

(٢) في ب : « وذوو صفائي » .

(٣) يريد « رأيي » .

وقال في الغزل :

بذلتُ فيكم لِنار الشوق أحشائي ولم تَفُزْ بعدكم بالنَّوم عَيْنائي^(١)
أحببتكم حُبَّ مطبوع عليه وما^(٢) تَرْضَى بفعلكم بي في أعدائي
لا تَحْذَرُوا إنْ دنوتم في الهوى مَللي ولا تَخَافُوا سُلوَى عند إقصائي
فإن قلبي لم أملكه دونكم يوماً فَأَحْمِلْهُ فيكم على رأيي
لو كان حبك عن أمري لحاجته لَمَا غَدْتُ حُصَمائي فيك أهوائي

وكتب إلى الحسن بن إبراهيم الرّسى جواباً عن أبيات :^(٣)

يا شاعراً جلّ عن أن يُقَاسَ بالشعراء
ويا ظريفاً بليغاً^(٤) أَرْبَى على البُلغاء^(٥)
قد جاء شعرك يَشْفِي قَارِيه من كل داء
كالقُرْب بعد يَعادٍ والوَصْل بعد جفاء
أو مثل لذة راجٍ بَنَيْلِه للرجاء
من أين خفت بآتي أُحْصِيكَ في الثَّقلاء
وأنت للنفس أَشْهَى^(٦) من الغنى والبقاء

(١) عينا : صفة للعين ، أى عظيمة السواد في سعة . وقد أقام الصفة مقام الموصوف . أو أنه

أراد : عيناى ، فزاد الهمزة للضرورة . (٢) فى : « أحبكم » . وفى هامش ر : « حبكم » .

(٣) الرسيون من ولد الحسن بن على بن أبي طالب ، ونسبهم إلى الرس : جبل بين اليمن وعمان ، وفيهم

كانت إمامة الدعوة الهدوية باليمن التى أسسها الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وسكن منهم جماعة بمصر منهم هذا الشاعر الذى كان يجاوب الأمير تيميا بالشعر

(انظر ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ص ٨٥) . (٤) فى : « ويا فاصيحاً بليغاً » .

(٥) فى ب : « أرى على الظرفاء » . (٦) فى ب : « وأنت عندى أحلى » .

وأستهدى منه أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسى^(١) غُرُوساً من
الزهر فأنفذها إليه ، فكتب إليه أبو عبد الله :

وصلت هديتك التي أرسلتها يا سيّد الكُبراء والأُمراء
فكنت لنا طيباً خلائقك التي أورتها من رابع الخلفاء^(٢)
فأسلم وعش فيما تحب فإنه وقف عليك الدهر دُرّ ثنائى
هى جوهرة في الثبت إلا أنها تفنى ويبقى جواهر الشعراء

فأجابه الأمير بهذه الأبيات :

أما الرياض فإنها مسروقة للثبت من ألفاظك الغراء
لأنى بعثت بها إليك وإنها لَدَوَاتُ أطراق وذات حياء
كالشئ يستهديه متى ربه أنت الأحق بها وبالإهداء
منك استعار الحسن كل محسن فلك أنتساب محاسن الأشياء
وظرفت حتى فقت كل مظرف ولطفت حتى فقت^(٤) لطف الماء
ديباج لفظك فوق كل منور لكن خيراً منه حسن صفاء
لاشئ أحسن من خليل غبطة يتراضعان لبان كل وفاء
هذا ينجى ذا هوى وتحافظاً أبداً ولم يستمتعاً ببقاء

(١) أبو عبد الله (وأبو إبراهيم) الحسين بن إبراهيم الرسى أخو الحسن بن إبراهيم الرسى الذى تقدم الحديث عنه (راجع حاشية ٣ ص ٣٠) .

(٢) يريد به المعز لدين الله الفاطمى . وكان الفاطميون يعدون الخلفاء عندهم من ابتداء المهدي بالله صاحب المغرب لأنه نخرج عن السر الذى فرضه الأئمة السابقون على أنفسهم وأظهر الدعوة وتولى السلطنة ولذلك لقب بالخليفة وبالإمام . أما الذين لم يتولوا سلطاناً فهم أئمة فقط ، وجاء بعد المهدي ابنه القائم ، ثم المنصور وهو والد المعز لدين الله . (٣) فى هـ ، ل : « ولقد بعثت » . (٤) فى ل : « فت » .

وقال :

وإذا تأملت الوداع رأيته دمعا يفيض على الحدود دماء
ولَوْ أَن قَلْبِي فِيكَ أُعْطِيَ سُؤْلُهُ يوم الفراق لفارق الأحشاء

وقال أيضا :

حارب الناس قبلنا الأعداء حين كانوا أعزّة أكفء
أترانا أذلةً ومن اللؤى م بنا أن تُنازل الجُبْناء
هل تروم الثعالب الليث، أم هل تطمع الأرض أن تطول السماء
لا ومن صير الأئمة من نَسَد بل وصى النسي إلى آباء
ما تحملت ذلةً ، بل تحمد ست إلى أن يُتم ربّي القضاء^(١)
فأصير فالحرّب عن لثام الأعادي ودعاني أن أازل الصهباء
قهوة تهزيم الهموم إذا ما نازلتها ، وتطرب الندماء
إن دعيتها الأنوف فاحت عيرا أو رمتها العيون لاحت ضياء
فهى كالورد مخمرة وذكاء^(٢) وهى كالليث جراءة ولفاء

وقال في الغزل :

حشوا بفراقهم نارا حشاه فأخلوا مُقلتيه من كراه
لعلّ البين أن يُبلى بين فما للعاشقين ضنى سواه

(١) يريد : تجلّت . قال امرؤ القيس : « يقولون لا تهلك أسي وتحمّل » . وقد يكون

الأصل : (تجلّت) . (٢) ذكا المسك ذكاء : سطر ربحه .

حبيبٌ وصلُّهُ للبين وقِفْ ولى فيضُ الدموع على نَوَاهِ
 براه الله من نُورٍ وماءٍ فلولا ثوبُهُ آنحلت قُواه
 تعيب الورْدَ حمرةً وجنتيه وتلعب بالقِرامح مُقاتاه
 تبسم عن حصى بَرْدٍ ولكن جنيت الخمر صرفاً من جنّاه
 يغترّني ويُليني التَّنائي وليس يحول عن قلبي هَوَاهِ
 ومن طول المواعيد ليس سُؤلى وحظى منه إلا أن أراه

وقال في مثله :

الحمدُ لله شكراً هذا الذى أتمنى
 قبلتُ من كنتُ صبياً به كئيباً معنى
 فكدتُ أفنيه بالضمِّ والعِناق وأفنى
 جنيتُ باللثم منه ما كان باللفظ يُجنى^(١)
 قل للعذول على ما حقّ به أن أهتأ
 لا نلت ما كان منه يوم الوصال ومنا

وقال :

أُرجِّهُ مادّ بها غصنها وجادها الطل فابقاها^(٢)
 كأنما زارتُ محباً لها^(٣) فالتفت خوف الباء ساقاها

(١) فى ج ، هـ : « ما كان منه ليحبنى » . (٢) فى ل : « فأتقأها » ؛ وهو تصحيف عن « فأتقأها » أى نظفها وأزال عنها الغبار . وهذا أنسب . (٣) فى ب : « كأنها زارت » .

وقال - وهو في جماعة من الندماء - في بستان له :

نحن من البستان في نُزهة ونلفظنا مثل حُلّاه سَوَا
تَذَاكَرُ يُطْفِئُ غَيْلَ الْحَوَى كأدُمع المشتاق يوم النَوَى

وركب الأمير يوما إلى بعض البساتين بالمنصورية^(٢) ، فأرسل المعز^(١)
في طلبه للخدمة التي كان يتولّاها بين يديه، فجاء مبادرا وتعذر لقاءه،
فكتب إليه :

مَالِي عَجَلْتُ إِلَى دُعَائِكَ وَحُرِمْتُ حَقِّي مِنْ لِقَائِكَ
وَتَرَكْتَنِي مُسْتَوْحِشًا لَمَّا عَزِمْتُ عَلَى أَصْطِفَائِكَ
حَتَّى لَقَدْ أَوْهَمْتَنِي أَنِّي أَخَوْتُكَ فِي وَفَائِكَ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ وَزَادَكَ فِي حِبَائِكَ

وقال يمدح العزيز بالله أخاه :

مَا قَالَ أَوْهَ لَفَقْدِهِ وَآهَا كَمَسْتَرِيحٍ لِقَوْلِهِ آهَا
تَبَرُّمُ النَّفْسِ مِنْ بِلَابِلِهَا يُفْسِدُ إِقْرَارَهَا وَدَعَاوَهَا
إِنْ يَنْجُبُوا وَصَلَهَا فَمَا حَجَبُوا عَنِّي سُرَى طَيْفِهَا وَذَكَرَاهَا
بَعِيدَةُ الدَّارِ وَهِيَ دَانِيَةٌ مَنِّي عَلَى بَعْدِهَا وَمَنَّاها

(١) في معظم الأصول : « كتب » وما أثبت في نسخة ف .

(٢) في معظم الأصول : « البستانين » والصواب ما أثبت كما في نسخة ف .

(٣) هي المدينة التي بناها المنصور بالله الفاطمي ، وأصبحت عاصمة مملكة المغرب ، وظلت كذلك إلى أن فتحت مصر في عهد المعز وبُنيت القاهرة ، وأصبحت هي مقر الخلافة الفاطمية .

في ناظر القلب شخصُ مرآها وفي صميم الفؤاد مشواها
 غراء للدغص^(١) ملء مـ يزرها وللقضيب الرطيب أعلاها
 أعارت الراح لونَ وجنتها وطبع الحاظها ومعناها
 فالخمر لو لم تكن كملتها في الطبع ما أسكرت نداماها
 وليلة بثها على طرب آخرها مشيه لأولها
 أقبل البرق من ترائبها وأنتم الشمس من حياها
 سقتني الزاح وهي خذاها بأكؤس^(٢) اللحظ وهي عيناها
 إذا أدارت مزاجها جعلت^(٣) بأخر اللحظ في فني غاها
 فيالها قهوة معتقة وليس إلا الخدود ماواها
 حبأها الثغر حين تمزج لي ونقلها اللثم حين أسقاها
 تحالها الشمس في تلالها لا بل تحال الشمس إياها
 سل الصبا والأنام عن شيمي^(٤) والمجد عن راحتي وجدواها
 ألتست أعطى العلا حقائقها منى وأجرى اللذات مجراها
 وإن تدب الخطوب جامع^(٥)ة لقيتها لا أخاف عقبها

- ١٥ (١) الدعص في الأصل : كذيب الرمل ، ويريد به ردفها .
 (٢) كذا في ب . وفي ل : « بأكؤس الراح » ، وفي سائر النسخ : « بأكؤس السكر » .
 (٣) في ب ، م : « أرادت » .
 (٤) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوا وصبا وصباء : مال إلى الصبوة أى جهلة الفتوة .
 (٥) في ل : « المنام » .
 ٢٠ (٦) في ب ، هـ : « بدت » .

ومن عيون القلباء تَسْحَرُنِي أضعفها لحظةً وأضناها
ولستُ أَرْضَى من الأمور بما لا أَجِدُ المَكْرَماتِ رضاها
وَأَسْمَعُ فعندي من كلِّ صالحةٍ الطِّفُّ أسرارها وأخفاها
لا أدعى الفضلَ قبلَ يشهدُ لي به أداني الدُّنَا وأقصاها
ولا أرى لي على الصديق يدًا تُفْسِدُ إِنْعامها بِنِعْماتها
منَ أَصْطَفَانِي بَوْدِهِ فَلَهُ ^(١)عندي يدُ كالجبالِ صُغْرُها
لِلَّهِ أَيَّامُنَا الَّتِي سَلَفَتْ بدارِ خُرُوى ما كان أحلاها
فَالْقَصِيرُ منَ صَبْرَةِ المُلُوكِ إِلَى ^(٢)أعلى رُبَّاهَا إِلَى مُصْلاها
إِذْ تَجْتَنِي اللّهُوَ مِنْ أَصَائِلِهَا والعزُّ منَ بَجْرِها ومَقْداها
إِنْ عَرَضَتْ لَذَّةٌ ^(٣)مَلَكْهاها أو صَعِبَتْ خُطَّةٌ حَوَيْنَاها
أَوْ يَمْتَنَّا نِرومَ نُصْرَتِنَا صارخَةٌ بِأَسْمِنَا حَمِينَاها
وَإِنْ رَمَتْنَا الخُطُوبُ عَنْ عُرْضِ ^(٤)فَاضِ نِزارِها بِفَإِلَها
المُطَفَّى الحَرْبِ كُلِّها أَضْطَرَمَتْ وفارسُ الخيلِ حينَ يَلْقَاها
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ مِنْ مَخَافَتِهِ يُعَلِّ بِالنَّجْمِ أَوْ حُمَيَّاهَا

(١) في معظم النسخ : « ما » .

(٢) الصيرة : الماء يجتمع عنده الناس . وفي م : « من خيرة الملوك » .

(٣) في ب ، د : « مجتنى » .

(٤) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « لربة » واللزبة : الشدة .

(٥) هو العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله أخو الشاعر .

بَدَّ المَلُوكَ الألى فغادَرها تَدُمَّ ساطِطَها وَعَليَها
 قَصَرَ عَنه أَقْدارُ قِصرِها وَجَازَ سَابُورَها ^(١) وَكَسَرَها
 وَفَاتَ فَيروزَها وَرُسَمَها ^(٢) ^(٣) وَزَادَ عَزًّا عَلى جُلُندَها ^(٤)
 لَكلِّ مَلِكٍ مِنَ الوَرى شَبَهٌ وَمَا أَرى لَلعَزيزِ أَشْباها
 أَقولُ يا مالِكَ المَلُوكِ وَلا أَقولُ في مَدْحِه شَهَنشاهُ ^(٥)
 سَمى وَطالَ النَجُومَ مَبْتَدَأً بِهَمَّةٍ يَسْتَقِلُّ مَسْعاها
 نَفْسٌ كَأَنَّ السَّماءَ مَسْكُها ^(٦) وَهَمَّةٌ كَالزَّمانِ أَذْناها
 لَمْ يَسَعِ الدَّهْرُ حينَ حَلَّ بِهِ صُغْرَى عَلاه فَكَيْفَ كُبرَها
 خِلافَةً أَصْبَحَ الزَّمانُ لها مُسْتَخْدَمَ السَّغى مَذْ تَوَلَّها
 تَنَهاهُ عَنِ بَطْشِه وَتَأْمُرُهُ وَلَيْسَ يَسْطِيعُها فَيَنْهاها
 يا مَلِكًا يَفْخَرُ الفَخارُ بِهِ مَنَّا عَلى حَيّا وَمَوْتِها
 وَتَسْتَقِيلُ المَلُوكَ عِزَّتِها إِذا رَأَتْ عَزَه وَدَنيَها
 وَلَوْ تَبَدَّتْ لها سَجِيَّتُهُ ما حَمَدَتْ بَعْدَه سَجَّياها
 لو أُمَّهُ مِنَ عُفاته أَحَدٌ يَقولُ هَبْ لى عَلاكَ أَعْطاها

(١) هو سابور بن هرمز ذو الأكتاف ملك فارس .

(٢) يريد فيروز بن يزديجرد بن بهرام جور .

(٣) رسم : أحد أبطال الشاهنامه الفارسية .

(٤) يريد الجلندي ملك عمان .

(٥) شهنشاه : ملك الملوك بالفارسية . ويريد أن يفخر بأنه عربي لا عجمي .

(٦) في و : « كان الزمان » .

ليس بناسٍ لوَعِدِه وإذا جاد بُنْعَاه فهو ينساها
 إن أخلف الغيثُ بات نائلُه^(١) يَخْلُفُ أنواءه وسُقْيَاهَا
 مُفْتَرِقُ الحالتين مُجْتَمِعُ الـ آراء في سَلْمِهَا وهَيْجَاهَا
 دانت له الأرضُ والعبادُ معاً والوحشُ في وَغَرِهَا وَصَحْرَاهَا
 فهو لسانُ التَّقَى ومقلِّتُه وهو يمينُ العُلا وَيُسْرَاهَا^(٢)
 صُور من جوهر النبوة إذ كان الوري طينة وأموها^(٣)
 فَنَ يُطْعِمُه يَفْزُ بطاعته ومن عصاه فقد عَصَى الله
 خُذْهَا تُبَاهِي بها الملوكُ فما جاء بها مالكٌ ولا بَاهَى

(١) في ف ، ل : « ناب » . (٢) في ز ، ف ، ل : « الهدى » .

(٣) في العقائد الفاطمية أن النبي والأئمة من جوهر لطيف يناسب جوهر الحدود العلوية (الملائكة) .
 (٤) تنكر كلمة الطاعة في هذا الديوان . وهي عند الشيعة طاعة الأئمة من أهل البيت إذ هي من الفرائض الأولى عندهم ، وعليها جرى تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) . وهذا التفسير يخالف لما عليه الجمهور . وفي تفسير القرطبي (٤ / ٣٦١) بصد أن أورد في تفسير أولى الأمر أقوالاً : « وزعم قوم أن المراد بأولى الأمر على والأئمة المعصومون . ولو كان كذلك ما كان لقوله : (فردوه إلى الله والرسول) معنى ، بل كان يقول : فردوه إلى الإمام وأولى الأمر ؛ فان قوله هو المحكم على الكتاب والسنة . وهذا قول مهبور ، يخالف لما عليه الجمهور » والفرائض العامة عندهم سبع منها "الولاية" وإليها يشير المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران المؤيد الشيرازي المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ، في ديوانه ص ٢٠٥ :

طوبى لمن أخلص في التوحيد تبصرا من جهة الحدود
 وهم أولو الأمر أئمة الهدى عصمة من لا ذنب لهم من الردى
 مفروضة طاعتهم على الأمم فاطبة من عرب أو من عجم
 اقرأ أطيعوا الله والرسولا ثم أولى الأمر بهم موصولا
 ثلاث طاعات غدت معلومه في آية واحدة منظومه

لا سِيَّامٍ مِنْ أُنْحَى مُحَافَظَةٍ حاز بها المَكْرُمَاتِ والجَاهَا
هذا ولم تَحْوِ مِنْ مَنَاقِبِكَ الْغَدْرَ سَوَى بَعْضِ عَشْرِ أَجْزَاهَا ^(١)
مَجْدُكَ يَسْتَغْرِقُ الثَّنَاءَ وَلَوْ كَانَ الْوَرَى أَلْسِنًا وَأَفْوَاهَا

وقال في الغزل :

وَايَايَ الظُّبْيِ الَّذِي لَوْ بَدَا لِلْبَدْرِ قَالَ الْبَدْرُ وَاظْلَمَتْهُ
أَثَرْتُ بِالْأَلْحَاطِ فِي خَدِّهِ فَانْتَصَفْتُ مَنَى لَهُ مُقْلَتَاهُ
ثُمَّ رَمَى قَلْبِي بِالْحَاطِظِ وَايَايَ الْحَاطِظِ مِنْ رُمَاهُ
كَمْ سَفَكْتَ أَجْفَانَهُ مِنْ دَمٍ نَمَتْ عَلَيْهِنَ بِهِ وَجَنَّتَاهُ
يَا قَوْمِ مَا بَالُ ظُلَامَاتِنَا فِي الْحُبِّ لَا يَنْظُرُ فِيهَا الْقَضَاهُ
فَتَمْنَعَ الْمَحْبُوبَ مِنْ زَهْوِهِ وَتُنْصِفَ الْعَاشِقَ مِنْ جَفَاهُ
لَا تَطْلُبُوا خَلْقًا بِقَتْلِي سَوَى فَوَاتِرِ اللَّحْظِ وَوَرْدِ الشِّفَاهُ
لَوْ قِيلَ لِي مَا تَنْتَهَى لَمْ أَقُلْ شَيْئًا سَوَى قَلْعِ عَيُونِ الْوُشَاهُ
يَا مَنْ بَرَأَنِي حُبُّهُ وَأَتَمَّى فِي الْعَنَاءِ فِي هَجْرِهِ مُنْهَاهُ
مَنْعَتَنِي الطَّيْفَ بِمَنْعِ الْكَرَى مَنَى، فَكَدَّرَتْ عَلَيَّ الْحَيَاهُ
وَاللَّهِ لَا أُنْسَى لَهَا قَوْلَهَا مِنْ خَلْفِ سَجْفِ السَّتْرِ وَاضْبِعَتَاهُ
مَتَى آسَتَوْتُ فِي الْحُبِّ أَقْدَامُنَا حَتَّى أَوَاتِيَهُ وَأَبْنَى رِضَاهُ
ثُمَّ عَلَّمَهَا رِقَّةً فَأَنْشَدَتْ قَائِلَةً يُحْزَى ^(٢) بِمَثَلِ هَوَاهُ
فَوَجَّهْتُ بِالذَّرِّ لِي ثَغَرَهَا وَأَرْسَلْتُ لِي وَجْهَهَا فِي الْمِرَاهُ

(٢) في الأصول : « يجزى » بالراء .

(١) في ٥ : « عشر احداها » .

قافية الباء

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

شَرَى^(١) البرقُ فالتَّاعَ الفؤادُ المَعْدَبُ وحرَّ الكَرَى في العين وهو مُدْبَدَبُ^(٢)
أَرِقْتُ لهذا البرقِ حتى كَأَنَّمَا شَرَى فَبَدَتْ منه لِعَيْنِي زَيْنُ^(٣)
يَلُوح وَيَخْبُو في السماء كَأَنَّهُ سَيُوفُ بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ تُقَلَّبُ^(٤)
شَرَى قَبْلَ صَبْغِ اللَّيْلِ بِالْحَلَاكِ الرَّبَا ووَاقَى وَقَد كَادَ الصَّبَاحُ يُشُوبُ^(٥)
يُؤْتِمُّ رَعِيْلُ الْغَيْمِ عَمْدًا وَإِنَّمَا يُؤْتِمُّ خَيْالًا مِنْ سَلِيمَى وَيَجْنُبُ^(٦)
وإِلَّا فَلِمَ وَاقَى كَأَنَّهُ نَسِيمَهُ وما فِيهِ طِيبٌ بِالْبَعِيرِ مُطِيبُ^(٧)
وَلِمَ جَاءَ وَالطَّيْفَ الْمُعَاوِدَ مَضْجَعِي مَعًا وَمَضَى لَمَّا مَضَى الْمُتَأَوِّبُ^(٨)
وَأَنَّى أَهْتَدَى طَيْفُ الْخَيَالِ وَدُونَهُ مِنْ الْيَسِيدِ مَجْهُولٌ وَدُوهُ وَسَبَسُ^(٩)
فَوَاصَلَنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهُوَ عَاتِبُ^(١٠) وَلَوْلَا الْكَرَى مَا زَارَنِي وَهُوَ يَعْتَبُ^(١١)
وَبَاتَ خَجِيبِي مِنْهُ أَهْيَفُ نَاعِمٌ وَأَدْعَجُ نَشْوَانٌ وَالْعَبَسُ أَشْنَبُ^(١٢)

- (١) شَرَى : لَمَعَ . (٢) فِي ل : « شَرَى فَسَرَتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زَيْنُ » . (٣) فِي ر :
« السَّحَابُ » . (٤) يَتَوَّبُ : يَرْجِعُ . (٥) الرَّعِيلُ : كُلُّ قِطْعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ خَيْلٍ وَرِجَالٍ
وَطَيْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . (٦) جَنْبُهُ : قَادَهُ إِلَى جَنْبِهِ . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ح : « وَيَسْعَبُ »
(٧) تَأَوَّبُ : رَجِعَ . (٨) فِي ل : « مَهْمُهُ » وَالْدَرْ : الْمَفَازَةُ . وَالسَّبَسُ : الْمَفَازَةُ
أَيْضًا وَالْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ . (٩) كَذَا فِي ل ، ه ، وَفِي ح : « وَهُوَ غَائِبٌ » وَفِي سَاطِرِ
النَّسَخِ : « غَيْرُ عَاتِبٍ » . (١٠) الْأَلْسُ : الَّذِي فِي شَفَتِهِ لَعَسٌ وَهُوَ سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ
فِي الشِّفَةِ . وَالْأَشْنَبُ : الَّذِي فِي ثَغْرِهِ شَنْبٌ وَهُوَ رَقَّةٌ وَبَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ .

كَانَ الدَّبْحَى مِنْ لَوْنٍ صُدْغِيهِ طَالِعٌ^(١) وَشَمْسُ الضُّحَى فِي صَحْنٍ خَدِيهِ تَغْرُبُ
فَلَمَّا أَجَابَ اللَّيْلُ دَاعِيَ صُبْحِهِ وَكَادَتْ ثَرِيًّا تَجِيهِ تَتَصَوَّبُ^(٢)
ثَنَى عِطْفَهُ لَمَّا بَدَأَ الصَّبْحُ ذَاهِبًا وَمَا كَادَ لَوْلَا طَالِعُ الصَّبْحِ يَذْهَبُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سِرًّا شَوْقِي كَتَمْتُهُ فَمَنْ بِهِ وَاشْ مِنْ الدَّمْعِ مُعْرِبُ
وَإِنِّي لَأَلْقَى كُلَّ خَطْبٍ بِمَهْجَةٍ يَهْوَنُ عَلَيْهَا مِنْهُ مَا يَتَصَبَّبُ
وَأَسْتَصِيبُ الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَيُمَزِّجُ لِي السَّمَاءَ الدُّعَا فَاثْرِبُ
وَأَغْضَى عَلَى مِثْلِ الْأَيْسَةِ صَابِرًا وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَصْبِرْ وَلِلسَّيْفِ مَضْرِبُ
وَلَسْتُ بِإِقْبَالٍ وَإِنْ سَرَّ فَارِحًا وَلَا مِنْ عَجِيبٍ يُعْجِبُ النَّاسَ أَعْجَبُ
لَأَتَى بِلَوْتِ الدَّهْرِ ثَمَّ عَلِمْتُهُ وَجَرَّبْتُ مَا لَمْ يَلْقَ قَبْلِي مُجَرَّبُ
كَثِيرُ الْغِنَى بِالْعَقْلِ نَحْرًا، وَإِنِّهِ لَذِي الْجَهْلِ مُخْزٍ بِالْحَيَاةِ وَمُتَعَبُ
سَيَصْغَبُ نَضْلِي مَنْ يُرَى مِثْلَ حَذِّهِ وَيَتَحَدَّ صَحْبِي شَيْتِي حِينَ أَصْحَبُ
وَمَا الْحَرُّ إِلَّا مِنْ تَدْرُوعِ عَزَمِهِ وَلَمْ يَكْ إِلَّا بِالْقَنَاءِ يَتَكَسَّبُ^(٣)
فَإِنَّ الْقَنَاءَ فِيهَا لَدَى فَسِيحَةٍ^(٤) وَفِي السَّيْفِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَهْرَبُ
أَسْأَلُ حَظًّا مِنْ لَثِيمٍ وَمُقَرِّفٍ^(٥) وَأَخْضَعُ لِلنَّكْسِ الْبَخِيلِ وَأَطَابُ

(١) في م : « في لون » .

(٢) « ثرياً » في ل : « توالى » و « تصوّب » : تنحدر للغيث .

(٣) في م : « ينكب » و تنكب قوسه : وضعها على منكبيه .

(٤) كذا في الأصول . ولعلها :

* فَإِنَّ الْقَنَاءَ فِيهَا لَدَى الْعَرْسَةِ *

(٥) المقرّف : الذلّ . والنكس : من الرجال المقصر عن غاية النجدة .

وأترك بيض الهند وهي شوافعُ
 ومالي أخاف الحادثاتِ كأنني
 إذا لم أَرِدْ وَرَدَ المنايا مُخَاطِرًا
 سَأُنِي دَرَارِيَّ النجومِ وَأُنْثِي
 وأحمل ما بين المَهالكِ حَمَلَةً
 وإلا فإلى من أئمة هاشم
 خليلي ما في أكْوَسِ الزواجرِ راحتي
 ولكنني للجدِّ أرتاح والعللا
 وللحلمِ يومَ البطشِ مني حِمِيَّةٌ
 ومن بين جَنِيهِه كنفسي وهمتي
 ومن أين لا أغدو ولي كلِّ مَفْخِرٍ
 ولي من زيارِ حُمَّةٍ شَدَّ نَسْجَهَا
 وقُرْبِي تراضعتنا جميعاً لبانها
 إذا جُرِّدت في حاجة لا تُحْيِبُ
 جهولٌ بأن الموتَ ما منه مَهَرَبُ
 بنفسِي فلا جُنَيْتُ ما اتَّجَنَّبُ
 وأعْطِفُ أطرافَ الرِّماحِ وأرْكُبُ
 يعود بها رَوْضُ المُنَى وهو مُخْضَبُ
 ولألي في الدَّهْناءِ جدٌّ ولا أبُ
 ولا في المَتَانِي لَدُنِّي حين تُطْرِبُ
 وللجود والإعطاء أصيبو وأطربُ
 وللحفظِ يومَ الفَدْرِ في نَفْضِ
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

٦٥

١٠

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « الدهناء » والدهناء : موضع لقيم نخيد في صميم بلاد العرب .

(٢) يريد بالمتاني ما بعد الأول من أوتار العود . وفي م ف ، ل : « حين تضرب » .

١٥

(٣) في ه ، ف ، ل : « في تعصب » .

(٤) في ل : « يرح وله » .

(٥) كذا في ب وفي ه : « تروح ولي فوق ... » وفي م : « تروح له فوق الكواكب » .

(٦) انظر حاشية ١ ص ٢٤

(٧) الصنو في الأصل : الشقيق والم والابن ؛ وقد أجازها الشاعر هنا مصدرا .

٢٠

فِعْزَى مِنْ عِزِّ الْعَزِيزِ مُرَكَّبُ	فَلَا يَتَهْمَى الْحَاسِدُونَ بِبَغْيِهِمْ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ عَقْدُ عِزٍّ وَمِقْنَبُ ^(١)	إِمَامٌ لَهُ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مُرَاقِبٌ
وِطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُوجِبُ ^(٢)	مُحِبَّتِهِ حَتْمٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
يَجُودُ بِهَا فِي حِينٍ يَرْضَى وَيَغْضَبُ	كَأَنَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا نَوَافِلُ
كَرِيمُ السَّجَايَا فِي النُّفُوسِ مُحِبُّ	رَفِيعُ الْمَعَالَى فِي الْعَيُونِ مُعْظَمُ
وَأَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الْأُمَانِي وَأَعَذِبُ	أَلَدُّ مِنَ الشَّهَدِ الْمُصَفَّى مَذَاقُهُ
وَأَوْسَعُ لِلْأَيَّامِ صَدْرًا وَأَرْحَبُ	وَأَمْضَى مِنَ الْمِقْدَارِ عِزُّ مَا وَبَطْشُهُ
وَتَدِيرُهُ فِي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ كَوَكْبُ	مَا ثَرُهُ فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ سُبْقُ
مَوَاضٍ إِذَا كَلَّ الْحَدِيدُ الْمُضْرَبُ	وَأَرَاؤُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ نَوَافِدُ
بِهِ يُنَمِّحُ الْعِزُّ الْمُنِيعُ وَيُوهَبُ	هَنِيئًا لَكَ الْأَعْيَادُ يَا عَيْدَهَا الَّذِي
وَأَسْمَرُ خَطَى ^(٣) وَعَضْبُ ^(٤) مُشْطَبُ	وَمَلَأُ فُضَاءَ الْأَرْضِ حَوْلَكَ صَاهِلُ
كَأَنَّكَ مِنْ لُبْسِ التَّقَى مُتَرَقِّبُ	فَسِرَتْ بِهِمْ مُسْتَعِصِمًا بِسَكِينَةٍ
بِمَا لَمْ يَقُمْ مَلَكٌ سِوَاكَ وَيَخْطُبُ	وَقَمَتَ بِهِمْ فِي مَنَبَرِ الْمَلِكِ خَاطِبًا
وَأَسْهَبَتْ حَتَّى لَيْسَ إِلَّاكَ مُسْهَبُ	وَأَفْصَحَتْ حَتَّى لَيْسَ إِلَّاكَ مُفْصِحُ
تُخَوِّفُ مِنْ عِصْيَانِهِ وَتُرْهَبُ	تُبَشِّرُ طَوْرًا بِالْإِلَهِ وَتَارَةً

(١) المِقْنَبُ : جماعة الخيل تجتمع للغارة .

(٢) انظر حاشية ٣ ص ٣٨

(٣) أسمر خطى : يريد الرخ . والعضب : السيف . والمشطب : الذى فيه طرايق .

بَيَانًا وَوَعظًا قَدْ تَنَاهَيْتَ فِيهِمَا كَأَنَّكَ لَمْ يَسْبِقْكَ قُسٌّ وَيَعْرُبُ^(١)
 وَأَثْبِتَ فِي الْأَسْمَاعِ بَرهَانَ حِكْمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا مَنْ يَقُولُ وَيُطْنِبُ
 لِأَنَّكَ فِي بَحْرِ الْبَلَاغَةِ مُغْرَقٌ^(٢) وَفِي سَاحَتِي أَرْضُ النَّبُوَّةِ مُنْجِبُ
 لِيَمْنِكَ أَنْ الْفَضْلَ أَجْمَعَ كُلَّهُ إِلَيْكَ أَبَا الْمَنْصُورِ وَحَدَّكَ يُنْسَبُ
 وَأَنْتَ أَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمَلِكُ الَّذِي بِطَاعَتِهِ مِنْ رَبَّنَا نَتَقَرَّبُ
 وَلَوْلَاكَ كَانَ الْمُلْكُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ وَكَانَ عَلَى أَفْقِ الشَّرِيعَةِ غَيْبُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَلَعَ الضُّحَى وَمَا حَنَّ لِلْأَوْطَانِ مَنْ يَتَغَرَّبُ

وقال متغزلًا :

وَلِي صَاحِبٌ لَا يُمْرِضُ الْعَقْلَ جَهْلُهُ وَلَا تَتَأَذَى النَّفْسُ مِنْهُ وَلَا الْقَلْبُ
 إِذَا قُلْتُ (لَا) فِي قِصَّةٍ لَمْ يَقُلْ (بَلَى) وَإِنْ قُلْتُ أَصْبُو، قَالَ لَا بَدَأَنْ أَصْبُو
 وَإِنْ قُلْتُ هَاكَ الْكَأْسَ قَالَ مَبَادِرًا أَلَا هَاتِيهَا طَابَ التَّنَادُّمُ وَالشُّرْبُ
 سَرِيعٌ إِذَا لَسَى صَبُورٌ إِذَا دَعَا يَهْوَنُ عَلَيْهِ فِي رِضَا خِلِّهِ الصَّعْبُ
 غَدَوْتُ بِهِ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ حَانَةٍ وَلِلْغَيْمِ دَمْعٌ مَا يَكْفُفُ لَهُ سَكْبُ
 وَقَدْ نَفَحْتُ رِيحَ الصَّبَا بِمَنَافِيسٍ عَيْبَرِيَّةِ الْأَنْفَاسِ طَابَ لَهَا التُّرْبُ

(١) هو قس بن ساعدة الإيادي صاحب الخطبة المشهورة في الجاهلية . ويعرب هو جدر العرب .

وقيل إنه أول من أفصح بالعربية ، ويذكرون فيه قول حسان :

* تعلمتم من منطق الشيخ يعرب *

(٢) في ل : « مرق » . وعليها فكلمة « بحر » محرفة عن « نجر » .

- فَأَفْضَى بِنَا الْإِدْلَاجُ بَعْدَ تَعَسُفٍ إِلَى زَوْلَةٍ شَمَطَاءَ مَنَزِلُهَا رَحْبُ^(١)
 مُزْنَرَةٌ أَمَّا أَبُوهَا فَقِصْرٌ وَحَسْبُكَ مَلِكٌ جَدَّهُ قِصْرٌ حَسْبُ
 قُصَيْرِيَّةٌ^(٢) دِيرِيَّةٌ هِرَقْلِيَّةٌ^(٣) تَقَاصِرُ مِنْهَا الْخَطُورُ وَآحُدُ دُبِ الصُّلْبِ^(٤)
 وَقَالَتْ لَنَا : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَقَلْ لَكُمْ مَنَى الْبِشَاشَةِ وَالرُّحْبِ
 مَنَ أَنْتُمْ؟ فَقَلْنَا : عُصْبَةٌ مِنْ بَنَى الصَّبَا دَعَاهُمْ إِلَيْكَ الْقَصْفُ وَالْعَزْفُ وَاللَّعْبُ
 فَقَالَتْ : عَلَى أَسْمِ اللَّهِ حُطُّوا رِحَالَكُمْ فَعِنْدِي الْفَتَاةُ الرُّؤْدُ وَالْأَمْرُ دُرُّ الرُّطْبِ^(٥)
 وَرَاحُ نَفَى أَفْذَاءَهَا طَوَّلُ عَمْرُهَا بِخَاءَتْ كَمَا يُدْرِي مَدَامِعَهُ الصَّبُّ
 أَرَقُّ إِذَا رَقَرَقَتْهَا فِي زَجَاجَةٍ وَالطَّفُّ مِنْ نَفْسٍ تَدَاوَلَهَا الْحُبُّ
 كَأَنَّ سِرَاجًا فِي تَرَائِبِ دَنِّهَا إِذَا أَقْبَلْتُ مِنْ لَيْلَةِ الدَّخْلِ تَنَصَّبَ
 فَقَلْنَا لَهَا : هَاتِي بِهَا وَتَعَجَّلِي^(٦) وَلَا يَكُ فِيمَا قَلَّتِ الْخُلْفُ وَلَا كِذْبُ
 بِخَاءَتْ تَجْرُ الرِّقِّ نَحْوَى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ زِنْجِيٌّ بَلَا هَامَةٍ يَجْبُو
 فَلَمَّا مَرَجَّانَهَا بَدَا فَوْقَ رَأْسِهَا حَبَابٌ كَمَا يَنْسَابُ مِنْ سِلْكِهِ الْحَبُّ

(١) الزولة : المرأة الخفيفة الظريقة .

(٢) أى منسوبة إلى دير القصير . وسيأتى التعريف به . وفى ب : « نصيرية » بالنون .

(٣) هرقلية : نسبة إلى هرقل مدينة بالروم وأصل ضبطها بفتح الراء وسكون القاف ، ولكن الشاعر تصرف فى النطق بها للوزن .

(٤) فى ل : تقاصر منها الخط . وفى سائر الأصول : « تقاصر منها الخطب » وكلاهما تحريف .

(٥) الرؤد : الشابة الحسنة .

(٦) فى ل : « فقلنا لها كى لنا » .

وطافت بها هيفاء مُحْطَفَةٌ الحشا معاطفها سَلَمٌ ولحاطها حَرْبٌ
تَمَّيْلَ رِدْفَاها وأذْرَجَ خَصْرُها لِيَانًا ولطفًا مثل ما تُدْرِجُ الكُتُبُ
شكا كَشَحَها الزَّنازُ مما يُجِيعُه وضاق بها الخَلْخالُ وأَمْتَلَأَ القُلْبُ^(١)
أغارَ على أعطافها كَلْبًا أَثْنَت مع الكأس أوفدى ملاحتها الشَّرْبُ
أحلت لي الصَّبَاءُ تَقْيِيلَ وجهها وما كان قبل السُّكْرِ في ثَمِّهِ عَتَبُ
كَأَنِّي وَقَدْ أَضْجَعْتُها وعلوتُها من الشكل رَفَعْتُ تحت ضَمَّتِهِ نَصَبُ
وما قَضَى لامي صَادَها بِجِنَايَةٍ^(٢) سوى قولها إِنَّ المسيحَ لها رَبُّ
فَلَمَّا أَغَاظَتْنِي بِإِظْهَارِ كُفْرِها ذَبَبْتُ عن الإسلامِ إِذْ أَمَكْنَ الذَّبُّ
وَضَرَجْتُ نَحْدَتَيْها دَمًا بِمَصْمِمْ تُقَرِّزُ له اللَّيْضُ المَهْدَةُ القُضْبُ
وَقَلْتُ لها أَرْمَا حُنَا عَلَوِيَّة تَقْدَرُاسُ الرُّوسِ إِنْ طَعَنْتِ، عُرْبُ
فما بَرِحَتْ حَتَّى أَنَابَتْ وَأَسْلَمَتْ فَهَلْ لِي فِي فَتْكِي بها بَعْدَ ذَا ذَنْبُ
أبا حَسَنِ هَاكِ المُدَامَةِ وَأَسْقِنِي^(٣) فَقَدْ شَابَ رَأْسُ الشَّرْقِ وَأَحْلَوْلَكَ الغَرْبُ^(٤)
كَأَنَّ الثَّرِيًّا فِي مُلَاءَةٍ بِخِرْها مَصَابِيحُ إِلَّا أَنْهَا قَدْ بَدَتْ تَحْجُبُ
سَلَامٌ عَلَى دَيْرِ القَصِيرِ وَمَرْحَبًا^(٥) بِهِ قَلَّةٌ مِنِّي التَّخْصُّصُ والقَرْبُ

(١) القلب : السوار . (٢) يكتنى باللام عن الذكر ، يشبه بحرف اللام ، وبالصاد
عن فوج المرأة ، يشبه برأس الصاد أو مشقتها . (٣) كذا في الأصول : ولعالمها : « هات » .
(٤) كذا في لوف . وفي سائر الأصول : « فقد غاب رأس » . (٥) دير القصير : دير قرب
حلوان ، وهو على رأس جبل مشرف على النيل في غاية الزخاوة والحسن ، وفيه صورة السيدة مريم وفي حجرها
المسيح . كان نماريه بن أحمد بن طولون يكثر غشيانة للشرب على الصورة ، وقد أمر الخاكم بأمر الله الفاطمي
بهدمه لكثرة ما كان يقع بالدير من آثام (الديارات للشابشي) . (ممالك الأبصار) . (معجم ياقوت) .

فكم لذة فيه قضيتُ وغلة
منازلُ يَسْتَنُ الصَّبَا في عِراضِها^(١)
شقيتُ ولا وائشُ علينا ولا شغب
ويَعْدُب فيها ماءُ ديمتها العذب

وقال :

حَسَنَتْ بك الأيامُ حتى خَلَّتْها
فغَدَتْ بك الأحداثُ غيرَ صَوَائِبِ
دُرًّا أضاء على ترائِبِ كاعب
وَأَرْتَدَّتْ الآمالُ غيرَ خَوَائِبِ
تَسِيرَى حلومُك للذنوبِ فتَنَمُحِ
جَهْلَ الغرامِ عليه ضَرْبَةً لَازِبِ^(٢)
والشوقُ يومَ البينِ أَغْلَبَ غالب
وفؤادُه في جَاحِمِ مُتَلَاهِبِ^(٣)
ما كان أهونَ عيسهم يومَ النوى
هنَ الغصونُ الغَيْبُ غيرَ نَوَائِبِ
لو لم تُكَدِّرْ حُسْنَهُنَّ بِعَازِلِ
لو لم تَحْمِلِ الكُثْبَانُ قَضباناً ولا
لاحتَ بدورُ التَّمِّ تحتَ جَلَابِ
ذهبوا فَمَا الشوقُ المَلَمَّ بذاهِبِ
لا لا ولا الصَّبْرُ البَعِيدُ بَأْتِ^(٤)

(١) يَسْتَنُ : ينشط ويبرح .

(٢) في ب : « ضربة لازم » . وهما بمعنى .

(٣) كذا في أغلب النسخ ، ولم تقف عليها في كتب اللغة . وفي ب : « متلاعب » وهي لا تظنر

من معنى .

(٤) في ل : « غنى ولا الصبر ... » الخ .

وقال في الغزل :

قد كنتُ أركبُ في هوائكَ مَسَاءَتي فَعَلَ المحبُّ الصبَّ بالمحِبُّوبِ
وأجود بالنفس النفيسة جَاهِدًا لك في الهوى وَيَطِيبُ لِي تَعْذِيبِي
كَيْمَا أراكِ عَلَى الوفاءِ وَأَجْتَنِي مَعْسُولَ وَصْلِكَ وَهُوَ غَيْرُ مَشُوبِ
فَعَدَرْتُ غَيْرَ مُغَادِرٍ وَقَطَعْتُ غِيْدَ بِرَ مُقَاتِعٍ وَأَرَبْتُ غَيْرَ مُرِيْبِ^(١)
غَالَطْتُ عَقْلِي فِي هَوَاكَ وَفِطْنَتِي حُسْنُ الوفاءِ بِصَحَّةِ التَّرْكِيْبِ^(٢)
فَالْعَذْرُ عَذْرِي إِذْ جَعَلْتُكَ حَاكِمًا فِي الْقَلْبِ مَنِّي وَالذُّنُوبُ ذُنُوبِي
وَاللَّهِ لَا أَسْتَمْتَعُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ وَلَوْ أَنَّكَ الْمَعْزَى إِلَى يَعْقُوبِ^(٣)
قَدْ كُنْتُ أَحْسَنَ مِنْ مُنَاقَلَةِ الشَّنَا فَكَسُوتُ وَجْهَكَ وَخَشَةَ التَّائِبِ

وقال في الغزل :

رَأَيْتُ فِي الْبَسْتَانِ إِنْسَانَةً صَفْرَاءَ ، لِلْأَلْبَابِ سَلَابَةً
كَانَتْهَا لَمَّا بَدَتْ ظَلِيَّةً مِنْ الطَّبَاءِ الْعُقْرِ مُرْتَابَةً
أَذْهَبَ مَاءُ الْحَسَنِ تَفْضِيضَهَا بِقَوْدِ الْخَالِقِ إِذَا هَابَةً
يَا حَسَنًا تُؤْمِي وَيُذِلُّوْفِرَ^(٤) قَدْ رَكَّبْتَهُ فَوْقَ عُنَابِهِ

(١) كذا في ب . وفي سائر الأصول : (ورأيت) .

(٢) يريد أنه رضى بأن يكون حسن الوفاء مخلصا وإن بعث التشكك في صحة تعقله وتركيبه حين

غالط عقله الهوى وفطنته . (٣) يريد يوسف عليه السلام . و (المعزى) يسكون الياء للضرورة

وأصلها التشديد . وهو اسم مفعول من عزيت : نسبته . والأشهر في هذا عزاء يعزوه من الوائى .

(٤) في ح : « ترمى بيلوفر » .

تَسْمُهُ طَوْرًا وَأَرْوَاحُهَا عَلَى رِيَّاحِ النُّورِ غِلَابُهُ
فَقُلْتُ نَيْلُوفَرَةٌ هَذِهِ ؟ أَمْ بِفَوَادِي أَنْتِ لَعَابُهُ

وقال في الغزل :

مَا نَعَتِي لَذَّةَ التَّدَانِي مَا نَحْتِي الْوَصَلَ غَيْرَ عَذَبِ^(١)
إِنْ كَانَ ذَنْبِي إِلَيْكَ حَيٍّ فَلَسْتُ أَعْتَدُهُ بِذَنْبِ
هَا فَاظْطَرِي هَلْ تَرَيْنِ إِلَّا قَلْبِي يَبْكِي لِفَقْدِ قَلْبِي
كَأَنَّ مِنْ شَفَنِي عَدُوِّي وَهُوَ عَلَى رَغْمِ ذَاكَ حَيٍّ

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

شَكَا الْعُودُ بِالْأَوْتَارِ شَجْوًا فَاطْرِبَا وَتَرَجَّمَ عَنْ مَعْنَى الضَّمِيرِ فَأَعْرِبَا
فَلَمْ أَرَ شَاكٍ مِثْلَهُ بَثَّ شَجْوَهُ فَأَفْرَحَ مُحْزُونًا وَفَكَ مَعْدَبَا^(٢)
خَذَى الْكَأْسَ بِامْظَلُومَةِ الْخَدِّ مُتَرَا^(٣) وَمُبدَى بِهِ نَحْوِي بَنَانًا مُحْضِبَا^(٤)
فَلَأَى سَبَقْتُ الدَّهْرَ لِلْجَدِّ وَالْعُلَا وَسُدَّتْ جَمِيعَ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَتْنِي بِسَعَادَتِي غَدَوْتُ قَرِيبًا مِنْ مَعَدِّ مُقْرِبَا^(٥)
عَذَابُ كِبَاءِ الْغَيْثِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ وَتَارَكَ مَا لَاقَاهُ رِيَّانٌ مُعْشِبَا

- (١) في ٥ : « منحتني » . (٢) في ب « فأخرج محزونًا » . وفي بعض النسخ :
(فأخرج محزونًا) والتصحيح عن ف : فأفرح وكلاهما تحريف .
(٣) في بعض الأصول : « يا مظلمة الخد » وما هنا في ف ، ل .
(٤) مترعا : حال من الكأس . والكأس مؤنثة وقد وهم فيها الشاعر .
(٥) هذا البيت والذي يليه سقطا في ب وهما غير متلائمي المعنى .

وقال :

أَحْيُ وَقَدْ حَثُّوا الرِّكَّابَ وَالرَّجَا كَأَنَّكَ لَسْتَ الْهَائِمَ الْمُذَنَّفَ الصَّبَا
سَتَعْلَمُ إِنْ بَانُوا ^(١) وَخُلِّفَتْ بَعْدَهُمْ بِأَنَّكَ تَمِّنُ يَفْقِدُ الْعَقْلَ وَاللُّبَا
وَأَشْرَفُ مَا فِي مَذْهَبِ الْحِفْظِ وَالْهُوَى مِمَّا تُكِّمُ بِالْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِهِمْ حُبَا

غُنِّيَ لَهُ هَذَا الْبَيْتُ :

(لو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِي يَوْمَ الرِّجْلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ ^(٢))

فقال :

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ وَدَاعِيكُمْ أَضْنَى وَأَتَى مِنْ وَصَالِكَ أُسْلَبُ
لَقَتَلْتُ نَفْسِي طَاعَةً لِرِضَاكُمْ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ الْأَوْجَبُ

وقال متغزلًا :

إِنْ كَانَتْ الْأَلْحَاطُ رُسُلَ الْقُلُوبِ فِينَا مَا أَهْوَى كَيْدَ الرَّقِيبِ
قَبْلَتْ مِنْ أَهْوَى بَعِينِي وَلَمْ يَشْعُرْ بِتَقْيِيلِ خَدِّ الْحَبِيبِ
لَكِنَّهُ قَدْ فَطَنَتْ عَيْنُهُ بِسَرِّ عَيْنِي فَطَنَةَ الْمُسْتَرِيبِ
إِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ مُسْتَخْفِيًا عَنَّا، فَعِنْدَ الْخَفْظِ عِلْمُ الْغُيُوبِ

(١) في بعض النسخ : « باتوا » بالناء وهو تصحيف .

(٢) هذا البيت بغير ، انظر الأغاني ج ٨ ص ١٢ طبع دار الكتب المصرية .

وكتب إلى بعض إخوانه :

إذا هبَّ سلطانُ المِريسيِّ ناختاً^(١) سُخيراً وحلَّ القُترَ كُلَّ نقابِ
وزرَّ على الأفق الغمامُ ثيابه^(٢) قُسمُ فآلقه في عُدَّةٍ وحِرابِ
يكنَّ وكانوينِ وكأسٍ مُدَامَةٍ وكيسٍ وكُسرٍ وافرٍ وكتابِ
وكلَّ كساءٍ أدكني ومُضَرَّجِ^(٣) كما ضَرَّجَ الخدين ماءً شبابِ
جمعتُ لك الكافات سبعا ولم تكن يجموعة قبلي لربِّ كتابِ

وقال مخاطباً الخليفة العزيز بالله يوم نوروز :

أراني إذا هَدَّبْتُ فيك قصيدةً من المدح وأتاني الكلامُ المَهْدَّبُ
وإن رُمْتُ تقرِظاً لغيرك عاقبي لسانى، وراح القولُ فيه يُكذَّبُ
لأنَّك محبوبٌ على الفضل والعلا وأت العطايا فيك طبعُ مُرَكَّبِ
فيُمنَّاك غيثٌ في البرية ساكبٌ وعِرضُك إصباحٌ ووجهُك كوكبُ
فأنت المَعْلَى المُستَضَاءُ بنوره وأنت المُفدَّى المُستَطابُ المُحِبُّ
بك أنصَلحت أياً منَّا بعد جَوْرِها وذُلَّ الزمانُ الجاحِ المُتَقَلِّبُ

(١) المريسي : ربح جنوبية مصرية غير محبوبة . بل هي من الزوابع والأعاصير . تنسب إلى بلد في الصعيد الأعلى اسمه المزيسية مشددة الراء . ينسب إليها بشر المريسي .

(٢) في ح ، ف وإحدى روايتي ٣ : « وزرَّ على أفق الغمام ثيابه » . وفي الرواية الأخرى : « ومدَّ على أفق الغمام ثيابه » . وفي ل : « وزرَّ على الأفق الغمام بنانه » . وفي سائر النسخ : « وردَّ على الأفق الغمام شبابه » . وفي يتيمة الدهر : « ومدَّ على الأفق الغمام ثيابه » .
(٣) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « كتبت » .

فإن طاب نوروزٌ وعيدٌ فأتما^(١) بنورك أضحى ذا وذا وهو طيبٌ
 فعيش يعمُر الأوقات عُمرانَ ماجدٍ فإن لم تكن معمورةً بك تخرب
 وصلى عليك الله يا بن نبيه فإنك سيفٌ للخطوب مجرب

وقال أيضا يمدح الخليفة العزيز بالله وقت نزوله مناخ الفتوح

(٢)

بالطواحين قبل الظفر بالأتراك :

إذا حان من شمس النهار غروبٌ تذكّر مشتاقٌ وحنٌ غريبٌ^(٣)
 ألا أبليغا القصرين فالمةس أثنى^(٤) إليهم مذكر فارقتهن كئيب
 إلى ساحقٍ دير القصير إلى الربا فصرهما حيث الحياة تطيب
 منازل لم يلبس بها العيش شاحبا ولم تُلَفْ فيهن الخطوب تنوب
 هي الوطن النائي الذي لم تزل لنا^(٥) نفوس إليه نزع^(٦) وقلوب
 ولما لا هوى الريح من كل مابدا برياه من ريح الشمال هبوب
 وما بلد الإنسان إلا الذي له^(٧) به سكن يشنقه وحيب
 إلى الله أشكو وشك بين وفرقة لها بين أشاء القلوب ندوب^(٨)

(١) في بعض الأصول : « من أجلك » .

(٢) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام .

(٣) في ٢ : « وحن حبيب » .

(٤) المقس : اسم مكان كان من المنزهات شمالي القاهرة .

(٥) في ف، ل وح : « هي الوطن النائي » . (٦) في ع : « إليه نفوس نزع ... الخ » .

(٧) كذا في ٢ . وفي سائر الأصول : « الذي به ... له » .

(٨) في ف، ل، ح، س : « الفؤاد » . وفي ٣ : « لها بين أحشاء المحب ديب » .

- تُرى عندهم علمٌ وإن شَطَطَتِ النَّوَى بأن لهم قلبي على رَقِيبٍ^(١)
لهم كَيْدِي دُونِي وَقَلْبِي وَمُهْجَتِي ونفسي التي أَدْعُو بها وأُجِيبُ^(٢)
فَأَيَّةُ حُزْنِي لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ وعُنوان شوقِي زَفَرَةٌ وَنَحِيبٌ
وما فَارَقُونَا يَرْتَضُونَ فِرَاقَنَا ولكن مِلَمَاتُ الزَّمانِ ضُرُوبُ
لهم أَنفُسٌ مَرَضَى يَقْطَعُهَا الْأَسَى علينا وَأَكْبَادُ تَكَادُ تَذُوبُ
فَلِلشَّوْقِ فِي الْأَكْبَادِ مِنْهُمْ رَنَةٌ وللدمع في رَوْضِ الْخُدُودِ سُكُوبُ
سَيِّثِينَ دَاءَ الْبَعْدِ بِالْقَرَبِ عَاجِلًا وَيَعْتَمِنُ أَنَا بِالنَّجَاحِ نَشُوبُ
وَأَنْ ظَنُّونَ النَّاسَ إِيَّاكَ وَبَاطِلٌ وَظَنُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُصِيبُ
تَدَارَكَ نَصْرَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَتْ دَعَائِيهِ فَارْتَدَّ وَهُوَ قَشِيبُ
رَحِيلَ رَأَى فِيهِ السَّعَادَةَ وَحَدَهُ وَأَكْثَرَ فِيهِ طَاعِنٌ وَكَذُوبُ
فَأَمَضَاهُمَا أَنْ أَشَارُوا بِتَرْكِهِ وَكُلُّهُمْ مِمَّا أَتَاهُ هَيُوبُ
يَسِيرُ بِهِ قَلْبٌ عَلَى الْخُطْبِ قُبُورُ^(٣) وَصَدْرٌ بِمَا تَعَيَّا الصَّدُورُ رَحِيبُ
نَغَابُوا وَمَا إِنْ خِيبَ اللَّهُ ظَنَّهُ وَلِلَّهِ فِيمَا أَنْكَرُوهُ غُيُوبُ
وَحَلَّ دِيَارَ الْمَارِقِينَ فَأَصْبَحُوا^(٤) وَكُلُّهُمْ خَوْفًا إِلَيْهِ مُنِيبُ
كَأَنَّهُمْ إِذْ عَايَنُوهُ مُصَمَّمًا هَشِيمٌ أَطَارَتْهُ صَبَابٌ وَجُوبُ^(٥)
بَدَا لَهُمْ مِنْهُ إِمَامٌ مُؤَيَّدٌ عَزِيزٌ لَأَثْبَاجِ الْخُطُوبِ رَكُوبُ^(٦)

(١) هذا البيت والاثنتان قبله في اليتيمة ، في ترجمة الشاعر . (٢) في ٢ : « أدعى بها وأجيب » . (٣) في ٣ : « يسيره قلب » . (٤) في ٤ : « وحل بأرض المارقين ... الخ » . (٥) في ٥ : « أصابته » . (٦) الأثباج جمع النج ، وثبج البحر معظمه .

فلم يجدوا غير الإنابة حيلةً ولو قدروا ما أذعنوا ليتوبوا
 وما كان فيها جيشه غير نفسه وعزم أكل للخطوب شروب
 يؤيده رأي يلوح نجاحه كما لاح غضب الشفرتين قضيب
 حوت أبا المنصور وحده فضلها وما لأمرئ فيها سواك نصيب
 كذا فليقم بالمجد من كان قائماً^(١) وبين العلأ من راح وهو نجيب^(٢)
 نهضت بها إذ أنجزت كل ناهض ومزن رداها ينهمى ويصوب
 وقد ملأت أرض السام وقائعا قبائل من مرقها وشعوب
 جليد الحشا والقلب حين تمزقت من الخوف شبان هناك وشيب
 عقدت بها عز الخلافة بعدما بدا في نواحيها ضنى وشحوب
 وجددتها من بعد ما لعبت بها صروف الليالي والتوين خطوب^(٣)
 فيا لهف نفسي إذ نهضت بثأرها لو آت معز الدين منك قريب^(٤)
 يراك ويدري كيف ضبطك بعده وأنتك للأمير السقيم طبيب
 سحابك منهل وبأسك متقى وحلمك لم تكثر عليه ذنوب
 وداعيك مقبول مجاب دعاؤه وراجيك للعروف ليس يجيب
 وما حاربك الترك إلا وبينها وبين الهدى والمكرمات حروب
 وما بحمدوا الحق الذي لك فضله ولكن بهم عنه عفى وهروب

(١) كذا في ع . وفي سائر الأصول : « ماجدا » . (٢) في معظم الأصول : « يني » .

(٣) أثبت علامة الجمع في الفعل وهي لغة قليلة ، ومنها : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة

بالنهار » . (٤) يعني أباه المعز لدين الله الفاطمي .

فإن يُصْبِحُوا تُرْكًا وَزَنْجًا وَدَيْلَمًا فانت إمامٌ ، للنبيّ نسيب
رعاك الذي آسترعاك أمرَ عباده فما لك في هذا الأنام ضريب

وبعث الأمير الى الخليفة العزيز بالله في أول سنة خلافته سُنبلةً على
خمس زوايا وكان السُّنبُل على ثلاث ، وبسوسن أحمر وكتب معهما :

خليفةَ الله إن الدهرَ مَدُّ طَلَعَتْ فيه سعودك بادى الحسن محبوب
أعدت آسنه عذباً بلا كَدَر وصرفه الصَّعبَ فينا وهو مَرْكُوب^(١)
إني بمنت طريفاً وهى سُنبلةٌ تمت فتم لرائيها الأعاجيب
وسوسناً تم مرأه ونخبه فقد تكامل فيه الحسن والطيب
كانه مِعَصْمٌ بالكف متصل له بنان من الحناء مخضوب
وقد نقاءت فيه أن باركه بكور عزك ما في ذاك تكذيب
وأنها سنة جاءت مباركة تدين فيها لك الزوراء والنوب^(٢)

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله في وقت تمام عمل الشمسية^(٣)
لبيت الله الحرام حرسه الله :

إليك مدت رقابها العرب والمُلكُ ماءً عليك مُنْسِكِبُ
وأنت من دُوحة النبوة لا^(٤) تَأَلَفُ إِلَّا عُدَاتك الرِّيبُ

(١) في ل : « منكوب » . (٢) الزوراء القمم الذى بناه أبو جعفر من مدينة بغداد ،
ويقال لها : مدينة المنصور . والنوب هم جيل النوبة القاطنون بالسودان . وهو يكنى بالزوراء عن سلطان
العباسيين وخلافتهم . (٣) الشمسية : انظر في وصف الشمسية والشمسة خطط المقرئ
٤٦٩/١ ، واتعاط الحنفاء له ١٩٣ . (٤) في ل : « في دوحة النبوة » .

أَلَسْتَ مَنْ يَرْهَبُ الْإِلَهَ وَلَا
يَصُدُّهُ عَنْ حَدُودِهِ سَبَبُ
وَكَلَّمَا مَالَ بَدَأُ عَزَمَتِهِ
لِمَذْهَبٍ لَمْ تُخَالِفِ الْعُقَبُ^(١)
فَهَكَذَا تَصْدَعُ الْمُلُوكَ إِذَا
صَالَتْ وَتَنْفِي الضَّلَالَةَ الشُّهْبُ^(٢)
وَيَزِدُّهُي الدِّينَ بِالْمُعِزِّ لَدِي
بِنِ اللَّهِ وَالْمُرْهَفَاتِ وَالْيَلْبُ^(٣)
وَكُلُّ رَجَاجَةٍ عِزَائِمُهُ
دِلَاصُهَا^(٤) وَالرَّمَاخُ وَالْقُضْبُ
وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي زَخَرَتْ
فَلَمْ يَسْعَهَا الزَّمَانُ وَالْحِقَبُ
يَا حَبِّذَا دَهْرُكَ الزَّلَالُ إِذَا
أَمَرَ دَهْرٌ وَعَصْرُكَ الشَّنْبُ^(٥)
وَحَبِّذَا الشَّمْسَةُ الَّتِي نُصِبَتْ
يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَدِيحُ وَالْخُطْبُ
قَائِسَتِ الْعَيْدَ وَهِيَ حُلَّتُهُ
وَأَخَفَتِ الْيَوْمَ وَهُوَ مُتَّصِبُ
يَنْهَبُ يَاقُوتُهَا الْعَيُونَ فَا
يَكْمُلُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْتَهَبُ
دَائِرَةٌ أَحْدَقَتْ بِغُزَّتِهَا
أَهْلَةٌ لَا تُنْجِيهَا السُّحُبُ^(٦)
كَأَنَّمَا دُرُّهَا وَجُوهُهَا
نَجُومُ لَيْلٍ سَمَاؤُهَا ذَهَبُ
كَأَنَّمَا رُصِّعَتْ مَنَاقِبُكَ الـ
غُزُّ عَلَيْهَا وَأُفْرِغِ الْحَسَبُ
حَقٌّ عَلَى الشَّمْسِ طَوْلُ نَقَبَتِهَا
مِنْهَا وَذَاتُ الْحَيَاءِ تَنْتَقِبُ
وَقَدْ أَرَاهَا وَلَا مُدَامَ بِهَا
فَكَيْفَ قَالُوا لَدُرِّهَا الْحَبُّ

(١) جمع العقبي . وعقبى الأمر : نهايته وجزاؤه . (٢) اليب : الترسة أو الدروع

اليمانية من الجلود ، وقيل : جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الروم .

(٣) درع دلاص : ملساء لينة . (٤) الشنب : البارد ، ويعنى به العذب الطيب .

(٥) في ح ٥ ، و « أهلة لا يحفها السحب » .

نظمتها للهْدَى وَلَبَّيْتهُ^(١) وإن سَخِطْنِ الكواعبُ العربُ
في كَيْدِ المسجدِ الحرامِ لها شوقٌ وللبيتِ نحوها طربُ
فلا تَمَشِّي بأهله زمنٌ إلا بما تَشْتَهِي^(٢) وترتقبُ
صلى عليك الإلهُ ما طَلَعَتْ شمسٌ وما أَهَلَ عَارِضُ لَحَبُ

وقال يرثي والده الخليفة المعز لدين الله :

كيف لا تَعْدَمُ الحُسُومُ القلوبَا وترى نَصْرَةَ الوجوه تُحْـوِبَا
مَنْ يُعزِّي الجيادَ أم من يُسَلِّ مجلسَ الملكِ والسَّـرِيرِ الكُثْبَا
فقدوا بعدك الفلوبَ اللواتي شَقُّها واجبٌ فشقوا الجيوبَا
وأَمِعَزَاهُ وأَمِعَزَاهُ حتى يفتدى الدمعُ بالدماءِ خُضْبَا !
فليَذُقْ غيري الحياةَ فإني لا أرى للحياةَ بعدك طيبَا

وقال متغزلاً :

تمتّع بالمَسْرَةِ والشبابِ فقد برز الربيع من الحجابِ
خُبُّكَ والزمانُ وأنت فيه شبابٌ في شبابٍ في شبابِ
فحى على المدام بكف ساق يُدير النحرَ من بَرْدِ عِذابِ
يُدير بريقه ويديه نَحْراً شرابٌ في شرابٍ في شرابِ
كانَ يديه حاكِتَ وجنتيه بنارٍ يَصْطَلِي منها لُهابِ^(٣)

(١) اللبة : المنحور . (٢) في ح ، هـ : « إلا بما تبتغي » .

(٣) اللهاب : النار إذا خُصص منها الدخان .

يَدَاهُ ثُمَّ وَجَّهَهُ وَقَلْبِي شِهَابٌ فِي شِهَابٍ فِي شِهَابٍ
إِذَا مَا أَكْثَرَ الْعُدَّالِ فِيهِ وَزَادَ عَلَى تَرْدِيدِ الْعَتَابِ
عَدَاوَتُهُمْ وَعَذْلُهُمْ جَمِيعًا سَرَابٌ فِي سَرَابٍ فِي سَرَابِ
لَعَمْرُكَ إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ جَلَّاهَا الْغَيْثُ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ
بَنَفْسِجُهَا وَتَرْجُسُهَا وَوَرْدٌ خِضَابٌ فِي خِضَابٍ فِي خِضَابِ
فَأَهْرِقْ مِنْ دَمِ الْإِبْرِيقِ رَاحًا فَإِنَّ الْغَيْثَ مَمْنُوعُ السَّحَابِ^(١)
فَالْإِبْرِيقِ وَكَأْسِي وَالْفَوَادِي^(٢) سَحَابٌ فِي سَحَابٍ فِي سَحَابِ
فَتَمَّ الشَّرْبُ إِنَّ الصَّحْوَ عَزَمَ وَلِلنَّيَّزِ حِظٌّ فِي الشَّرَابِ
فَرَأَيْكَ ثُمَّ شُرْبُكَ وَالْفَوَانِي صَوَابٌ فِي صَوَابٍ فِي صَوَابِ^(٣)

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله حين الظَّفَرِ بِأَبِي تَغَلَبِ بْنِ حَمْدَانَ :

لَوْ لَمْ لَكُمُ كَلِمَا أَشْتَدَّ خَابَ وَالشَّوْقُ لَا يُضْنِي لِبَعْضِ الْعِتَابِ^(٤)
مَنْ لَامَ فِي الْحَبِّ كَثِيبَ الْحَشَا فَلِأَنَّمَا أَغْرَاهُ بِالْأَكْتَابِ^(٥)
وَكَيْدًا لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْجَوَى^(٦) بَيْنَ ضُلُوعِي لِلْجَوَى مَا يُدَابِ^(٣)

- (١) في ل : « انسكاب » . (٢) في الأصول : « والفواني » والفواني جمع الغالية ، وهي طيب ينقلب به . كأنه يريد أن الغالية كثرت عندهم حتى صارت كالسحاب . وما أثبت أنسب . والفوادي ، واحدها الفادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . (٣) في ل : « وقال في المعز لدين الله أمير المؤمنين » . وأبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان كان ملك الموصل وديار ربيعة ، وقعت له حروب مع بني بويه إلى أن طرده عضد الدولة البويهى وأخذ بلاده ، فسار أبو تغلب إلى الشام وكان على دمشق قسام داعية العزيز بالله فتعه قسام من دخول المدينة فأقام بظاهرها ثم رحل إلى طبرية بعد مناوشات مع قسام ، ثم حاربه دغفل والفضل في الرملة سنة ٣٦٦ فقتل بالمعركة وبعث برأسه إلى العزيز بمصر . (٤) في ع : « والشوق لا يمضى إليه العتاب » . (٥) في ح : « كتيب الجحوى » . (٦) في ع : « واكبدى لم يبق منها الجوى » .

صَبَابَةٌ تَقْدَحُ فِي مُهَجَّتِي	يَبْلَعُ الْبَثَّ شَجِيًّا وَالتَّهَابَ
يَا مَنْ تَشَنَّى بِعَذَابِي بِهِ	إِنِّي لَأَسْتَعِذُّ مِنْكَ الْعَذَابَ ^(١)
لَوْ قَنَسُوا جِسْمِي مَا أَبْصَرُوا	غَيْرَ الْأَمْسَى يَسْرَحُ بَيْنَ الثِّيَابِ
لَا زَالَ سُقْمِي وَعَذَابِي عَلَى	سُقْمِ الْمَآقِي وَالتَّنَائِي الْعَذَابِ
لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ	فِي أَنْفُسِ الْعُشَّاقِ مَاضِيَ الْحِرَابِ
فِي خَدِّ مَنْ تَيَمَّنَى مِنْ دَمِي	رَشَّحٌ وَفِي كَفِّهِ مِنْهُ يَخْضَبُ
كَأَنَّمَا الْإِصْبَاحُ مِنْ وَجْهِهِ	لَا حَ وَمِنْ خَدِّهِ ذَابَ الشَّرَابُ
فَمَا رَمَى عَنْ قَوْسِ أَجْفَانِهِ	قَلْبِي بِالْأُلْحَاطِ إِلَّا أَصَابَ
لَمَّا تَشَكَّيْتُ إِلَيْهِ الْهَوَى	بِالسُّنِّ الدَّمْعَ رَنَى وَأَسْتَجَابَ ^(٢)
وَزَارَنِي تَحْتَ رِوَاقِ الدُّجَى	وَاللَّيْلِ فِي صَنِيعِ جَنَاحِ الْغُرَابِ
يَلُوحُ فِي الظُّلُمَاءِ لَأَلَاؤُهُ	كَالْبَدْرِ فِي مِذْرَعَةٍ مِنْ سَحَابِ ^(٣)
مُكْتَنِمًا يَفْرُقُ مِنْ ظُلُمَةِ	مُسْتَحْسِرًا مِنْ قَلْبِي وَأَكْتِنَابِ ^(٤)
وَالْبَدْرِ فِي أَوَّلِ إِقْبَالِهِ	نَخَطُ نُورٍ مُذْهَبٍ فِي كِتَابِ
فَبَاتَ يُعْطِينِي مِنْ وَصْلِهِ	أَضْعَافَ مَا أَعْطَى مِنَ الْإِجْتِنَابِ
إِذَا سَقَانِي الرَّاحَ مِنْ كَفِّهِ	مَرْجُئُهَا لَثْمًا بِرَاحِ الرُّضَابِ
كَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ مَا جَالُ فِي	خَدِّهِ مِنْ رَقَّةِ مَاءِ الشَّيْبَابِ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ فِي جَيْشِهِ	وَحَلَّ ضَوْؤُ الصَّبْحِ عَقْدَ النَّقَابِ

(١) في ع : « فَيَكُ الْعَذَابُ » وفي ن : « ذَلِكَ الْعَذَابُ » . (٢) في ب : « بَكَى »
 واستجاب » . (٣) المدرعة : جبة مشقوفة المقدم . (٤) استحسر الرجل : أعيأ .

كأنما الليل بإصباحه كان عذاراً حالكا ثم شاب
 أو كان مثل الجور في لونه فخله عدل زار فغاب^(١)
 قل لأبي المنصور يا خير من أقام أو حث لمجيد ركاب
 ويا إماماً قابلت منكته لوائح الإقبال من كل باب
 خولك القدرة والنصر من حباك بالحكم وفصل الخطاب^(٢)
 إن ابن حمدان عدا رُشدَه ورام أن يظفر جهلاً فغاب
 ظن الذي أخلفه ظنه فيها وخال الماء لعم السراب
 فيا أبا تغلب سؤت المني ومث بالتهديد قبل الضراب
 كيف يلاق الأسد منك أمرو^(٣) قد فر من أدنى نباح الكلاب
 حاربت بالبغي إمام الهدى ولم تهب منه عزيزاً يهاب
 وكان قد طاب لكم عفوه^(٤) فعاد مُراً منه ما كان طاب
 وجهه بالبيض كتاباً له إليك منشوراً فكنت الجواب^(٥)
 وعجلت رأسك شمر القنا وخلقت جسمك رهن التراب
 كذلك من حير عن سعده^(٦) مثلك لا يزداد إلا آغتراب

(١) في ع : « نغاف من عدل زار فغاب » .

(٢) كذا في ب : وفي سائر الأصول « بالنصر » .

(٣) في ٥ « جازيت » .

(٤) يقصد ما حدث بأفتكين الشرايف الذي عفا عنه العزيز والذي أشرنا إليه في ص ٧ هامش ١

(٥) في ع : « منشورا » .

(٦) في ع : « خيب عن سعده » ولعلها محرفة عن « خيب في سعيه » .

يَا بْنَ مَعزِّ الدِّينِ أَبَشِرْ فَقَدْ مَدَّتْ لَكَ الْأَمْلَاقُ طَوْعَ الرَّقَابِ^(١)
وَأَنْحَلْ عَنْ مُلْكِكَ عَقْدُ الْأَذَى قَسْرًا وَذَلَّتْ لَكَ فِيهِ الصَّعَابُ
لَأَنَّكَ الْفُتْرَةَ مِنْ هَاشِمٍ وَالصَّفْوِ مِنْ سَادَاتِهَا وَاللُّبَابِ^(٢)
وَأَبْنِ الصِّفَا وَالْمَجْرُ وَأَبْنِ الْهَدَى وَأَبْنِ نَبِيَّ اللَّهِ وَأَبْنِ الْكِتَابِ^(٣)
كَفَّاكَ كَفُّ تَنْهَمِي بِالشَّوَابِ عَفْوًا وَكَفُّ تَنْهَمِي بِالْعِقَابِ
كَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَنِي جَمَّةً أَتَيْتُ بِنُعْمَاهَا خَيْرَ الْمَنَابِ
مَا زِلْتَ تُدْنِيْنِي وَتُعَلِّي يَدِي فَعَلَ كَرِيمُ الْأَصْلِ حُرَّ النَّصَابِ^(٤)
فُرُحْتُ مِنْ نِعْمَاكَ بِأَدَى الْغِنَى مُتَمِّمَ الْأَمَالِ رَحْبَ الْجَنَابِ
وَاللَّهُ مَا فِي جِسْدِي شَعْرَةٌ إِلَّا وَشَكَرِي لَكَ فِيهَا سِخَابِ^(٥)

وقال أيضا :

وَيَوْمَ خَدَعْتُ الدَّهْرَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أُعَلِّلْ نَفْسِي فِيهِ بِالزَّاحِ مَعَ صَحْبِي
لَدَى رَوْضَةٍ عَالَتْ رُبَاهَا كُرُومُهَا وَجَادَ عَلَيْهَا النَّيْلُ مِنْ مَائِهِ الْعَذْبِ
كَأَنَّ سَحِيقَ الْمَسْكِ خَالَطَ أَرْضَهَا بَخَالَتْ بِهِ فِيهَا الرِّيحُ مَعَ التُّرْبِ
كَأَنَّ بَنَاتِ النَّيْلِ وَالرِّيحُ تَرْتَمِي^(٦) بِهِنَّ طُلَى خَيْلٍ مُؤَنِّلَةٍ شُهْبِ

(١) كذا في ف ، ل : وفي سائر النسخ « الآمال » .

(٢) في ع : « والصفو من صفوتها واللباب » .

(٣) الكتاب في التأويل الباطني عند الفاطميين هو علي بن أبي طالب (راجع المجالس المستنصرية) .

(٤) كذا في ف ، ل : وفي سائر النسخ « حتى النصاب » .

(٥) السخاب : قلادة تملأ بها الأعناق .

(٦) بنات النيل : السفن فيه . والطل : جمع طلية وهي العنق .

وطوراً تَخَالُ المساءَ في رونقِ الضُّحَى مُتَوْنَ سَيُوفِ الحُنِّ مصقولةٍ قُضِبِ
وتَحْسِبُهُ إنْ تَحَضَّنَتْهُ يَدُ الصَّبَا قَوَارِيرَ مَا يَفْتُرْنَ مِنْ قَلَقِ اللَّعْبِ



كَأَنَّ المَدَارِيَّ فِي تَرَائِكِبِ شَعْرِهَا نَجُومُ الثَّرْيَا فِي سَوَادِ دُبْحَى صَعْبِ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

وزَنْجِيَّةُ الآبَاءِ كَرَخِيَّةِ الحَلَبِ^(٢) عَيْرِيَّةُ الأنفاسِ كَرَمِيَّةِ النَّسَبِ
كُفِّتَ بَرْزُلًا دَنَهَا فَتَفَجَّرَتْ بِأَحْمَرٍ قَانٍ مِثْلَ مَا قُطِرَ الذَّهَبِ
فَلَمَّا شَرِبْنَاهَا صَبَّوْنَا كَأَنَّا شَرِبْنَا السَّرُورَ المحضَ واللَّهُوَ الطَّرْبِ
وَلَمْ نَأْتِ شَيْئًا يُسَيِّطُ المَجْدَ فَعَلُهُ^(٤) سَوَى أَنَّنَا بَعْنَا الوَقَارَ مِنَ اللَّعْبِ
كَأَنَّ كُؤُوسَ الشَّرْبِ وَهِيَ دَوَائِرُ قَطَائِعِ مَاءِ جَامِدٍ تَحْمِلُ اللَّهَبِ
يَمِدُّ بِهَا كَفًّا خَضِيئًا مُبْدِرُهَا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ غَيْرِهَا هُوَ مُخْتَضِبِ
فَيَتَنَا نُسُقِي الشَّمْسَ وَاللَّيْلُ رَاكِدٌ وَتَقْرُبُ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ وَمَا قَرُبِ
وَقَدْ حَجَبَ الغَيْمُ المَهْلَالَ كَأَنَّهُ سِتَارَةُ سِرْبِ^(٥) خَلْفَهَا وَجْهٌ مِنْ أَحِبِ
كَأَنَّ الثَّرْيَا تَحْتَ حُلُكَةِ لَيْلِهَا^(٦) مَدَاهِنُ يَلُورُ عَلَى الأفقِ يَضْطَرِبِ

(١) المدارى : جمع مدرأة ، وهى المشط . وظاهر أن هذا البيت مقعم وقد سقط فى ل .

(٢) فى هـ : « كرخية حلب » . (٣) بزل النحر : ثقب إناءها .

(٤) فى هـ ، و ، ز : « يهبط المجد » . (٥) كذا فى ل ، ب : ويعنى بها جماعة

نساء . وفى سائر النسخ : « ستارة شرب » . (٦) فى هـ : « ظلمة ليلها » .

فبت أناجي البدر وهو مُنادي	وأشرب باللثم العُقار من الشنب
إلى أن رأيت الصبح يفتيك بالدجى	كفتك أبي المنصور بالزوم والعرب
إماماً كان الله وصاه بالعلا	فليس له في غير معلومها أرب ^(١)
كريم المحيا ماجد الأصل نُزلت	بتفضيله الآيات تُدرس في الكتب ^(٢)
أفيس بك الأملاك طراً فلا أرى	سواك زكى الأصل والفرع والنسب ^(٣)
فيآبن رسول الله وآبن وصيه	وحسبك ذا جَدًا وحسبك ذاك أب
إذا عجمت عيدان قوم فأخلفت	تفجر من عيدانك الماء والضرب ^(٤)
يد مثل صوب الغيث جوداً وناثلاً	ورأى كحد الصارم العضب ذى الشطب
ونفس لو آت الدهر من بعض ههما	لأفتته حتى لا تُعَدَّ له حقب ^(٥)
ألسن أبا المنصور أول ناصر	لمعروف كفيه على المال والنسب
وأشرف من أعطى وأكرم من عفا	وأفضل من وقى وأجود من وهب
تتيه بفعليك المنكأ والمُلا ^(٦)	وتلبس حلياً من ملافظك الخطب

(١) في ل ، ه ، ح ف : « معلو » . والمعلو واحدة المعالي كالمعلاة .

(٢) يشير الشاعر هنا إلى عقيدة الفاطميين في الأئمة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى ذكر الأئمة في القرآن وفضلهم ، وأولوا قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » على أنه الوصى والأئمة بعينه وقوله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » أنهم الأئمة وكذلك الآيات التي ورد فيها ذكر وجه الله ويد الله والسموات والنجوم فهذه كلها أولها الفاطميون على الأئمة . وهذه التأويلات لا يقرهم عليها جمهور المسلمين .

(٣) في ب : « والحسب » .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) في ز : « عقب » . والعقب : جمع عقبه ، وهى الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .

(٦) في ل ، ه ف : « تتيه بفضايك » .

ولولاك كانت عَقْوَةُ الْمُلْكِ مَوْرِدًا ^(١)
 وَلِكُتِّكَ الذَّوَادُ عَنْهَا بِحَزْمِهِ
 حَمَيْتَ ذِمَارَ الْحَقِّ حَتَّى عَصَمْتَهُ
 وَشَرَّدْتَ أَعْدَاءَ الْخِلَافَةِ عَنُوءَ
 تَرَكْتَهُمْ كَالْجَنِّ فِي كُلِّ بَلْقَعٍ
 فَأَنْتَ حَسَامُ اللَّهِ أَرْهَفَ حُدَّهُ
 لَرَجَّتْكَ ^(٢) حَتَّى الْعُصْمِ ^(٣) فِي قُنَنِ الرُّبَا
 لِيَهْنِكَ ^(٤) نَوْرُوزُ تَبَاشَرَتِ الْعِلَا
 وَعَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ فِيهِ أَوَانِسَا
 وَزَادَتْ مُدُودُ النَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّهَا
 كَأَنَّ بَنَاتِ الْمَاءِ فَاضَتْ عَلَى الثَّرَى ^(٥)
 فَقَدْ غَصَّتِ الْخُلُجَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا
 فِدَامُ لِأَهْلِ الْمَصْرِ عُمُرُكَ إِيَّاهُمْ
 سَعُودٌ وَإِقْبَالٌ وَخُصْبٌ وَنَعْمَةٌ ^(٦)
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا خَيْرَ خَلْقِهِ

لَكُلِّ مَنْ أَسْتَعْلَى بِهِ الْبَغْيُ وَأَغْنَصِبُ
 وَمَانِعُهَا بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقُضْبِ
 وَأَطْلَقْتَ مُزْنَ الْغَيْثِ حَتَّى قَدْ أَنْسَكَبَ
 فَلَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى الْبَعْدِ وَالْهَرْبِ
 يَلُودُونَ بِالْأَجْبَالِ مِنْكَ وَبِالْكُثْبِ
 فَصَالُ بِهِ جِدُّ الْأُمُورِ عَلَى اللَّعِبِ
 وَخَافَتِكَ حَتَّى الْأَنْجُمُ السَّبْعَةُ الشُّهُبِ
 بِسَعْدِكَ فِيهِ وَأَضْمَحَلَتْ بِكَ النَّوْبُ
 وَأَصْبَحَ فِيهِ مُبْعَدُ الْخَيْرِ مُقْتَرِبُ
 أَنْتَكَ آرْتَغَابًا تَقْذِفُ الْمَوْجَ أَوْ رَهَبُ
 بِمَسِكَ وَتَجْتَ فِيهِ عَنْبَرُهَا التُّرْبُ
 مَدَائِنُ تَدْعُو مِنْ جِيوشِكَ بِالْحَرْبِ
 غَدَاؤُكَ فِي ظِلِّ مِنَ الْعَيْشِ مُتَّصِبُ
 وَلَوْلَاكَ مَا أَبَوَا إِلَى خَيْرٍ مُنْقَلَبُ
 فَإِنَّكَ مَيْمُونُ النَّقِيصَةِ مُتَّخَبُ

(١) العقوة : ما حول الدار . (٢) كذا في ر . وفي ل : « ترجتك » وهو تصحيف عما أثبتناه . وفي سائر النسخ : « لرجتك » وهو تحريف . (٣) العصم : جمع أعصم ، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه أوفى إحداهما بياض وسائر أسود . (٤) كذا في ب وفي سائر النسخ : « هناك قدوم قد تابشرت العلا ... الخ » . (٥) كذا في معظم سائر النسخ وفي ب : « بنان الماء » واطله يريد بها السحب . (٦) في س . ل : « عز ونعمة » .

وقال في التشبيب :

تُرى الدهر يشفني عتي وكروبي ويسمح لي بعد النوى بجبيبي
حيبٌ له قلبي ولي غير قلبه ^(١) رمت النوى عني بسهم مُصيب
وما كان إلا مهجتي حازها الأسي ^(٢) وشمس نهاري آذنت بغروب ^(٣)
فإلى حبيب بعده غير ذكره ومالي أنيس فيه غير نحبي
إلى الله أشكو شكوكي صَبَّ مُدْلِه خطوباً دهنتي فيه بعد خطوب
سأصير لآيام صبراً لعلها تعود بما أهواه بعد قريب

وقال يذم الدهر :

أفنت دهرك تتقي فيه الحوادث والمصائب
ولو آتيت معاصي آلر من فيما أنت راکب
لأمنت من نار الجحيم من وفي الحياة من النوائب ^(٤)
إن لم تُراقب من له حكمٌ عليك فمن تُراقب

وكتب الى بعض أصحابه :

شهد الظرف والأدب لك بالمجد والحسب
يا شقيق الندى الذي عنده المال ^(٥) يلتب

- (١) كذا في ب، ل، ف وفي سائر الأصول: «عين قلبه». (٢) كذا في ح، و وفي سائر الأصول: «جازها» وهو تصحيف. (٣) كذا في ف، ل وفي غيرها: «لغروب». (٤) في ل، ف: «من المعائب». وفي و: «من المعائب». وفي ر: من «المعائب». (٥) كذا في ح، ل، ف وفي سائر النسخ: «الجود».

والذي سلمت له فضائلها العجم والعرب
لأنما الجود خيرُهُ ما أتى يسبق الطلب

وقال أيضا في الغزل :

ولما تلاقينا ولم نخش كاشحاً^(١) ولم نتكأ^(٢) ما بنا من جوى الحب
جعلت يدي مستخيراً فوق قلبها وجالت بئني راحتها على قلبي
فلما تصادقنا اختياراً ورؤية^(٣) تعلق منها الصب بالمديف الصب
وبتنا على غيظ العدو ورغمه^(٤) خجعين تنجي الطيب من شجر القرب
تير بمثل البدر من صحن خدها^(٥) وتفتّر عن نور الضحى بارد عذب

وقال يتغزل :

أدير فلک المدام وخلّ عتي^(٥) ودونك فأسقنيها وأسقي صحبي
فإن اليوم يوم ندى وطلّ ويوم حيا وتوكأ^(٦) وسكب
كأن الغيم بان له حبيب فاقبل باكيًا يحفون صب
وقد نبّض النسيم بماء ورد ومدّ على الهواء رداء^(٧) تنجب
فلو أبصرته طشا ورشا إذا لرفصت من طرب ونجب
كأن الشمس فيه عروس خوف^(٧) تُزف إليهم في ثوب شرب

(١) في ل : « ولم يتكأتم » . (٢) كذا في ل ، وفي سائر النسخ : « اختياراً ورؤية »
بالياء الموحدة . (٣) في ح ، ل : « غيظ الصدود » . (٤) في ه ، ل : « تشير » .
(٥) ح : « فلق المدام » في ل : تلك وفي ل : « تلك المدام » .
(٦) في ل : « سكب » . (٧) الحوف : المودج ، وفي ل : « عروس جوف » .

وَأَسْتَهْدِي مِنْهُ أَخُوهُ عَقِيلٌ نِيْلُوفَرًا فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ وَكُتِبَ مَعَهُ :

بَعَثْتُ بِصَفْرَةٍ لَوْنِ الْحَبِّ وَحُمْرَةٍ تَوْرِيْدٍ خَدَّ الْحَبِيبِ

وَأَبْرَدَ مِنْ لَمْ تُغْرِ الْحَبِيبِ ^(١) عَلَى مَهْجَةِ الْمُسْتَهَامِ الْكَثِيبِ

وَيَتَحَكَّى وَدَادَكَ فِي حَسَنِهِ وَمَحَضَ وَفَائِكَ طِيًّا بِطِيبِ

وَقَالَ أَيْضًا ^(٢) :

يَا مَنْ تَعَجَّبَ مِنْ مَشْيِي عَاجِلًا نَكَّدُ الزَّمَانَ يُشِيبُ كُلَّ أَدِيبِ ^(٣)

مَا شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَا مِنْ لَوْعَةٍ شَبْتُ لَوْشَكَ نَوَى وَفَقْدِ حَبِيبِ

لَكِنْ لَطُولِ أَسَى وَفَقْدِ مَكَارِمِ وَصُرُوفِ أَحْدَاثٍ وَجُورِ خُطُوبِ

وَلِيعِ الزَّمَانِ بِهَدْمِ كُلِّ مَشِيدٍ مَنَى وَجَرَ عَلَى كُلِّ عَجِيبِ

حَتَّى كَأَن تَنْهَى وَتَأْدُبِي وَتَكْرَمِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبِي

لَا طَالَ دَهْرٌ لَيْسَ يَرْزَا جَاهِلًا وَيُصِيبُ بِالْمَكْرُوهِ كُلَّ لَيْبِ ^(٤)

وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ :

يَا مُهْمِلَ الْعَيْشِ إِنْ الدَّهْرُ ذُو نُوبٍ حَكَمُ الْحَوَادِثِ صَعْبٌ غَيْرُ مُنْجَذِبِ

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ أَمْرٍ حِينَ يُمَكِّنُهُ إِلَى غَدٍ وَغَدٌ فِي قَبْضَةِ الْغَيْبِ ^(٥)

وَمُبْتَدِ لِبْنَاءٍ وَهُوَ هَادِمُهُ وَمُدَّعٍ لَصَوَابٍ وَهُوَ لَمْ يُصَبِ

(١) كَذَا فِي ٢ ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « الْحَبِّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) سَقَطَتْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةُ فِي ١ .

(٣) كَذَا فِي ٢ ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « نَكَلُ الزَّمَانِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي ٢ ، كَ :

« أَدِيبٌ » . (٥) كَذَا فِي ٢ وَحَرَكَةُ الْبَاءِ لِلضَّرُورَةِ . وَالْأَوَّلَى جَعَلَهُ جَمْعًا لِنَائِبٍ ، وَفِي سَائِرِ

الْأَصُولِ : « فِي قَبْضَةِ السَّغْبِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

فَاسْتَنْهَضَ الْعَيْشَ بِالصَّبَاءِ مُعَمَّلَةً وَأَفْرَاهُمُومَ بِسَيْفِ اللَّهِو وَاللَّعِبِ
وَانْظُرْ إِلَى الْكَأْسِ فِي كَفِّ الْمُدِيرِهَا كَفَضَّةً حَمَلَتْ ذَوْبًا مِنْ الذَّهَبِ

وقال يَهْنَى الإمامَ العزيز بالله بعيد :

قَوَاضِ الرُّأْيَ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ الْقُضْبِ وَالْحَزْمُ فِي الْحَدِّ لَيْسَ الْحَزْمُ فِي اللَّعِبِ
وَالْعَزُّ لَيْسَ بِرَاضٍ عَنْ عَمَلِ مَلِكٍ مَا لَمْ تُعْنِهِ سَيُوفُ الْهِنْدِ بِالْقُضْبِ
وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ الرَّاحَاتِ طَيِّبَةً مَنْ لَا يَخْوُضُ إِلَيْهَا شِدَّةُ التَّعَبِ
وَتَرَكُّكَ الشَّيْءِ مِمَّا تَسْتَرِيبُ بِهِ عَجَزٌ وَدَاعِيَةٌ تُقْضَى إِلَى الْعَطَبِ
إِذَا أَسْتَرَبْتَ بِشَيْءٍ فَأَمَحُ ظَلَمَتَهُ فَذَلِكَ أَنْفَى لِلذِّلِّ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مَا تَبَيَّنَ مَجْتَهِدًا وَأَفْضَلُ الْمَجْدِ مَا تَحْوِيهِ بِالنَّصَبِ^(١)
يَتُ سَاهِرًا عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ تَرْقِيهِ وَلَا تَيْتُ نَائِمًا عَنْهُ (لَدَى الذَّنْبِ)^(٢)
وَالْهَمُّ بِالْخَطْبِ قَبْلَ الْخَطْبِ مَنبَهَةٌ وَمَنْ رَمَى بِسَهَامِ الْحَزْمِ لَمْ يَخْبِ
يُرْجَى دِفَاعُ الرِّزَايَا قَبْلَ مَوْقِعِهَا وَلَيْسَ يُرْتَجَعُ الْمَاضِي مِنَ النَّوْبِ
وَأَفْضَلُ الْحَلِيمِ حَلْمٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ وَأَعْذَبُ الْجُودِ مَا وَافَى بِلَا طَلَبِ^(٣)
يَهْنَا الْعَزِيزَ مِنَ الْعُلِيَاءِ مَتْرَلَةً^(٤) لَمْ يَخْوَها مَلِكٌ فِي سَالَفِ الْحَقَبِ
خِلَافَةً عَلَوَى أَصْلُ مَوْرِثِهَا وَمَوْلِدُ نَبَوَى الْجَنَسِ وَالْحَسَبِ^(٥)
لَقَدْ حَوَيْتَ أَبَا الْمَنْصُورِ مَرْتَبَةً مِنْ الْمَكَارِمِ طَالَتْ أَرْوَسَ الرُّتَبِ

(١) في ف، ك : « بالقضب » . (٢) في ف، ك : « لدى الرتب » .

(٣) كذا في ب، وفي سائر الأصول : « وأعذب الود » . (٤) كذا في ب، وفي سائر

الأصول : « مرتبة » . (٥) في ل، هـ : « نبوى الحسن » .

- أنتَ المسمَّى المربَّى قبل مولده والخامسُ القائمُ المذكورُ في الكُتُبِ^(١)
 ما زلتَ تخطُبُ للعلَاءِ أنْفُسَهَا دونَ الملوكِ ببيضِ الهندِ والذهبِ
 حتى جَلستَ على الجوزاءِ منفردًا بها وقبَلتَها في موضعِ الشَّنبِ
 مكارمُ حُزنتِها لم يحوِها مَلِكٌ في سالفِ الدهرِ من عِجْمٍ ولا عَرَبِ
 يا ناصرَ الدِّينِ والجَدوى وطالِها وفارسَ القولِ والأنباءِ والخطبِ
 هناكَ عِيدٌ أعدتَ السَّعدَ فيه لنا عونًا على نَعَكِدِ الأيامِ والشَّغَبِ
 برزتَ فيه بروزَ الشمسِ كاسفَةٍ بضوئِها لضياءِ البدرِ والشَّهَبِ
 تأملوا منك بالأبصارِ إذ نظروا تقوى إمامٍ ولاذوا منك بآبِ نبي
 أطابَ لي العيشَ أُنَى منك مُتَصَرٌّ بأنصِرِ الناسَ للقُربى وللنَّسَبِ
 وأكثرِ الناسِ ذبًّا عن دَوَى رَحِمِ وأعلمِ الناسِ (بالتَّفضيلِ والأدبِ)^(٢)
 وأنَّا غُصْنَا فرجَ يَضُمُّهُما إلى أوامرِ جَدٍّ واحدٍ وأبِ
 مِن عَلاكِ مَعَالَى التي شَرُفَتْ^(٣) ومن أياديك ما أحوى من النُّشَبِ
 لا زلتَ تَبْقَى على الأيامِ مُقْتَدِرًا ما مالتِ الرِّيحُ بالأغصانِ والقُضْبِ
 وقال أيضًا :

- عَتَبْتُ فأنثى عليها العِتَابُ ودعا دمعَ مقلتيها أنسكابُ^(٤)
 ١٥

- (١) يريد أنه خامس أربعة خلفاء وهم : المهدي والقائم والمنصور والمعز ثم العزيز بالله وهو المراد هنا .
 ونلاحظ أن الشاعر مدح إمامه بأنه القائم الخامس وتلك عقيدة من عقائد الفاطميين لا يشركهم فيها غيرهم
 من الفرق الإسلامية بأن القائم هو (المهدي المنتظر) وكل إمام هو قائم بالقوة ، إلى أن يأتي قائم القيامة
 وهو القائم بالفعل . كما أن الفاطميين ذهبوا مذهب الفيشاغوريين القائل بأن الموجودات بحسب طبيعة
 العدد ونحوها فلكل عدد خاصية ليست لغيره ، ولكل إمام خاصية وقوة وصفات ليست لغيره حسب
 ترتيبه في سلسلة الإمامة ، ولذا قال الشاعر الخامس والقائم . (٢) في ف ، ك ، ل : « للتفضيل
 للأدب » . (٣) في ل : « فن معاليك عليائي » . (٤) في بعض الأصول : « مقلتيه » .
 ٢٠

وسَعَتْ نَحْوَ خَدِّهَا بِيَدِهَا فالتقى الياسمينُ والعنَّابُ
 رَبُّ مُبْدَى تَعْتَبُ جَعَلَ الْعَدَا سَبَ رِيَاءَ وَهَمَّهُ^(١) الإِعْتَابُ !
 فَاسْقِنِيهَا مَدَامَةً تَصْبِغُ الْكَأْ سَ كَمَا يَصْبِغُ الْخُدُودَ الشَّبَابُ
 مَا تَرَى اللَّيْلَ كَيْفَ رَقَّ دَجَاهُ وَبَدَا طَيْلَسَانُهُ يَنْجَابُ !
 وَكَأَنَّ الصَّبَاحَ فِي الْأَفْقِ بَازٍ وَالدَّجَى بَيْنَ مَخْلِيهِ غَرَابُ
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ لُحَّةَ بَحْرِ وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِيهَا حَبَابُ
 وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ سَيْفٌ صَقِيلٌ وَكَأَنَّ الدَّجَى عَلَيْهَا قَرَابُ

وقال أيضا في الغزل :

تَنَزَّهُ وَجْهِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ تَنَزَّهُ مَشْتَاقٌ إِلَيْهِ كَثِيبُ
 فَلَمَّا رَأَى لِحْظِي يَدُلُّ عَلَى الْهَوَى وَصُفْرَةَ لَوْنِي بَعْدَهُ وَشَحْوَ بِي
 مَنَى خَدَّهُ عَنِّي وَقَالَ تَمَثُّلاً^(٢) وَلَمْ يَخْشَ مِنْ وَاِشِّ بِهِ وَرَقِيبُ
 (إِذَا أَنْتَ دَاوَيْتَ الْمَحَبَّ فَهَالَهُ دَوَاءُ يُوَاتِيهِ كَشْفَرِ حَبِيبِ)

وقال أيضا متغزلاً :

إِذَا لَيْسَ الْبَدْرُ مِنْ غَيْمِهِ غِلَالَةً سَكَبَ^(٣) لَهُ أَوْ قَصَبَ^(٣)
 ذَكَرْتُ بِهِ وَجْهَهُ مِنْ شَفْنِي إِذَا خَافَ مِنْ كَاشِعٍ فَانْتَقَبُ

(١) في ل : « إِذْ هَمَّهُ الإِعْتَابُ » . (٢) في ل ، ف ، ك : « نَحْنُ لِحْظُهُ » .

(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق . والقصب ثياب ناعمة من كان .

وقال أيضا في الغزل :

عَقْرُبُ الصَّدْغِ فوقُ تَفَاحَةِ الخَدِّ نَعِيمٌ مُطَرَّرٌ بِعَذَابِ
وسيفِ الأَلْحَاطِ في كُلِّ جَفْنِ^(١) مَانِعَاتُ جَنَى الثَّنَايَا العِذَابِ^(٢)
وعيون الوشاة تُفْسِدُ بِالرَّقْدِ جَبَّةَ وَالْمَنْعِ رُؤْيَا الأَحْبَابِ
فَتَى يَسْتَمْنِي الحُبُّ وَيُطْفِئُ^(٣) بِالتَّدَانِي حَرَارَةَ الإِكْتِثَابِ !

وقال متغزلا :

إِذَا حَازَتْ زَمَانًا لَمْ تُسَرِّ بِهِ كَمْ قَدِ اتَى سَهْلٌ دَهْرٌ بَعْدَ أَصْعَبِهِ
فَأَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاكَ مَخْطِطًا^(٤) لَعَلَّ مُرَّكَ يَحِلُّو فِي تَقَلُّبِهِ
خُذْهَا إِلَيْكَ - وَدَعْ لَوْحِي - مُشْعِشَةً مِنْ كَفِّ أَقْنَى أَسِيلِ الخَدِّ مُذْهِبِهِ
فِي كُلِّ مَقْعِدٍ حَسَنٍ مِنْهُ مُعْتَرِضٌ^(٥) يَحْيِيهِ دُونَكَ مِنْ أَنْ تَسْتَبْدَّ بِهِ^(٦)
فَكُحْلٌ عَلَيْهِ مَمْنُوعٌ يَخْنَجِرُهُ^(٧) وَوَرْدٌ خَدَّيْهِ مَحْمِيٌّ بِعَقْرِبِهِ^(٨)
لَا تَتْرَكِ القَدَحَ المَمْلُوءَ فِي يَدِهِ إِنْ أَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ تَلَهِّيهِ
وَصُنِّعْهُ عَنِ سَقِينَا إِنْ أَغَارَ بِهِ وَسَقَّهْ وَأَسْقِنِي مِنْ فَضْلِ مَشْرَبِهِ
وَأَنْظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَالزَّيْجِيِّ مَنَهْزِمًا وَالصَّبِيحِ فِي إِثَرِهِ يَعْدُو بِأَشْبَهِهِ
وَالْبَدْرِ مُتَّصِبٌ مَا بَيْنَ أَجْمِهِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ فِي وَسْطِ مَوْكِبِهِ^(٩)

- (١) في ل « كل حين » . (٢) كذا في ب ، ف ، ل . وفي سائر النسخ : « من الثنايا العذاب » . (٣) في ل : « » ويخفى « بالتداني حرارة الإكتتاب » .
(٤) في ف ، ل ، ك : « أعطاك » . (٥) في ف ، ل ، ك : « فيه » .
(٦) في ل : في كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحيه من أن يستبد به
(٧) في ف ، ل ، ك : « مزوج » . (٨) كذا في ب : وفي سائر الأصول « ممنوع » .
(٩) في ل : « مركبه » .

(١) وأنفذ إليه ابن الرّسى رجلاً أوله :

* برق برق تحت الغسق *

فقال الأمير مجيباً له :

وَسَمَحَةٌ قَبْلَ الطَّلَبِ ^(٢)	لِكُلِّ مَنْ دَبَّ وَهَبٌ
تَسْرَى وَلَا تَشْكُو التَّعَبَ	ذَاتِ انْتِرَازٍ عَنْ شَنْبَ
تَطْرَبُ مِنْ غَيْرِ طَرَبٍ	كِيَّةٍ بِلَا وَصَبِ
كَأَنَّمَا الْجَوْ أَتَقَبُ	مِنْهَا بِمَسْكَ ^(٣) وَأَخْتَضِبُ
حَتَّى إِذَا الرَّعْدُ خَطَبَ	وَنَاحَ شَجَوًا وَأَتَعَبَ
وَجَاءَ فِيهَا وَذَهَبَ	وَحَرَقَ الْبَرْقُ الْمُجَبَّ
كَأَنَّهُ لَمَّا أَضْطَرَبَ	سَلَّاسِلُ مِنَ الذَّهَبِ
أَوْ مَارَجٌ مِنَ اللَّهَبِ	أَوْ حَاصِبٌ وَمَا حَصَبُ ^(٤)
(أَوْ سَلَّ فِي الْأَفْقِ قُضْبُ) ^(٥)	تَخَالُهُ بَيْنَ السُّحُبِ
يَعْدُو بِشْفَرٍ وَشُهْبِ	حَتَّى إِذَا الْقَطَرُ آنَسَكَ
وَأَحْتَفَلَ السَّيْلُ وَعَبَ	وَأَنْقَشَعَ الْغَيْمُ الْغَلْبُ
كَأَنَّهُ لَمَّا آنَقَلَبَ	خِضَابُ حَنَاءٍ نَضَبُ ^(٦)
فَالْأَرْضُ فِي زَيٍّ قَشَبُ ^(٧)	تَبَرَّجَتْ لِمِنْ خُطَبِ ^(٨)

(١) انظر حاشية ٣ ص ٣٠ ، وحاشية ١ ص ٣١ (٢) يريد سخابة تسمع بالمطر .
 (٣) في ل : « فيها » . (٤) في هـ ، ف : « أو حاصب لما حصب » . وفي ل : أو حاسب
 لما حسب . (٥) في ل ، ك ، ف : « أرسل في الأفق قضب » . (٦) كذا في ل ، هـ
 وفي سائر النسخ : « خضاب حناء خضب » . (٧) جمع قشيب ، وهو هنا الجديد . وكأنه أراد
 بالزئ الأزياء ، إذ الأرض تلبس أزياء كثيرة ، فلذلك وصف الزئ بالجمع . (٨) في ل : « لما » .

تَبَرَّجًا يُرِضِي اللَّعِيبَ لو جاز ذو الفهم اللَّائِبُ^(١)
 فِي نَعِيهَا كُلِّ سَبَبِ وكلَّ حَدٍّ ما كَذَبَ^(٢)
 أَمَا تَرَى دُجَّ النَّقَبِ وعسكرَ اللَّيلِ غَلَبَ
 عَلَى النَّهَارِ فَفَرَبَ كأَنَّمَا الصَّبْحُ عَتَبَ
 عَلَى دُجَاهِهِ أَوْ غَضِبَ فمُذْ جَفَاهُ لَمْ يَشَبَ
 فَقُمْنَا إِلَى الرَّاحِ فَشَبَ بِالماءِ مِنْهَا ما صَلَبَ
 وَسَقَيْنِي بِنْتَ الْعَنْبِ أَقْضَى مِنَ اللَّهِوِ أَرْبَ
 أَمَا تَرَى الْعُودَ أَصْطَخَبَ وَقَدْ مَشَى الزَّمْرُ خَبَبَ^(٣)
 وَالطَّبْلَ يَحْبُو وَيَشَبُ^(٤) والزَّاحِ تَرْمِي بِالْحَبَبِ
 يَدُورُ فِي غَيْرِ قُطْبِ^(٥) تَقْتُلُ مُكْرًا مَنْ شَرِبَ
 إِنْ تَرِمَ نَدْمَانًا تُصَبُ^(٦) فَمَعْقِلُهُ لَهَا سَلَبُ
 لَكِنْ يَعُودُ عَنْ كَتَبِ^(٧) فَأَشْرَبُ وَخُذْ مِنْ ذِي النُّوبِ
 مَا لَانَ وَأَتَرَكَ ما صَعَبَ وَعَدَّ عَنْ لَيْتٍ وَرُبِ
 فَالذَّهْرُ قَدْ مَازَا ذُو شَغَبِ^(٨) فَاقْطَعْ لِيَا لَيْلِهِ طَرَبَ
 فَكَمْ نَأَى مَا قَدْ قَرُبَ وَأَرْتَدُّ مُرًّا ما عَدُبَ
 وَعَادَ بِالْأَمْنِ الرَّهَبِ^(٩) فَالْهَمُّ عَجَزٌ وَتَعَبُ
 إِنَّا لَأُمٌّ وَلَأَبُ^(١٠) يَجْمَعُنَا خَيْرُ نَسَبِ

(١) في ل : « لوحاز » . (٢) في ف ، ك : شبهها . (٣) في ه ، ف ، ل ، ك :

« وقد مضى » . (٤) في ف ، ك : « يثب » . (٥) القُطْبُ — بضمين — لغة في القُطْبُ ،

وهو حديدَةٌ قائمةٌ تدور حولها الرمح . (٦) السَلَبُ : ما يسلب . (٧) النُّوبُ : جمع نوبة .

وهي الفرصة وأسم من المناوبة يقال : جاءتك نوبتك . (٨) كذا في ب وفي سائر الأصول :

« قد شغب » . (٩) أي بدل الأمن ، قالبا للعوض . (١٠) يقول هذا لابن الرمي .

إلى النسيّ المنتخَبُ من آل عبد المطَّابِ
أفضل بيت في العرب فازَّع بنا ندى الأدب
فإنه أعلى الرُّتب وخير موهوب وهب
يا عجبى كلَّ العجب من ذا الزمان المتقلب
أمر حتى لم يُطَب وصل حبيبٍ لمحِب
* أذنبت يا دهرُ فتُب *

وقال أيضاً :

وجرتُ هذا الدهرَ حتى عرفته فأنجى الورى منه اللبيبُ المحزَّب
سَلَّ الحربَ عني حين يُخشى أصطلاؤها ألسْتُ أجيب الصارخين فأركبُ
وسَلَّ بالندى هل غيرُ كفى سحابها ^(١) وسَلَّ بالمعالى هل سواى لها أبُ

وقال يصف عود الغناء :

لقد نطق العودُ عن سرِّه ففادر كلَّ صحيح كئيب
فشبهتُ مَيْلَ معاصيره إذا ملن بعد استواءٍ وطيب
بوجه حبيبٍ بدا ضاحكاً فعنَّ له لحظُ عين الزقيب
فلما استوى نطقُ أوتاره حكى نقرها حسن لفظ الحبيب
تجسَّ الأناملُ دستانه ^(٢) كما جسَّ عرق العليل الطبيب
فيسمِعنا حركاتِ السرور ويكشف عنا بنات الكروب ^(٣)

(١) يعود الضمير على الندى وهو مذكر، وكأنه راعى فيه الدهاجة، فأنه .

(٢) الدستان واحد الدساتين، وهى الرباطات التى توضع الأصابع عليها . وانظر مفاتيح العلوم

للخوارزمي ١٢٧ طبع مصر . (٣) كذا فى ب، ف، ل، ك . وفى سائر النسخ : «عذاب الكروب» .

وقال أيضا في الغزل :

أما ترى الدَّجَنَ يدعوننا إلى الطَّربِ
والْفَطَرَ مشورةً منه لآله
كأنما الجَوْ ملتفٌ لِنَاطِره
فروضٌ على كلِّ ذى علمٍ بِلذته^(٢)
والغيمَ يَحْتَالُ في أمواجه القُشْبِ!
كأنهنَّ دموعُ المُنْدَفِ الوَصْبِ
بِمُطَرَفٍ أدكنَّ^(١) قد رُشَّ بالذهب
في مثل ذا اليوم لبسُ اللهو واللَّعبِ •

وقال أيضا في الغزل :

فراقك^(٣) أمضى من شَبَا الصَّارمِ العَضْبِ
وما كنتُ لولا وشكُ بينك عالِمًا
ولم تك نفسى في فراقك جَلْدَةً
لقد حُرمتُ عيني لبينك نومها
وبُعدك أضنى للفؤاد وللقلب
بأنَّ النوى تُخْلِى الفؤادَ من اللَّبِّ
فتَقَسِّمُهَا^(٤) بين التَّبَعْدِ والقرب
كما لم تجدْ إلَّا لك النفس بالحَبِّ ١٠

وقال أيضا :

ظلموا البينَ والنوى والرقيبا
إن يكن دون من أحبَّ حجابٌ
لا أذمَّ الفراق في بُعد من قد
لا ولا أظلم الوُشَاةَ ولا أشد
ما وُشَى بى سوى الدموع ولا أضد
حى سوى مهجتي عليه رقيبا
والنوى لا تُبَعِّدَ المحبوبا
فمن القلب لم يَرَحْ محجوبا
سكنَ العينَ والحشا والقالموبا
كو رقيبا ولا أذمَّ شحوبا ١٥
حى سوى مهجتي عليه رقيبا

(١) المطرف : رداء من خز مريع ذو أعلام • (٢) في ب : « حلم يكده » •

(٣) في ل : « لحاظك » • (٤) كذا في ب وفي سائر النسخ : « فتقسّمها » •

ولو آنى رَعَيْتُ حَقَّ الهوى لم أُمْنِعَ الجسمَ بعدهم أن يذوبا
 خُدْعُ العاشقين رَقَّتْ فشَقُّوا الـ حَيِّبَ يومَ التوى وحتّوا النَحِيَا
 إثمًا رَفَّهوا القلوبَ وعافُوا شَقَّهَا سَلَوَةً فشَقُّوا الجيوبَا
 فَوَقَّتْ سَهْمَ لحظها ثم رَدَّتْ من دَمَى كَفَّها إِلَيْهَا خَضِيبَا
 وَرَنَتْ ظَلِيَّةً ولاحَتْ صَبَاها وَبَدَتْ دُمِيَّةً وَمَاسَتْ قَضِيبَا
 حَبْذَا لَفْظُهَا وَأُثْمَلُهَا الخـ سِيسَ وَقَدْ أَقْبَلْتَ تَعُدُّ الذُّنُوبَا
 وَهِيَ تُبْدِي مِنَ الْبَنَانِ لَحِينًا (١) وَمِنَ اللَّفْظِ سَلْسَلًا مَشْرُوبَا
 لَيْتَ شَعْرَى أَعَارَهَا الْبَدْرُ نَوْرًا أَمْ كَسَاهَا الْقَمَامُ تِلْكَ الشُّرُوبَا (٢)
 أَمْ رَأَاهَا الْعَزِيزُ لِلْحَسَنِ أَهْلًا خَبَاهَا بِجَمَالِهِ الْمُوْهوبَا
 الْأَغْرَّ الْبَهِي الْكَرِيمَ الْمَوَاسِي الـ مُرْتَجَى الْمَاجِدَ الْأَرِيْبَ الْأَدِيْبَا (٣)
 مَلَكٌ لَمْ يَدْعَ مِنَ الْعِزِّ وَالْحِجَةِ يَدَ لَمَلِكٍ مِنَ الْأَنَامِ نَصِيْبَا

وقال أيضا في الغزل :

يا مالِكَ الحسنِ تَمَادَى الْجَفَا مِنْكَ وَدَامَ الشَّوْقُ مِنْ قَلْبِي
 وَلَسْتُ أَسْمُو مِنْكَ إِلَّا إِلَى مَقْدَارٍ مَا يُطْفِئُ شِجَا الصَّبِّ
 لِقَبْلَةٍ تَجْزِي بِهَا بَعْضَ مَا أَصْفِيَتْهُ وَجْهَكَ مِنْ حَيِّ (٤)

(١) في ف، ك : « البيان » . (٢) الشروب : ثياب نفيسة كانت تصنع في ديباط وتيس .

وفي خطط المقرئ ٧٧/١ في الحديث عن تيس : « وبها يحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا » وفي الخطط أيضا ٢٦٧/١ في الحديث عن القاهرة « ولها من الشروب الدماطية وأنواعها ما اختصت به » . (٣) كذا في إحدى روايتي ب وفي ف، ك، ل وفي الأصول : « المرتجى المختشى الأديب الأريب » .

(٤) في ل : « أصفيه وذلك من حي » .

وقال أيضا :

في الطَّنْ معنَى من التَّعْنِيقِ مَعْرِضٌ في الضَّمِّ منه وفي التَّشْدِيدِ بِالْقَضْبِ^(١)
 زهرٌ تَنْقَبُ بالصِّفْصَفِ حينَ أتَى تَنْقَبُ الأَنْجَمِ الغُرَاءُ بالسُّحْبِ
 جَعَلْتُ فَأَلِيَّ في تَوْجِيهِهِ زَهْرَتَهُ طُلُوعَ زَهْرَةٍ من أهْوَى من الوَصَبِ
 لَا أَنْحَرُ البُرءُ من لُقْيَاكَ زَوْرَتَهُ فَإِنَّ بُرءَكَ بُرءُ المَجْدِ والأَدَبِ^(٢)

وكتب الى الإمام العزيز بالله في علّة عرّضت له :

مُجِيرُكَ اللهُ من سُقْمٍ ومن وَصَبٍ وحَسْبُكَ اللهُ من دَاءٍ ومن نَصَبٍ
 وكيف عَقَّكَ دَهْرٌ أَنْتَ بِهِجَّتُهُ^(٣) وَأَنْتَ جَعَلْتَهُ لِلْعُجْمِ^(٤) والعُرْبِ
 وَأَنْتَ أَلْبَسْتَهُ نَاجَ السَّنَا شَرْفًا حَتَّى تَخْدَتَرَى أَثْوَابَهُ الْقُشْبِ
 إِنْ صَارَ مَتَكَ لِيَالِيهِ فَمَا رَجَعْتَ إِلَّا عَلَى نَفْسِهَا بِالْوَيْلِ^(٥) والحَرْبِ
 سَيَعْلَمُ الدَّهْرُ إِنْ لَمْ يَثْنِ عَنْكَ يَدًا بَأَنَّهُ فَاقَى عَيْنِيهِ عَنْ كَتَبِ
 لِأَنَّهُ بِكَ أَضْحَى في تَصَرُّفِهِ يُعْطَى وَيَأْخُذُ في الأَحْدَاثِ والنُّوبِ
 يَادَهْرُ أَسْرَفْتَ عُدْوَانًا مَنِيَّتَ بِهِ يَادَهْرُ حَسْبُكَ فَارْجِعْ عَن ذَوِي الْحَسَبِ

(١) في الأصول : « في الطن » في مكان « في الطن » وهو تحريف . والطن أغصان رطبة تحزم ويجعل في جوفها النور والحنى . وفي ف : « من التفتيق » في مكان « من التعنيق » . وفيها : « التشديد »
 في مكان « التشديد » وفي ل : « بالقصب » بدل « بالقضب » . (٢) ظاهر أن هذا البيت غير مناسب ، ولعله مقحم هنا من الأبيات التي في القصيدة التالية فإن معناها يناسب هذا البيت ، ولا يختلف عنها في الروي ولا الوزن . وهذا الشطر الأخير في ف ، ك ، ل : * فإن يزدك يزد في المجد والأدب *
 (٣) في ل : « عافك » . (٤) في ح : « حليته » . (٥) في ف : « بالويع » .

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

اشرب فإن الزمان غضُّ وصرفه لين الجَناب
من قهوة مُرَّةٌ كُمَيْتٌ^(١) أسكر من أغصُر الشَّباب
أرق من أدمع التَّصابي سبكا وأشهى من الضَّراب^(٢)
صاغ لها المزج حين شَبِيتُ^(٣) نطاق دُر من الحَبَابِ^(٤)
كَانَ في كأسها صباحًا والليل مُحلَّوك الثَّياب
يَسْمَى بها ساحرُ المآق لا يمرض الوصل بالعتاب
كانها لونٌ وجَنَّتِيه وطيبُ ألفاظه العذاب
إِن نَدَى راحتي نزار ما زال يُغنى عن السَّحاب
مَهْدَبٌ أروعُ السَّجَايا مقابلُ ماجد النَّصاب

١٠

وقال معارضاً قصيدة عبد الله بن المعتز التي أولها :

(ألا مَنْ لنفسِي وأوصايَا وَمَنْ لدموعي وتَسْكايَا)
* * *
(إذا فزع الشوق حبَّ القلوب)^(٥) كواها بشدة تلهايا
أرقت لبرق أضواء الدجُون وأذهب حُلْكة أطنايا
سرى والدُّجَنَة منشورة فزق أعلام أثوابها
كَأَنَّ السَّحاب به غادة مُشَوِّفة بين أترابها^(٦)

١٥

(١) المزة : انخر اللذبة الطعم . والكبيت : من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .

(٢) الضراب : النكاح . يقال : ضرب الفعل الناقة يضربها ضرباً با : نكحها .

(٣) في ف ، ك : « شبت » . (٤) في الأصول « يطلق » وهو تصحيف .

(٥) في ف ، ك بدل هذا الشعار : « إذا قرع الحب حب القلوب » . (٦) مشوِّفة : مزينة .

٢٠

كأن البروق سيوف الغمام	إذا هزها ثم رآى بها
ومنبحس القطر متعجج ^(١)	جهير الرواعد صحابها
كأن يعاليله في الصبا ^(٢)	نشوى نواشر أطرابها ^(٣)
سقين عطاش متون الربا	وبردن غلة أقرابها ^(٤)
وأبدن تفويف بسط الرياض	ونشن أعلام زربابها ^(٥)
كأن الشقيق بأرجائها	خدود تلت عقد تنقائها
فعوجا على أريج مونيقي	أنيق الدساكر معشائها ^(٦)
نعل ما بين حوذائها ^(٧)	وطيب ثراها ولبلابها
بصفراء شابت ولم تحلم	وأنحلتها طول أحقابها
سلاف إذا أنتسبت للنديم	غدا الكرم أوكد أنسابها
كأن السقاة لها يقسمون	شعاع الشموس لشربها
تطوف علينا بها غادة	كأن الضحى بين أنوابها
إذا سلطت سحر أجفانها	دلالة أشارت بمناهبها

- (١) المنعرج : السائل .
 (٢) اليعاليل : جمع يعلول ، وهو السحاب الأبيض ،
 وقيل القطعة البيضاء منه .
 (٣) الأطراب : نقاوة الرياحين .
 (٤) الأقرباب : جمع قرب بالضم والسكون وبضمين ، وهي الخاصرة أو من الشاكلة إلى مرق
 البطن . وقد استعارها هنا للزبا .
 (٥) الزرباب في الأصل : الذهب وقد استعاره هنا للزهر .
 (٦) الدساكر : جمع دسكرة وهي بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي .
 (٧) الحوذان : نبات سني له طيب الطعم ، يرتفع طول الذراع ، له زهرة حمراء في أصلها
 صفرة ، ورقته مدورة

دعاني فلست بمُسْتَحْسِن
لَطَرُقُ المَجُونِ وآدابها
أَلَا قُلْ لِمَن ضَلَّ من هاشم
ورام اللُّهُوق بأَرْبابها
أَوْسَاطُهَا مِثْلَ أَطْرَافِهَا
أَرَأَيْتُمْ مِثْلَ أَذْنَابِهَا
أَعْبَاسُهَا كَأَبَى حَرْبِهَا
عَلَى وَقَاتِلِ نَصَابِهَا^(١)
وَأَوَّلُهَا مَوْمِنًا بِالْإِلَهِ
وَأَوَّلِ هَادِمِ أَنْصَابِهَا
بَنِي هَاشِمٍ قَدْ تَعَامَيْتُمْ
نَحَلُوا الْمَعَالِيَ لِأَصْحَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَانَ سَيْفُ النَّبِيِّ
إِذَا أَبَدَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَانَ فِي بَدْرِهِ
يَذُودُ الْكَثَّابَ عَنْ غَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ قَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ
جَهَارًا وَمَالِكِ أَسْلَافِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَوْصَى النَّبِيِّ
وَمُعْطَى الرِّغَابِ لَطْلَافِهَا
أَعْبَاسُكُمْ شَرَحَ الْمُشْكَلَاتِ
وَفَتَحَ مُقْفَلَ أَبْوَابِهَا
عَجِبْتُ لِمَرْتَكِبِ بَقِيَّةِ
غَوَى الْمَقَالَةِ كَذَابِهَا
يَقُولُ فَيَنْظُمُ زُورَ الْكَلَامِ^(٢)
وَيُحْكِمُ تَنْثِيقَ إِذْهَابِهَا
(لَكُمْ حَرْمَةٌ يَا بَنِي بَنْتِهِ
وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أَوْلَى بِهَا)
وَكَيْفَ يَحْوزُ سَهَامَ الْبَنِينَ
بَنُو الْعَمِّ أَفْ لِنُصَابِهَا
بِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْقُرْآنِ
أَتَعْمُونَ عَنْ نَصِّ إِسْهَابِهَا
لَقَدْ جَارَ فِي الْقَوْلِ عَبْدُ الْإِلَهِ
وَقَاسَ الْمَطَايَا بِرُكَّابِهَا

(١) النصاب : الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له ، مثل من يدعى الرسالة وليس برسول .

(٢) في ل : « غر » وفي سائر النسخ : « غور » . وما وضعناه يلائم السياق .

- وَنَحْنُ لَيْسَنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ ^(١) ^(٢) وَأَنْتُمْ جَذَبْتُمْ يُسْدَافَهَا
وَنَحْنُ بَنُوهُ وَوُزَائِهِ وَأَهْلُ الْوِرَاثَةِ أَوْلَىٰ بِهَا
وَفِينَا الْإِمَامَةُ لَا فِيكُمْ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِجَلْبِهَا
وَمَنْ لَكُمْ يَا بَنِي عَمِّهِ بِشَلِّ الْبُتُولِ وَأَنْجَابِهَا ^(٣)
وَمَا لَكُمْ كَوْصَى النَّبِيِّ أَبُ فَرْتَامُوا بُنْشَاهَا
أَلَسْنَا لُبَّابَ بَنِي هَاشِمٍ وَسَادَاتِكُمْ عَنْهُمْ نُسَابُهَا
أَلَسْنَا سَابِقْنَا لَهَايَاتِهَا أَلَسْنَا ذَهَبًا بِأَحْسَابِهَا
بَنَّا صَلُّتُمْ وَبَنَّا طُلُّتُمْ وَلَيْسَ الْوَلَاةُ كَكُتَابِهَا
وَلَا تَسْفَهُوا أَنْفُسًا بِالْكَذَابِ ^(٤) فَذَلِكَ أَشَدُّ لِاتْعَابِهَا
فَأَنْتُمْ كَلَحْنُ قَوَافِي الْفَخَارِ وَنَحْنُ غَدُونَا كَلَامِهَا ^(٥)

وقال أيضا :

- يَادَهُرُكُمْ يَشْتَدُ حَرْبُكُمْ وَيَكْثُرُ بِالنَّجَاتِ خَطْبُكُمْ
مَا بَالُ جَوْرِكَ لَا يُفِيدُ بَقِي لَا يَلِينُ عَلَىٰ قَلْبُكَ
عَاصِيَتِي حَتَّىٰ لَقَدْ أَوْهَمَتْنِي أَنْيَ أَحْبَبَكَ
يَادَهُرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْهِ ^(٥) كَ وَقَدْ تَعَاظَمَ فِي ذَنْبِكَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الَّذِي أَوْلَيْتَنِي رَبِّي وَرَبُّكَ

(١) في ف، ل، ك، « فنحن » . (٢) يشير إلى قصة الكساء، وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في المبالغة . (٣) جمع نجيب، يريد أولادها النجباء . (٤) كذا في ك، ف، ل . وفي بعض الأصول : « آتفا » وهو جمع أنف . (٥) في ف، ل، ك : « عليك » .

وقال أيضا :

قُمْ يَا غِلَامُ فَهَاتِهَا مَشْمُولَةً فِيهَا النَفُوسُ مِنَ الِهْمُومِ تَطْيَّبُ
وَأَدِرْ عَلَيْنَا فِي الزَّجَاجَةِ قَهْوَةً حَرَاءَ شَمْسٍ شُعَاعُهَا مَا تَقْرُبُ
بَادِرْهَا لَيْنَ الزَّمَانِ فَلَانَهُ زَمْنٌ عَلَى أُنْبَاءِهِ يَتَقَلَّبُ

ودفع إلى المظفر بن عبد الله المغني المعروف بابن الحويلا بيتين وأمره أن يلحّهما فتوفى وما سمعهما منه ، وهما :

لَوْ صَدَّ عَنِّي خَوْفَ عَيْنِ رَقِيبِهِ هَانَتْ عَلَيَّ بِذَلِكَ شِدَّةُ صَعْبِهِ
لَكِنْ تَعَذَّرَ وَضَلِيهِ مِنْ نَفْسِهِ أَبَدًا وَشِدَّةُ قَسْوِهِ مِنْ قَلْبِهِ
وقال في البيلوفر :^(٣)

وَبَرَكَةٌ تَزْهَوُ بِبَيْلُوفِرٍ نَسِيمُهُ يَشْبَهُ نَشْرَ الْحَبِيبِ
مَفْتَحُ الْأَجْفَانِ فِي نَوْمِهِ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْغَيْبِ
أَطْبَقَ جَفْنِيهِ عَلَى خَدِّهِ وَغَاصَ فِي الْبَرَكَةِ خَوْفَ الرَّقِيبِ

(١) المظفر بن الحويلا من أسرة عرفت بالفناء في العصر الفاطمي الأول ، كان أبوه أبو الفتح عبد الله الحويلا وأخواه أبو عبد الله والبطل من المغنين المعروفين في ذلك العصر . وقد ذكرهم ابن الطحان في كتابه حارّى القنون في الباب الخامس والخمسين بين المغنين المشهورين [راجع هذا الكتاب المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٩ هـ فنون ص ٣٩ ، ص ٥٦] .

(٢) في بعض الأصول بدل هذا الشطر : * لَكِنْ يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ * .

(٣) وجدت هذه المقطوعة في نسخة هـ . وهي في كتاب المستطرف ٢/٢٨٣

قافية التاء

وقال في الزهد :

يا عجباً للناس كيف آغندوا في غفلة عما وراء الممات
لو حاسبوا أنفسهم لم يكن لهم على إحدى المعاصي ثبات
من شك في الله فذاك الذي أصيب في تميزه بالشتات
يُحييهم بعد البلى مثل ما أخرجهم من عدم الحياة

وقال متغزلاً :

جُدْ بِتَقْيِيلَةٍ عَادِيٍّ* وَدَغْ فَرَطَ حِشْمَتِكَ
لم أريد ذاك، إنني خائفٌ بعد وُضْعَتِكَ
إِنَّمَا اخْتَرْتُ أَنْ أَرَى بَقْمِي فَوْقَ وَجْهِتِكَ^(٢)
طاباً فوق ورديها شاهداً لي بزورتيك

وقال في الغزل :

اخترتُ بالمختار لذاتي^(٣) وكرراً كاساتٍ وطاساتي
وبَرْدَ ظِلْمَاءٍ دُجَاهٍ إِذَا بَلَّهَ قَطْرُ النِّعَمَاتِ

(١) في الأصول « خذ » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ل : « كفمي » وقد يكون الأصل « لقمي » .

(٣) المختار : بستان كان في جزيرة الروضة ، أنشأه الإخشيد ، وكان متزها عظيماً . وقد خرب في أيام

الملك الصالح نجم الدين أيوب في أواخر الدولة الأيوبية . وانظر حسن المحاضرة في الكلام على الروضة .

سَقِيًّا لِأَيَّامٍ سَرُورَى إِذَا أَسْعَدَهَا إِقْبَالُ أَوْقَاتِي ^(١)
 يَتَنَا نُسُقِي قَهْوَةً مُزَّةً عَلَى طَنَابِيرٍ وَنَايَاتِ
 مِنْ كَفِّ مَخْطُوفِ الْحَشَا أَهْيَفَ ^(٢) يَرْفُلُ فِي ثُوبِ الْمَلَا حَاتِ
 فَتَمُّ الرَّحْمَنِ رَبِّ الْعَلَا دَهْرَ نِزَارٍ بِالْمَسْرَاتِ

وقال في السُّكْرِ :

دَخَ مَقَالِ الْعَاذِلَاتِ وَآلَهُ عَنْ سَعَى السُّعَاةِ
 وَأَثَرِبَ الرِّاحَ وَشُبَهَا بِالنَّشَايَا الْعِطْرَاتِ
 وَأَتَقَبَّلُ إِنْ شِئْتَ تَفَا حَ رِيَاضِ الْوَجَنَاتِ
 أَنَا مَا بَيْنَ نَدَامَا ي وَرَاحِي وَسُقَاتِي
 تَمِيلُ لَا أَعْرِفُ الصُّحَا وَ لَا وَقْتَ الصَّلَاةِ
 وَإِذَا نَوَمَنِ السُّكْنُ رُ عَلَى تِلْكَ الْهَيَّاتِ ^(٣)
 لَمْ يُبْهِنِي سِوَى حَسٍّ ^(٤) مِثَالِي الْفَانِيَاتِ
 وَغِيَاهُنَّ مُخَيَّرَا سَقْنِيهَا بِحَبَاتِي

(١) في ل : سقيا لأيام إذا أسعدها * إقبال دهرى وأوقاتي

(٢) مخطوف الحشا : ضامره .

(٣) أصله الهيئات ، تخففت الهمزة بحذفها ونقل حركتها إلى ما قبلها . وقد يكون الأصل : الهنات .

(٤) في الأصول : « حسن » وهو تحريف .

وكتب الأمير إلى أبي إسماعيل الرّسّى هذا :

سألتُ حبك^(١) إذ أخلصتُ ظاهره لديك ثم صفتُ عندي سريته
قلتُ بلغه ما أخلصتُ منك له فقال قد أنبأته بي طويته

وقال وقد غنى له بهذا البيت :

(فديتُك أين ما قد كنتُ قُلتى أُلحى^(٢) عن مودتنا وزُلّتى^(٣))

فزاد فيه هذا البيت :

فما بك أنت لي ذنباً ولكن أظنك بعد ودك لي ندمت

(١) في ل : « حيك » .

(٢) في ل : « أُلحى » .

(٣) هذا البيت من المقطوعات الغنائية التي عرفت في مصر الفاطمية باسم الرّكاش الذي ظهر
في القرن الرابع للهجرة . وكتابه يجب أن تكون على حسب النطق لعاميته .

قافية الجيم

قيل : إن الإمام العزيز بالله مدَّ يده الكريمة إلى الأمير تميم بننفسج وورد كانا
بين يديه ، فناوله إياهما وحياه بهما ، فقال أرتجالا :

مدَّ العزيزُ يمينَه بننفسج ^(١) وبوردة مقطوعة لم تنهج
فكان زُرْقته على مُحرَّها أثرٌ بخدِّ ناعيمٍ متضجج
حيٍّ فأخيا مهجتي بتحية كالوصل وافق مُنية من مُرتجى
وأشار مبتسماً إلى بوجهه فحسبته وجه الصبح الأبلج
أنا من تداه ومن فواضل كفه في روضة أنفٍ وعزٍّ متنج ^(٢)

وقال يصف الإمام العزيز بالله :

ألا سَقَياني قهوةً ذهبيَّةً وقد ألبسَ الآفاقُ جُنحَ الدجى دجج ^(٣)
كأنَّ الثريا والظلامُ يحنُّها ^(٤) فصوصُ الحُيْنِ قد أحاط بها سبج ^(٥)
كأنَّ نجومَ الليل تحت سواده إذا جَنَّ ، زنجيٌّ تبسَّم عن فلج
كأنَّ رقيق الغيم والبدرُ تحته زجاجٌ على كَفٍّ من الصبح متسج ^(٦)
كأنَّ عمود الصبح في غُبر الدجى ^(٧) صفيحةُ سيفٍ قد تصدَّأ من المَهج ^(٨)

(١) في ل ، هـ : « مقطوعة » . ولم تنهج : لم تبيل . (٢) في ب ، ل : « عز مدج » .
(٣) وقف بالسكون على لغة ربيعة . والدجج : السواد . (٤) في حلة الكيت ٣٠٦ طبع
بولاق : « يحفها » وهذا أجود . وفي هـ ، ف « يحنها » . (٥) السبج : الخرز الأسود .
(٦) في نسمة السحر :

* كأن ظلام الليل تحت نجومه *

(٧) كذا في ف . وفي ح « غرر » وفي ل : « غير الدجى » . وفي ك : « غبرة » وغير الشئ : بقيته .
(٨) جمع المهجة ؛ ومن معانيها الدم .

فَقُئِمَ وَأِدِرَ أَفْدَاحَ نَهْمٍ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَزْتَ تُذَكِّي أَوَائِلَهَا سُجُجَ
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ صَفَاءِ أَدِيمِهَا خِلَالِ الْعَزِيزِ الْغُرَّ أَوْ نَشْرَهَا الْأَرَجَ
وَتَحْسَبُهَا فِي الْكَأْسِ رَقَّةً فَهَمَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَنَّهُ غَيْرُهَا خَلَجَ^(٣)

وقال أيضا متغزلا :

ورَاجَ عَلَيْهَا كَالْجَمَانِ الْمُدْخَرَجِ تَلُوحُ كِبَاءُ الْوَجْنَةِ الْمُتَضَرِّجِ
مَلَأْنَا بِهَا بَيْضَ الْكُثُوسِ فَأَقْبَلْتُ تُحْتَّ عَلَيْنَا فِي رِيَاضِ بَنْفَسَجِ^(٤)
وَخَلَفَ رِدَاءِ الْغَيْمِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ تَلُوحُ كَكُوجِهِ الْغَادَةِ الْمُتَبْرِجِ
وَلِي صَاحِبٌ كَالْمَسْكَ بِالشَّهْدِ طَبْعُهُ إِذَا وَجَدَ الصَّبَاءَ لَمْ يَتَحَرِّجِ
مَنْبِيعُ نَوَاحِي السَّرَّالِ يُسْخِطُ النَّدَى^(٥) أَغْمَرُ كَرِيمَانَ الضُّحَى الْمُتَبَلِّجِ^(٦)

وقال أيضا في الغزل :

نَقَّبْتُ وَجْهَهَا بِخَزٍّ وَجَاءَتْ بِمُدَامٍ مُنْقَبٍ بِزَجَاجِ
فَتَوَهَّمْتُ فِي النَّقَّابِينَ مِنْهَا قَمَرًا طَالِعًا وَضَوْءَ سِرَاجِ
فَاسْتَقْبَانِي بِلَا مِزَاجٍ نِلَانِي لِلْعَالِي صِرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجِ
وَأَنْظُرَا الْأَفَقَ كَيْفَ قَلْبُهُ الْإِضَ بَاحٌ مِنْ بَعْدِ آبُنُوسٍ بِعَاجِ

(١) في هـ ، ل : « فادر » . (٢) كذا في نسخة السحر . وفي ل ، هـ : « آية » وهو تحريف .
(٣) كأنه يريد بالخلج الشك ، من قولهم اخلج الشيء في صدرى إذا عراك فيه شك ، وإن لم نره
في اللغة بهذا المعنى . (٤) في هـ : « الينا » . (٥) في ل ، هـ : « الصبا » .
(٦) في ل : « كريمان » وفي هـ : « كريمان الصبا » .

وقال أيضا في الغزل :

رَبِّ لَيْلٍ مُسْتَطَابٍ بات بالبدْرِ مُتَوِّجٍ
بُثُّ أُسْقَى الرَّاحِ فِيهِ مِنْ يَدَيَّ أَحْوَرَ أَلْبَجِ^(١)
مَرِضَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى أَمْرَضَتْ صَبْرِي فَأَنْهَجِ^(٢)
كَلِمَا أَوْدَعْتُ لَثْمِي صَحْنَ خَدِّهِ تَضَرَّجِ
وَنَجْمُ اللَّيْلِ تَحْكِي لَوْلَا فَوْقَ بَنَفْسِجِ

وقال يصف قوارة :

خَلِيلٌ قَدْ وَلَّى الظَّلَامُ وَهَمَلَجَا^(٣) وَقَدْ كَادَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَنْ يَتَلَجَا
فَقُومَا إِلَى سَاقِيكَمَا فَاهْتِفَا بِهِ وَلَا تَفْتَحَا بَابًا مِنْ الِهْمِّ مُرْتَجَا
وَدُونِكُمَا قَهْوَةٌ بَابِلِيَّةٌ^(٤) إِذَا مَا فَصِيحٌ عَبَّ فِيهَا تَلَجَلَا
عَلَى نَرْجِسٍ غَضٌّ يُلَاحِظُ سَوَسَنَا وَأَيَّ رِيحِي يُنَاجِي بَنَفْسَجَا
وَقَازِفِيهِ بِالْمَاءِ فِي وَسْطِ بَرَكَةٍ^(٥) قَدْ أَلْتَحَفَتْ وَحَقَّامِنَ الشَّعْرِ تَجَسَّبَا
إِذَا قَذَفَتْ بِالْمَاءِ سَلْتَهُ مُنْصَلَا^(٦) وَعَادَ عَلَيْهَا ذَلِكَ النَّصْلُ هَوْدَجَا

(١) في ل : « أحور أفلج » . (٢) فأنهج : فأخلق ويل . (٣) هملج : مشى
مشية سهلة في سرعة . (٤) في ب : « منقرية » . وهو محرف من مقدية بالتحريك وهي
ضرب من الشراب . (٥) وحف الشعر : كثف واسود ، ويعني به الماء المتدفق من
البركة . والسجسج : الذي ليس فيه حر مؤذ ولا قز . وفي ل : « من الظل » في مكان « من الشعر » .
(٦) المنصل : السيف .

- كأن عيون العاشقين تُعيرُها من الدمع سَجَلاً صافياً لا مُضرَّجاً^(١)
 تخالُ بروزَ الماء من جفنِ عيناها قضيبَ الجُحْنِ سُلَّ منه مُدَمَلَجاً^(٢)
 تُحاول إدراكَ النجوم بقذفه كأن لها قلباً على الأُنقِ مُخرِجاً^(٣)
 لدى روضةٍ جاد السحابُ ربوعها وزخرَفاً دون الرياض ودبجاً
 كأن غصون الأخوان زُمُرْدُ تعمَّم بالكافور ثم تتوجَّأ
 ونوار نسرينٍ كأن نسيمه من المسك في أنق السماء تازجاً^(٤)
 فيساقِي استعجالي وصرفاً^(٥) عُقار كما إن شِئْناه أو امزجاً
 ولا تَحْمِلْاهم الزمان فإنه إذا اشتدَّ ضيقُ الحادثاتِ تفرَّجاً
 دعاني ونَدَماني وكأسي ومزهرى^(٦) فحسبي بالمعشوق ربَّعاً ومنهجا^(٧)
 كأن ثراه^(٨) كلما صالغ الندى وهزَّ نسيمُ الرِّيحِ ألويةَ الدُّجى
 بقايا الغوالي في نخور نواهِدِ^(٩) يُنازِلن باللَّحْظِ الكمي المدججاً^(١٠)
 سأطلب حقَّ إن قضى الله لي به وأفتح منه كلَّ ما كان مُرتجاً
 فلستُ وإن عاقرتُ كأسى بسالكٍ من الأمر فيها كلَّ ما كان أستمجاً

(١) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . (٢) في ل : « منها » . (٣) في ب :
 « مخرجا » . (٤) في ب : « جو السماء » . (٥) في ب : « استعجلاني » .
 و « صرفاً » أي لا تمزجاً . (٦) في ل : « مزهري » . (٧) المعشوق : اسم بستان كان
 مطلاً على النيل بالقرب من بركة الحبش في الجهة التي تعرف اليوم بساحل أثر النبي . وكان يعرف ببستان
 الأمير تميم ، ثم جدده الأفضل ابن أمير الجيوش فصار يعرف به . انظر المقرئ في الكلام على البساتين .
 (٨) كذا في ل . وفي غيره من الأصول : « ثراها » . (٩) الغوالي : جمع غالية وهي
 طيب معروف . (١٠) كذا في ل ، هـ ، وفي سائر الأصول : « المضرجا » .

ولأُشْتَرِ بالمجد مُسْتَحْسَن الصِّبَا ولا مُشْتَرِ طُرُق المِهَالِك بالنِّجَا
ولكنني مُؤَفِّ لنفسي حقوقَهَا ورائضُهَا فيما آسْتَوِي وتَهْـوِجَا

(١) (٢)

وقال يصف بركة الحَيْشِ وخايج بنى وائل ويشبها :

كَانَ الْبَرْكَةُ الْغَنَّا إِذَا مَا غَدَتْ بِالْمَاءِ مَنَعْمَةٌ تَمُوجُ
وَقَدْ لَاحَ الضُّحَى مِرَآةُ قَيْنِ^(٣) قَدْ أَنْصَقَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الْخَلِيجُ
تُرَى قَمَرَ الدَّبِجِ قَمَرًا حَدَاهُ طُلُوعًا مَا لَهُ فِيهَا بُرُوجُ^(٤)
فَلَا تَعِصُ الصَّبَا فِي لُبْسِ هُوَ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو شَغَبٍ لَجُوجُ

وقال وقت حركة الخليفة العزيز بالله إلى الشام سنة أربع وسبعين^(٥)

وثلاثمائة ٣٧٤ هـ :

يَا شَامُ شَوْمُكَ عَادِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَلِيجِ
فَنَحْنُ مِنْكَ وَمِنْهُ فِي كُلِّ أَمْرِ مَرِيحِ^(٦)

(١) بركة الحيش : موضع بين مصر القديمة ودير الطين بالقرب من جسر النيل . انظر الكلام عليها في خطط المقرئ وحسن المحاضرة للسيوطي . (٢) كان هذا الخليج يأخذ من النيل في الجهة الجنوبية لمصر القديمة ، وكان يدخل إلى بركة الحيش . وانظر المقرئ في الكلام على هذه البركة . وقد ذكر الشاعر هذا الخليج في آخر البيت الثاني . (٣) القين : الصانع .

(٤) يصف في هذا البيت أن القمر يمثل فيها ، فيجعله يرى قمرًا يحده أي يتبعه في الطلوع ؛ وهذا القمر الذي يتصور فيها ليس له فيها بروج ؛ فقد البروج هو القمر الحقيقي ؛ وبروجه في السماء . فقله : (حداه) أي تبعه كما أسلفنا . ويجوز أن يكون الأصل : (حداه) بكسر الحاء والذال المعجمة أي حداه ؛ ويصح أن يقرأ هذا الأخير على صورة الفعل الماضي أي كان بحدائه ؛ من قولهم حدوته . قلعت بحدائه .

(٥) في النسخ الخطية سنة ٣٣٤ هـ وهو خطأ تاريخي واضح ، وصححه ٣٧٤ هـ لأن الشام فتحت للفر سنة ٣٥٨ هـ ، وما زالت في يد الفاطميين حتى اغتصبها منهم صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٦٥ هـ - وقد كانت خلافة العزيز بالله زار على مصر سنة ٣٦٥ هـ وتوفي سنة ٣٨٦ هـ . (٦) أمر مريح : مختلط ملتبس .

خَلَفَتْهُ ظَاهِرُ الْحَسَنِ مِنْ مُؤْنِقِ التَّبْرِيجِ
كَأَنَّهُ حُلَّالُ الْبَيْدِ^(١) تَتَفِي عِيُونُ الْحَجِيجِ
فَكَمْ بَتَلَكَ الْمَغَانِي مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجِ
صَبْرًا فَمِنْ ضَيْقِ حَالِي يُتَوَلَّى لِلتَّفْرِيجِ

(١) يريد به الكعبة .

قافية الحاء

قال في الخمر :

لو لم تُفَحِّ لم تُعرَفِ الرَّاحُ
لأنها في الكأس إصباحُ
كأنها تَرَجِمَ عنها السَّنا^(١)
أو ذاب في الأقداح تُفَاح

وقال يفتخر :

تركنا النعم لأهل النعم
ونطرُد بالزَّ ذلَّ الخمول
رءُوس الرِّماح وُحد السيوف
ومالَى ألام على أن غدوتُ
وجئنا العناء لكي نَسْتريحَا
ونشرب ماء المعالي صَبُوحَا
يقودان للطالِبين الفتوحَا
بمالي جوادًا وعِرضي شَحيحَا

وقال يفتخر أيضا :

ليس من ساد عن وِرائة جد
يَسْتَحِقُّ الثَّنا ويستوجب الشُّكْر
إنما السَّيد المَعلى المُفَدَى
ورمى ليلَ كلِّ خطب بَهِيم
وَأَقْنِي العِزَّ بالطَّبَّا والعِوالى
وأشترى الحمدَ بالبَدَى والسَّماح^(٢)
فَكَذا تُبَتِّقِي المِكارِمُ والمَجْـ^(٤)
وبحِظَّ من الحِظوظ مُتِباح^(٣)
ر ويَحْوى مِدايح المِدايح
مَن علا للعِلا صَدُورَ الرِّماح
بذكاء أضوا من المِصباح

(١) السنا : النور . (٢) في هـ ل : « أرلظ » .

(٣) في ب : « بالثنا » . (٤) في ل : « تنسى » .

- لا كمن قد جرى رجل سواه وسما طائراً بغير جناح
لا ألفت العلا ولا ألفتني إن توشحت دونها يوشاح
أو ترفهت أو تشاغلت عنها بأباطيل قينية أو يرّاج
لا ولا أبيض لي سنا المجد إن لم أستجد غسله بنزف الجراح
وألاق العداة عنه بعزم علويّ يقلّ حد الصّفاح
وبطيش يفرى المجاحم والآء سناق فرى المدى لحوم الأضاحي
أنا قرد النّهي وربّ المعالي وحسام الكيفاح يوم الكفاح
أنا كالحدّ في الأمور إذا ما يوم يغدو الندى بلا مفتاح
لا كرايض من العلا بادعاء^(١) كان غيري فيهن مثل المزاج
فسل المجد عن صباحي ويلي^(٢) ويعرض مجرّح مستباح
هل يسرّ العلا مقالي وفعل ومقيلي وغذوتي ورواحي
هاكها كالصّهيل في حلبة الفخ وأرتياحي لكسبها وأقتراحي
را إذا كان غيرها كالنباح

وقال يصف النّيلوفر :

- ألا سقني بالملا الصّحصح^(٣) ونجم دجى الليل لم ينجح
بيكر من الرّاح لم تفرّغ وعائسة السنّ لم تُنكح

(١) في ل : « عيشي » . (٢) في ل ٥ : « فسل » .

(٣) الملا : المتسع من الأرض . والصّصحح : ما استوى من الأرض وجرده .

(١)
لَهَا خَفَرُ الْبَكْرِ لَكَنَهَا تَزِيدُ عَلَى خُدَعِ الْقُرَحِ
فَقَوْمِي فَقَدْ شَابَ رَأْسُ الدَّبَجِي بِنُورِ سَنَا بَخْرِهِ الْمُصْبِحِ
فَقَيِّ النَّدِيمِ عَلَى كَأْسِهِ بِأَخْضَرِ أَصْفَرِ مُسْتَمْلَحِ
رَأَى الشَّمْسُ فَاَنْفَتَحَتْ عَيْنُهُ وَلَوْلَا سَنَا الشَّمْسِ لَمْ تُفْتَحِ
إِذَا رَكَدَ اللَّيْلُ لَمْ يَسْتَبِنْ وَإِنْ طَلَعَ الصَّبْحُ لَمْ يَبْرَحِ
قَتِيلُ الْحَوَادِثِ مَنْ خَافَهَا فَلَا تَحْشُ حَادِثَةً تَنْجُحِ
مَعَ الْعَسْرِ يَسْرُ يُجَلِّي الدَّبَجِي أَلَمْ تَنْذِرْ (أَلَمْ تَنْشَرْحِ)
(٢)

وقال أيضا :

أَلَا يَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمَوَافِي لَقَدْ أَطْلَقْتَ مِنْ فِكْرِي سَرَاحِي
تَذَكَّرْتُ الزَّمَانَ وَمَا دَهَانِي بِهِ مِنْ حَادِثِ الْقَدَرِ الْمُتَحَاكِ
فَلَمَّا غَابَ فِي التَّنْذَارِ فَهَمِي وَحَسَى حَيْثُ تَصَفَّقُ بِالْجَنَاحِ
فَطَيْرٌ حَسَنٌ رِيَشُكَ سُكَّرَ حَسِي كَنُومَانٍ يُنَبِّئُهُ بِالصَّبَاحِ
تَرَوْحُ بَرُوضَةِ أَنْفٍ وَتُضْحِي وَإِلْفُكَ حَاضِرٌ وَهَوَاكَ صَاحِي
وَلَوْ لَا قَيْتَ مَا أَلْقَى لُضَاقَتِي عَلَيْكَ مَوَارِدُ الْيَدِ الْفَسَاحِ
لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرِجُ مَا الْإِقَى وَيَأْخُذُ لِلْمَرَاضِ مِنَ الصَّبَاحِ
(٣) (٧) (٨)

- (١) الفرح : جمع قارح ، وهو في الأصل : من الحافر الذي شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .
ويعني به المجرب . (٢) في ل ، هـ : « الأبي » . (٣) سقط هذا البيت في ل .
(٤) في ل : « حسن وشيك » . (٥) كذا في ل ، وفي سائر الأصول : « شكر » بالشين .
وهو تحريف . (٦) في هـ : « حي » . (٧) النومان : الكثير النوم . (٨) في هـ : للراح .

وأرسل الخليفة العزيز بالله إلى الأمير يستدعى منه توجيه
العُشاريَّات^(١) والسَّماريَّة ، فأنفذها وكتب معها أبياتاً ، وهى هذه :

بعثتُ بساكناتٍ طائراتٍ	تفوت اللَّحْظَ وهى بلا جناح
تطيرُ إذا المجاذيفُ استُحيَّتْ	بها طيرانُ أجحة الرياح ^(٢)
كأن سوادها فى الماء يَحْكى	سوادَ الأعين النُّجْلَ المِلاح ^(٣)
كأن مرورها (شَدًّا وعَدًّا) ^(٤)	مرورُ يديك فى بَذلِ السَّماح
ولو أنى استطعتُ بعثتُ رُوحى	تَقِيكَ وقايةُ القَدَرِ المُتاح ^(٥)
مزجتُ بصفو ودك صفو ودى ^(٦)	فقلبي منه دهرى غير صاح
لأنك إن نَبأ سِفى حسامى	وأنت إذا دجا ليلى صباحى
عليك صلاةُ ربِّك من إمام	مَطيَرِ الجُودِ (مَنسُورِ النِّجاح) ^(٧)

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ألا يا عزيزَ الدِّينِ قولةَ ناطقٍ
بحويتَ رداءَ الفضلِ فى كلِّ مغربٍ
بفضلِكَ لا وإنٍ ولا غيرِ مِفْصاحٍ
ونلتَ نعيمَ العيشِ فى كلِّ إصباحٍ

(١) العشاريات والسَّمارية : ضرب من المراكب البحرية كانت يركبها الفاطميون مزخرفة يوم

فتح الخليج .

(٢) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « لها » .

(٣) فى ل : « الكحل » .

(٤) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « بدءا وعددا » .

(٥) كذا فى ل وكتب فوق « وقاية » كلمة « جنابة » أى أن هذه نسخة أخرى . وفى سائر

الأصول : « يقيقك وقاية المفدى المراح » .

(٦) فى ل ، هـ : « قلبي » .

(٧) فى ح ، ل : « منشور النجاح » .

وهل أنت لآ مهجة المجيد والندي ^(١) مرغبة في جسم نور وإيضاح ^(٢)

وقال يذم الهوى :

رأيت الهوى إما دليلاً على الخنى
ولا خير في أمر إذا حله الفتى
يخط رفيع القدر أو يدفع النصحا ^(٣)
غدا عرضة نهباً وإحسانه قبحا
فمن كان ذا عقل فلا يطبع الهوى
فقد شرحته المخزيات لنا شرحا

وقال يتغزل :

مذلوا وما عدلوا ولا نصحوا ^(٤) ليلاً ممتبِق ومضطجِع
هل لأنعم سوى الصبا سبب
لا شيء أحسن منظرًا أبدًا
تسعى بحمر على عَنَم ^(٥)
أو للكثير سواهما فرح
من غادة في كفها قدح
أطرافه العناب والبلح

(١) كذا في ب ، وفي سائر الأصول : « النهى » .

(٢) في العقيدة الفاطمية إن الإنسان مكون من جسم ترابي كثيف ونفس نورانية لطيفة ، ولكن الإمام وإن كان جسمًا ترابياً فهو من طبقة شريفة لأن نفسه روحانية شريفة تماثل العقول الروحانية ولا تحل إلا في جسم شريف ، ولهذا قال تميم إن جسم الإمام نور ، ومثل هذا ما قاله المؤيد في الدين داعي الدعاة :

إن أجسامكم لنا شنة الطين الذي منه شق منا القلوب

(انظر ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة . القصيدة الثالثة) .

(٣) في هـ : « أرفع » بالراء .

(٤) في ل : « فصحوا » .

(٥) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

وأغْنِ أجوف فيه زَمْزَمَةٌ ^(١) وله بذلك أَلْسُنٌ فُصْحُ
 في كلِّ عَقْدٍ من معاقده ^(٢) نَعْمُ يَهُامُ بها وَيُقْتَرَحُ
 باسْكِرْتُهُ والليلُ أَدْعَجُ ما ^(٣) في رأسه شَمَطٌ ولا جَلَحُ
 وكَأَنَّ أَهْجَهُ وقد جَنَحَتْ ^(٤) دررٌ رُجْمِنُ بها الدَّبِي سُبْحُ
 ولقد ذَعَرْتُ الوحشَ يَتَحَلَّى ^(٥) قَلْبُ العِنانِ مُشَدَّبٌ مَرِحُ
 نشوانٌ أَدْهَمُ غيرَ أَرْبَعَةٍ ^(٦) بيضُ بها يَدْنُو وَيَنْتَرِحُ
 فكأنه بالصبح مُتَعَلِّ ^(٦) وصكانه بالليل مُتَشَحُّ

وقال في الغَزَل :

أَسْهَرَنِي طَوْلَ لَيْلِي رَشَأُ ^(١) يَمْزُجُ لِي رَيْقَهُ بِأَقْداحِهِ
 عَاجَتْ عَلَيَّ عَاجُ خَدِّهِ ظَلَمُ ^(٢) كأنها اللَّيْلُ فَوْقَ إِصْبَاحِهِ
 يَاحَسَنَ كَافُورَ عَارِضِيهِ وَمَا ^(٣) أَعْبَقَ فِيهِ اللَّثَامُ مِنْ رَاحِهِ
 كَأَنَّمَا صَوْبُ لِحَانِ عَارِضِيهِ ^(٤) فِي الْخَدَّيْهِوَي لَضَرْبِ تَفَاحِهِ

- (١) الزمزمة في الأصل : صوت العلوج إذا تراطنوا على أكلهم وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يدبرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم بعضا . وقد استعارها هنا لغته الظبي .
 وأقرب من هذا أن يكون هذا في وصف العود أو الناي أو المزمار . (٢) في ل : « نعم » .
 (٣) جلع الرجل جلعا : ذهب الشعر من جانبي مقدم رأسه . وأوله النزاع ثم الجلع ثم الصلع .
 (٤) (سبح) جمع سبوح للسريع السير ، وهو من وصف (درر) . (٥) يريد بعوادا .
 (٦) يريد يديه ورجليه ، يريد أنه أغر محجل .

قافية الدال

وكان يوماً في البستان فأرسل إليه بعض الإخوان يسأله أن يغني بشعر أوله

* علامة ما بيني وبينك يا هند *

وأن يشرب عليه ويأنس به بدلاً منه ففعل، وكتب إليه:

شربنا - كما وجهت تسأل - قهوة كمثل صفاء الود جانبه الصّد

برطل وغنينا عليه تطرباً « علامة ما بيني وبينك يا هند »

وناجتك منا أنفس وحوائج^(١) كأنك فينا حاضر لم يغيب بعد

فدام لنا ملك العزيز فإنه به تكمل التعمى ويتبسّط السعد

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويهنته في يوم عيد ويدكر إفاقتة^(٢)

من علة كانت نالته ويدكر هزيمة الأغشم القرمطي:

ألا كل يوم من زمانك عيد وهل فوق إشراق الضحاء مزيد

زمان كريعان الشبيبة ناعم وعصر قديم بالمعز جديد

ولكن يوم العيد خص بموقف له كل أيام الحياة سعود

(١) كذا، وكأنه محرف عن « جوائح » .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي، ولد بالأحساء سنة ٢٧٨ وقد كان

جباراً فاسياً غلب على الشام في سنة ٣٦٠ وقتل القائد المشهور جعفر بن فلاح أمير دمشق للعز — وتوفي

القرمطي هذا بالرملة في شهر رجب من سنة ٣٦٧ وكان شاعراً فصيحاً — ويلقب الأعصم، وكأنه حوّل

إلى « الأغشم » نبرأ له ونأيا به عن لقب حمد إلى لقب سوء وذم . (ملخص من تاريخ ابن الأثير،

ومن وفيات الأعيان لابن خلكان في ترجمة جعفر بن فلاح الكاظمي) .

- يلوح عليه من تجليّك رونقٌ ويظهر فيه من سَنائك وقودٌ
 فلا تحسبوا اللفظ الذي سار حُطْبَةً ولكنه حَبْلٌ لهم وعقودٌ
 تبَّاج هذا المُلْكُ عنك وأشرقت ترائبٌ من أفعاله وخدودٌ
 لِيَهْنِكَ أَنْتَ اللهُ فوقك مالك ودونك كلُّ المالكين عبيد^(١)
 وأنتَ غرس الله فينا وأنتنا غُرُوسُكَ يَتْنِي فضلُها ويزيد^(٢)
 وجوهٌ تجلّت في سَنائك وأنفس ونبتٌ تروى في ثراك وعود
 وهل أنا إلا من يَنَّاك التي غَدَتْ^(٣) يشيّدُها فضلٌ لديك وجود
 وكلُّ بحمد الله قد رام هدمه فأعيانهم ما تَبَتَّنِي وتَشِيد
 وتابى ويأبى الله أن يَنْقُضَ الذي تُريد وأن يعلو عليك مُريد
 وقد شرّد الله الأعادي والضنَى وأعقب نارَ الحادثات نحمود^(٤)
 بعزّيسد الخافقين ودولةٍ لها فوق أعنان السماء صعود
 فَوَحَتْ وحسنُ البرء مثلك زاهرٌ وشخصُ الضنّى كالمارقين طريد
 فأى آيادي الله نبدا بشكرها لديك وأى المكرّمات نُعيد
 لئن خَصَنِي منها الإلهُ بِمُحْظَوَةٍ لقد عمّ منها العالمين صعود
 وللناس آمالٌ ضروبٌ وأنفس تسوق إلى أوطارهم وتقود^(٥)
 وليس لنا إلا عليك معولٌ وليس لنا إلا اليك تحميد
 فلا زالت الدنيا ونوركُ لِبُسْها ولِبُسْكَ فيها صحّةٌ وخلود

(١) في العقيدة الفاطمية أن الإمام مثل للعقل الأوّل (المبدع الأوّل) الذي ليس فوق مرتبته مرتبة (راجع محمد كامل حسين: نظرية المثل والمثول، وديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة)، (٢) قل: «فعلها» . (٣) جمع بنية بضم الباء وكسرهما ، وهو المنيّ . (٤) قل: «أوطانهم» .

(١)

وكتب من الرملة إلى بعض الأهل بالقاهرة عند سيره إلى الطواحين:

الجسمُ ينقصُ مذ فارقتكم سَقَمًا والشوقُ يكثرُ في قلبي ويزداد
لا تحسبوا أنني للهوٍ بعدكم أحنُّ أولئذ العيش أقتاد
قد عَزَّنِي فيكم صبري وفارقتي تجلدى فالأسى لى بعدكم زاد^(٢)
كأنني والله قد شُرِّدت فَنَاتُ^(٣) كَرَهَا وأمسى لها في الحى أولاد

وكتب الى بعض من عدا عليه زمانه :

إن الأمور إذا أشتدت معاقدها يفرج الله منها كل ما وردا
كذلك الدهر إن جاءت فوادحه في اليوم فأرج لها ألا تدوم غدا
كم من مِهمٍّ قريب خيف سطوته فحل من صعبه المقدار ما عَقِدا
ما أحسن الصبر فالبس وإن عظمت رزيةً فالزَمَ الإقدام والجلدا
والله لو كان لى حُكْمٌ على زمني جعلته لك محضًا صافيًا أبدا

١٠

(٤)

وقال يمدح الإمام العزيز بالله، وهي أول قصيدة قالها فيه في سنة ٥٣٦ هـ:

جاريةٌ مرهفةٌ القدَّ ظالمةٌ مظلومةٌ الخَدَّ
كالقمر الطالع لكتها في حسنبا كالرُشَا الفرد
في ليلها البدرُ وفي دِعْصها غصنٌ به رُمَاتنا نهد
تبسم عن برق وعن لؤلؤ منظم أحلى من الشَّهد
بتنا معًا تحت ظلال الدجى من مفرش الورد على مهد

١٥

(١) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام . (٢) عزني : غلبني . (٣) قل : « والد » ، وهو تحريف . (٤) وكان توليه الخلافة بعد أبيه في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

أَجْنِي ثَمَارَ الْخَمْرِ مِنْ مَضْحَكِ شَفَاهُ مِنْ وَرَقِ الْوَرْدِ
كَأَنِّي لَيْثٌ وَغَى خَادِرٌ مَعَ شَادِنِ أَحْوَرٍ فِي بُرْدِ
تَكْتُمُنِي مَا عِنْدَهَا مِنْ جَوَى مَنَى كَمَا أَكْتُمُ مَا عِنْدِي
تُخْفِي وَتُبْدِي بِي وَجَدًا كَمَا أَخْفِي مِنَ الْحَبِّ وَمَا أَبْدِي
أَصُدُّ عَنْهَا ظَالِمًا كُلًّا زَادَتْ مِنَ الْوَصْلِ عَلَى الصَّدِّ
لَا نِدْفِي الْحَسَنَ لَهَا مِثْلَ مَا أَتَى فِي الْحَبِّ بِلَا نِدْفِ
[لَا زَالَتِ الْحِيزَةُ مَعْمُورَةٌ بِكُلِّ مَخْطُوفٍ الْحِشَا نَهْدٌ^(١)
[إِنِّي أَلَذُّ الْعَيْشُ فِيهَا بِمَا أَوْلَى عَزِيزِ الدِّينِ مِنْ رِفْدِ^(١)
الْمَجْدِ بِسَامٍ إِلَى مَا جَدِ أَرْوَعَ بِسَامٍ إِلَى الْمَجْدِ
كَأَنَّمَا رَاحَتُهُ مُزْنَةٌ تَبْدَأُ بِلَا بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ^(٢)
كَأَنَّمَا فِي الْحَزْمِ آرَاؤُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
الْمُلْكِ ذُو عِقْدٍ وَلِكِنَّةٍ فِي عَصْرِهِ وَاسْطَةُ الْعِقْدِ
مَا السِّيفُ أَمْضَى مِنْهُ فِي عِزِّهِ فِي غِمْدِهِ إِذْ سُلِّ مِنْ غِمْدِ
يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي جَدَّهُ مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ مِنْ جَدِّ
قَصَّرْتُ فِي مَدْحِكَ لَكِنِّي أَوْاصِلُ الْمَدْحِ كَمَا أَبْدِي
فَإِنْ تُسَاحِخْنِي فَيَا نِعْمَةً يَقْصُرُ عَنْ حَمْدِي لَهَا جَهْدِي

(١) زيادة في هـ ، خلت منها سائر الأصول .

(٢) كذا بالأصل أى تبتدى وتستهل . ولعله مصحف عن (تندى) من أندى على الناس إذا أفضل عليهم وكثر نداء وجوده فيهم — والتندى من معانيه المطر — وأندى المطر الأرض إذا بلها .

وقال يصف مجلساً قد عُيَّ بأصناف العنبر والكافور والرياحين
للإمام العزيز بالله :

ومجلس قد حاز من حسنه	مثل الذي حاز من المجد
يضحك للتفاح نارنجيه	ويغمز النرجس لاورد ^(١)
وأليس الأترج ما بينها ^(٢)	صفرة من عذب بالصّد
وأنصب الليمون من حوله	مثل أنصاب النهد للنهد
قابله وجهه إمام الهدى	فلاح فيه قمر السعد
وأنفعت عيدائه وسطه	بكل ممتد ومشتد
يُتبعها الزمر حنيناً كما	ناح القماري على الرند ^(٣)
إذا أعتلى العنبر غنت له	رائحة الكافور والنّد
لا زالت الأيام معمورة	منك أبا المنصور بالرشد

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يعدّ ويجع الوجد ما هيج البعد ^(٤)	وأوجع منه قرب من قربه الصّد
أبي الدمع إلا أن تفيض شئونه	فيبدو إذا أبدته ما لم يكن يبدو
وعصيان دمع العين غدر برّه	إذا بان عنه الصبر وأحتكم الوجد
وما ينقضي عهد الأسي من متم	إذا لم يدم يوماً لمحبوبه عهد

(١) كذا في ح ، ل ، وفي سائر النسخ : « بالورد » . (٢) في ه : « من » .

(٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقيل العود ، وقيل الآس .

(٤) في ل : « نعد » .

- أأمري بالصبر وهي تحبده^(١) وعاذاتي في السقم وهي له جند
 كما لم تجد عينك بدا من الضنى^(٢) كذا ما لجسمي من ضنى بهما بد
 إذا وعدت هند ثنى جودها الوعد وإن سمحت يوما فثاقلها^(٣) ثمند
 يضيق بها خلخالها وسوارها ويحذنها من خلفها كفل نهـد^(٤)
 وإن هي أسرت في الدجى ثم حسنها عليها ونم الحلى والمسك والنـد
 لها خلق في كل يوم من الخفا طريف له بين الحشى حرق تلـد^(٥)
 ولم أر مثلى يكره العار خاليا ويضيقه سحر الطرف والحيـد والحد
 أراى إذا ما رمت أمرا يعوقنى من الدهر والأيام عن كونه طرد^(٦)
 وأصبح فردا في مراعى ومن يرم عظيمًا يقل المسعدون له بقـد
 كذا الشرف العلوى ليس ينال من الناس إلا الفد في سعيه الفرد
 أرى عن الأيام مالى مذ سطت يد ليس يخلو من شباها ولا زـد
 خطوب وأحداث إذا ما لقيتني تفرقن والمبيض منى مسود
 وكـم سرت لا أبغى سواى مشيعا لقلبي ولا عزى بغيرى يشـتد
 وأقدمت إلحاحا على كل مطلب فلم ينفع الإقدام إذ لم يكن جد

- (١) أى تمنعه وتبعده . (٢) يريد بضئ عينها فنورها وانكسار جفونها ، وذلك مما يستحسن في النساء ، وبضئ عينيه سقمهما من البكا . . (٣) التمد : الماء القليل لا مادة له . يقال : لو كنتم ماء . لكنتم تمدا ، أى قليلا . يريد أنها عزيزة الوصال . (٤) فى ل : « ويحذها » . ونهد : مشرف . (٥) أى قديمة . والتلد فى الأصل : المال الذى ولد عند صاحبه فلم يحوه بشراء مثلا . (٦) الكون : الحدث . والطرده : الإبعاد والتنحية . كأن الدهر والأيام تطرده عن تحقيق ما يقبل . (٧) فى ب : « ومن يرد » .

وَبِي فُتِّحَتْ لِلنَّاسِ كُلِّ غَرِيبَةٍ وَحُكْمَةٌ يَنْشَقُّ مِنْهَا الصِّفَا الصَّلْدُ^(١)
 وَمَنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِأَهْلِ زَمَانِهِ تَيَقَّنْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَغَدُ
 وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَرْقِ حِفَاظَهُمْ وَفَاءٌ وَلَا يَقْنِي لَهُمْ أَبَدًا حَقْدُ
 إِذَا فَرَّقُوا^(٢) أَبَدُوا وَدَادًا وَذَلَّةً وَأَنْفُسُهُمْ حَرْبٌ وَالسُّنَنُ لُدُ
 فَلَا تَرْحِمِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا وَلَا تَلُمُ حَسُودًا فَمَا إِنْ يَرْتَضَى ضِدَّهُ الضَّدُ
 وَإِنِّي لَيُبْقِي بَعْضَ جَهْدِي مَا رُبِي^(٣) خَافَةً أَلَّا يَنْفَعَ الْجَاهِدَ الْجَهْدُ
 وَأَزْهَدُ فِي كُلِّ الْأَنَامِ صَيَانَةٌ لِقَدْرِي وَأَمَّا فِي الْمَعَزِّ فَلَا زُهْدُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْقَرَمُ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ^(٤) إِلَى أَيْادٍ لَيْسَ يُحْصَى لَهَا عَدُ
 وَمَا رَاحَ عَنْ كَسْبِ الْمُحَامِدِ مُقْصِرًا^(٥) وَلَوْ خَبَّاتَهَا بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْأُسْدُ
 عَلِيمٌ بِوَجْهِ الْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ بِصِيرٍ بَعْدُ وَالْخُطْبُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْدُو^(٦)
 فَتَى لَيْسَ بَيْنَ الْمَالِ يَوْمًا وَبَيْنِهِ ذِمَامٌ إِذَا مَا زَارَهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
 إِذَا زَارَهُ وَفَدَّ غَدًا مِنْ تَلِيدِهِ وَطَارْفُهُ عِنْدَ الَّذِي لَمْ يَزُرْ رِفْدُ
 سَحَابٌ مَعْرُوفٌ لِكَفِّهِ تَنْهَمِي عَلَيْنَا وَلَا بَرَقَ لَهْرٌ وَلَا رَعْدُ
 رَأَيْتُ مَعَدًّا كَالْحُسَيْنِ وَإِنَّمَا^(٧) يَطُولُ عَلَى الْمَوْلُودِ إِنْ أَنْجَبَ الْجَدُّ^(٨)
 تَغَرَّبَ فَهَمًّا مِثْلَ مَا ذَابَ رَقَّةً وَظَرْفًا فَمَا فِي كُنْهِهِ وَصِيفٍ لَهُ حَدُّ

(١) في هـ : « عنها » . (٢) فرقوا : فزعوا وخافوا . (٣) في ب : « مطلي » .

(٤) في ل ، هـ : « القيل » . (٥) في هـ : « كسب المقاصد » .

(٦) في د : « بصير بمعدى الخطب من قبل أن يفدو » . (٧) اضطربت القصيدة في نسخة ل
 إذ اعتبر هذا البيت والأبيات التالية قصيدة مستقلة وردت بعد قافية الحاء مباشرة حين نجد هذه الأبيات

في ف ، هـ متممة للقصيدة . (٨) في هـ : « تغرب » .

به يَشْتَفِي السَّمْعُ الْأَصَمُّ بلفظه	وَتُشْفَى بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ رَدَاهُ نَوْرَهُ ^(٢)	وَأَهْدَى إِلَيْهِ قَلْبَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَرُوحَ وَيَعْتَدِي	مَنْ الْمَالِ صِفْرًا حِينَ يَصْفُو لَهُ الْمَجْدُ
كَأَنَّكَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ خَلَّةً	إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ كَفِّ لَهَا رِفْدُ
وَلَسْتَ تُبَالِي أَنْ تَرُوحَ بِعَيْشَةٍ	تَضِيقُ إِذَا كَانَتْ عَلَاكَ هِيَ الرِّغْدُ
وَلَوْ لَا أَحْتَمَالُ النَّفْسِ كُلِّ مَشَقَّةٍ	إِذَا لَتَسَاوَى فِي الْعَلَا الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
حَجَبَتْ سَنَا شِعْرِي زَمَانًا وَلَمْ يَزَلْ	لَدَى مَصُونًا لَا يَبِينُ وَلَا يَبْدُو
وَتَزْهَتْهُ دَهْرًا فَلَمَّا هَزَزْتَنِي	هَزَزْتَ حَسَامًا لَيْسَ يَنْبُولُهُ حَدُّ
كَذَا السِّيفُ لَا تَسْتَخِيرُ الْعَيْنُ عِنَقَهُ	إِذَا لَمْ تَفَارِقْهُ الْجَائِلُ وَالْغَمْدُ
فَسَارَ بِمَدْحِي فِيكَ كُلُّ مَهْجَرٍ	وَعَنَى بِهِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مَنْ يَحْدُو
وَصَاغَتْ لَهُ عَلَيْكَ حَسَنًا وَزِينَةً	وَصَيَّغَ لَهَا مِنْ حَلَى الْأَفَاظِهِ بُرْدُ
وَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ يُسْتَحْسَنُ الثَّنَا	كَمَا لَيْسَ فِي كُلِّ الطَّلَى يَحْسُنُ الْعِقْدُ ^(٣)
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ وَصَنِيمَةٍ	أَقْرَبَهَا مِنِّي لَكَ اللَّحْمُ وَالْجِلْدُ
فَلَا يَعْجَبُ الْحَسَادُ لِي أَنْ وَدِدْتَنِي	فَخَسَقَ لِمَثَلِي مِنْ مِثَالِكَ ذَا الْوَدِّ
رَأَيْتُكَ يُفْنِي الْعُدْرُ حَقْدَكَ كُلَّهُ	فَتَرْضَى وَمَا يُفْنِي مَوَاهِبَكَ الْقَصْدُ
وَلَا تُوعِدُ الْجَانِي إِذَا زَلَّ، بَلْ لَهُ	إِذَا أَعْتَذَرَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَكَ وَالْوَعْدُ
وَتَجِدُ مَا تُؤَلِّي يَدَاكَ مِنَ النَّدَى	وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْمُجْتَدِي لِلنَّدَى جَمْدُ

(١) في ٥ : « غدا » . (٢) رَدَاهُ : رَدَّه عليه ، وَرَدَّاهُ : أَلْبَسَهُ الرِّدَاءَ .

(٣) الطَّلَى جمع طَلِيَّةٍ وَهِيَ الْعَتَقُ .

ولو كَفَر العافون نَعْمًا لم يكن لطبعك منك الآن عن كرم رَدٍّ
وتهتَر لللدح أهتزاز مُهَنَّد تناوَلَه يوم الوغى بطلٌ نَجْد
عليك سلام الله ما لاح بارقٌ^(١) وما حنَّ مشناقٌ تداوَلَه الفقْد

وقال وكتب الى الخليفة المعز لدين الله :

كتبْتُ ولو قَدَرْتُ بقدر شوقٍ^(٢) لأفنيْتُ القراطيسَ والمِدادا
ولكني أَقْنَصْتُ على سلامٍ يذكرك الولاية والودادا
وله فيه وقد شكَا المأ^(٣) :

نفسى أحقُّ بِشَدَّة الوجْد أبداً وأنتَ أحقُّ بالمجْد
اللهُ يعلم والمعزُّ مُصَدِّق لو كان يُمكن دفعُ ما يُردى
لجعلتُ نفسى جُنَّةً عن نفسه ووقيتُه صرفَ المنى وحدى^(٤)
وبذلتُ ما عندى له من حِجَّة وإنِ آحتقرتُ له الذى عندى

وأقام مولانا العزيز بالله بسرُدوس أياً ما وتأخر عنه الأمير لمرض
عرَض له فكتب اليه :

اللهُ يعلم ما طوته جَوَانِحِي لما رأيتُ البينَ أنجز وعْدَه
قالوا : العزيزُ ترحلتُ أجماله ونأى فكيف وجدتُ عندك بُعْدَه

(١) فى ح ، ل ، هـ : « صلاة الله » . (٢) فى ح ، ل ، هـ : « ولو كتبت بيمض شوق » .
(٣) فى ل : « وقال فيه قدس الله روحه وقد شرب الماء » ، وفى هـ : « وقال فيه صلوات الله عليه
وقد شرب بالماء » ، ويتضح من المقطوعة أنها قيلت فى المعز لدين الله . (٤) المنى : الموت .
(٥) سرُدوس : خليج حفره هامان فى مصر . وكان هذا الخليج أحد نزعات الدنيا يسارية يوماً
بين بساتين مشبكة وأشجار ملنقة وفواكه دانية . قال المقرئ : أما الآن فقد ذهب ذلك وبطل الخليج
وعوض عنه ببحر آنى المنجا .

فأجبتهم : إني لا أكفر فضله
ونواله إن رُحْتُ حياً بعده
ولعل من سَمَك السماء يردّه^(١)
عجلاً ويَكفينا نواه وفقده
ثِق بالنجاح فإن ربك كالي^(٢)
لك يا نزار ومُطِيع لك سعده
هذا الذي أسطيعه جهدى وقد
وكتب الى العزيز بالله :

جعل الله كلَّ عصرٍ جديدا
بك يا مالكا جواداً مجيداً
ثم لا زلت تفتضى في نعيم
كلَّ يوم من السرور مزيدا
تُلِيسُ الملكَ والخلافة عزاً
وتغيظ العدا وتُشجى الحسودا
أنت صيرت لي بُعماكَ في كلِّ صباحٍ من المكارم عيدا
لا أقرّ إلا له عيناً لشانيد
وقال أيضاً :

اشرب على ضوءِ نهارٍ بدا
فمزق الليل وأبدى السعود
كانه في نوره لا بس
نور الثنايا وأحمرار الخدود^(٣)

وقال في الغزل :

أعذبُ الأشياءِ عندي
قُبلةٌ في صُحْن خدّ
وثنايا عِطراتٍ
خُلِقَتْ من ماءِ شهد
وحبيبٌ ليس يَرْضَى
لمحبّيته بصدّ

(١) في ل، هـ : « من رفع السماء » . (٢) في ح : « كافل » . (٣) في ل :
كانها الأنثى به لابس نور الثريا واحمرار الخدود

وقال أيضا :

دعا دمعهم فراقاً بفادا وأعجلهن التناي فزادا
 فلم أر دمعاً كآدمعهم^(١) يهيض الحشى ويذيب الفؤادا
 ولما تيقن أن الفراق يزود عشاقهم البعادا
 تأولن أن لباس الحداد أحق بمن صير الحزن زادا
 فنشرون ما قد طوت ثمرهن ليلسن شعر النواصي حدادا
 ولولا مراعاة^(٢) عين الرقيب ليسن الثياب جهارا سوادا

وقال أيضا :

لم يُعلِ ذا الدهر سوى قوم لثام حقه
 فدعه مع أشكاله وأتركه مع عبده
 ورُخ بنا شربها مدامة متقده^(٣)
 كأنها في كأسها يا قوته في برده^(٤)
 منك وشهد جمعا في شعلة متقده
 فقم فقد جن دجا ال ليلى وغاب الحسده
 وأسعد اللهو فقد أفلح من قد أسعده^(٥)
 لا سيما إن حركت عيداننا مجتديده^(٦)

(١) كذا في ل، هـ، ف. وفي بعض الأصول: « كآدماعهن ». (٢) في ب: « مخافة ».

وفي ل: « مداواة ». (٣) في هـ: « متقده ». (٤) البردة واحدة البرد وهو الثلج.

(٥) في ل، هـ: « نال المتى من أسعده ». (٦) مجتدة: متضاربة. وفي هـ، ل: « مخلدة ».

وَشِيعَتْ بِالضَرْبِ مِنْ أَيْدِي الْقِيَانِ النَّقْدَهِ
لَا تُبْقِي يَوْمًا لَعْنِي فَأَعْبَدَ اللَّهُ غَدَهُ
لَا بُدَّ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ وَمِمَّا عَقْدَهُ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

سَارِبُكَ التَّوْفِيقِ وَالسَّعْدُ^(٢) وَحَقُّكَ الْإِقْبَالُ وَالْمَجْدُ
بُنْتُ مَبِينِ الصَّبْحِ فِي نُورِهِ فَالْأَفْقُ مِنْ بَعْدِكَ مُسَوَّدُ
كَأَنِّي بَعْدَكَ مُسْتَأْسَرُ لَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
بَعْدُكَ مَوْتُ صَبْرٍ طَعْمُهُ وَقُرْبُكَ الْمَاضِي^(٣) وَالشَّهْدُ

وكتب اليه بعض إخوانه أبياتاً لم أذكرها، فأجابه بهذه الأبيات :

مَعَانِيكَ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ قُضْبِ الْهِنْدِ وَلَفْظُكَ أَحْلَى مَوْعِدًا مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
بَعَثَتْ بِهِ عَنْ سِرِّ نَفْسٍ وَفِيَّةٍ وَمَكْنُونِ قَلْبٍ لَا يُخَالِفُ مَا يُبْدَى^(٤)
كَلَامًا وَتَأْوِيلًا تَجَسَّمُ فِيهِمَا وَفَاءُ السَّجَايَا حَامِلًا مَهْجَةَ الْوُدِّ
فَلَمْ أَرْ لَفْظًا مِثْلَهُ عَادَ لَا فِظًا فَأَخْبَرَنِي عَمَّا لَدَيْكَ بِمَا عِنْدِي
كَلَانًا وَإِنْ طَالَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا لِصَاحِبِهِ وَافٍ مَقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ
وَمِثْلُكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْغَدْرِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْصَرَفْ مَذْكَانَ عَنْ طَاعَةِ الْمَجْدِ

(١) في ل ، هـ : « شبت » ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في ل ، هـ ، وفي سائر الأصول : « شاديك » .

(٣) الماضى : العسل . (٤) في ل ، هـ :

بعثت به عن سر نفسي ونيتي ومكنون قلبي لا يخالف ما يبسدى

جريت على آثار أسلافك الألى وخير البنين المفتني سنن الجدد^(١)
 لئن لؤمت فيك الليالى لقد بدا لها منك ماضى العزم والحزم والجد
 وما نقصت من وزن حلمك ذرة^(٢) بخطب ولا حلت لصبرك من عقد
 ولم تريك الأيام إلا للؤمها وكل لئيم للكريم على حقد
 فلا تبتئس بالتدهر إن سرّ معشراً فنحسّم فيه على قدر السعد
 حلفت بأطراف الرماح رواقفاً دماً وبتقريب المظهمة الجرد^(٣)
 وبالطاهر المهدي سيّد هاشم أليّة مأمون الهدى صادق الوعد
 لتتكشفن عما قليل عمّاية تريك سبيل العدل واضحة الترشد
 فإن كنت تدرى أن قولى صادق فأجمل معى صبراً لذا الزمن المكدي
 وثيق بى ولا تحفل برغوة معشر ستقلع إقلاع السحاب عن الزعد
 وإلا فمن يُعديك منهم وكلهم^(٤) شديد على الأحرار يعدو ولا يُعدى

وجلس الأمير فد كر بعض قرابته بنقص بحضرته وبمسمع منه فقال :

فإن يك كوكبه مظلماً فلأنى لظلمته واقِدُ
 وإن يك درهمه زائفاً فلأنى لرائفه ناقد

وقال متغزلاً :

وبيض السوائف حور العيون خدال مهاوى الخلاخيل غيد^(٥)
 رياض من الحسن طافت على رياض من النبت حمر البنود

(١) فى ل ه : « أثر » . (٢) فى ه ل ه : « حبة » .
 (٣) التقريب : ضرب من عدو الخيل . والمظهمة الجرد من أوصافها .
 (٤) يعديك : ينصرك . (٥) الخدال : الضخام السيقان المثلثة مدار الخلاخيل .

سَلَبْنَ شَقَائِقَهَا بِالْخُدُودِ وَأَحْجَلْنَ أَغْصَانَهَا بِالْقُدُودِ
وَأَعَدَدْنَ لِلْأَخْوَانِ الْغَضِيضِ بِيَاضِ ثُغُورِ كَنْظَمِ الْعُقُودِ
وَأَبْكَيْنَ أَعْيُنَ عَشَاقِهِنَّ دُمُوعًا تَخْلُجَانَهَا فِي الْمُدُودِ
فَأَلْبَسْنَ صَفْرَةَ ذَاكَ الْبَهَارِ^(١) لِأَوْجِهِمُ بِالنَّوَى وَالصَّدُودِ
وَعَادَرْنَهَا بَعْدَ حَسَنِ الرِّيَاضِ قِفَارًا تُقَابِلُ سَوْدًا بِسُودِ

وقال وأمر أن يكتب في بساط ريحان :

إِذَا هَبَّ عِطْرِي النَّسِيمِ عَلَى عَمْدِ^(٢) بَشْرِ الْأَفَاحِي وَالْبَنْفَسِجِ وَالسُّورِ
فَاهْلًا بِمَا فَاحَتْ بِهِ نَفْحَةُ الصَّبَا وَأَهْلًا بِمَا أَهْدَتْ إِلَى الشُّوقِ مِنْ بَرْدِ
رِيَاضِ تَنَاهَى الْمَاءِ فِي حَسَنِ رَقْمِهَا^(٣) بِخَاءِ بِهَا مِثْلَ الْعِذَارِ عَلَى الْخَدِ
خُفَّا كُتُوسَ الرَّاحِ فِيهَا فَلَتَنِي أَرَى الصَّحْوَ مِمَّا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي

وقال أيضا وكتب إلى بعض الأصحاب :

جَزَيْتَ بَقَرُطَ الْوَدِّ مِثْنِي وَمَوْحَدًا وَمِثْلُكَ مِنْ سَامِ الْهَدَايَةِ وَأَهْتَدِي
وَمَا زِلْتُ فِي مِنبَاجِ سَنَةِ أَحْمَدَ تَشِيدٌ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ شُيْدًا
وَتَشَبَّهَ هَدْيًا وَبَرًّا وَمَذْهَبًا كَذَا يُشَبِّهُ الْآبَاءَ مِنْ طَابِ مَوْلِدَا
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو فَيْكَ هَذَا فِرَاسَةً وَأَعْلَمُهُ حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَا بَدَا
سَعُودُكَ قَادَتْ صَفْوًا وَدَّكَ نَحُونَا وَمَا زَالَ سَعْدُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ مَرَشِدَا

(١) البهار: ثبت له فقاخة صفراء تبت أيام الربيع يقال لها العرارة . (٢) في ب: «عهد» .

(٣) كذا في ل، ه وفي سائر الأصول: «تباهى» .

فلا يَتَعَدُّ ما يَعتريك به المُنَى فقد آن منه كُلُّ ما قد تبعدا
 اذا آستبعد الأمر الجَهولُ تضايقت خلائقه عنه وملَّ التجسُّدا
 وتلقى اللبيب المباحِد الطبع ثابِتًا تزيد سجاياه الرزايا تشددا
 وإنك للمَشهود رأيا وحكمة وحزما إذا آشتد الزمان وسوددا
 ولم أَرَجْ وعظي نَحسو ذلك أني ^(١) أخاف عليه الدهر أن يَتبددا
 ولكنّه ذكُرٌ يزيد هواك لى وفاء إذا كلّ الهوى وتجددا
 حَلَفْتُ بِآبائى الكرام إِلَهَةً وبالله حلفا بعد ذاك مؤكدا
 لَتَجَنِّينَ السُّؤْلَ مِمَّا تُحِبُّه وتبلغ أقصى ما تؤمِّل في العدا
 وما هى إلّا ليلة طاب جَوُّها فلا تَبْتَسُ إِذْ ذاك وأرقب لها غدا

وكتب الى آخر منهم وقد طال عهدُه بالاجتماع :

شوقى إليك على التبا عد والتقارب زائدا
 وكذا المحب وداده فى كلِّ حال واحد
 والحز من لا تنقُصُ الأيدى ما هو عاقد
 ما جفن شوقى مذ نأت تلك المعيشة هاجد
 جُمِعَتْ بها فيك المُنَى لى وآسئِين الحاسد
 فكأننى بك للسورى طرأ هناك مشاهد
 دأوى آنفرادى منك أُنس للكتابة طارد

(١) فى ح، هـ : « ولم أَرَجْ » .

وتذاكر وتفاوض وتخالص وفوائد
 و^(١)خلايق بيض على حسن الوفاء شواهد
 وكذا الأديب إذا تأدب للأديب معايد
 ومصاحب ومواصل ومؤلف ومساعد
 أبسا محمد المحمد يد والجمالك حامد
 إني فقدتك مثل ما فقد البنان الساعد
 أو مثل ما فقد الكرى جفن الكتيب الساهد
 فلقد يعود حرارة فيه النعيم البارد
 فاسلم سلمت معجلا لي منك وصل خالد
 فلقد أعارك ظرفه دون الأنام عطاريد
 وسماك الأدب الطريد ف المستفاد التالد
 والمجد ليس يناله إلا الأديب الماجد
 هذا الزمان لما يسوء وصالحنا متعاهد
 رأى الليالي في تقدر قنا ضعيف فاسد

وقال وقد حمل إليه خوخ :

ولما فاح لي نشر ذكي من الخوخ المشبه بالحدود
 ذكرت به ثناياها ولكن ثناياها لها فضل المزيد

(١) في ج : « وخلص » .

كَأَنَّ الْأَرْضَ مِسْكٌ أَوْ عَيْبَرٌ إِذَا أَوْمَتْ إِلَيْهَا بِالسَّجُودِ
كَأَنَّ لِسَانَهَا أَلْفٌ^(١) وَلَامٌ فَمَا يَقْوَى عَلَى غَيْرِ الصَّدُودِ
فَتَاةٌ لَفْظُهَا نَيْلُ الْأَمَانِ وَبَرْدٌ وَصَالُهَا دَارُ الْخُلُودِ

وقال أيضا في الغزل :

وَجَدْتَ فَلِمَ لَمْ تَجِدْ عَلَى الْمُسْتَهَامِ الْكِمْدِ
وَقَدْ جَادَ مِنْ لَمْ يَجِدْ وَأَنْجَزَ مِنْ لَمْ يَعِدْ
إِذَا كُنْتَ تَجْفُو الْحَبَّ وَتَزْدَادُ هَجْرًا وَصَدَّ
فَصُدَّكَ كَيْفَ أَنْتَى وَخَصْرَكَ كَيْفَ أَنْعَقَدْ
وَلَمْ فَتَرْتِ مَقْلَتَاكَ فُتُورًا أَمَاتِ الْجَلْدِ^(٢)
وَتُسْفِرُ^(٣) عَنِ كَالضَّحَى وَتَبْسِمُ عَنِ كَالْبَرْدِ
وَتَهْزِلُ بِالْعَاشِقِينَ كَذَا الْحَبُّ هَزَلٌ وَجَدَّ

وقال أيضا في الغزل :

فَدَيْتُ مِنَ الْفَاطْظَةِ جَذْوَةً تُدْكِ وَمِنْ مَلْثَمَةٍ بَارِدُ
لَمَّا تَشَكَّيْتُ إِلَيْهِ الْهَوَى وَالشُّوقُ نَائِمٌ وَالْجُحَى زَائِدُ
أَرْسَلْتُ فِي تَفَاحَةٍ خَدَّهُ إِلَى كَيْلَا يَفْطِنُ الْحَاسِدُ
فَلَوْنُهُ فِي لَوْنِهَا ظَاهِرٌ وَرَيْقُهُ فِي طَعْمِهَا جَامِدُ

(١) يريد كلمة (لا) وإن كان قدّم اللام على ألف في لفظ الكلمة . يعني لا تجيب إلا بالمنع والنفي .

(٢) كذا في ج ، وفي سائر الأصول : « الجسد » .

(٣) في ه ، ل : « أتسفر » .

وقال وقد أعتل الإمام المعز لدين الله بمصر العلة الأولى :

لا نالك السقم المحذور إن وردا وعشت فينا عزيزا سالما أبدا
الله يعلم أنى مذ سمعت بما دهاك عاود قلبي الشجوة والكدا
يأليت ما يعتريه بى فأفقهه أو ليتنى واجد كل الذى وجدا
أوليت كل سرور يستبد به دونى وأغدو له مما يهيم فدا
(أما الزمان^(١)) فلا يعلوك حادثه قد ظل يسعى بما ترضاه مجتهدا
ألنت ما لم يزل صعب القياد كما حلت من صرف هذا الدهر ما انعقدا^(٢)
فكيف أخشى عليك الحادثات وقد ملكت من حادثات الدهر كل مدى^(٣)
سأستفيد بك الدنيا التى آمتعت^(٤) منى وألبس أثواب العلا جودا
الله ملكك الدنيا وساكنها والله أعطاك ما لم يعطه أحدا
والله جارك مما أنت تحذره ومصطفيك ومعطيك الذى وعدا
صلى عليك إله الخلق من ملك لولاه ما طاب لى عيش ولا بردا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويهتته بمولود ولد له :

ليهن الملك ما ليكه الجديد ووارثه وإن رغب الحسود
أتيت به أبا المنصور فردا تنير به الليالى وهى سود
يلوح عليه منك هدى وفضل ويظهر فيه منك حجا وجود
حكاك كما حكيت أباك شهبها كذاك الأسد أشبلها الأسود

(١) ق ب : « إن الزمان » . (٢) فى ل : « من رزه » .

(٣) ق ب : « سدى » بفتح السين وهو ما مد من خيوط الثوب ، وهو ضد اللحمة .

(٤) أى أقتادها وأجذبها إلى . وقد استعمله متعديا ، والوارد فى اللغة استقاد أى اقتاد .

ولدت الشمس يا صبيح المعالي فأنجب والدنا وليد^(١)
فأفنية الزمان به ملاء وكوكبا بأشعده سعيد
وليد كانت الدنيا ترجى ولادته وترقبه السعد
تباشرت الليالي والمعالي بمولده وجددت المهود
وكم رصده آمل البرايا حوافل^(٢) (قبل يظهره) الوجود^(٣)
وكم هتفت به رهن الأمانى^(٤) ليطلقها ونادته الوفود^(٥)
وكم رجيت الخلافة أن تراه كما يرجو أحبته العميد
إلى أن تم أمر الله فيه ولاح السعد وأقرب البعيد
فألقى حملها الدنيا تيماما^(٦) به ولكل حاملة حدود
وأعطيت الخلافة ما تمنى به والله يفعل ما يريد
وأطلع بدرها وعلا ضحاها وأسفر صبحها ونأى الهجود
وقرر الملك وأتطدت بناء^(٧) فأمكنه التزيد والصعود
وعز الحق وأرتفعت قناه^(٨) وجدد الوعد وأشدت الوعيد
فكيف إذا نما وأشدت حتى تسم به المصادر والورود
وقاد الخيل وأعقل العوالى^(٩) وخافته التهاشم والنجود

(١) فى ل ، هـ : «وبها» . (٢) أى قبل أن يظهره ، حذف (أن) ورفع الفعل بعد الحذف .

(٣) الرهن : جمع رهن وهو ما يحبس لئلا يهرب . (٤) كذا فى ج ، ل ، وفى سائر الأصول :

وكم هتفت به زهر الأمانى ليطلقها . ونادته الوفود

(٥) العميد : هو الذى هذه العشق وأضناه . (٦) يقال : ولدت المرأة لتنام بكسر التاء وفتحها

إذا ألقته وقد تم خلقه . وقد حذف الشاعر الجاز . (٧) اتطدت : ثبتت . ومادته وط د .

والبنى جمع بنية بالضم والكسر وهو ما تبنيه . (٨) فى ل : «الخلق» .

(٩) العوالى جمع عالية ، وهى أعلى الرمح ، ويكنى بالعوالى عن الرماح أنفسهم .

- وشن على العدا من كل فج
كائب لا تحاد ولا تبيد
على قب سوابق طاويات
أياطلها^(١) كما تطوى البرود
فعمر عمر باقية الليالى
تواصله السلامة والخلود
يُصرف أمره قبضا وبسطا
يُشد الحل فيه والعقود
ويُرضى الدين والدنيا جميعا
وتمحى في القلوب به الحقود
عزيزى نزارى ملك
له الدنيا ومن فيها عبيد
فآيات القران له تراث
وأبناء النبي له جُود
نماين المكارم والمعالي
فطارفها له ، وله التليد
فهناك الإله به العطايا
وإن رَغِم المعادى والحقود
وقابل نجمك الإسعاد فيه
وشد بقاء نَعْماك المزيد
فانت أعز من ملك البرايا
ومن خَفَقَتْ بنُصْرته البُود
عليك صلاة ربك ما أضاعت
بوارق مُزينة وأخضر عود

وقال يرثي أهل البيت :

- نأت بعد ما بان العزاء سُعاد
فخشو جفون المقتلين سُعاد
فليت فؤادى للظعائن مريع
وليت دموعى للخليط مَزاد^(٢)

(١) القب : جمع أقب وقباء ، من القب ، وهو ضئيل الخصر أو البطن ، يريد الخيل . أياطلها : أواسطها ، واحداها أياطل ، وهو الخاصرة .

(٢) المزاد : جمع المزادة ، وهى الراوية والسقاء . ويجوز أن يكون (مراد) بالراء المهملة من راد يرود : طلب مرعى أو منزلا ، والرائد المرسل فى التماس النجعة وطلب الكلاء ومساقط الغيث . واسترادت الدواب إذا رعت ، وروائد الدواب التى ترعى من بينها وساثرها محبوس عن المرتع أو مربوط ، كما يصح أن يكون (مريع) فى صدر البيت أصله (مرتع) .

نأوا بعد ما ألفت مكايدها النوى وقرت بهم دار وضح وداد^(١)
 وقد تؤمن الأحداث من حيث تُتقى ويبعدُ نوح الأمر حين يراد^(٢)
 أعاذل لي عن فسحة الصبر مذهب^(٣) وللهو غيرة مالف ومصاد^(٤)
 ثوت لي أسلاف كرام بكر بلا هم لثغور المسلمين سداد^(٥)
 أصابتهم من عبد شمس عداوة^(٦) وعاجلهم بالناكثين حصاد^(٧)
 فكيف يلد العيش عفوا وقد سطا وجار على آل النبي زياد^(٨)
 وقتلهم بغيا عبيد^(٩) وكادهم يزيد بأنواع الشقاء فبادوا^(١٠)
 بثارات بدر طالّبوهم ومكة^(١١) وكادوهم والحق ليس يكاد^(١٢)
 فحكت الأسياف فيهم وسلطت عليهم رماح للنفاق حداد^(١٣)
 فكم كربة في كربلاء شديدة^(١٤) دهاهم بها للناكثين يكاد^(١٥)
 تحكم فيهم كل أنوك جاهل ويغزون غزوا ليس فيه محاد^(١٦)
 كأنهم ارتدوا ارتداد أمية^(١٧) وحادوا كما حادت ثمود وعاد^(١٨)
 ألم تعظموا يا قوم رهط نبيكم أما لكم يوم الشور معاد^(١٩)
 تداس بأقدام العصاة جُسومهم وتدرسهم جرد هناك جِياد^(٢٠)

(١) المصاد : أعلى الجبل ، ويراد به هنا المعقل والملجأ أو مكان الصيد .

(٢) يريد زياد بن أبيه ، وهو والد عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي أمر بحاربة الحسين بن علي حين
 ذهابه إلى العراق وقتل هناك بكر بلا . (٣) يريد بعبيد عبيد الله بن زياد . ويريد يزيد بن معاوية
 ابن أبي سفيان وكان إلى الخلافة يومئذ . (٤) في ب : « شقاق » . (٥) كذا في ل ، هـ .
 وفي سائر الأصول : « قاتلوهم » ويريد ثار قتلى بدر من المشركين من بني أمية وقتلى مكة يوم فتحها النبي
 صلى الله عليه وسلم . (٦) في ب : « للناكثين » . والكياد : المكايدة مصدر كابد .
 (٧) يعني بذلك أن عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الذي كان يحارب الحسين بن علي
 أمر بعد قتله الحسين أن يوطنوه سنابل الخيل ، فانتدب لذلك نفر منهم فدا سوره بخبروهم .

- (١) تَضِيْمُهُمُ بِالْقَتْلِ أُمَّةٌ جَدَّهُمْ
سَفَاهًا وَعَنِ مَاءِ الْفِرَاتِ تُدَادُ (٢)
(٣) فَمَاتُوا عَطَاشًا صَابِرِينَ عَلَى الْوَعْيِ
وَلَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَ الدَّيْعَى لِأَنَّهُمْ (٤)
وَلَكِنَّهُمْ مَاتُوا كِرَامًا أَعِزَّةً
وَكَمْ بِأَعَالَى كَرْبَلَا مِنْ حَفَائِرِ
بِهَا مِنْ بَنَى الزَّهْرَاءِ كُلِّ سَمِيدَعٍ
مَعْقَرَةٌ فِي ذَلِكَ التُّرْبِ مِنْهُمْ
فَالْهَفَى عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمُسْلِمِ (٦)
وَالْهَفَى عَلَى زَيْدٍ وَبَشًّا مُرَدَّدًا (٧)
أَلَا كَيْدٌ تَفَنَّى عَلَيْهِمْ صَبَابَةٌ
أَلَا مُقَلَّةٌ تَهْمِي أَلَا أُذُنٌ تَعِي
تُقَادُ دِمَاءُ الْمَارْقِينَ وَلَا أَرَى (٨)
أَلَيْسَ هُمْ الْهَادُونَ وَالْعِثْرَةُ السَّيِّئَةُ
٥. بها جُثَّتْ الْأَبْرَارُ لَيْسَ تَعَادُ
جَوَادٍ إِذَا أَعْيَا الْأَنَامَ جَوَادُ
وَجَوْهُ بِهَا كَانَ النَّجَاحُ يَفَادُ (٥)
وَحَزَى لِمَنْ عَادَاهُمَا وَبِعَادُ
إِذَا حَانَ مِنْ بَتِّ الْكَثِيبِ نَفَادُ
فَيَقْطُرُ حُزْنًا أَوْ يَذُوبُ فَوْادُ
أَكُلْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ بِحَمَادُ
دِمَاءَ بَنِي بَنَتِ النَّبِيَّ تَقَادُ
بِهَا أَنْجَابَ شِرْكٍ وَأَضْمَحَلَّ فَسَادُ
١٠. ١٥. ٢٠.

(١) في ح، ل، هـ : « أمة أحمد » . (٢) يعني بذلك أن الجيش منع الحسين ماء الفرات

لبيته عطشا هو وأهل بيته . (٣) في ب : « الوفا » .

(٤) يعني به يزيد بن معاوية لأنه ورث الخلافة عن أبيه ولم يتولها بمشورة من المسلمين . والأقرب أنه يريد عبيد الله بن زياد، وكان شرط لأمان الحسين أن يضع يده في يده فأبى الحسين . وهو دعي لأنه ابن زياد الذي ادعاه أبو سفيان كما هو معروف . (٥) في ل : « يقاد » .

(٦) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب . كان قد بعثه الحسين رائدا له إلى العراق قبل رحيله فقتله

عبيد الله بن زياد في الكوفة . (٧) في هامش ل : « وبش مررد » . (٨) تقاد أي يطلب بها القود، وهو الدية .

تساق على الإِرْغام قَسْرًا نِسَاؤُهُمْ^(١)
 يُسَقِنُ إِلَى دَارِ اللَّعِينِ صَوَاغِرَا^(٢)
 كَأَنَّهُمْ قِيءُ النَّصَارَى وَلِإِنَّهُمْ^(٣)
 يَعِزُّ عَلَى الزَّهْرَاءِ ذِلَّةُ زَيْنَبِ^(٤)
 وَقَرَعَ يَزِيدُ بِالْقَضِيبِ لِسَنَّهُ
 قَتَلْتُمْ بَنِي الْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَالْهُدَى
 وَلَسْمَ تَقْتُلُوهُمْ بَلْ قَتَلْتُمْ هَدَاكُمُ
 أُمِّيَّةٌ مَا زِلْتُمْ لِأَبْنَاءِ هَاشِمٍ
 إِلَى كَمْ وَقَدْ لَاحَتْ بِرَاهِنُ فَضْلِهِمْ
 مَتَى قُطِّ أَصْحَى عَبْدُ شَمْسٍ كَهَاشِمٍ
 مَتَى وَزِنَتْ صُمُّ الْحَجَارِ بِجَوْهَرِ
 مَتَى بَعَثَ الرَّحْمَنُ مِنْكُمْ بِكَدْهِمْ
 مَتَى كَانَ يَوْمًا صَخْرُكُمْ كَعَلَيْهِمْ^(٥)
 مَتَى أَصْبَحَتْ هِنْدُ كِفَاطِمَةَ الرِّضَا^(٦)
 أَلَّا رَسُولَ اللَّهِ سُؤْتُمْ وَكِدْتُمْ^(٧)
 سَبَايَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ تَقَادُ
 كَمَا سَيْقُ فِي عَصْفِ الرِّيحِ جَرَادُ
 لَا كَرَمَ مَنْ قَدْ عَزَّ مِنْهُ قِيَادُ
 وَقَتْلُ حُسَيْنٍ وَالْقُلُوبُ شِدَادُ
 لَقَدْ مَجَسَّوْا أَهْلَ الشَّامِ وَهَادُوا^(٨)
 مَتَى صَحَّ مِنْكُمْ فِي الْإِلَهِ مُرَادُ
 بِهِمْ، وَنَقَصْتُمْ عِنْدَ ذَاكَ وَزَادُوا
 عِدَى فَاغْلُثُوا طَرِيقَ النِّفَاقِ وَعَادُوا
 عَلَيْكُمْ نِفَارَ مِنْكُمْ وَعِينَادُ^(٩)
 لَقَدْ قَلَّ لِإِنْصَافٍ وَطَالَ شِرَادُ
 مَتَى شَارَفَتْ شُمُّ الْجِبَالِ وَهَادُ
 نَيْبًا عِلَتْ لِلْحَقِّ مِنْهُ زَنَادُ
 إِذَا عُدَّ إِيْمَانٌ وَعُدَّ جِهَادُ
 مَتَى قَيْسٌ بِالصَّبْحِ الْمُنِيرِ سَوَادُ
 سَتَجِيَا عَلَيْكُمْ ذِلَّةٌ وَكَسَادُ^(١٠)

(١) يريد نساء الحسين من أهل بيته وقد ذهبن إلى الشام إلى يزيد بن معاوية أرسلهن إليه عبيد الله
 ابن زياد بعد مقتل الحسين . (٢) في ل : « النعم » . (٣) يريد بها زينب بنت علي
 ابن أبي طالب ، وأما فاطمة الزهراء . (٤) مجسوا : دخلوا المحوسية . وهادوا : دخلوا اليهودية .
 (٥) الشراء : النفور . (٦) يريد أبا سفيان بن حرب واسمه صخر . (٧) يريد هند
 بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان . (٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « ستجني » .

أليس رسول الله فيهم خصيمكم إذا أشتد إبعاد^(١) وأرمل زاد
بكم أم بهم جاء القرآن مبشرا بكم أم بهم دين الآله يشاد
سأبكيكم يا سادتي بمدامع غزير وحزن ليس عنه رقاد
وإن لم أعاد عبد شمس عليكم فلا آتسعت بي ما حيت بلاد
وأطلبهم حتى يروحوا وما لهم على الأرض من طول القرار مهاد
سقى حقرا وارثكم وحوثكم^(٢) من المستهلات العذاب مهاد

وقال أيضا في الغزل :

أذكرني النسرين لما أتى ريح حبيب لي أطال الصدود
كأنما قبلت من نشره بيض الشايبا وأحمرار الحدود
ما أجود النسرين لكنه ذكركني منترحا لا يحدود

وقال أيضا في مثله :

ظبي بثوب الهوى تردى يكاد باللحظ أن يقدا
يمشى كما حركت شمال غصنا من البان قد تندى
كأنما باللحظ إذ رماه أنبت في وجنتيه وردا

وكتب إلى الحسين بن إبراهيم الرسى كتابا في وقت كونه مع العزيز بالله بسردوس^(٣)

وأنسى تبليغ والده السلام فكتب إليه معتذرا :

(١) أرمل : نقد . (٢) المهاد : الفيث ، واحده مهدة بفتح الأول وكسره وسكون الثاني .

(٣) سردوس : قرية على يوم من القاهرة ، كانت منزها لما فيها من بسايتين نظيرة .

كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَدِي وَطَرَفِي جَائِلٌ فِي الْخَطِّ وَالْمِثْلِي عَلَى فَوَادِي
 وَجَمِيعُ أَعْضَائِي وَفِكْرِي كُلُّهُ مُسْتَجِيعُ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 فَشُغِلْتُ عَنْ تَبْلِيغِ شَيْخِكَ سَاهِيَا فِيهِ السَّلَامُ ^(١) (وَكَانَ ذَلِكَ مُرَادِي) ^(٢)
 قَدْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ حَاجَةً نَفْسِهِ فَتَفُوتُ سَهْوًا وَهِيَ بِالْمُرْصَادِ ^(٣)
 وَالسَّاعِبِ الظَّمآنِ يَنْسَى شُرْبَهُ لِلْأَمْرِ وَهُوَ إِلَيْهِ صَبٌّ صَادِي
 وَالْعَذْرُ يَكْفِيْنِيهِ عِنْدَكَ بَعْدَ ذَا عَلِمِي بِأَنَّكَ عَالِمٌ بِوَدَادِي
 فَإِذَا أَتَاكَ الشَّعْرُ عَنِي بِالَّذِي ضَمَمْتُهُ مِنْ نَوْرِ عَذْرِ بَادِي
 فَافْقَرِ السَّلَامَ عَلَى الْإِمَامِ مَقْبَلًا لِاتْرَبِ عَنِي رَائِحًا أَوْ غَادِي
 فَهُوَ الَّذِي بِجَمِيلِهِ وَجَزْبِهِ نَلْنَا الْمُنَى مَخْضَرَةَ الْأَعْوَادِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَصْطَفِيَا لَهُ وَكَفَاهُ شِرَّةَ أَعْيُنِ الْحُسَّادِ

٥

١٠

وَبَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِّيَّ بُولِيهِ إِلَيْهِ مُتَفَقِّدِينَ لَهُ وَسَائِلِينَ
 عَنْ حَالِهِ فَمَكْتُبٌ إِلَيْهِ :

بَقِيَتْ أَمَا عَبْدُ الْإِلَهِ مُسَلِّمًا سَعِيدًا لِتَشْيِيدِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجِيدِ
 يَزِيدَ مَعَ الْأَيَّامِ وَذَكَ جِدَّةً إِذَا حَالَ فِيهَا كُلُّ خَلٍّ عَنِ الْوُدِّ
 وَمِثْلُكَ مِنْ يَزْدَادِ عَقْدُ إِخَانِهِ وَفَاءً إِذَا لَمْ يَبْقَ خِذْنٌ عَلَى عَقْدِ
 وَمَا زِلْتَ حُرِّ النَّفْسِ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا كَرِيمَ السَّجَايَا مَا جَدَّ الْقَبْلِ وَالْبَعْدِ

١٥

(١) فِي ل ، هـ : « النِّحْيَةُ » .

(٢) فِي ل : « وَهُوَ كَانَ مُرَادِي » ، وَفِي هـ : « وَهُوَ ذَلِكَ مُرَادِي » .

(٣) فِي ب : « هُوَ » .

طَبَاعٌ كمثل الراح بالماء جَزَلَةٌ^(١) عَذَابٌ وَأَخْلَاقُ اللَّهِ مِنَ الشَّهْدِ
 بَعَثَ بِجَلِيلِكَ الَّذِينَ نَمَتُهُمَا وَلَادَتْكَ الْعُلُويَّةُ الْأَبَّ وَالْحَدَّ
 غُلَامِينَ حَازَا الْفَهْمَ قَبْلَ ابْتِدَائِهِمَا وَنَالَا جَسِيَّاتِ الْمَكَارِمِ فِي الْمَهْدِ
 فَنَاطَقْتُ سِبْلَ قَسَوَرٍ حِينَ وَاقِيَا وَلَا حِظْتُ مِنْ حُسْنَيْهِمَا قَرَى سَعْدِ
 فَعَاشَا رَفِيقَ غَيْبَةٍ وَسَلَامَةٍ يَزِيدَانِ فِيمَا يَحْيَوِيَانِ عَلَى الْحَدِّ
 غَدْتُ لَكَ عِنْدِي بَارِزِيَارَهُمَا يَدٌ تَمَلِّكَ لَفْظِي فَيْكَ لِلشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
 فَهَذَا الَّذِي عِنْدِي وَقَلَّ لَكَ الثَّنَا عَلَى أَنَّ مَا أَخْفِيهِ أضعَافُ مَا أَبْدَى

وقال أيضا في الغزل :

وَلَمَّا هَزَزْتُ السِّيفَ ثُمَّ أَشْتَمَلْتُهُ عَلَى ذَابِلٍ أَضْنَى مِنَ الصَّبِّ فِي الصَّدِّ
 لَحْنِي وَقَالَتْ لِمَ تَشَبَّهْتَ ظَالِمًا بِلَحْظِي وَقَدَى ، قَلَّ هَذَا وَمَا يُجْدَى^(٢)
 فَهَبَكَ طَبَعَتِ السِّيفَ مِنْ لَحْظِ مَقْلَتِي وَهَبَكَ قَدَدَتِ الذَّابِلَ الرَّيْحَ مِنْ قَدَى
 أَلِّلِ الرَّيْحَ رِدْفٌ مِثْلُ رِدْفِي يَزِينُهُ فَيَشِينَنِي أَمْ فِيهِ رُمَانَتَا نَهْدِي
 وَلِلسِّيفِ غِمْدٌ مِثْلُ جَفْنِي يُسَلِّهُ وَيُغْمِدُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ قَتَى جَدَانِدِ

وقال أيضا :

أَنْتَسْنَا^(٣) يَوْمَ مَغْدَانَا عَلَى النَّسْرَيْنِ وَالْوَرْدِ
 وَقَدْ أَوْمَضَ مِنْ ثَغْرِكَ لِي بَرْقَ بِلَا رَعْدِ

(١) كذا في أغلب الأصول، وفي ب: «حوله» وفي ل: «جولة» ولعلها محرفة عن «حولة».

(٢) في ل، ه: «بلحظي وما يغنيك هذا وما يجدي» . (٣) في د، ه: «أنتسي» .

بروق غيمها منك ^(١) فُروقُ الشعرِ الجعَدِ
وغصن القَدِّ قد أثمَّ رُمَّانا من النهْدِ
فما زلنا نُسَقِّ الخمرَ رَ من عَيْنِكَ والحدِّ
إلى أن أقبل الصبح ^(٢) كعُرفِ الفرسِ الورْدِ

وقال في تجربة العود :

جرَّبوا عودا فقلت لهم ^(٣) إذ أصابوا حبَّذا وريدِ
هكذا في الناس ذو كرمٍ ولئيمٍ فاسدُ العقدِ

وأمر أن يكتب في طراز ستر :

إذا أنقبض الحلاسُ عن كلِّ حاجبٍ فلستُ بمملولٍ ولا بمبعَّدِ
ولكنني أرْتَحَى على كلِّ مجلسٍ وتُسَبَّلُ أطنابي على كلِّ مرَقَدِ

وأمر أن يكتب على طُرَّة جاريته وعصابتها ^(٤) :

طمع الورد أن ينافس خدِّي طمع الغصن أن يقاس بقدِّي
أنا إنسيَّةٌ ولكنَّ حسنى حُسن حُوريَّةٍ بجَنَّة خُلْدِ
لو تأمَّلْنِي العيونُ لأجرى لحظها رقَّة مع الماء جُلْدِي
صاغني الله واصطفاني لما صاغني فردة الجمال لفردِ

(١) كذا في ل ، هـ وفي سائر النسخ : « فروع » . وفروق الشعر طرائفه في الرأس .

(٢) في ل ، هـ : « الليل » . (٣) في ل ، هـ : « فلم أرمهم » .

(٤) في - : « طرز جاريته » .

وقال أيضا :

وسِرِبَ من الآنسات الحِسانِ غوالى الوصالِ رِخاصِ الصدودِ
سَرَقْنَ الرِياضَ حُلَى رَفْعِها وَتَمَنَّيْنا^(١) تَحْتَ وَشَى البُرودِ
فَضِيرْنَ نَزِجَها أَعْيُنًا وأَوْهَبَ^(٢) أَغْصانَها لِلقُدودِ
وَنَظَنَ شَقائِقَها بِالحدودِ فَدَيَّجْنَ^(٣) طَرزَ بِياضِ الحدودِ
ولَمَّا قَرَنَ بِالْحاظِظِ^(٤) أَثْبَتْنَ^(٤) نُسْباها في الكُبُودِ
فأَعْجَبَها مِنْ سَهاِمِ جَرَحِنَ قُلُوبُها وَلَمْ تَعْتَرِضْ بِالْجُلُودِ
وما كُنْتَ أَحْسَبُ أَتَى العِيونَ جِوارِحَ فَوْقَ جِراحِ الحَديدِ

وقال أيضا :

قد ظلموا إِذْ نَسَبُوا ثَغْرَهُ في حَسَنِهِ لِلذَّرِّ أَوْ لِلبَرِّ
وَلَمْ يَصُفِّهِ اللهُ إِلَّا لَكَيَّ يَقدَحُ في الأَكْبادِ نارَ الكَدِّ
وَإِيَّايَ مَنْ لَانَ مَسًّا وَمَنْ لو عَقَدُوهُ لَأَثْبَتْنِي وَأَعَقَدُ
يَسْمَحُ بِالوَعْدِ وَلَكِنَّهُ لا يَصْدُقُ الوَعْدُ إِذا ما وَعَدُ
هَذَا ولا يُحَقِّدُنِي فَعِالُهُ وَأَحَقُّ العُشَّاقِ مَنْ قَدْ حَقَّدُ

(١) في ه ، ل : « نسمتها » .

(٢) أَوْهَبَ لَهُ الشَّيْءُ : أَعَدَّ لَهُ ، هَذَا فِي اللَّفْظِ . وَأَرَادَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا الْهَبَّةَ ، وَإِنْ كَانَتْ (أَوْهَبَ)

لَمْ تَرُدْ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَلِإِنَّمَا الْوَارِدُ (وَهَبَ) .

(٣) الطَّرْزُ : الْهَيْئَةُ .

(٤) فِي ب : « أَثْبَتْنَ » .

وقال أيضا :

فَوَاهَا عَلَى ذَاتِ اللَّمَى كَلَّمَا نَأَتْ بِهَا الدَّارُ وَأَسْتَوَى عَلَى صَدُودُهَا
تَضَنُّ بِبَذْلِ الْوَصْلِ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى فَسَيَّانٍ عِنْدِي قَرَبُهَا وَبَعِيدُهَا
وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَسَاجِدِ الْحُرِّ بَخْلُهُ وَأَقْبَحُ مَا عِنْدَ الْخَرِيدَةِ جُودُهَا
إِذَا رُمْتُ تَشْبِيهَا لَهَا حَالُ بَيْنِهِ وَبَنَى خِصَالِ كُلِّ يَوْمٍ تَزِيدُهَا ^(١)

وقال أيضا :

وَأَرْقِ الْعَيْنَ بِالْحَيِّينَ مُتَّهِلَةً ^(٢) يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَفْرِيدًا وَتَعْدِيدًا
مُوفٍ عَلَى غُصْنٍ بَانَ تَسْتَمِيلُ بِهِ ^(٣) نَوَاسِمُ الرِّيحِ تَصْوِيَا وَتَصْعِيدًا
لَانَتْ خَوَافِيهِ وَأَخْضَلَتْ قَوَادِمُهُ فَفُتِّنَ فِي لَيْنِهِنَّ الْخُرْدُ الْغَيْدَا
كَأَنَّمَا حَسَدَ الْيَا قَوْتُ مَقْلَتَهُ فِي حُسْنِ تَصْرِيحِهَا فَاحْتَرَّ تَوْرِيدَا
مَنْ كَيْصُفِ الدَّبْحِ نَيْطَطَ حَوَالِكُهُ بِفِضَّةٍ صَاغَ مِنْهَا النُّحْرُ وَالْجِيدَا
كَأَنَّمَا خُضِبَتْ رِجْلَاهُ مِنْ دَمِهِ وَقُلَّدَ السَّبِجَ ^(٤) الْمَخْتَارَ تَقْلِيدَا
تَبْكِي حَامُئَتِهِ مَا تَأْتِلِي كَمَدَا تُرَدِّدُ الصَّوْتَ بِالتَّغْرِيدِ تَرْدِيدَا
لَوْلَاهُ لَمْ أَلْقَ فِي آثَارِ دَارِهِمْ لِي مُسْعِدَا يُؤْنِسُ الْأَطْلَالَ وَالْيِيدَا
بِكِي فَأَبْكِي جَفَوْنِي مِلْهُنَّ دَمَا وَجَدَّدَ النُّوْحَ لِي إِذْ نَاحَ تَجْدِيدَا

(١) في هـ : « ضديدها » .
ويريد حماسة ذكرها كما يدل عليه كلامه بعد .
(٢) المثل : الذي يتردد متعبرا . وهو من الوله .
(٣) في هـ : « بدا » .
(٤) السبج : الخرز الأسود . فارسي معرب .

إلفى وإلفك بانآيا حمامٌ فَنُحْ حتى تنسوح ونستبكي الجلاميدا
ويل أمّه ساق جرّ زاد مُحْزِنُهُ بشا على حُزْنِ أَيُوبٍ ودَاوِدا^(٢)

وقال أيضا :

أيا دِيرَ مَرَحًا سَقَتَكَ رُعود^(٣) من الغيث تَهْمِي مَرَّةً وتَعُودُ^(٤)
فبكم واصلتنا في رَبّاك أَوَانِسْ يَطْفَنَ عَلَيْنَا بِالْمَدَامَةِ غِيد
وكم ناب عن نور الضحى فيك مَبْسِمِ ونابت عن السورد الجنى خدود
وماست على الكُتُبَانِ قُضْبَانُ فِضَّة وأثقلننا من حملهنَّ نُهود
ليالى أعدو بين نوبى صباية وطوى وأيام الزمان هُجُود
وإذ لمتى لم يوقظ الشيب ليلها وإذ أترى فى الغانيات حميد

وقال أيضا :

رأيت على خدّها شامةً تحلُكَة ناظرها فى السواد
فقلت لها لِمَ عَجِمْتَ الشقيق^(٥) وعارضتِ حُمرتهُ بالمَداد
فقال : حَمِيتُ بها وَجَنَتِي من العين والنظرِ المسترَاد

(١) ساق حرّ : ذكر القمارى ، وهو ضرب من الحمام . (٢) فى ل : « يعقوب » .

(٣) دير مريحنا : على شاطئ بركة الحبش الى جانب البساتين التى أنشأ بعضها الأمير تميم وجعل به مجلسا على عمد ، وبالقرب من الدير عين ذهب بها الرمال . انظر فى ابن فضل الله ج ١ ص ٣٦١ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠١ ، الديارات للشابستى . وهو الآن يقع بين فم الخليج ومسجد زين العابدين قرب النيل . وكان من مواضع اللعب والهوى . وفى اليتيمة ٣٩١/١ : « دير يوحنا » .

(٤) فى ل : « من الغيم يهيم مزنها ويجود » . (٥) هو من قولهم : عجم الحرف إذا أزال إبهامه بنقط أو غيره . يريد أن خدّها كالشقيق ، والشامة أو الخال فيه — وهو أسود — كالنقط .

وقال أيضا :

سأله قُبلةً بفادا ثم لوى خذّه وحادا
وقال أخشى من الأعادي وأتقى الأعين الحَدادا
لأنّ خَدَيَّ من مُدام يكتُب فيها اللثام صادا^(١)

وقال أيضا :

شكرت ليوم النوى جودَه علىّ بمن شَفّني صدّه
جعلت التوادّع لي عِلّةً وأمكنني عنده خدّه
فاودعتُ وَجَتَهُ قُبلةً شَفّت مُهَجّةً شَفّها بُدّه
كأنّ دموعي على وجهه نِظامُ جُمانٍ وهى عِقْدُه

وكتب من مدينة الرملة إلى مَنْ تَخَلَّف بالقاهرة المعزّية من الأهل :

أتمّ في المنام حُلمي وأنتم في آتِهابي سُولى وأتمّ مرادى
كلّ عضو مني إليكم مَشوّق زائد تَوَقُّه^(٢) على الإبعاد
لم أفارقكم ولكنّ جِسمي بان عنكم وحلّ فيكم فؤادى
فهنيئاً لكم بكائى^(٣) عليكم وهنيئاً للعين طولُ السهاد
كلّما حنّني آشتياقي إليكم قلتُ لبيك أنتَ نعم المنادى

وأمر أن ينقش في المجلس الذى تطوّل^(٤) العزيز بالأمر ببنائه له :

إنعم من العيش بما تشهى وأطرب ودّع من لام أوفندا
وأغتنم اللذات مستمتعا ولا تَبِعْ يومك ترجو غدا

(١) يريد باللثام التقييل . يقول إنه إذا قبلها كان مكان القبلة ما يشبه حرف الصاد من شكل الفم وهذا بنم عليها . (٢) في ل : « شوقه » . (٣) في هـ : « وفائى » . (٤) تطوّل : امتن .

- في مجلس أسس بُنيانه
بالطائر السعد ورغم العدا
كانه من حسنه لم يزل
يستخدم التوفيق والأسعدا
شد بناه وعلا سمكه
فطاول الجوزاء والفرقدا
فلو بدا كسرى له لم يكن
منخذا إيوانه مقعدا
وكم قصور شيدت قبله
لكنه أحسن ما شيدا
وكيف لا يُشريق حسنا وقد
شيده رأى إمام الهدى
المليسي النعمى التي صيرت
أدنى اللّمة ^(١) لى حسدا
أثنى عليه شاكرا بالذى
أولى من الفضل وما جددا
يارب صيرنى له واقيا
من كل ما يعكره أو ردّى
وصل يارب عليه كما
قام من الأمر بما قلدا ^(٢)

وقال في يوم أفتصد فيه العزيز بالله :

- على الطائر الميمون والطالع السعد ^(٣)
أرقت أمير المؤمنين دم الفصد
جرى لك فيه النجم بالسعد وأنتى
على كل من عاداك نحسا بلا سعد
ولم يك ضرا ذلك الدم إنما
ندى راحتك أنهل من ذلك الزند
فلا زلت تبقى مدة الدهر بالكا
ولولم أخف عينا لبشرت بالخلد

وقال أيضا :

- أسالبتى قلبي بعين كأنها
وما رقدت محمولة برقاد
خذى الجسم أوردى الفؤاد مكانه
ولا تتركى جسمى بغير فؤاد

(٢) فى ل، هـ : « الحق » .

(١) أراد باللّمة هنا : أقاربه .

(٣) فى ل : « والطائر السعد » .

أَنْ لَيْسَتْ خَدَاكِ نَوْرُ شَقَائِقِي ^(١)
 وَأَصْبَحَ عَنْ رِدْفِكَ خَصْرُكَ صَادٍ ^(٢)
 مَنَعَتِ الْكَرَى مِنْ مُقْلَةٍ هُوَ قُوَّتُهَا
 فَلَمْ يَبْقَ لِلْعَيْنَيْنِ غَيْرُ سُهَادٍ
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنْكُمْ لِي أَحِبَّةٌ
 وَأَنْتُمْ فِي فَعْلِكُمْ كَاعَادِي
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ أَرَادَ مَنِّي
 وَمَنْ حَالُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَرَادِي
 وَقَالَ أَيْضًا :

رَأَيْتُنِي فِي كَفِّي وَرَدُّ أَشْمِهِ ^(٣)
 وَأَرْفَعُهُ جُبًّا عَلَى الْعَيْنِ وَالْخَدِ
 فَقَالَتْ تَذَكَّرْ وَجَنَّتِي بِأَحْمَرَارِهِ
 فَقُلْتُ وَلِمَ لَا يُذَكِّرُ الْوَرْدَ بِالْوَرْدِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

وَمَرِيضُ الْجَفُونِ عَذِبُ السَّجَايَا
 فَاصْحَا لِلْقَضِيبِ قَدًا بَقْدٍ
 مَطْلَتْنِي بِهِ اللَّيَالِي وَلَكِنْ
 سَمِحْتُ لِي بِقُرْبِهِ بَعْدَ بَعْدٍ
 فَالْتَقِينَا عَلَى مُرَادِ الْأَمَانِي
 وَأَشْتَفِينَا بِمَا تَقَدَّمُ وَعَدِيدٍ
 يَا لَهْ مِنْ مُمَرَّضِ اللَّحْظِ وَاللَّفْ
 نَظٌّ وَمِنْ هَازِلِ بَقْلِي مُجْدٍ
 تَعْتَرِيهِ مَهَابَتِي فَهُوَ كَالْحَا ^(٤)
 نَفٍّ وَهُوَ الْمُسْلُطُ الْمُتَعَدِّي

(١) قول : « نوب شقائق » .

(٢) الصادى : العطشان الظمآن . يريد أن خصرها ضامر غير ريان ، وهو بذلك متجاف عن ردفها السمينين الريانين . أو لعله يريد أن ردفها الريانين قد جارا على خصرها وأخذها منه الكثير حتى صيراه نحيلًا صاديًا ، وهو كقول الشاعر :

يا ردفه جرت على خصره
 رفقًا به ما أنت إلا ثقيل
 وكقول الآخر :ردفه زاد في الثقالة حتى
 أنحف الخصر والقوام السويا
 نهض الخصر والقوام وقالوا
 وضعيفان يفلبان قويا

(٣) في هـ : « حينًا » . (٤) في ب : « مخافتي » .

وقال أيضا :

أحمد الله ما آلتقينا بوعدٍ كان مِنّا ولا آجتمعا بمهدٍ
غير أن الزمان رَقَّ لشوقي فشفى بآرتشاف ريقك وجدي
فعمى أن يكون أول ما نر جوه من وصله ومن صفو ود
إن شكرى للهجر فيك لشكر زائد حده على كل حد

وقال :

لا تؤاخذنى على تقد يبيل خديك وورديك
إنما قبلت يا سؤ لى دماى فوق ختك

ووجد على ظهر نسخة الإمام^(١) التى عليها فى الترجمة خط الأمير تميم

أبيات ذكر أنه قالها بعد ما كتب النسخة وجمعها أيام توفى ، وهى هذه :

ما زال فى الحب شوقٌ مَوجِعٌ وأسى مُبرحٌ يَقَطِعُ الأحشاء والكيدا
حتى رمى البينُ بالتفريقُ الفتنَا وحلَّ من وصلها ما كان قد عُيدا
فأه من لوعةٍ مشبوبةٍ وجوى فى الصدر لم يبق لى صبرا ولا جَلدا
قالت وعبرتها مخلوطةٌ بدمٍ تجرى وأنفاسها مرفوعةٌ صُعدا
لا تطلبِ النطقَ منى بالسلامِ فما أبقى فراقك لى روحًا ولا جسدا
فَظَلْتُ ملثما من صحن وجنتها^(٢) ورذا ومرشفا من نغرها برّدا
وطاويا فى الحبى منها ريسى هوى^(٣) لا أحسب الدهرَ يئلى عهده أبدا

(١) فى ٥ : « الأم » . (٢) كذا فى الأصول . والذى فى كتب اللغة التثمت المرأة :

شدت اللثام على فيها . وظاهر أنه يريد التقييل . (٣) الرئيس : الثابت .

وقال يوم الرحيل من بلبَيس إلى العباسية :

حدا الفراق فهلاً أيها الحادي ^(١) لا شيء أوجع من بينٍ وإبعاد
أستودع الله من فقدي لرؤيتهم ^(٢) أمر من فقد شرب الماء للصادي
لولا دموعي في يوم الوداع إذا ^(٣) لأحرق زفرائي ثم عوادي
فإن قضى بالطلاق الله ثانية ^(٤) فالشكر أعظم ما صيرته زادي

وقال :

وصامت الجوق بعيد الفرقد ^(١) مشتبه الأعلام جهيم المشهد
مرت الربا عارى العراء قد قد ^(٢) يحار فيه كل هادي مهتد ^(٣)
صلد السباريت صليب الجلمد ^(٤) يمرض فيه الرمح بعد المقصد ^(٥)
ليس به غير الظلام الأسود ^(٦) يظل فيه الركب هيان صدي
قطمته يقظان لم أستنجد ^(٧) إلا بمتن الصارم المهند ^(٨)
والليل مضروب الرواق الأربد ^(٩) على قلوب الرحل مواري اليد ^(١٠)
عود جديلي صريح المحتد ^(١١) كأنني منه على خفيدي

(١) في ج ، ب . « جد » وفي ه : « بدا » . (٢) مرت الربا : أملت الربا .

(٣) في الأصول : « فرقد » وما أثبتناه يتفق والسياق . والقد قد : القلاة التي لا شيء بها ، والأرض .

الغليظة الصلبة ذات الحصى . وفي ه : « تردد » وهو الجبل أو ما ارتفع من الأرض ، والجمع قرادد وقراديد .

(٤) في د ، ه : « حاد » . (٥) السباريت : جمع سبروت ، وهو الفخر لا نبات فيه .

(٦) كذا في ل ، وفي سائر الأصول : « صليد الجلمد » .

(٧) كذا في ه . وفي غيرها « يمين » . (٨) في ه : « مرار اليد » .

(٩) العود : المسن من الإبل . والجديلي : ينسب إلى جديلة ، وهي قبيلة .

(١٠) الخفيديد : الظلم ، وهو ذكر النعام .

وكل هرجابِ أُمُونٍ أَجْدِ (١) (٢)
لو سُلِّيت في النار لم تَبَلَدْ (٣)
ولو سَرَتْ ما بَقِيَتْ لم تُجْهَدْ (٤)
الشَّدَقِيَّاتِ العِرَابِ الشُّرْدِ (٥)
لها على الإِرْقَالِ والتَمَرْدِ (٦)
تَقُولُ لِلْعَزَاءِ لَا تَبْعِدِي (٧)
كأنها في جِنَّةٍ لم تُجْهَدْ (٨)
تَعْطِيكَ مَا أَعْتَادَتْ وما لم تَعْتَدِ (٩)
تَسِيحُ فِي الآلِ إِذَا لم تُسَيِّدِ (١٠)
والآلُ فِي رَقَاقِهِ المَمْدَدِ (١١)
كالماء في صَرِيحٍ له مَمْرَدِ (١٢)
يَحْسِبُهُ الغَائِبُ مَا لم يَشْهَدِ

- ١٠ (١) الهرجاب من الإبل : الطويلة الضخمة . وفي بعض الأصول : « هرجاز » وهو تحريف .
وفي ه : « هوجاء » . (٢) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق ، والأجد : القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر تراها كأنها عظم واحد ، وهو وصف خاص بالإناث .
(٣) سلعت : كويت . وفي ل : « سلقيت » أى ألقيت ، يقال : سلقيته ألقيته على ظهره .
(٤) المراسيل : جمع مرسال : وهى الناقة السهلة السير . والوخد : جمع واخذ ، من وخذ البعير إذا أسرع .
١٥ (٥) الشدقيات : نسبة إلى شَدَقَم ، حلل كان للنعمان بن المنذر .
(٦) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وهو سحرى من قضاة كانت تنسب إليه الإبل .
(٧) الإرقال : ضرب من الخبب ، وهو الإسراع . وفي بعض الأصول : الإرقاب بالباء الموحدة ؛ وهو تحريف . (٨) المعزاء : الأرض الصلبة . (٩) القوداء : الذلول المتقادة .
(١٠) كذا في ه . وفي غيرها : « جنة » والجنة : الجنون ، يراد حدة النشاط .
٢٠ (١١) نهمد : اسم موضع . وبرقة نهمد : موضع معروف في بلاد العرب . قال طرفة :
* نخولة أطلال ببرقة نهمد *
- وقد يكون ذكره الشاعر هنا محاكاة للقديمين في شعرهم .
(١٢) الآل : السراب . والإستاد : مواصلة السير ، ما كثر ما يكون في الليل .

ماء خِصَمَ الموج طام مُزِيدٍ وآسِن الطعم قِذَى الموردِ
 ملح أجاج كدموع الأرميدِ وردته تحت الظلام المُلِيدِ
 والليل جونُ المرطِ^(١) أحوى الجسدِ قبل هبوبِ الطائرِ المفردِ
 حتى تَبَدَّى الصبح ظهر المبردِ والليل في مغربه لم ينفدِ
 كأنه نُحْل عيون الخُردِ تحاله فوق الصباح المنجدِ
 صُدفين في خد غلام أرمِدِ وأنجمُ الظلماءِ لم تَبَدَدِ
 كأنها لَأَيُّ لم تُعَقَّدِ ساجحة في فَلَكَ من عَسَجِدِ
 وتارة تَسْبَح في زُمُردِ سَبَح المَدَارِي في آثيثِ^(٢) أجمِدِ
 كأنما شِعْراه إذ لم تَحْمُدِ جُمانه في كَف عبيد أسودِ
 يا كَاتِمِي سِرَّ المشوقِ المُنْجَدِ هل فيكما بالله لى من مُسْعِدِ
 إذا رمى الليلُ عيونَ الشَّهيدِ من تَشَوَّق كلِّ كَرَى بِمِرودِ
 كم زَوْرَةٍ لى تحت ذاك المِرْقِدِ فى حَى سَهْم بالظلام مُرْتِدِ
 لا مستعينا بِسِوَى تجلدى أسرى وأمضى فى الدُّجَى من فِرْقِدِ
 حتى أريت بين غِيدِ^(٣) مُنْهَدِ أرشَف شَهِدا كَامِنَا فى بَرْدِ
 ملترِما هَيْفَ الخُصُورِ المِيدِ ما أنتِ يالَيْلى سِوَى غُصْنِ نِدِ
 تَمِيس فى غُصْن نَقَى مُلْبَدِ وقَمَرٍ فوق قُضيبِ أَمْلَدِ

(١) المرط : كساء من صوف أو نِز أو كنان ، وقد أوردته هنا للاستعارة . وفى ل : « المجيد »
 وهو بزة من ثوب بلى الجسد . والجلون : الأسود . (٢) المدارى : جمع مدرى وهو المشط .
 (٣) فى ل ، ه ، ب : « آتيت » .

تَقَرُّ عَنْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْضِدِ	صِيغَ لَهَا مِنْ عَسَلٍ مَجْمَدٍ
فَهَوَ مَتَى هَمٌّ بِذُوبٍ يَبْرُدِ	وَالثَّلْجُ لَوْلَا بَرْدُهُ لَمْ يَجْمَدِ
وَفَاتِرِ الطَّارِفِ عَلِيلِ الْمَوْعِدِ	أَضْعَفَ مِنْ لَحِظَيَّ بَيْنَ الْعُودِ
يَقْتُلُ مَنْ يَشَاءُ وَلَكِنْ لَا يَدِي	يَجُورُ فِي حَكْمِ الْهَوَى وَيَعْتَدِي
يَا جَبَّذَا قَوْلُهَا قَدْ كَافَصِدِ	أَذْبَتَنِي ^(١) بِالضَّمِّ ^(٢) وَالتَّشْدِيدِ
يَا شَرَّهَا مِنْ قُبْلِي وَمِنْ دَدِي ^(٣)	يَكْفِيكَ مَا فِي الْخَدِّ وَالْمَقْلَدِ
وَنَاهِدٍ مُتَصَبِّ مِلءِ الْيَدِ	كَتَمَا تَحْسُو الطَّائِرِ الْمَصْرَدِ ^(٤)
لَمْ تَرَعْنِي مِثْلَ هَذَا الْمَشْهَدِ	مُسْتَعْبِدٌ يَعِثُ بِالْمُسْتَعْبِدِ
حَتَّى إِذَا خِفْتُ عَيُونَ الْمُجْجَدِ	وَأَنْكَدَرْتُ زُهْرُ النُّجُومِ الْوَقْدِ
وَلَا حِضْوُ الْفَجْرِ كَالسَيْفِ الصِّدِي ^(٥)	قَامَتْ تَهَادَى كَالْفَزَالِ الْمَفْرَدِ
تَقُولُ يَا لَيْتَ الدُّجَى لَمْ يُطْرَدِ	وَقَدْ جَرَتْ أَدْمُعُهَا بِالْإِنْمَدِ
عَلَى نَقَاءٍ خَدَّهَا الْمَوْرَدِ	فَهِيَ عَلَيْهِ كَالْعِذَارِ الْمَبْتَدِي
وَبَارِقٍ مِثْلَ الْحَرِيقِ الْمَوْقَدِ	أَرَقَّ عَيْنِي فَلَمْ أَوْسَدِ
يَوْمِضُ فِي نِسَاصِهِ ^(٦) الْمَعْمَدِ	كَصَفْحَةِ السَّيْفِ إِذَا لَمْ يُغْمَدِ

(١) في ل : « آذيتني » . (٢) كذا في هـ . وفي غيرها : « التَّشْدِيدِ » .

(٣) كذا في هـ . وفي غيرها : « مرددي » والد : اللعب واللهو .

(٤) المصدر : المقلد . (٥) في هـ : « الصبح » .

(٦) النشام ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع ، وقيل : هو الذي يرتفع بعضه فوق بعض .
والمعمد : الذي على هيئة العماد .

مهمّا يُلحّ في حَجَرِيّته يَرُعدُ ^(١) طَوعَ ندى الرّيحِ وسؤلُ الرّودِ ^(٢)
 كأنه في هَطله المَجُودُ كُفّ العزيرِ المَلِكِ المؤيّدِ
 إذا اعتراه مُعتَفٍ أو مُجْتَدِي ^(٣) يا عِصْمَةَ الخائفِ والمُسْتَرشِدِ ^(٤)
 وَحُجَّةَ الله التي لَمْ تُرَدِّدِ بعد النّبيّ المصطفى مُحَمَّدِ
 دعا بك المَلِحد كالموَحِّدِ جَرَدتْ عَزَما كان لَمْ يُجَرِّدِ
 حتى عَقَدتْ دولة لَمْ تُعَقِّدِ قَبْلَكَ يَا بَنَ (الخُلَفَاءُ الْمُجَدِّدِ) ^(٥)
 ففضلُك الفضلُ الذي لَمْ يُجَحِّدِ شَهِدْتُ والمَلْعُونُ من لَمْ يَشْهَدِ
 بأنّك الطالِبُ ثارُ أَحْمَدِ وَأَنْكَ الرّاخِ فِيهِ المَقْتَدِي
 وَأَنْكَ الوارِثُ كُلُّ السُّودِ وَأَنْكَ الواجِدُ ما لَمْ يوجَدِ
 أعطاكها الله نَحْذَها وَأَحْمَدُ فالله يَكْفِيكَ عيونُ الحَسَدِ
 بالبيتِ حِلْفا فالصفا فالمسجدِ ما شَيَّدَ الدولةَ من مَشِيدِ
 مِثْلُ العزيرِ المَلِكِ المَحْلَدِ شَدَّ من المُلْكِ عُرْما لَمْ تُشَدِّدِ
 إِنِّي بأفْعالكِ قَدَمًا أَقْتَدِي ولم أَزَلْ أَهْدِي بها وَأَهْتَدِي
 هَنَّاكَ شَهْرُ طالِعِ بالأَسْعَدِ حَتَّى دَوامِ عِزِّكَ المَجْدَدِ
 فَصُومُهُ بالتَقْوَى وبالتَهَجُّدِ مُحْتَسِبًا لله بالتَعَبُّدِ

(١) هو منى الحجرة، وهى الناحية . وفى ٥ : « حَجَرِيّته » . (٢) كأنه يريد بندى الرّيح بللها ورطوبتها . وقد يقرأ (ندا) بكسر النون مقصور (ندا) أى يستجيب لدعاء الرّيح .
 (٣) الرّود : جمع رائد، وهو المرسل فى طلب الكَلاب . (٤) المعتنى : طالب المعروف .
 والمجندى : طالب الجدوى . (٥) « حُجَّةَ الله » من الصفات التى خُلفها الاسماعيلية الفاطميون على أئمتهم . (٦) فى ٥ : « الخُلَفَاءُ المَجْدَدِ » .

فأنت فيه رُشد من لم يرشد^(١) ورُفد من أكدى ولم يسترفد^(٢)
وعيد من صلي ولم يعيد يا سبب النور الذي لم يخذ
وحكمة الله التي لم تنفد وشبه داعيه النبي الأحمد^(٣)
أنت إمام لي بلا تقيّد لاهم فاشهد ثم لاهم آشهد
إن نزارا غايقي ومقصدي وموئلي ومعقلي ومُسندي
وعُدتي وعمدتي ومعقدي أنا بريء من عداك مفتد
إن لم تكن ذى نيتي لم أسعد لولاك لم أَسْمُ ولم أَسَدّد
فابقِ لرعي مُلكك المهد ممتعا بعزك المؤيد
* ما بقيت ضمّ رءوس الجلمد *

وقال في يوم الرحيل من عين شمس :

ولما أثاروا البزل وهنا وأشاموا وحثّ بأقمار الهوارج حادى
وحال الأتسى دون البكا فدموعنا من البين حسرى والتأسف بادى
أَمْطَنَ دِمَقْسَى الْمَلَأَ^(٣) عَنْ رَوادِفِ رِوَاءٍ وَلَكِنَّ الْخِصْوَ صَوادى
فلم تعص سلطان المدامع مُقلتي ولم يتحصن بالضلوع فؤادى
أَجِدُّكَ لَا أَنْفَكُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أُرَاعُ يَبِينَ أَوْ أَهَمِ بَوادى
فليت زمانا بان بالخط وأنهى على المال واسانى بأهل ودادى

(١) الرشد : العطاء . وأكدى : افتقر .

(٢) كذا في هـ . وفي غيرها : « الأصمد » .

(٣) الملا ، أصله الملا . ، فقصر المردود ، والملا . واحده الملاة .

وقال في الغَزَل :

اشرب على ورد الخدود د وحسن رُمان النهود
حتى إذا مال الشرا بُ يلين قضبان القُدود
فاشِف فؤادك بالتي تطني حرارات الكبود
وأرشف ثنايا نظمها أزرى على نظم العقود
وأنعم بوصيل مقرط^(١) مزج المودة بالصدود

وقال في آداب النفس :

إذا الدهر أعطاك القياد مملكا ودارت بما ترجو عليك سعوده
فلا تغم فيه عين قلبك حيرة وخد وأفد من كل ما تستفيده
يموت الفتي طفلا وكهلا وعبطة^(٢) ويبقى على الأيام والدهر جوده
فكن لجميع الناس فيه مشاركا فعما قليل سوف تصحو رعوده
ولا تتكبر إن قدرك فوق ما ملكت وإن اليكبر ما لا يزيده
وزد لعطاء الله ذل تواضع فإنك والأقوام طرا عبيده

وقال جوابا عن رُقعة كتب بها إلى الحسين بن ابراهيم الرسي :

أتاني ما لم أزل أعتقد به منك من حسن حفظ وود
فساق إلى وفود السرور وأذهب عني وفود الكد
ولست له شاكرا إنني أرى لك عندي به فضل يد

(١) المقرط : الذي يلبس القرطاق ، وهو قباء ذو طاق واحد ، معرب .

(٢) يقال إذا عبثه الموت : أخذه شابا صحيحا ليست به علة .

لأنك من طبعك المكرمات وصدقُ الوفاء وشدُّ العَضْدِ^(١)
وليس الإخاء الذي بيننا ببذع إذا ما أستوى وأنعقد
لأننا إلى والِدٍ واحدٍ نفرُّعنا - حين نُدْعَى - وجَد
فلو كنتُ أملكُ سُؤليَ لما رَضِيتُ سواكَ خليليَ أحد

وقال وقت الخروج من الشام سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

قالوا الرحيلُ الخمسة تأتي سِراعا من جُمادى^(٢)
فاجتبهما إني اتخذُ تُ له البكا والحزنَ زادا^(٣)
سبعان من قسم الهوى بين الأُحبة والبعادا
وأعار للأجفان سُقْدَ^(٤) ما تسترقُّ به العبادا
يا ويح من منع الفِرا قُ جفونَ مقاتِه الرقادا

وقال وقد غنى له :

(فلو كان الشباب يباع بئعا لأعطيتُ المبايعَ ما يريدُ^(٥))
(ولكن الشباب إذا تولى على شرف فطلبه بعيدُ)

فزاد الأمير فيه بيتا وهو هذا :

فمن لم يترك وقتا لوقت وفاز بلذَّة فهو السعيدُ

(١) في الأصول : «العقد» وما وضعناه يتلوه مع السياق . (٢) في ل ، م : «سريعا» .

(٣) في م : «الأسى» . (٤) في ب ، م : «حسنا» .

(٥) في ل : «المسارم» .

وقال في الغزل :

حسّت بالكحل عينها وبانت غداة غدت بها العيسُ الشدادُ
فقلت لها الكحلُ وأفتراق كأنك لم يروءك البعادُ
فقلت كي تحوّل دموعي فيغدو وهو في خدي حدادُ

وقال يتغزل :

إن تكن قد سلوت يا نور عيني وتنايت فالمزار بعيدُ
ففؤادى كما عهدت عميدُ وجفوني بدمعهن تجودُ

وقال ^(١) :

مالي أرى الماء علا وأرتقى كأنت فيه حبّ البردِ
وزاحم المعشوق في قدّه تراحم الأعظم للجلدِ
تراه ماء النيل وافت به سبع وعشر ^(٢) كمل العدّ
أم ثر المعشوق ^(٣) [من] دمه

(٢) يريد سبع عشر ذراعا بلقها النيل في المقياس ، وهذا فوق

(٣) زيادة لازمة للوزن .

(١) هذه المقطوعة في هـ .

المعتاد وهو ست عشر ذراعا .

قافية الرءاء

وتناول الأمير دواءً بالقاهرة وكان الخليفة العزيز بالله مبرزاً
بعين شمس ، فدعت الضرورة أن غاب عن حضرته الجليلة أربعة أيام
فقال وكتب بها إليه :

أَغِيبْ ولى مهجة لا يزال	إليك سَراها وتبكيها
ولتلك الشمس حيث أنصرفت	من الأرض يصحبنى نورها
إذا ما غدت لك عندى يدٌ	تعاظم فى الفصل تأبىرها
صددتُ حياءً فنادينى ^(١)	سجياك يعطفنى خيرها
كما يتداوى إذا ما آتت شى	من الراح بالراح مخورها ^(٢)

وكان الأمير يوماً ببستان حسن ورأى الغيم والزهر والشجر
فقال :

أما ترى حركات الريح مُخيرة	أَنْ الغمام يَصُوبُ الأرض بالمطر
فالجو ملتحف بسطاً مفوفة	كأنهن اختلاف الوشى والحرير
كأن برد نسيم الغيم حين بدا	برد ارتشاف حبيب زار فى السحر
فأجر فيه كؤوس اللهو دائرة	بين ارتجاع حنين النأى والوتر
وأعلم بأن اللبالي غير باقية	فلا يُبق على لهو ولا تَذَر

(١) فى هـ : « فاستثنى » .

(٢) أخذ هذا من قول الشاعر :

كما يتداوى شارب الخمر بالخير

تداويت عن ليلى بلى من الهوى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله في شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة
ويهنئه بالعيد :

طوى البين عهد الوصل فهو قصير	ففاض له دمع وطال زفير
أحادي الحدوج المستحيت أخذل ^(١)	من الأدم فيها أم نوايم حور ^(٢)
صدعن فؤادا كاد ينهل أدما	وقلبا غداة البين كاد يطير
أوانيس في أثوابهن وفي الملا	غصون وفي تنقيهن بدور
كأن نقا خبت لمن روادف	تأزرنها والأقوان ثغور
إذا ما دجا جناح الظلام أناره	لمن تراق وضح ونحور
وإن هن حاولن النهوض تمايدت	بهن متون وانتصبن صدور
فهن المني لولا رقيب وحاسد	عدو وواش كاشع وغبور
وإني على ما بي إليهن من جوى	بكل عفايف كامل لجدير
تبعدني عن منزل الذم والخنا	خلائق زهر كالنجوم وخير
ولو شئت عاودت الصبا واستغفرتني	من الغيد مكحول الجفون غرير
ولكن سمت بي هممة علوية	وقلب إذا ارتاع الجبان جسور
ونفس سواء عندها الفقر والغنى	وسيان بؤس ناهما وجبور
ومالي أخاف الدهر أو أحتنى له ^(٣)	ولي من أبي المنصور فيه نصير

(١) الخذل : جمع خاذل ، وهي الظبية أقامت على ولدها . (٢) أدمت الظباء : أشرب
لونها بياضا . (٣) كذا في أغلب الأصول . وفي ل : « أخشى له » وكلاهما خطأ .
والأخرى بهذه الكلمة أن تكون « أنحنى له » .

- عَزِيزٌ بِهِ عَزَتْ خِلاَفَةُ هَاشِمٍ وراح عمودُ البنى وهو كسيرٌ
تبشرت الدنيا به وبملكه وأشرق منه منبرٌ وسريرٌ
فيا بن الذين أَسْتَنِيطَ الوحيُ عنهمُ وأضحى بهم وجه الزمانِ بينير
ويا بن الملوكِ الشُّمِّ من آلِ هاشمٍ ومن طاب منهم ظاهرٌ وضمير
لك الأولِ العالى الزكى الذى انتهى به المجدُ يزجى ^(١) والأوائلُ زور
إذا عدَّ قومٌ للفخارِ عشيرةً غدا لك من آلِ النبىِّ عشير
هنيئاً لك العيدُ الذى أنت بالرضا من الله للرضيك فيه بشير
برزت كبدِ التيمِّ تقدُّمُ جَحْفَلَا تكاد به الأرضُ الفضاءُ تمور
فللبيضِ برُّقٌ فى أعاليه خاطفٌ وللأسدِ رُكْحٌ تحته وزئير
كَانَ الدُّرُوعَ السَّايِغَاتِ عليهمُ لِمَا أَلْفَوْهَا سُنْدُسٌ وحرير
وقد منحوكُ اللحظِ من كلِّ جانبٍ وكلَّهمُ صافى الضميرِ شكور
فمن مَقْلَةٍ منهم عليك حبيسةٌ ومن لاصبٍ فيهم إليك تشير
ولو نطقت أحجارُ أرضٍ لَسَلَّمَتْ عليك المُصَلَّى أو أتتك تسير
فلما بلغت ^(٢) (المنبر) الطاهر الذى له بك فضلٌ لا يُنال كبير
تواضعت ^(٣) للرحمنِ ثم علوته خطيباً وكلُّ اللحظِ عنك حسير
فأبديت ما أبدى النبىُّ من الهدى كذا القَرعُ للأصلِ الزكى نظير
وأسهبَّت ^(٤) فى حمدِ الإلهِ بخطبة تفجَّرُ منها للصوابِ بحور

(١) كذا فى : ب، وفى سائر الأصول : « يوماً » . (٢) فى ل : « المنزل الطاهر » .
(٣) فى ع : « تخشعت » وفى ب : « تخضعت » . (٤) فى ل : « مدح الإله » .

وبَشَرْتَ تَرْغِيَا وَأَنْذَرْتَ خَشْيَةً بِإِيجَازِ قَوْلٍ مَا حَوَاهُ نَذِيرٌ^(١)
 فُدْمٌ لِأَبِي الْمَنْصُورِ يَا مُلْكُ سَالِمًا فَلَيْسَتْ عَلَيْكَ الدَّائِرَاتُ تَدُورُ
 لِأَنَّكَ بِالْمُلْكِ الْعَزِيزِ مَمْنَعٌ وَأَنَّ لَهُ يَعْقُوبَ فِيكَ وَزِيرٌ^(٢)
 أَغْرَأَ إِذَا مَا قَابَلَ الْخَطْبَ رَأْيُهُ تَيْسَّرَ صَعْبُ الْخَطْبِ وَهُوَ عَسِيرٌ
 تَطَلَّبَتْ مَرْضَاةَ الْإِلَهِ فَنِلَتْهَا وَقَصَّرَ عَنْهَا طَالِبُونَ كَثِيرٌ^(٣)
 فَأَنْتَ لَهُ فِي الْحَرْبِ سَهْمٌ وَمُنْصِلٌ وَفِي السَّلَامِ لِأَلَاءٍ يُلُوحُ وَنُورٌ
 فَيَأْبَنُ مَعَزَ الدِّينِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَيْتَ لَيْسَ يَحْشُورُ^(٤)
 وَدَادُكَ فِي قَلْبِي صَحِيجٌ صَفَاؤُهُ وَغَرْمُكَ عِنْدِي فِيهِ لَيْسَ يَبُورُ
 بَلَغْتُ بِكَ الْحَالَ الَّتِي كُنْتُ أُرْتَجِي عَلَاهَا خِفَالِي غِبْطَةٌ وَسُرُورُ
 وَمَالِي لَا أَحْوِي بِكَ الْعِزَّ وَالْمَنَى وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ قَدِيرٌ
 وَكَيْفَ أَخَافُ الْخَائِسِينَ وَبَغِيهِمْ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ لِي يَدٌ وَأَمِيرٌ
 كَلَانَا لِأَصْلِي وَاحِدٌ وَلِوَالِدِي إِذَا مَا دَعَانَا الْإِتْسَابُ نَصِيرُ
 فَلَا تَتَمَسَّ مِنِّي نَاحِيَا وَأَبْنَى وَالِدِي وَوَالِدَةٍ مَا فِيهِ عَنْكَ نُفُورُ
 يَوْدُ بَانَ تَبَقَى عَزِيزًا مَسْلَمًا وَيَفْدِيكَ مِنْ صَرْفِ الزَّدَى وَيُجِيرُ
 وَإِنِّي بِتَقْيِيلِ لَكَ الْأَرْضِ وَالثَرَى عَلَى كُلِّ مَنْ فَاخَرْتَهُ لَفُخُورُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا دَامَ رَضْوَى بَاقِيَا وَثِيرُ

(١) في ع : « بِإِيجَازِ قَوْلٍ بِالْعَذَابِ نَذِيرٌ » .

(٢) يريد يعقوب بن يوسف بن كلاس وزير العزيز بالله .

(٣) في ه : « الطالِبُونَ » . (٤) في ل : « يَجُوزُ » .

وقال أيضا يمدحه :

أصبح الملك من أبي المنصور
ملك منذ قام لم يُلَفَّ إلَّا
وتأتى حاتمًا ويبطش عزما
في كمال (المعز)، في هيئة (القا
أصبحت مصر منه حسناء حورا
أنا من فضله وجود يديه
طلعت لي السعود بين رضاء
وهو في حُلَّتَى بهاء ونور
فوق طريف أو منبر أو سرير
حازم الرأي مُحْكَم التديير
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)
ثم، في حسن هيئة (المنصور)
وكانت مرهء من (كافور)
بين عز ونعمة وجبور
عن ودادي وبين حفظ الوزير

وقال غزلا :

بالله يا مشبهة النخس
ردى فؤادي، حسبته بعض ما
صنئك عن لحظي يا من غدت
عقدك هذا الجوهر المحض أم
لونا، ويا أضوا من بدر
سقت عيناك من السحر
تكاد من رقتما تجرى
تفرك نظمت على النحر

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

لا زلت متصلا الآمال بالظفر
وقابلتكَ الليالى وهى لينة
مبارك السعى عذب الورد والصدور
نواجم لا تشوب الصفو بالكدر

- (١) هو الجواد الكريم من الخليل . (٢) يذكر في هذا البيت آباءه وأجداده حتى القائم ، ولم يذكر عبيد الله المهدي ولا من سبقه ، وقد جرى الدعاة على عدم ذكر الأئمة المستورين قبل المهدي ، ومن هنا جاء الشك في نسب الفاطميين . (٣) في ٥ : « حوراء حسناء » . (٤) يقال : مرهت عينه : خلت من الكحل ، وقيل فسدت لتركه . وكافور يعني به كافورا الإخشيدى الأسود ملك مصر . (٥) في ٥ : « رضاء » . (٦) في ٥ : « وقال يصف جارية صفراء » . (٧) في ٥ : « ويا أضوا من البدر » .

لم يعطك الله حُسناً أنت حامِلُهُ حتى استخفَّ بنور الشمس والقمر
ولا حبا الله بالملك العزيز ولا أعلاه حتى رآه سيّد البشر

وكان العزيز بالله قد خرج إلى سرْدُوسٍ وأقام بها ، وتأخر الأمير تميم
عنه لعلّة عرضت له منعه من المسير معه ، فكتب إليه هذه الأبيات :

غدا عامرُ الأوطان في مقلتي قَفرا لبيّنك عنها ، وأعتدى سهلها وغرا
وأظلمت الآفاقُ منها توحّشا كأنك كنتَ الصبحَ والشمسَ والبдра
ومالي أرى هذى القصورَ كأنها قد أمتلأتْ مذِغبتَ عن أرضها دُعرا^(١)
ولم أتخافُ أنى عنك صابر فكيف تُطبقُ العينَ عن نورها صبرا
ولكنّ دهرًا عافني وأستهاضني نفلقني رَغَمًا وأوجعني ضُبرا
ولو طار من قبلي مَشُوقٌ لساقي ليطرْتُ بشوقٍ يقطعُ القلبَ والصدرا
وعلمك بي يكفيني العذرَ كُلّه لأنك تدري صفو سِرِّي والجهرا
فياليتني أفيديك من كلِّ حادثٍ وألقى خطوبَ الدهرِ دونك والدهرا
ولو أن عمري كنتُ أدري انتهاءه أحطتُ به علما وأعطيتك الشطرا
سقى سرْدُوسَ الغيثِ مادمتَ ثاويا بها وكساها صوبهُ الورقَ الخضرًا
ولا برحتُ تحتال في حلّي روضها كما آختالت العذراءُ في حلّيها كبرا^(٢)
رُبوعُ ديارٍ (بالعزيز) عزيزةٌ يطاول فيها مجده الأيّمُ الزهرا
عليك صلاة الله من ملك به نفى الله عنا الجورَ والظلمَ والفقرا

(٢) في ٥ ، ل : « بكا » .

(١) في ب : « وغرا » والوغر : الحقد .

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

لم يخلُ قلبي من ذكر (العزيز) وإن نأى به سُفْلٌ أو عاقه قَدَرُ
يرعاك كُلِّي بِكُلِّي رَغَى مَرْتَقِبِ لا رَغَى من قَادِهِ الإِطَاعُ والحَذَرُ
قلبي عليك رقيب فيك يكاؤني يا منتهى أَمَلِي والسمعُ والبَصَرُ
لا سَرَنِي العيشُ إلا أن تُسَرِّبه ولا آسَتَوِي لِي إلا عندك العُمُرُ
لولاك لم تَحْسُنَ الدنيا لساكنها طيبا ولا أشرقت شمس ولا قمر

وقال أيضا :

أست ترى سحابَ اللَّهِوِيهِي (٢) على اللَّذاتِ أُمطارَ السُّرورِ
ورَجَعَ الزَّمَرُ يشكو ما أَلَا في إلى الأوتارِ من ألم الزفيرِ
وصوتُ الطبلِ بينهما ينادى ألا هُبُوا إلى شربِ الكبيرِ
فيالكِ من مشاهدة تجلَّى (٣) بظَاهِرِ حَسَنها هُمُ الصُّدورِ
ولولا أن في الشررِ انتقاضا لقلت كأنه وَهَجُ الضَّميرِ

وقال يرثي أخاه عبد الله :

كُلُّ حَيٍّ إلى الفناء يصيرُ والليالي تَعِلَّةٌ وغُرورُ
وإلى الله يرجع المَلِكُ والمُؤَدُّ كُفٌّ، ويُفَضِّي الأميرُ والمأمورُ
وإذا لم يكن من الموت بُدُّ فطويل الحياة نَزَرٌ حقيرُ

(١) في ب : « رفيق » . (٢) استعمل الشاعر (همي) في معنى صب فعدها ونصب به ، والمعروف استعماله لازما في معنى سال . (٣) كذا في ل . وفي سائر الأصول : « بظاهر » .
(٤) الأمير عبد الله ثاني أبناء المعز لدين الله الفاطمي . ويحدثنا صاحب سيرة الأستاذ جوذر أن المعز لدين الله جعل ابنه عبد الله وليا للعهد قبل وفوده على مصر ، وأن الأستاذ جوذر سلم على عبد الله بالإمارة دون سائر إخوته ، فعلم الناس أن عبد الله هو صاحب الأمر بعد المعز ، ولكنه توفي سنة ٣٦٤ فجعل المعز ولاية العهد للعزيز (راجع ما ذكرناه في المقدمة) .

(١) أَيْ خَطْبٍ أَرَى وَأَيْ لَيْلٍ دَهْمُ النَّاسِ صَرْفُهَا الْمَحْذُورُ
 كَيْفَ لَا تَأْثُرُ الْمَصَائِبُ فِي النَّفْسِ (٢) سَسَّ عَلَى مَنْ هُوَ النَّفْسُ الْآثِيرُ (٣)
 وَكَذَا الرُّزْءُ بِالْعَظِيمِ عَظِيمٍ وَكَذَا الرُّزْءُ بِالْحَقِيرِ حَقِيرٍ
 كَيْفَ لَمْ تَسْقُطِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ضُ وَلَمْ تَهْوِ شَمْسُهَا وَالبُذُورُ
 يَوْمَ مَاتَ الْأَمِيرُ بَلْ يَوْمَ مَاتَ الْحَيُّ بِرَفِيهِ بَلْ يَوْمَ مَاتَ السَّرُورُ
 يَوْمَ بُلَّ الثَّرَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّمِ مَعَ وَقَدَّتْ عَلَى الْقُلُوبِ الصُّدُورُ
 يَوْمَ حُطَّتْ عِمَائِمُ وَأَذَاعَتْ (٤) سِرَّهَا فِيهِ أَذُورٌ وَخُذُورٌ (٥)
 يَوْمَ أَبْكَى الْعَيُونَ حَتَّى بَكَاهُ الْوَرْدُ وَالْفَزَالُ الْغَيْرُورُ
 وَسَمِعْتُ الزَّفِيرَ وَهُوَ صُرَاخٌ وَرَأَيْتُ الدَّمُوعَ وَهِيَ بِحُورُ
 فِي أَوَانٍ هُوَ الشِّتَاءُ فَأَمْسَى بِلَهَيْبِ الْإِنْفَاسِ وَهُوَ هَجِيرُ
 شَيِّعَتْ نَعْشَهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ (٦) وَرَوَّتْهُ رَحْمَةٌ وَطَهُورُ
 بِمَقَامٍ غَابَتْ وَجْوهُ التَّعَزَّى عَنْهُ وَالْحُزْنُ وَالْأَنَامُ حُضُورُ
 قَبَرُوا شَخْصَهُ وَوَارَوْا سَنَاهُ وَتَوَلَّوْا وَالْفَائِزُ الْمَقْبُورُ (٧)
 كُمْ نَصِيرٍ لَهُ هُنَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ سَمُورَةِ الْحِمَامِ نَصِيرُ

- (١) في ل : « وأى وبال » وقد ورد هذا الشطر في ع هكذا : « أَيْ خَطْبٍ جَرَى وَأَيْ مَصَابٍ » .
 (٢) يقال : أثار خف البعير : حزه ، والظاهر أن الشاعر وهم في هذه اللفظة ، وقد كان يريد
 معنى « تؤثر » بالتشديد وهي من : أثار في الشيء : ترك فيه أثرا .
 (٣) في : « هو الخطير الأثير » .
 (٤) يريد أن المعزين إذا دخلوا على الملوك يعزونهم بخلعون العمام ، وكانت الملوك لا تعزى في العمام .
 (٥) في ه : « سترها » .
 (٦) في ه : شيعت نفسه ملائكة الله ه ووارته رحمة وطهور
 (٧) في ح ، ب : « والقابر المقبور » .

لو تركنا إلى الفداء فداءه من يد الموت عالمون كثير
وسبيوف ومثلهن عبيد ورماح ومثلهن عسير
قدّس الله روحه وضريحاً حلّه ذلك السنّ والنور
يا أنى أى عبّرة ليس تهى وفؤاد عليك ليس يطير
يا أنى إن بكك عيني فإنى بالبكا والألمى عليك جدير
يا أنى عبد الله أى مساع لم يفقهن سعيك المبرور
يا أنى إن صاحبي وأنى بعد بك تلهاب لوعة وزفير
وفؤاد عن السلوق عبيد ومن الصبر والعزاء نفور
كنت ملء الجفون نوراً فأمست ملؤها مدمع عليك غزير
خانى بعدك التجلّد والصب بر على أنى الجليد الصبور
أى أخلاقك الرضىة يثرى رايك العضب أم سناك المنير
أم عيّا يحول ماء ألهى فيه له وماء الحجا القراح النير
أم شباب كما بدا نبته الفص وعمر لدن الحواشى نصير
فالصباح الأغر ليل بهيم عند فقديك والديار قبور

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

أخفف^(١) تسليمى وأصغى مودتى وأطوى على نصحي لك القلب والصدرا
وإنى إذا ما غبت عنك لناظر إليك بقلب منك ممتلىء فـكرا
ويذكر قلبى حسن وجهك إن رأى شبيهك^(٢) فى إشراقك الشمس والبدر

(١) فى ل : « أحققي » : (٢) فى ل : « بشيك » . وقد يكون : « شبيك » .

وقال في الإمام العزيز بالله :

هَناكَ خَليفةَ اللهِ السَّروُرُ وما جاءت إليك به الدهورُ
وَفَتَحَ جَلَّ مَوقِعُهُ إلى أن تعاظَم أن يُقاس به نظير
غَدَت تُركُ العِراقَ لَدِيهِ أَسْرَى وديالِمُها بَعفوك تَسْتَجِير
وَقَد طارت قُلُوبُهُم خُفُوقا إلى أن لم تَحصِنها الصِّدور
أَثَرَتَ عَلِيهِمُ بِالشَّامِ حَربا تَضَعُضِعُ^(١) بِالعِراقِ لها السَّيرُ
وَدانَ بِها لَكَ العاصي وأَلَقْتُ^(٢) أَرَمَتها لَكُفِّيكِ الأُمُور
فَأنت لسانُ نَخْرَجِي عَلى وِبدِرِ مَلوِكِها التَّمَّ المَنِير
أَميرَ المُؤمِنينَ أنا لِرَبِّي عَلى ما قَد حَباكَ بِهِ شَكور

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله^(٤) ويشكره على فرس أنفذه إليه :

أَلا هَل لَإِلْفاظي طَريقٌ إلى العَذرِ فِدونَ الَّذي أُولِيتني رُتَبَةُ الشَّكرِ
وما الشَّعرُ في قَدَرِ الأئمَّةِ زائِد وَلَكِنَّ نَظَمَ الدَّرِ أشهى مِنَ النَثَرِ
وما هَرنَي إلا الإِمامَ وَعَظفُهُ وإِطفاءَ ذاكِ الجَمرِ مِن ذاكِ الصِّدَرِ
تَبشِّرُني عَنه البِشاشَةُ بِالرِضا وَطىَّ الخُطابُ المَترَ والنَظرُ الشَّرَ
فيا حَبِذا ماءُ القَبولِ وَحَبِذا طِلاوَةُ ذاكِ البِشَرِ وَالْمَنظَرِ النَظيرِ
حَباني مَعزَ الدِينِ مِنْه بِنِعمَةٍ كَساني بِها ثوبَ أَفتخارٍ عَلى الفَخَرِ^(٥)
وَجَرَّدَ مِنْ غَمَدِ الإِذالَةِ جانِبِي وَزَحَرَ أَقدامَ الحِوادثِ عَن ذِكرِي

(١) في - ، ل : « ترزعزع » . (٢) في ٥ : « القاضي » . (٣) في - : « هينك » .

(٤) كذا في ٥ . وفي ل : « العزيز بالله » . والصواب ما أثبت ، فقد صرح باسم المعز في البيت

السادس . (٥) في ل : « الفخار » .

وإِن أمير المؤمنين لعالم بما يُمتطى يوم الرهان وما يجري
أُحصى أياديه ومن بعضها أنا أم آنعت جدواه ومن بعضها قدرى
ومن كفه أسطو ومن لحظه أرى ومن مائه أنمى وفى نوره أسرى
وقد جادنى الملكُ الهام نخصنى ^(١)مليك من الدهم المطهمة الغر
سأبلغ حظى من أمانى فوقه وأدرك أنارى عليه من الدهر
ولا زال نصر الله دون وليه إذا سار عن مصر أناخ على مصر
وصلى عليه الله ما أت وأمق وما غرد القمرى ^(٢)فى قن السدر

وقال فيه على منام رآه عقب مرض :

بشارة بالفتوح والظفر رؤياك فاسعد بها على البشر ^(٣)
أنباك الله فى المنام بما تبصره مقتلتك فى السهر
رأيت آباءك الملوك وفى أيديهم كل صارم ذكر
فضاربوا أروؤس العداة كما تضربها فى الرواح والبكر
وإن رنا نحوك السقام فقد عاد غضيض الجفون والنظر ^(٤)
وقد كفى الله ما نحاذره فيك وإن كنت غير ذى حذر
ياصفوة الله فى بريته وسره فى الكتاب والسور

وقال فى الزهد :

زمن منقضى وعمر قصير ^(٥) وحياة الغفول عنه غرور ^(٦)
فأتق الله إن أردت نجاة إن تقوى الإله فوز كبير
أى خلقى يكون أنقص ممن ليس يدرى لأى حال يصير

(١) يريد خيلا سوداء . والمطهمة : التامة البارة . (٢) السدر : شجر . (٣) فى ل : « تبصر ومقتلك فى السهر » . (٤) فى ل : « ما نحاذره » بالناء . (٥) فى ه : « عهد » . (٦) هو الغفلة . وبصح أن يكون بفتح النين ، مهالفة فى الغافل ، وإن لم ترد فى القاموس واللسان .

وقال متغزلًا :

قالت أَعْدَرَا بِنَا فِي الْحَبِّ قُلْتُ لَهَا لَا نَالُ غَايَةَ مَا يَرْجُوهُ مَنْ غَدَرَا
 قَالَتْ فَلِمَ لَمْ تُزِرْنَا قُلْتُ زَارِكُمْ^(١) قَلْبِي وَلَمْ يَدْرِ بِي جَسْمِي وَلَا شَعْرَا
 قَالَتْ كَذَا يَكْتُمُ الْعَشَّاقُ حُبَّهُمْ فَيَنْعَمُونَ وَيَجْنُونَ الْهَوَى نَضْرَا^(٢)
 قُلْتُ أَسْمَحِي لِي بِتَقْبِيلٍ أَعِيشَ بِهِ قَالَتْ وَأَيُّ مُحَبِّ قَبَّلِ الْقَمَرَا

وقال في الزهد والوعظ :

لَا تَضِقْ بِالْدهْرِ ذَرَعًا^(٣) وَأَقْتُلِ الْدهْرَ جِهَارًا
 بِمُؤَدَّامٍ تَقْتُلُ الْهَلْهَلَ غُيُوبًا وَأَبْكَارَا
 وَدَعِ الْدهْرَ وَإِنْ خَا نَبْ مَنِيرَا مَا أَثَارَا
 إِنَّهُ أَسْفَلَ مِنْ أَنْ تَقْتَنِي مِنْهُ حِذَارَا^(٤)
 لَمْ يَجِدْ مِمَّا قَضَى اللَّهَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ فِرَارَا
 فَاسْقِنِي صِرْفًا وَغَسَنَ دَاوِرَ الْخَمْرِ الْخَمَارَا^(٥)

وقال وقد غُنِّيَ له بهذا البيت :

(لَيْهِنَكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ لَكَ عَائِبَا سِوَى حَاسِدٍ وَالْحَاسِدُونَ كَثِيرَا)
 لَيْهِنَ الْمَعَالِي أَنِّي أَنَا رَبُّهَا وَأَنِّي مَتَى مَا رَمَتْ صَعْبَا تَيْسَرَا

(١) في ٥ : « لا تزور » . (٢) في ٥ : « نظرا » .

(٣) في ٥ : لا تضيق بالهم وأقتل ذلك الهم جهارا
 لا تضيق بالهم ذرعا وأقتل الهم جهارا
 وفي ل :

(٤) في ب « تعني » . (٥) هو أثر الخمر من سكرها وأذاها .

غذيتني مذ كنت النبوة والهدى فحسبي أن كانا هما لي عنصراً
فمن شاء فليحسد ومن شاء فليدع فلست أبالي من أقبل وأكثرا
كفاني صنع الله في كل ظالم وكل حسود في المكاره شمرا
وقد قبضت كف المنون نفوسهم وقد محقت منهم أناساً^(١) ومعشرا

وتوفي أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد الرسي، وكان الأمير تأنر لوجع^(٢)
عاقه عن الصلاة، فكتب لولده الحسين يعزيه فيه، وكان لامة في ترك
الصلاة عليه، فكتب إليه الحسين أبياتا وهي :

يا سيدي وأميري ما إن^(٤) له من نظير
إني فقدت بفقدى أبي، جميع سروري
فقدت منه تلادي فقدت منه نصيري
فقدت منه معيني فقدت منه مجيري
فصرت فردا وحيدا وإتني ذو عشير
لا أعرف السهل والوع رإن قصدت مسيري
قد كنت أخشى عليه بنات دهر عثوري
كأنما الدهر أودى منه ركني نيسير
فمن عذيري من دم مع مقلتي من عذيري

(١) في ل: « نفوسا ». (٢) في ه: « ابراهيم بن أحمد الرسي ». (٣) في ه: « رجع ».

(٤) كذا في ل وفي ه: « : « فإله من نظير » وفي مائر الأصول : « من ماله من نظير ».

هَلَّا بِكَتَهُ دِمَاءٌ إِذْ مَالَهُ مِنْ نَظِيرِ
فَكُلَّ أَمْرٍ كَبِيرٍ يُجْبَأُ لِكُلِّ كَبِيرٍ ^(١)
مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا مَا أَتَى وَمَنْ لِلْفَقِيرِ
إِلَى مَنْ أَجْلَأَ مِنْ شِدِّ ^(٢) صَلِيمٍ عَقْفِيرِ
فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَى مَنْ يُرَبِّحُ لِكُلِّ أَمُورِ

فأجابه الأمير :

يَا مَنْ صَفَا وَدُّ صُدْرِي لَهُ وَيَسْتَرِي وَجْهِي
وَمَنْ تَكَدَّرَ عِنْدِي لِرِزْنِهِ صَفْوُ دَهْرِي
مَا مَاتَ رُكْكَ لَا بِلَ رَكْنِي وَنَفْرِي وَذَنْرِي
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَمْرِي وَهَبْتُهُ شَطْرَ عَمْرِي
أَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ دَفْعَا عَنْهُ بَرْوَحِي وَوَفْرِي
دَافَعْتُ عَنْهُ الْمَنَايَا وَكُلَّ فَادِحِ أَمْرٍ
وَقَلَّ فِي وَاجِبِ الْحَفَا عَنْهُ دَفْعِي وَنَصْرِي
مَا كَانَ إِلَّا يَمِينِي وَمُقَلَّتِي وَأَزْرِي
إِن تَوَلَّى حَمِيدَا بِكُلِّ مَدِجٍ وَشَكْرٍ
لَحَسْبُهُ بِكَ فِينَا تَجْمَلًا وَخَلْفَةً نَفْرٍ
يَلْقَى الزَّمَانَ بِحَزْمٍ وَالْمَكْرُمَاتِ بِبِشْرِ

(١) في ب : « يحبا » .

(٢) الصليم : الداهية . والعقفير : الداهية أيضا .

لم تَنْز منه المنايا عَنَّا بطيٍّ ونَشْرِ
 ولا بفضل وبذل^(١) ولا بسهل ووعر
 بل كل ذافيك أمسى حرية في ابن حتر
 وكان جسما وروحا يسمو بها كل بتر
 فالجسم بان وأودى وروحه فيك يجرى
 كذلك لو ولد البد ر لم يلد غير بدر
 يامورثي بملامي ريسيس هم وذعر^(٢)
 ومُتَمِّمِي بظنون^(٣) لم تدر ما عقد سري^(٤)
 قليل لومك أمضى من كل بيض وثمر
 وخون عهدك عندي أشد من كل كفر
 وكيف ترضى يميني مني لقلبي بغدر
 ما كان تركي صلاتي على أبيك وأجرى
 إلا لداء دهاني وحل عقدة صبري
 وحل بالرجل مني بخد خطوى وخطري^(٥)
 حتى لقد عاقني عن صلاة ظهري وعصري^(٦)
 فاعذر فقد راح صدقي إليك يسعي بعدري

(١) في ل ، د ، ج : « ونبل » .
 (٢) الرسيس : الشيء الثابت .
 (٣) يقال : أنتمه من الإتهام أى أنتمه .
 (٤) في ل : « ل » ، ه : « بخد » بالذال المهملة ، وهي بمعنى جذ أى قطع .
 (٥) في ل ، ه : « بحد » بالذال المهملة ، وهي بمعنى جذ أى قطع .
 (٦) في ل : « ظهر وعصر » .

وأعلم بأن مصابي على أبيك وضرتي
مصاب (قيس) (ليلي) ووجد (خنسا) (بهمخر)

وقال :

ولما تلقى الغيث حسن غنائنا تلقت نجوم السعد أنجنا كرا^(١)
فيا صاحبي حث المدامة وآسقي فإني أرى في الدهر بعد الدجى فجرا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ولما رأيت الله حصّ على الشكر وجازى عليه بالجزيل من الأجر
وقال أشكروا لى يا هبادى أزدكم شكرت أمير المؤمنين على برى
إمام الهدى كم نعمة لك جمّة لدى وتقريب رفعت بها قدرى^(٢)
وما زلت تولينى الجميل تكزما وتحفظنى من حيث أدرى ولا أدرى
وتحسين أيناسى وترفع مجلسى وتكوت حسّادى وتجهل فى أمرى
بلغت بك الآمال والسؤل والمنى ونلت الذى قد كنت أرجو من النصر
ولولا لم ألق الخطوب خواضعا لى ولم آخذ أمانى من الدهر
ولم تنم أحوالى ولم تسم همّى ولم تعلّ آمالى ولم يتسع صدرى
سأشتر ما أوليتنى من تفضّل شاء كما تُثنى الرياض على القطر
وإن لم أصل شكرى لفضلك دائما^(٣) فلا زلت موصول المسامع بالوقر
يمينا غدا فيها اعتقادى كظاهرى ولم يختلف فيها مقالى ولا سرى

(١) ق ل : « كرا » . (٢) كذا فى الأصول ، وق : « به » ووجه التائيد أن

الضمير يعود الى النعمة : (٣) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : « لم يكن » .

لقد قادني سمي إليك وناظري	ولم يتخلف عنك قلبي ولا فكري
وددت ودادي منك في عين همتي	وفي القلب والأحشاء والجلد والشعر
فهل أنت إلا الغيث جاد بسنيه	فعم به الآفاق في البر والبحر
فضلت الوري حزما وعزما وهمة ^(١)	كما فضلت شمس النهار على البدر
وقمت بثأر الملك من كل غاصب	وأيدت أركان الوفاء على الغدر
فأنت المنار المستضاء بضوئه ^(٢)	وأنت الإمام المصطفى من أولى الأمر
أقرت لك الأيام بالباس والندى ^(٣)	وزالت لك الأملاك طرا عن الفخر ^(٤)
وسلمت الدنيا إليك أمورها	فلم ينب فيها حد عزك عن أمر
وجرب منك الدهر يقظان حازما	إذا شجبه بالياس داواه بالصبر ^(٥)
ألد من الشهيد المصطفى مذاقه	وأمضى من الصم المثقفة السمر
عزيزا أعز الدين والملك سيفه	وأطلق أبناء الرجاء من الأسر
شكرتك في الشهر الذي كل صائم	بحبك فيه يستزيد من الأجر ^(٦)
وصدقت فيك السر بالجهر إنه	أشف الهوى سر يصدق بالجهر
فلا زلت تلقى الصوم دأبا بمثل ما	حواه من الإخلاص والبر والطهر
ولا زال من والاك في كل نعمة	ولا زال من عاداك ما عاش في خسر
عليك سلام الله ما متع الضحى ^(٧)	وما أسفرت عن ضوئها غرة الفجر

(١) في ل، هـ : « حكمة » . (٢) في د، ل، هـ : « المستضاء بهديه » .

(٣) في ل : « والهدى » . (٤) في ز : « على القهر » .

(٥) في ب، هـ : « بالياس » . (٦) في ح، هـ : « وبحيثك » . (٧) منع : ارتفع .

وقال يمدحه :

مِعْصَمَهَا مِنْ سَوَارِهَا أَعْتَقَرَا ^(١)
 رِقَّةٌ خَصِرٌ وَلَيْنٌ مُخْتَضِنٌ ^(٢)
 تَكَادَ عِنْدَ الْكَلَامِ إِنْ نَطَقَتْ
 مِنْ لِي بِتَقْبِيلٍ مِنْ هَوِيَّتِ وَقَدْ
 كَأَنَّمَا الْمِسْكُ ذَابَ مِنْ فِهَا
 وَأَسْوَدَ لِلْحَسَنِ فَرَقٌ لِمَتِهَا ^(٣)
 فَصَارَ لِلَّيْلِ فَرْعُهَا غَسَقًا
 لَوْ حَمَلَتْهَا الْعَيُونَ مَا أَلَمَتْ
 كَأَنَّهَا خَطَرَةُ النَّسِيمِ إِذَا
 أَوْ مُنِيَّةٌ نَالَهَا مَوْتُهَا
 تَفْتَرُّ عَنْ كَالْجَمَانِ مُنْتَظِمٌ
 أَوْ صَوْرَتِ خَلْقَهَا إِرَادَتُهَا
 كَالْمِسْكِ نَشْرًا وَالْبَرْقِ مَبْتَسِمًا
 سَارَقَهَا الصَّبِيحُ ضَوْءَ غُرَّتِهَا
 وَالتَّقَطْتَ لَفْظَهَا مَوَاشِطُهَا
 وَمَا زَجَّ اللَّيْلُ شَمْسَ مَبْسَمِهَا
 وَخَذَهَا مِنْ لِحَاطِهَا أَنْفَطَرَا
 كَرْقَّةُ الْمَاءِ إِذَا صَفَا بِغُرَى
 تَحَلَّلَ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ خَفَرَا ^(٤)
 أَذْبَتْهَا قَبْلَ لَمْسِهَا نَظَرَا
 وَالصَّبِيحُ مِنْ صَحْنٍ خَذَهَا سَفَرَا
 وَأَحْمَرٌ مُبْيَضُّهَا لَيْسَتْ عَرَا ^(٥)
 وَصَارَ لِلنَّارِ لَوْنُهَا شَرَرَا ^(٦)
 وَلَوْ حَوَاها الْفُؤَادُ مَا شَعَرَا
 وَافَى مِنْ الرُّوضِ لِيْنُهُ تَخَرَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَتِمَّهَا فِكْرَا
 يُصَافِحُ اللَّسْمَ بَارِدًا خَصِرَا ^(٧)
 مَا قَدَّرَتْهُ كَمَثَلِ مَا قُدِّرَا
 وَالْفَصْنُ قَدَا وَالْحَقْفُ مَوْتَرَا ^(٨)
 إِلَى اللَّيِّ وَالشَّقِيقِ وَالْحَوَرَا
 فَنَظَمَتْهُ لِعَقْدِهَا دُرَرَا
 وَأَبْتَرَمَهَا لِأَفْقِهِ قَمَرَا ^(٩)

- (١) اعتقر : مطاوع عقره إذا جرحه فاعتقروا اعتقر . (٢) في ل : « رقة جسم » .
 (٣) في ٥ : « مهتصر » ، وفي ل : « مختصر » . (٤) الخفر : شدة الحياء .
 (٥) في ٥ ، ٥ : « فرق طرتها » . (٦) في ل : « لما استعرا » .
 (٧) في ٥ : « كونها » . (٨) الخصر : البارد .
 (٩) في ل : « الردف » . والحقف : ما أعوج من الرمل واستطال .

ما يَسْرُكُم ؟ يَسْتَسِرُّ بِي وَلَهُ^(١)
يَسْتَوْقِفُ الصَّبْرَ عَنْ لِحَاجَتِهِ
لَا نَائِلًا مِنْكُمْ وَلَا بَحَلًا
لَيْتَكَ لِمَا قَدَرْتِ سَالِكَةً
بَدَا بِمَعْرُوفِهِ وَنَائِلِهِ
سَمَحًا فَطَالَ النَجُومَ مَبْتَدِئًا
أَرْقُ أُمْلَاكِ هَاشِمٍ أَدْبَا
يَبْذُلُ قَبْلَ السُّؤَالِ نَائِلَةً
تَكْرُمًا كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِهِ
أَبْلَجُ يَسْتَعِصِمُ الْأَنَامُ بِهِ
يُعِدُّ لِلْخُطْبِ صَوْلَةَ قُرْطَا^(٢)
حَزْمًا يَرَى الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
وَاللَّعَالَى عَلَيْهِ أَهْبَةٌ
بَدَّ قَرِيشًا وَطَالَ هَاشِمَهَا
كَأَنَّكَ الشَّمْسُ مَنْ يَنَافِسُهَا
يَا مَيْلِكَا أُمُّ مَالِهِ أَبْدَا^(٣)
جُودًا يَصُوبُ الْأَنَامَ عَارِضُهُ^(٤)
مَنْكُم إِذَا قُلْتُ قَدْ خَفَنِي ظَهْرًا
وَيَسْتَحِثُّ الدَّمُوعَ وَالسَّهْرَا
وَلَا وَرُودًا بِكُمْ وَلَا صَدْرًا
طُرُقَ نِزَارٍ فِي الْفَضْلِ إِذْ قَدَرَا
وَاحْتَقَرُ السَّيِّئَاتِ وَأَغْتَفَرَا
وَجَادَ عَفْوًا فَانْجَلِ الْمَطَرَا
وَخَيْرُهُمْ مَنْظَرًا وَمُخْتَبَرَا
ثُمَّ يَلَاقِي الْعَفَاةَ^(٥) مُعْتَذِرَا
يَدْرُسُهُ فِي حَيَاتِهِ سُورَا^(٦)
وَيَسْمَعُ الدَّهْرُ مِنْهُ مَا أَمْرَا
وَعِزْمَةً هَاشِمِيَّةً ذَكَرَا
بِهِ وَعِزْمًا يَسَابِقُ الْقَدَرَا
تَمَلَّأَ قَلْبُ الشَّجَاعِ وَالْبَصْرَا
وَفَاتَ فِي كُلِّ صَالِحٍ مُضْرَا
لَكِي يَرَى مِثْلَهَا فَقَدْ حَسِرَا^(٧)
تَفْقِدُهُ قَبْلَ يَبْلُغُ الْكِبَرَا
مَنْكَ وَيَنْهَلُ مِزْنُهُ دِرَارَا

(١) استسر الهلال في آخر الشهر إذا خفي، وسرار الشهر آخر ليلة يستسر الهلال فيها بنور الشمس .

(٢) العفاة جمع عاف، وهو طالب المعروف . (٣) في ل : « يدرسه في جنانه » .

(٤) قرطاً - بالتحريك - : سابقاً متقدماً أي أنه يعد للخطب قبل حلوله عدته من الصولة والعزيمة الماضية - والقرط المتقدم إلى الماء يتقدم الواردين فيبيء لهم الأرسان والدلاء ويملاؤ الحياض يستقى لهم - (لسان العرب) . (٥) في ه ، ل ، ا : « خسرا » وحسر (كضرب وفرح) إذا تعب وكل وأعيأ . (٦) في ه : « صوباً » .

يختصر الناس بذل نائلهم ولست تأتيه أنت مختصرا
يأنس قلب العلا إليك إذا فر من المدعين أو نفرا
هناك عيد زجرت أحرفه فالأ، وقدما أصاب من زجرا
فكان معناه أن يعود به عليك سعد يقرب الظفرا
فقل لو فد السعود قدك نوى^(١) وقل لكجد الحسود سوف ترى^(٢)
لم يخلق الله فيك ساقطة تسخن عين العلا ولا كدرا
يأبن معز الهدى وحسبك أن تفدوبه ساميا ومفتخرا
ياصفوة الله من بريته وسر عليائه الذي ظهره
إنك من معشر هم جمعوا شمل المعالي ودوخوا البشر^(٣)
لم يالف الدين غيرهم نفرا له ولم يرض غيرهم زمرا
فهاكها سيمط در معلوة^(٤) متظما لفظه ومتثرا
وأجعله حليا لحيد مجدك في الـ يد هر وسيفا له ومنتصرا
من لودعي الطباع منتصح ماخان نماك لا ولا غدرا
كم لك عندي من نعمة ويد مشكورة والوفى من شkra

وقال أيضا :

زمان كريعان الشبية ناضر وعيش كما آب الحبيب المسافر
تقضى بما فيه وأعقب بعده زمان بأنواع المكاره ماطر

(١) قدك : حسبك وكفاك . (٢) قل : « كيف ترى » . (٣) في م ، ل ، هـ :

« السمر » . (٤) المعلوة : واحدة المعالي مثل المعلاة . وهي كسب الشرف والمجد .

ومن لؤمه أن فاز فيه أصاغرُ
بَنيل معاليه ومات الأكابرُ
كَان نصيب الحُرِّ منه مغيبٌ
وحظُّ الوضيع الساقطِ النذلِ حاضرُ
وقال أيضا متغزلا :

شبهتها بالبدر فاستضحكتُ
وقابلت قولي بالنُكْرِ
وسفَّهت قولي وقالت متى
سمُجتُ حتى صرتُ كالبدرِ
البدر لا يرنو بعين كما
أرنو ولا يسيم عن ثغرِ
ولا يُميط^(١) المرط عن ناهد
ولا يشدَّ العقد في نحرِ
من قاس بالبدر صفاتي فلا
زال أسيرا في يَدَيَّ هجرى

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويذكر أيام الحج ، ويصف المشاهد

وحنينها إليه :

دعا باسمك الداعي بمكة معلناً
فطاب لأهل الموسم الحج والنفرُ
وحنَّت إليك المروتان وزمزم
وثوبُ^(٢) تصرُّحا بك الركنُ والحجرُ
مسارح آيات القرآن وأزبعُ
بها ظهر الإيمان وأندمغ الكفرُ
وأرضُ غدا للوحى بين عِراضها
مجالٌ وللإسلام في أهلها نصرُ
وأنت بها يابن النبي محمد
أحق إذا ما بانت الحجج الزهرُ
لك الشرف الأعلى القديم الذى بنت
قريش وأولى هاشم ولك الفخرُ

(١) أماط الشيء، وماطه : نحاه وأبعده وأزاله . والمرط : كساء من خز أو صوف أو كان يؤتر به .

(٢) ثوب : دعا .

فأنت العزيز المستضاء به الذي أنارت له الدنيا وتاه به الدهر^(١)
 فحسبُ العلا والمجد أنك ربها وأنك في ظلماء^(٢) كلِّ دُجى بفر
 وأنك مهلُ الندى بين الهدى كريم الثنا ما فيك بخل ولا كبر
 وأنك للإسلام حُرز وللهدى عماد وللعافين يومَ الندى بحر
 فداؤك منى مُقلة أنت نورها ونفس بك أستعلت وطاب لها العمر
 وصلى عليك الله يا خير خلقه وأبقاك ملاح الضحى وهَمى القطر

وقال يمدح :

حبذا طيبُ يومنا المظهور بقاء المختار ماء السرور^(٣) ^(٤)
 حين نجنى اللذات سرًّا وجهراً بشقيق الندى أبى المنصور
 أشرق الأفق بالجزيرة لما زارها فهي بين عزٍّ ونور^(٥)
 ملك أمر وليكنه من فضله في خلائق المأمور
 ما ترى الروض كيف أبدى نسما زاد في طيبه على الكافور
 وطيور الأشجار كيف تغنت بين تغريدها وبين الصفير
 يترنمن عن نفوس تكالى ويمجاوين صوت مثنى^(٦) ووزير^(٧)
 من قيان كأنهن غصون ناعمات يمسن تحت بدور

(١) في هـ ، ل :

فأنت العزيز المستضاء بها فقد أنارت له الدنيا وتاه به الدهر
 (٢) في هـ : « ديجور » . (٣) المختار : اسم لقصر كان للفاطمين . (٤) في ل ، هـ :
 « يوم السرور » . (٥) قد تكون محرفة عن (حيث) . (٦) الجزيرة : موضع على شاطئ
 النيل بالقاهرة . (٧) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحدها قلا . والمثنى من أوتار العود
 ما بعد الأول ، واحدها مثنى ، ومن قولهم : رنات المثلث والمثنى (تاج العروس) .

(١)

كل مخطوفة الحشا تُضرم الشو ق بلفظ عذب وطرف سحور
فدع الفكر والبس اللهـ وآنعم طرباً تحت بنده المشهور^(٢)
وأدرها مدامة خندريساً^(٣) مُعملاً للكبير بعد الصغير
لا أرتك الأيام بؤسا ولا زل ت عزيز الجناح صافي الضمير

وقال :

أقر لوجهك القمر المنير وذلّ لقدك الغصن البضير
وما يحبك في عينك حسنا ولا في جيدك الظبي الغرير
تبارك من براك بلا شبیه فتاة جسمها ماء ونور

وقال :

قد آجتمع البستان والروض والخمر وحركت الأوتار وأرتفع الزمر^{١٠}
فما لك لا تعدو إلى الراح غدوة^(٤) يبيحك فيها كل ما تشتهي السكر
هل العيش إلا قينة ومدامة^(٥) وساقٍ مليح ليس يُعصى له أمر
فبادر بقايا العمر ما دمت قادرا وما جرّ أرسان الحياة لك العمر
بفتيانٍ صدق من ندامك سادة إذا ما أنتشوا لم يحجر بينهم حجر
كرايم ظراف لا يَمَلّ حديثهم ولا يعترهم في مجالسهم كبر^{١٥}

(١) مخطوفة : ضامرة ومنطوية . والخطف : الضمر وخفة لحم الجنب . (٢) في ل :

فدع الفكر والبس الله والعمد طرباً تحت بنده المشهور

وعجز البيت على هذا غير مستقيم الوزن . (٣) الخندريس : الخمر القديمة ، قال ابن دريد : أحسبه

متراباً (تاج العروس) . (٤) في ب ، هـ : « لا تعدو » . (٥) في هـ : « فتية » .

وقال :

وكأس تُعيد العسر يسرا وتجتني ثمار الغنى للشرب من شجر الفقير^(١)
 كأن بياض الكأس فوق أحمرارها سماء من الكافور ذُرت على جمر
 إذا آحتتها الساقى الأغنى حسبها^(٢) نجوم الثريا لحن في راحة البدر
 يولّد فيها المـزجُ دُرّاً منضداً^(٣) كما كتبت فوق الثرى نُقْطُ القطر
 صغاراً وكبرى في الكؤوس كأنها على الراح واوات تجتمع في سطر
 صبحتُ بها صحبي وقدر نِدج الدجى^(٤) بفضة لآلاء الصباح من الفجر^(٥)
 وقد زهرت ببيض النجوم كأنها على الأفق الأعلى قلائد من دُر^(٦)

وقال يتغزل :

بذلة اللين من ألفاظك الخفيه وما تعقرب من أصدائك العطره
 إلا رحمت قتيلا من هواك ولم يبق التواصل فيما بيننا نكره
 لا تخبرى كيف صبرى في نواك فقد^(٧) أمسيت بي وبه دون الورى خبره
 حاشاك من هجر من أضحت محارجه مما يكفكف فيك الدمع منقطره
 ولم يجد ناصرا يقوى عليك به لما غدوت بسحر الطرف متصره
 يا صلبة العين مثلى يستهان به ظلمنا ويقتل مهجورا بغير تره^(٨)

(١) الشرب : الجماعة يشربون . (٢) في ل ، م ، هـ : « الأغر » . (٣) في د : « منظا » .
 (٤) رندج : طلى . وهو مشتق من الأرندج أو اليرندج . وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وهو
 لفظ فارسي معرب (رندة) واليرندج أيضا السواد يسود به الخف . وقد نظر فيه إلى مطلق الطلاء . وفي هـ :
 « زبرج » وهو من الزبرج وهو الذهب والوشى . (٥) كذا في م . وفي سائر النسخ « سنا الفجر » .
 (٦) في هـ ، ل : « من زهر » . (٧) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « هواك » .
 (٨) الترة : الثأر .

أما ووجتِكَ الحمرَاءِ سافِرةً وغُنْجٍ مقلتكِ الحوراءِ يا مكره
لولا هوى فيك لا يودى الزمانُ به ولوعةٌ في سواد القلب مستعيره
ما رحتِ مختارةً ظلمي بلا سبب ولا غدوتِ على قتلي بمقتدره
وقال يفتخر :

وساقية ترمي بالحباب وتبكي لحب أزاهيرها
جرى دمعها جرى دمع الحب وناحت بصوت نواكيرها
فأدمعها مزج أقداحنا وريحاننا نشر كافورها
لدى روضة حليها نورها حمتها عيون نواطيرها^(١)
إذا شاقنا رقم أعلامها سبنا عيون يعافيرها^(٢)
تعيد أديم الضحى مذهبها إذا لاح فوق دنائيرها
وأحسن من عبرات الغيوم إذا قذفت بقواريرها
وقوف الندى فوق محترها ونفخ الصبا في مزاميرها
أطعنا الصبا في مواخيرها ولنا المنى في مقاصيرها
وشاطرة الزى مخطوفة^(٣) إذا برزت في زنائيرها
أدارت علينا كؤوس المدام وتأنيرها فوق تأنيرها
كان لبانة الحاظها تحاول بسط معاذيرها

(١) النواطير؛ جمع ناطور : وهو حارس الكرم . (٢) اليعافير : جمع يعفور ، وهو الظبي بلون التراب . وفي هـ : « عصافيرها » . (٣) الشطارة : كلمة قيل إنها مولدة ؛ وكانت تطلق على أهل البطالة والخارجين عن سلطة آبائهم في الدولة العباسية . والشاطر : من أعياء أهله ومؤدبه خبثا ونكرا ، وهو مأخوذ من شطر عنهم إذا نزع عنهم وتركهم مراغما أو مخالفا .

ولا خير في الراح إن لم تُعَنِّ بِسُقْمِ العيون وتفتيرها
ومودعة بطر مغبرة تحدث عن عهد سابورها^(١)
حججنا إلى بيت نحرها لنشرها في معاصيرها
سَلَفَ تسلف منها الزمان قذاها وأبقى على خيرها
يقبل منها النديم الصباح ويصبح كميته من نورها
فلا تعذر النفس في تركها فليست عليه بمذورها^(٢)
وطاوي على حديد كشحه قديم العداوة مشهورها^(٣)
يساء بكسبي العلا كلها أغرت بجودي على غيرها^(٤)
ويأمل شأوى وهل ينتدي أمير المعالي كماورها
فإن تك هاشم قد عدلت منابتنا في عناصيرها
فما نستوى في الحجا والندی وطى الأمور ومنشورها
دعوا إلى العلا دون ساداتكم فإني سور على سورها
ولمى نهضت بمكسورها وآنت وحشة مهجورها^(٥)
وأتم تطون دُنَابِي العلا وتزدحمون على زورها
ملأت عيونكم بالغبار ففسدكم مسح تغييرها
ولا تطلبوا رتبتي لاني ملأت الساء بتمكثيرها^(٦)
ولا تفعلوا فعل آبائكم فتخطون خطوى بتطهيرها

(١) سابور: ملك من ملوك الفرس يسمى سابور ذا الأكاف. ويريد بالمودعة بطن مغبرة: الخمر.
(٢) في - : «منشورها». (٣) العير: الإبل تحمل الميرة. وقد استعارها للعلا.
(٤) الشاؤ: الغاية. (٥) «تطون» أصله: تطنون. والدُنَابِي الذنب والتذيل.
(٦) كذا. ولم يظهر لنا وجهها.

ورثت سياسة (مهديها) وحزت شجاعة (منصورها)
ولم انحرف عن سجايا (المعز)^(١) وقائمته يوم تقريرها
ولم ألق من ناظري نظرة إلى منظر غير منظورها
ولم تراثوا غير أنسابكم ولكن ولعتم بتكديرها^(٣)

وقال يخاطب رجلا ودّعه ونحرج إلى جهة بغداد مسافرا :

أيها المُرْجِي مطيّته إذ حدها الشوق والذِكْرُ
نحو بغداد يؤرّقه دُلُجُ التّرحال والبُكرِ^(٤)
عُجّ على ماء الفُرات وقف كوقوف الصبّ يعتذر
عن مَشُوق نحوه قلبي ماله عن ذكره صدر^(٥)
فهناك الدهر مقتبِلٌ والصبا رِيّاتٌ ينعصر
ياربّا القاطول لا بعدت^(٦) عنك بي الأيام والقدر
كلّ ما في النفس من أمل لك أطويه وأدخّر
وقريبا قد يزورك بي^(٧) ظفّر ما مثله ظفر
ثم يصفو في ذراك لنا^(٨) طيب عيش مابه كدر^(٩)

- ١٥ (١) كذا في ب . وفي سائر الأصول . « دون تقريرها » . (٢) في ب : « ولم الو » .
(٣) في ب : « بتكديرها » . (٤) جمع الدجلة - بضم الدال وسكون اللام - وهي السير من أول الليل . (٥) في هـ : « مابه » . (٦) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . كان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبني على فوهته قصر أسماء أبا الجند . (٧) كذا في ل ، هـ .
وفي سائر الأصول : « وقريبا أن يزورك بي » والوجه في هذه الرواية : « قريب » . (٨) كذا في ل .
وفي سائر الأصول : « ثم يصفو في ديارك لي » . والذرا : الظل ، يقال : هو في ذرا فلان .
٢٠ (٩) كذا في ب ، ل ، هـ . وفي سائر الأصول : « ماله كدر » .

وقال أيضا :

وراح تخضب الراحت^(١) ورمنا وتفتق طيلسان الليل نورا
 كأن الماء يطربها فتبدي إذا مُرِجت به دُرًا شيرا
 تغيظ الغانيات إذا تبَدَّت وتُحَدِّث في قَوَاهِقِ الفتورا
 تُشَبِّه^(٢) بالحدود الحمرلونا وأشبه فوقها الحَبُّ الثغورا
 وكانت قهوة صرُفا فلمَّا أداروها سَقَوْنَاهَا سرورا
 عُقَارًا حِلْمُهَا سَفَهَا علينا يعود وعدُّهَا في أن تجورا
 ولولا أنس نَدْمَانِي عليها وإسكارى بها الرِّشَاءُ الغيرَا
 إذا تَرَكْتَهَا لِسِوَايَ كُرْهَا لها وَمَنَعْتَ كَأْسِي أَنْ تدورا
 ولم أر مثلها أنْفَى لَهْمَ إذا شُرِبَتْ ولا أحلى شذورا^(٣)
 تعيد الصعب بالنشوات سهلا^(٤) وتُعْنِي بالمُنَى الرجل الفقيرا
 وتُكْجِرُ نفس شاربها آرتياحا فيحسب أنه أضْحَى أميرا
 أَدِيرَاهَا عَلَيَّ ولا تخافا إلهَا في إدارتها عَفُورا^(٥)
 فقد حَسَرَ الصَّبَا عن ساعديه وناغى بِمَنْنَا مَثْنَى وزيرَا^(٦)
 وعاد الذهر بالإحسان لمَّا رمى فأصاب حادثه الوزيرَا
 فما آمَى من الحَدَثَانِ إلَّا على عُمرٍ مُنِحْنَاهُ قصيرا^(٧)

(١) الورس : نبات كالسمم أصفر يزرع بالين يصنع به . (٢) في : « تشبث الحدود » .
 وهو تحريف عما أثبتناه . وفي سائر الأصول : « سبتن » . وقد يكون الأصل : « وأشبهت » ، كما في عجز البيت .
 (٣) الشذور : جمع شذر ، وهي قطع من الذهب تعلق من معدنه بدون إذابة . (٤) في ط :
 « بالشراب » . (٥) في الكلام تقديم وتأخير . والأصل لا تخافا في إدارتها إلهَا ...
 (٦) ألم : لفظ أعجمي ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . (٧) في هـ : « غمر » .

وقال أيضا :

- السُّكْرُ في أسْكُرْ عندى وقَارُ^(١) فاخلع بها لِلَّهِ عنك العِذارُ
ولا تَطْع في تَشْوِة لائِما إنَّ قبول اللّوم في السُّكر عار
وهاكها تسْلُب لُبَّ الفتى وحلمه في لَطِيفٍ واختصار
حمرء في الكأس فإن شُعِشت ولَدَ قَرْعُ الماء فيها أصفرار
في قَدَحٍ ليس له مُشَبِّه^(٢) إلّا صفاء الما وضوء النهار
كأنما الساقى إذا مَجَّها في صفوه يجمع ثلجا ونار
فُرُخ صرِيعِ الراح إن كنت من الألفها وأغْدُ خليع العِذار
أما ترى النيل وريح الصبا تنظم فيه زَرَدَاتٍ صغار^(٣)
لا سِما إن غَرَّدَ النَّائى أو ناولك الكأس صموتُ السِوار
وبتَّ تَجْنى لَعَسا أَشْنَبَا^(٤) مستعذِبَ الظِّلمِ بَرُودَ القطارِ^(٥)
ومقالةً مثمرة فتكة ووجنة منيتة جُلنار
كأنَّ لَامَ الصُّدغ في عاجِها^(٦) ليل تبدى جُنحه في نهار
من كان لا يُسْلِيه هذا وذا فهو وحقَّ الله عَيْنُ الحمار

- (١) يريد أسكر العبدوية ، وهى قرية بالصعيد كانت من عمل إطفيح ، وبها ولد موسى عليه السلام
وكان بها مسجده ؛ كافي شرح مقامات الحريرى للشرىشى وتاج العروس . (٢) يصح أن يقرأ :
صفا الماء . (٣) الزردات من الزرد . والدروع المزروعة سميت بذلك للبنها وتداخل بعضها فى بعض .
(٤) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة . والأشنب : الثغر البارد . (٥) الظلم : الرقيق .
والقطار : القليل من الماء . (٦) فى الأصول : « لأن » وما أثبتناه يلائم السياق .

وقال يفتخر :

جَلَّتْ مَسَاعِيَّ عَنِ الْفَخْرِ
فَهِيَ نَجُومُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
وَكَيْفَ يَحْصِي الْفَخْرُ تَعْدِيدَ مَا
أَحْوَى وَقَدْ زَادَ عَلَى الْقَطْرِ
مَنْ فَضَلَ نَوْرِي نُورُ شَمْسِ الضُّحَى
وَمَنْ سَنَّا عِرْضِي سَنَا الْبَدْرِ
أَيُّ كَرِيمٍ لَمْ يَشْمُ شِمْتِي
وَأَيُّ عَافٍ لَمْ يَرِدْ بَحْرِي ^(١)
وَأَيُّ مَجِيدٍ لَمْ أَلِجْ بَابَهُ
وَأَيُّ عَلِيمٍ لَمْ يَلِجْ صَدْرِي
يَفْتَخِرُ الْفَضْلُ بِكَسْبِي لَهُ
وَتَسْمَعُ الْأَيَّامُ مِنْ أَمْرِي
كَمْ أَنْزَلَ الْمَقْدَارُ عَنْ قَدْرِهِ
مَنْ جَهِلَتْ فِطْنَتُهُ قَدْرِي
فَحَسِبَ مَنْ قَاطَعَنِي أَنَّهُ
بَاتَ عَدُوًّا فِي الدَّهْرِ
كَمْ مَظْهَرِي فِي الْوَرَى غَدْرَهُ
رَمَاهُ عَنِّي الدَّهْرُ بِالْغَدْرِ
وَضَالِمٍ لَمْ يَأُلْ فِي ظَلَمِهِ
عَوِيقَ بِي مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
فَنَهَمُ مَنْ ذَاقَ كَأْسَ الرَّدَى
نَخَرَتْهُ قَبْلَ مَدَى الْعَمْرِ
وَمِنْهُمْ مَنْ شَتَّتْ شَمْلَهُ الـ
أَيَّامُ بَعْدَ الْجَمْعِ وَالْوَفْرِ
وَمِنْهُمْ مَنْ حُطَّ عَنْ عِزِّهِ
فَعَاشَ فِي ذُلٍّ وَفِي دُعْرِ
قُلْ لِبَنِي الْخَنَاءِ ذِي آيَةٍ
وَاضِحَةٍ الْإِسْرَارِ وَالْجَهْرِ
وَهَكَذَا يُخَذَّلُ فِي دَهْرِهِ
كُلُّ دَعِيٍّ صَدَّ عَنْ نَصْرِي
أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ وَمَنْ حَجَّهِ
وَالرَّكْنِ وَالْمَشْعَرِ وَالْجَنْحَرِ

(١) في هـ : « نغري » .

لو أَضْمَرْتُ لى الشَّمْسُ فى جَوْهَا ^(١)
 وَكُلُّ مَنْ أَبْغَضَنِى إِنَّهُ
 سُوءُ الرِّاحَةِ وَهَى لَا تَجْرِى
 يَمُوتُ أَوْ يَحْيَا عَلَى صُغُرٍ ^(٢)
 وَقَالَ عَلَى لِسَانِ قَصْرِ ^(٣):

إِنْ يَحْسُدُ الصَّبِيحُ إِشْرَاقِى فَمَعْذُورٌ
 أَطَاعَنِى الْحَسَنُ وَأَخْطَأَ الْجَمَالَ عَلَى
 بى تُشْرِقُ الشَّمْسُ وَالْأَفْلَاكُ وَالنُّورُ
 سَمَكِى وَأَسْعَدَ بَنِيَّانِى الْمَقَادِيرُ ^(٤)
 فَسَاحَتِى بِأَبْنِ هَادِى الْخَلْقِ مَشْرِقَةً
 كَأَنِّى بَرَجٌ سَعِدٍ مَا يَفَارِقُهُ ^(٥)
 وَمَتَرَلَى بِالْعُلَا وَالْمَجْدِ مَعْمُورُ
 حَفْضٌ وَطِيبٌ وَتَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ ^(٦)
 إِذَا بَدَتْ لِلصَّبَا فِيهِ قَوَارِيرُ
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ رِيَاضُ أَوْ أَزَاهِيرُ
 وَلَا تَزَالُ تَلَاقِينِى بِنَفْعَتِهَا
 وَلَسْتُ بِالْقَفْرِ وَالْبِيدَاءِ مُحْدِقَةً
 وَمَنْ رَأَى نِى قَرِيرُ الْعَيْنِ مَسْرُورُ
 وَمَنْ حَلَّنِى فَهُوَ صَافِى الْعَيْشِ مُبْتَهِّجُ

وَقَالَ يَصِفُ اللَّيْنُوفَرُ:

فَضَّلُ الصَّبُوحِ عَلَى الْغُبُوقِ مُبِينٌ
 يَبْدُو إِذَا أَنْبَسَطَ النَّهَارُ بِأَعْيُنِ
 يَقْضَى بِذَلِكَ شَوَاهِدُ اللَّيْنُوفَرِ
 زُرْقٍ وَحُمْرٍ كَاخْتِلَافِ الْجَوْهَرِ
 وَيَفُوصُ تَحْتَ الْمَاءِ إِنْ هَمَّ الدَّبْحُ
 بَوُرُودِ خَوْفٍ لِلرَّقِيبِ الْمَبْصَرِ ^(٧)

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « جريها » . وفى هـ : « حرها » .

(٢) الصغر : الذل والهوان . (٣) فى هـ : « وقال وأمر أن يكتب بها فى مجلس »

أمر بيتائه . (٤) السمك : السقف . (٥) فى هـ : « لا » .

(٦) فى هـ ، ل ، هـ : « قصف وعزف وتقديس وتطهير » .

الصدُّ أشبه بالظلام وسيفه والوصلُ أشبه بالنهار الأنور
فأشرب على صبحين : صبح مدامة وضحى وإصباح الحدود الأزهر
وكان الخليفة العزيز بالله يقلب ثيابا مذهبات وغيرها، فأمر الأمير أن يتخير له أحسنها
لللباسه، فلما تخير الأمير أمر بحملها إليه، فقال بيديها :

أنت أهدى إلى المكارم والفضـ لي وأندى من الغمام المطير
وأبن من بان فضله يوم بدر وأصطفاه النبي يوم الغدير^(١)
ولك الهممة التي علت النجـ سم وزادت عليه في التنوير
صانك الله للمكارم والمجـ بد وأبقاك للعلا والحبور

وقال يوم عيد الفطريته الخليفة العزيز بالله :

ثلاثة أعياد تلاقين : جمعة وفطر ، وعيد بالإمام نزار
كذا قرر الله المحاسن كلها عليك أبا المنصور خير قرار
برزت بروز البدر ليلة تيممه وسرت برهانية ووقار^(٢)
وقمت خطيبا تورّد الحق ورده وتنصرت دين الله غير مدار
كأن ملوك الأرض في الأرض ظلمة وأنت على الآفاق ضوء نهار

(١) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، أثنى عنده النبي صلوات الله عليه على علي بن أبي طالب
وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . ويقول الشيعة : إن النبي أوصى في هذا اليوم (١٨ ذى الحجة)
بوصاية علي بن أبي طالب ، واتخذ الفاطميون يوم الغدير يوم عيد لهم .

(٢) هو وصف من المداراة ، وهي المصانعة .

وقال أيضا يفتخر :

أُنسَى أَيْهَا الْعَادِ	ب ظَلَمَا لَيْلَةَ النَّهْرِ
وَكَرَّاتٍ مَجَارِينَا	مِنَ الْمُخْتَارِ لِلْجَهْرِ
وَقَدْ قَابَلَكَ الْبَدْرُ	فَانْحَدْتُ سَنَا الْبَدْرِ
وَلَا حَ الْفَجْرُ مِنْ وَجْهِهِ	مَكَ فِي اللَّيْلِ (بَلَا فُجْرٍ) ^(١)
وَفِي خَدَيْكَ مَا رَقَّ ^(٢)	عَنِ التَّشْيِيهِ بِالْخَمْرِ
وَأَلْفَاظُكَ قَدْ عَطَّرَ	نَ حَتَّى سَمَكَ الْبَحْرِ
وَأَضْنَتْنِي الْحَاظُ	مَكَ حَتَّى رُحْتُ لَا أَدْرِي
أَسْقَمُ بَيْنَ أَجْفَانِي ^(٣)	مَكَ أَمْ كَلُّ مِنْ السِّحْرِ
وَقَدْ عَاطَيْتَنِي كَأَسَدَ	مَكَ مَزُوجَا مِنَ الثَّغْرِ
إِلَى أَنْ مِلْتُ وَاسْتَلْقَيْتُ	تَ لِلْغَنَبِ مِنَ السَّكْرِ
وَيَتَنَا مِنْ تَدَانِينَا	عَلَى أَضْيَقٍ مِنْ فِتْرِ
مَيِّتَ الصَّائِمِ الْفَرْنَا	نَ وَاقَى لَيْلَةَ الْفِطْرِ
بَلَا بَغْيٍ وَلَا إِيْمٍ	وَلَا فُشٍّ وَلَا نُكْرٍ ^(٤)
فَلَمَّا طَلَعَ الصَّبَحُ	كَتَمْتَ الصَّبَحَ بِالشَّعْرِ
وَقَدْ ظَلَّلْنَا الْغَيْمُ	بِمِثْلِ السَّوْسَنِ النَّضْرِ
بِمَنْظُومٍ مِنَ الْهَوِ	وَمِنْشُورٍ مِنَ الْقَطْرِ

(١) في ل : « إذا يسر » . (٢) كذا . وقد يكون الأصل : « دق » .

(٣) في ل : « ألاحظك » . (٤) في ل . « ولا هجر » .

وطاب الحق حتى فاح من ربحك بالعطر
فلولا أنني خفتُ على جسمك أن يجرى
لأبقيت علامات من التجميش في النحر
كما أبقى ندائ أسيرى وشمًا في يد الدهر
أنا المرتضى بالأفها م والمعروف بالخبر^(١)
أنا المسموع بالإفضا ل والمنعوت في الشعر
أنا المستحمد الأمر أنا المستحسن الأثر
أنا المفتخر البلاد بغ بالفخر مدى الفخر
أنا السيف الذي يقرى أنا الغيث الذي يقرى
أنا الصبح أنا الشمس أنا البدر الذي يسرى
أنا المرجو في العسر أنا المرجو في اليسر
أنا آبن الأنف^(٢) الشم أنا آبن الأنجم الزهر
أنا آبن الوحي والحكمة ية والفرقان والذكر
أنا آبن البيت والمرو ة والمشعر والمجهر^(٣)
أنا آبن الشرف الأعلى أنا آبن النائل الغمر
أنا المسئيل للنعمى أنا الكاشف للضرر

(١) في ب : « بالخير » . (٢) جمع الأنف . والمراد هنا السيد .

(٣) هذه الصفات التي وصف بها آباءه هي صفات فاطمية خالصة خلعتها الفاطميون على الأئمة ، فالآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر هذه الألفاظ أولها الفاطميون على الأئمة مخالفين في ذلك لإجماع المسلمين .

أنا الراتق للفتق أنا القاصم للظهير
أنا الهائض للعظيم أنا الجابر للكسر
أنا المبصر بالرأى أنا المسمع ذا الوقر
أنا الضارب بالبيض أنا الطاعن بالسُمُر
أنا الرائي جبال الأر ض والعالم بالذكر
أنا المتصل الحليم أنا المجمع المكر^(١)
أنا المرهب للجن أنا القاطع للفقير^(٢)
أنا المجمع الجاش أنا الرّحْبُ مَدَى الصدر
فسل عن شرفي فضلي^(٣) وسل عن كرمي يشرى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

رَبْعٌ لَأَسْمَاءَ بَرِيعِ دَارٍ بَيْنَ نَقَا الصَّمَانِ فَالضَّارِ^(٤)
تَأَبَّدَتْ إِلَّا مِنْ الْإِقْفَارِ وَمِنْ شَجِيجٍ فِي الثَّرَى مَوَارِ^(٥)

(١) كذا في ب ، وفي سائر الأصول : « النكر » .

(٢) كذا في ب . وفي سائر الأصول : « للفقير » . (٣) في هـ : « فعلى » .

(٤) في هـ : أربع أسماء برّيع دار فهي نقا

الصمان في قديم الدهر : موضع لبنى حنظلة . والصمان أيضا : من نواحى الشام بظاهر البلقاء . ونحسب أن الشاعر ذكره محاكاة لشعراء البادية الأقدمين . والضار : واد منخفض يضمّر السائر فيه ، وهو أيضا موضع بين نجد واليمامة . وقد ذكره الصمة بن عبد الله القشيري أو جمعة بن معاوية بن حزن العقيلي في أبياته الرقيقة المشهورة التى أولها :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة والضار^{٢٠}
تمتع من شميم عزار نجد فنا بعد العشة من عزار

والمنيفة : مائة تميم على فليح بن نجد واليمامة (معجم البلدان وشرح ديوان الحماسة وتاج العروس) .

(٥) تأبّدت : أقفرت وألفتها الوحوش . والشجيج : الوتد . والموار : المتردد . وفي هـ : « شجيج » .

وَشَطَرُ نُؤْيٍ دَارِسِ الْآثَارِ كَأَنَّهُ مَقْسَمُ السَّوَارِ ^(١)
أَخْنَى عَلَيْهَا كُلُّ غَادٍ سَارِ دَانِي الرَّبَابِ شَاسِعِ الْأَفْطَارِ ^(٢)
وَإِهْيَ الْكُلَى مَنَفَتِي الْأَزْزَارِ ^(٣) كَأَنَّ لَمَعَ بَرْقِهِ الْمُشَارِ
يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَوَارِ النَّارِ أَوْ مَتْنِضِ سَيْفٍ مِنَ النَّضَارِ
أَوْ لَاعِبٍ فِي الْأَفْقِ بِالشَّرَارِ يَكَادُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ
حَتَّى إِذَا أُرْخِيَ عَلَى النَّهَارِ هَيْدَبُهُ لَيْلًا بَلَا أَنْفَجَارِ ^(٤)
وَكَحْلُ الْجَوِّ بِمِثْلِ الْقَارِ وَقَامَ فِيهِ الرِّعْدُ كَالْمِزْمَارِ ^(٥)
غَنَّتْ لَهُ الرِّيحُ بَلَا أَوْتَارِ مَا ظَلَّ فِي رَفْعٍ وَفِي أَنْحَادِ ^(٦)
يَخْتَلِطُ الْإِقْبَالُ بِالْإِدْبَارِ ^(٧) ثُمَّ حَدَّثَهُ الرِّيحُ بِاقتِدَارِ
حَتَّى تَبْدَى يَقْقُ الْإِزَارِ ^(٨) وَأَخْتَالَ بِالْمَشْيِ بَلَا اسْتِدَارِ ^(٩)
كَمَشِيَةِ السَّكْرَى مِنَ الْعُقَارِ مَنِجَسًا بِالْدِيمِ الْغِزَارِ
وَكُلَّ سَجَلٍ وَكَيْفِ مِدْرَارِ ^(١٠) فَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَشْجَارِ ^(١٠)
وَتَمَّتِ الْأَرْضُ عَلَى الْأَمْطَارِ بِمَا آكَتَسَتْ مِنْ يَدَعِ النُّوَارِ
مِنْ أَحْمَرِ قَانٍ عَلَى أَخْضَرَارِ وَأَبْيَضَ قَدْ لَاحَ فِي أَصْفَرَارِ
كَدَرَهُمْ رُكْبَ فِي دِينَارِ وَقَدْ بَدَا السُّوسُنُ فِي الْبَهَارِ ^(١١)

- (١) في ل، هـ : « منقسم » وقد يكون : « منقسم » .
(٢) الرباب : السحاب الأبيض . (٣) في ح، هـ : « منقطع الإزار » .
(٤) الهيدب : السحاب المتدلى الذي يدنو مثل هذب القطيفة .
(٥) في هـ : « بالمزمار » . (٦) في هـ : « ما فاض في رفع » .
(٧) قد يكون : « مختلط » . (٨) اليقق : الشديد البياض . (٩) في هـ : « في المشي » .
(١٠) السجل : الدار العظيمة . وفي ل : « الأشجار » . (١١) هونبت طيب الريح .

- (١) كَلَّا زَوْرِدْ دُرٌّ فِي جُلْنَارِ (٢)
 كَأَنَّ غُذْرَانَ الْحَبَّابِ الْجَارِي
 لَاعِبَةً بِالنَّرْدِ فِي الْأَنْهَارِ
 وَمَا أَتَى فِيهِ مِنَ الْأَنْوَارِ
 إِنْ الصَّبَا أُحْرَى مِنَ الْوَقَارِ
 وَصَاحِبٍ مَهْدَبٍ مَخْتَارِ
 وَلَا عَلَى نَدْمَانِهِ بَزَارِ
 قَبْلَ اتِّضَاحِ الصَّبْحِ وَالْإِسْفَارِ
 وَالنَّجْمُ وَسَطُ الْفَلَكَ الدَّوَارِ
 فَهَاتِيهَا مِنْ كَفِّ ذِي أَحْوَارِ (٤)
 فَقَالَ لِي لَيْسَ بِكَ بَأَسْتَبْشَارِ
 يَنْفُضُ النَّوْمَ عَنِ الْأَشْفَارِ
 وَأَبْتَاكَ مِنْهُ الرَّاحُ بِأَخْتِصَارِ
 بِمَثَلِهَا وَزَنَا مِنَ النَّضَارِ
 وَسَأَلَهُ هَلْ طُبِخَتْ بَنَارِ
 أَوْ لَا فَنِي قَاطِعِ الزُّنَارِ
 مَا عُدَّتْ بِالنَّارِ وَالْأَوَارِ (٦)
- ١٠
 ١٥

(١) اللزورد: حجر يشبه به البنفسج، وينسب إليه فيقال للبنفسج: اللزوردى. وكان الأصل هنا: لازوردى، فحذف الياء. (٢) الجلنار: بضم الجيم وتشديد اللام: زهر الرمان. وقد سكن الشاعر اللام للوزن. (٣) هو الشهر السادس من الشهور الرومية. (٤) في هـ: «فهاكها». (٥) في ل: «بعمدة التجار». (٦) الأوار: حر النار. وفي ل: «بالأوزار».

ولا علتها قَدَمًا عَصَّار ثم أُنَانَا طَيِّب الإِخْبَار
 كظافرٍ فيما أَقْتَنَى بَشَارِ جَذْلَانِ يَسْتَبْعِدُ بَابَ الدَّارِ
 فلم يَزَلْ بِالْقَدَحِ الْمِدْرَارِ^(١) يُعْمِلُهَا دُأْبًا وَبِالْكِبَارِ
 حتى تَضَجَّعْتُ بِلَا آخْتِيَارِ وُلْتُ مِمَّا أَشْتَهَى أَوْطَارِي
 فهذه وقائع الأخبارِ لَا وَقْعَةُ الْحَشَاكِ وَالثَّرَارِ^(٢)

* *

وطاميس الأعلام في أزورار^(٣) مرَّت الرِّبَا والسَّهْل والأوعار^(٤)
 كأنما المصْبِيح فيه سَارِ مِنْ هَبَّوَاتِ النَّقْعِ والغبارِ^(٥)
 قطعته خَلَوْا مِنَ الحِذَارِ مُشْتَبِهَ الإِعْلَانِ بالإِسْرَارِ
 بعيسجورِ حُزْرَةِ مِسيَارِ خَطَّارَةٌ قَرَوَاءُ مِنْ خُطَارِ^(٦)
 قوداء لم تَعِطِفَ عَلَى حَوَارِ^(٧) يَعدُو بِهَا مَنِي أَخَوِ أسْفَارِ
 نَضُّو جَفَّتُهُ لَذَّةُ الْقَرَارِ وَالنَّوْمُ حَتَّى سِنَّةِ الْغِرَارِ^(٨)
 نحو الإمام المصطفى نِزَارِ مَنْ فَضَّلَ الْأَمْلَاكَ فِي النِّجَارِ^(٩)

- (١) في ل : « الممداد » وهو محزف عن « الممدار » . (٢) « الأخبار » في هـ :
 « الأخبار » والحشاك : واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات ، كانت فيه وقعة لتغلب على قيس .
 والثرثار : واد عظيم بالجزيرة ، كان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة . (٣) الطاميس : الدارس .
 (٤) يقال : أرض مرّت : لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها . (٥) الهبوات : جمع هبوة
 وهي العبرة . (٦) العيسجور : الناقة الصلبة السريعة ، والكريمة النسب والتي لم تنج قط ، وهو أقوى
 لها . والقرواء : الطويلة السنم . (٧) قوداء مؤنث أقود ، وهو الفرس أو البعير السلس الذلول
 المتقاد ، وهو أيضا الطويل العنق والظهر الشديد من الإبل والدواب . والحوار : ولد الناقة .
 (٨) الغرار : النوم القليل . (٩) النجار : الأجل والحسب .

فَضَلَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لِلْأَقْصَارِ	وَقَامَ لِلْمُلْكِ بِكُلِّ ثَارِ
وَلَمْ يَزَلْ قَرْمًا مَنِيعَ الْجَارِ	عَذَّبَ السَّجَايَا حَامِيَ الذَّمَارِ ^(١)
دَانَتْ لَهُ الشُّوسُ مِنَ الْأَعْصَارِ ^(٢)	كَأَنَّمَا يَضْرِبُ بِالْمِقْدَارِ ^(٤)
يَابْنَ الْهُدَاةِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ	الْأَوْصِيَاءِ الْقَادَةِ الْأَطْهَارِ ^(٥)
أَرَبَّتْ فِي الْجُودِ عَلَى الْأَمْطَارِ	وَزِدَّتْ فِي الْجَدْوَى عَلَى الْبَحَارِ
حَتَّى حَلَّتْ عُقْدَةُ الْإِعْسَارِ	وَذُدَّتْ عَنَّا نَكْدَ الْإِقْتَارِ
تَسْرَى أَيَادِيكَ لِكُلِّ سَارِ	أَمْسَى بِكَ النَّاسُ ذَوَى الْإِسَارِ
قُلْ لِلْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْمِنْغَوَارِ	يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنَ الْأَخْيَارِ
وَوَارَثَ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ	وَصَاحَبَ الْكَثَرِ مِنَ الْجَدَارِ ^(٦)
وَيَا مُقِيلَ زَلَّةِ الْعِثَارِ	أَضْحَى بِكَ الْمُلْكَ مَنِيعَ الْجَارِ
وَالدِّينِ فِينَا وَاضِحَ الْمَنَارِ	وَكَانَ لَوْلَاكَ بَلَا أَنْصَارِ
فَاللَّيْلُ مِنْ عَدْلِكَ كَالنَّهَارِ	وَالْجُودُ فِي حَطِّ وَفَى أَنْحَادِ
وَالدَّهْرُ فِي مُلْكِكَ فِي وَقَارِ ^(٧)	وَمِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فِي آسْتِبْشَارِ ^(٨)
يُخْتَالُ فِي حِجْلٍ وَفَى سِوَارِ ^(٩)	وَلَى عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ الشَّارِى

- ١٥ (١) القمر : السيد المعظم . والذمار : ما يلزم المرء حفظه وحمايته وإن ضيعه لحقه العيب ولزمه اللوم .
 (٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الجرى . على القتال ، والرافع رأسه تكبرا . (٣) كذا بالأصول .
 ولعلها : (الأمصار) أو (الأقطار) . أو أنه يريد : من قديم الزمن والأعصار المتطاولة . (٤) في هـ :
 « ينصر » . (٥) كذا في هـ . وفي غيرها : « الهادة » . (٦) يشير إلى قصة موسى والرجل الصالح
 التي وردت في سورة الكهف . وتناولها عند الفاطميين على الأئمة (راجع كتاب أسرار النطقاء وكتاب سرائر
 النطقاء وهما لجعفر بن منصور اليمن نسخ خطية بمكتبة كامل حسين) . (٧) كذا في هـ ، وفي سائر
 الأصول : « والدهر في ملك وفي وقار » . (٨) المعروف أن منصور بن العزيز الملقب بالحاكم
 بأمر الله كان يكنى بأبي علي (راجع المقرئ ج ٤ ص ٦٨ وما بعدها) وهما هو عمه الأمير تميم يكنى
 أيضا بأبي القاسم . (٩) الجبل : الخلل .
- ٢٠

للحمد بالدرهم والدينار ومالك السهل مع الأوعار
 وفتح البلاد والأمصار لا زال ما عاش بسعيد جار
 مؤيد الإيراد والإصدار^(١) عَفَّ (معاني) الجهر والإسرار^(٢)
 فكُنْ له اللهم خير جار وهَبْ له أقصى مَدَى الأعمار
 وآرمِ عِداه عنه بالصغار وأجعلهم أشام من قُدار^(٣)
 وصَلِّ ما غرَّدت القمارى على العزيز المصطفى المختار
 وهاكها نتيجة الأفكار معشوقة الإسهاب والإثثار
 تُعَدُّ في الجوهر لا الأشعار كالروض غِبَّ المزن والقطار
 طيبُ جَنَى أبياتها القصار من رجز كالشِدُو بالأوتار
 والوصلِ وافى أثر آهتِ جار أحرَّ لفظا من لبيب النار
 * تبقى بقاء الوسم في الأَبْشار^(٤) *

وقال في الغزل :

أَمِنْ بعدما أطلعت من وجهك الضحى وأسمعتني من قطع أفاظك السحرا
 تريدن مني الصبر عنك تجنباً متى تركت عينك لي في الهوى صبرا
 رويدك ما قلبي حديداً فيثنى على هجر من أهوى ولا كيدى صخرا^(٥)

- (١) كذا في هـ . وفي سائر الأصول : « مؤيد الإقبال والإدبار » . (٢) في هـ : « معاني » .
 وعلى هذا فأصل الكلام : عَفَّ في الجهر والإسرار معاً . (٣) قدار بن سالف هو عاقرة ناقة صالح .
 ويسمى أحيمر ثمود . (٤) كذا في هـ ، وفي سائر الأصول : « تنفى بها الوسم من الأَبْشار »
 والأَبْشار جمع بشرة ، وهي الجلد . (٥) كذا في هـ ، ل . وفي سائر النسخ : « مهجتي » .

وأقام الخليفة العزيز بالله بسردوس^(١) أياما فكتب اليه :

- لا أستوحشت لك أربع وقصور^(٢) وأقام ملكك ما أقام ثبير^(٢)
 وأستبهجت أنسا ديارك وأكتسى بك حسن حال قصرك المعمور
 كادت لغية ليلة أرجاؤه إذ لم تحل بها إليك تطير
 وشكا كما يشكو المحب صباية وبدا عليك له أسى وزفير
 فقدت جميع كمالها الأرض التي^(٣) خلقتها ففدت تكاد تمور
 بك تستضيء الشمس في إشراقها والبدر في أفق السماء ينير
 عجا حتى لم تنله بلحظة عيناك كيف يروح وهو بصير
 يأيها الملك العزيز المصطفى والقائم المستخلف المنصور
 سقيا لأرض زرتها وحالتها قد حلها التقديس والتطهير
 نالت بفضلك في العلاء سردوس ما قد نال من فضل لموسى الطور
 لو أنها تدرى وتعقل لأبرت شوقا تحببك أرضها وتزور
 ولقد شكا القصر الذي خلفته من ليلة ما يشتكى المهجور^(٤)
 وتضاءلت أحجاره وأقل ما شكت الفراق جنادل وصخور
 وشكا تغير قلبه وفؤاده فيه صغير مخلص وكبير
 وتوحشت لك نفس كل مناصح يعتادها بك بهجة وسرور

(١) سردوس ، كان أحد خلجان مصر التي على جوانبها الجبال ، وهو خليج قديم .

(٢) ثبير : أحد الجبال التي بظاهر مكة . (٣) في هـ : « جمالها » .

(٤) في هـ : « عن » .

حسد العِثاف على يديك يداهما
وعلى المعالي المجد فيك غيور
ولقد غدوت على الورى متأهرا
والحدود غلاب عليك أمير
لا كدر الرحمن صفوك إنه
ربّ على محياك فيه قدير
وأسلم سلّمت لدولة أعزّتها
وأنرتها لا نالك المحذور

وقال أيضا يمدحه :

قد جاءك النصر مقرونا به الظفر^(١)
لقد سبقت أمير المؤمنين إلى
ما دام مدحك فكري حين أطلبه
(لا كنت يوما) من التقصير أعذر^(٢)
إذا رأيتك والاقوام في ملأ
كانوا الظلام وأنت الشمس والقمر
قد سالمتك الليالى سَلِمَ منهزم
لم يستطع وأراها ذلك النظر^(٣)
عِداك في كل أرض غير آمنة
من أن تخافك فهي الدهر تنظر
أعدائه ورزايا فيهم كُبر
في كل يوم فتوح للعزیز على
عليهم أبدأ وإفاهم خبر
إذا أنقضى خبر فيه له ظفر
على أعاديك لا تبقي ولا تذر
حوادث الدهر جيش غير منهزم
له الرياح بما قد شاء تأجير
يهنيك أسطول جيش لم تزل خدما
يثنى الخوف عن خطي ولا الحذر
حتى أذاك بأسد في الكربة لا
قد حكمتهم رفاق البيض فأحتكموا
وأنجدهم طوال السمر فانتصروا

(١) في ل : « السعد » . (٢) في ل : « لا آتين » وفي هـ : « إلا آتيت » .

(٣) في ل : « ما وراها » .

وأصبح الشرك للتوحيد منخفّضا والروم ليس لهم وِرد ولا صَدَرُ
ولم تدع منهم بيضُ السيوف سوى من قد حماها الآي والدُّل والخَفَرُ
تخالف الناس في فضل الملوك ولم يأتِ الخلافُ على تفضيلك البشر
وكيف يعتادنا فيك الخلاف وقد أتى بفضلك نصُّ الوحي والسور
أقوله فيك تصرّحا أدِين به وفي فيم الصامِت الشاني لك الحجر
لا زال ملكك بالإعزاز معتليا فينا وصفوك لا يعتاده الكدر

وقال يتغرّل :

رَبِّ صفراء علّتنى بصفرا ء وَجَنَحَ الظلام جَوْنَ الإزار^(١)
بين ماءٍ وروضةٍ وكُروم وَقَبَابٍ مَنِيفَةٍ وَصَحَارَى^(٢)
تُتَنَّى بها الفصونُ علينا وَتَجِيبُ الْقِيَانَ فِيهَا الْقِمَارَى
وَكَأَنَّ الدجى غدائرَ شَعْرِ^(٣) وَكَأَنَّ النجوم فيه مَدَارَى
وَأَنجَلِ النِّيمُ عن هلالٍ تَبْدَى فِي يَدِ الْأَفْقِ مِثْلَ نِصْفِ سَوَارِ
فَأَسْقِيَانِي فَلَانِي أَطْلُبُ الْحَجْ مَدَ بَشَارِ وَالْحَادِثَاتِ بَشَارِ
وَنَدَامِي لَوْلَمْ يَكُونُوا مِنَ الْإِنْسِ لِمَا نَاسَبُوا سِوَى الْأَقَارِ
بَثَّ أَسْقِيَهُمْ وَيَسْقُونَنِي الرَّا حَ عَلَى طِيبِ صَحْبَةِ الْأَوْتَارِ
وَبَسَاطِطٍ مِنَ الْحَدِيثِ تَبْدَى كَنْبَاتِ النَّسْرِينَ بَيْنَ الْبَهَارِ
لَمْ نَزَلْ نَلْسَمُ الْكُؤُوسَ إِلَى أَنْ دُفِنَ اللَّيْلُ فِي فُؤَادِ النَّهَارِ

(١) في م : «مرعى الإزار» . والحون : الأسود (٢) في م ، ل : «ورواب منيفة» .
(٣) المدارى : جمع مدرأة وهى المشط .

وقال يصف الناعورة :

وباكية من غير دمع بأعين
على غير خد دائما تتحدّر
يفنى بها زجل المدير لقطبها^(١)
فيطربها حسن الغناء فتنعر
إذا نزع العشاق دمع عيونهم
فأدمعها مع كثرة السكب تغزّر

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يا من حوى الفضل وحاز الفخرا^(٢) وكسف الشمس وفاق البدرا
إني وإن أتعبت فيك الفكرا حتى أجذت^(٣) وزنه والنثرا
لمستقل لعلاك الشعرا^(٤) يا من إذا (ماجاد فاق) القطرا
ويتبع المعروف منه العذرا ويبذل المال ويشترى الشكرا
قصرت إن خلت نذاك البحرا وكيف يحكي المستطاب المُرّا
إن المعز الملك الأغرا لم يبق من بذل نداه حرا
قد ملك الناس معا والدهرا وإن غدا أسنى وأعلى قدرا
إن يملك العالم أوزا العصرا كم طال بالمجد النجوم الزهرا
وفلّ بالرأى العوالى السُمرا وصير الجود عطايا تنترى
حتى نفى العدم وجلى الفقرا لو صاغ الصخر ألان الصخرا
لولا له لم تلق الندى والبرا ولا رأينا الجود فينا جهرا
يكسبه بذل نداه بشرا ولا يرى المعروف شيئا وعُرا
سمّح السجايا مستهلا غمرا أرحب من يمشى عليها صدرا
يدرع التقوى ويوفي النذرا لا هم قد قصرت فيه غفرا

(١) الرجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت . والمعروف فيه فتح الجيم .

(٢) في ٥ : « كسب » . (٣) في ٥ ، ز : « نظمه » . (٤) في ٥ : « جاد يفوق » .

وقال يرُدُّ على عبد الله بن المعتز في تفضيله العباسيين على العلويين
في قصيدته التي أولها :

* أَيْ رَبِّعُ لآلِ هِنْدٍ وَدَارِ *

- جَادِكِ الْغَيْثُ مِنْ مَحَلَّةِ دَارِ وَتَوَى فِيكَ كُلُّ غَايِدٍ وَسَارِ
حَكَمْتُ بَعْدَ قَاطِنِيكَ اللَّيَالِي فِي مَغَانِي رَبَّاكَ بِالْإِقْفَارِ
وَرَمْتِكِ الْخَطُوبُ مِنْهُمْ بَيْنِ وَرَحِيلُ الْقَطِينِ مَوْتُ الدِّيَارِ
فَأَسْقِيهَا الدَّمُوعُ إِنْ بَخِلَ الْغَيْدِ ثُ عَلَيْهِ بَوَاكِفِ مِدْرَارِ
لَيْسَ لِلدَّمْعِ إِنْ تَأَخَّرَ عَذْرُ فِدَعَاهُ فِيهَا خَلِيعَ الْعِذَارِ
يَاطْلُولُ اللَّوَى غَدَوَاتِ رُسُومَا دَارَسَاتِ الْأَصْلَامِ وَالْأَحْجَارِ
بَعْدَ مَا كُنْتُ مَأْلَفَ الْعَزِّ وَالْحَسَمِ مِنْ وَمَلْهُى لِأَعْيُنِ النَّظَارِ
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ مُنْقَلَبُ الْحَا لَيْنَ بَيْنِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ
وَحُخْنُوفِ عَيْرَانَةِ عَنَتْرِيسِ عَيْسَجُورِ شِمْلَةٍ مِسْيَارِ^(٢)
تَصِلُ الْوُخْدُ بِالذَّمِيلِ إِذَا مَا خَانَ أُمَثَالُهَا بَنَى الْأَسْفَارِ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ وَهِيَ مِنَ السَّرِ عَةِ مَعْدُودَةٌ مِنَ الْأَطْيَارِ
أَكَلْتُ لَحْمَ زُورِهَا دُبُجُّ اللَّيْلِ لَوْ وَوَصَلُ الرُّوَّاحِ بِالْإِبْكَارِ
تَرْتَمَى بِجَهْلٍ الْمَهَامِيهِ مِنْ بِقَلِيلِ الْكَرَى قَلِيلِ الْحِذَارِ^(٥)

(١) في د : « ياطلول البلى » . (٢) الخنوف : الناقة تميل إلى راحتها برأسها . والعيرانة : التي تشبه بالعير في سرعتها ونشاطها . والعيسجور : الناقة السريعة القوية . والشملة : السريعة .
(٣) وخد البعير وخدا : أسرع ، وقيل رعى بقوائمه كمشي النعام . والذميل : السير اللين .
(٤) الجدليل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر . (٥) في د ، د : « المفاوز » .

ببعيد المراد أصبح نضو الـ جسم نضو السرور نضو القرار
 وحرامٌ علىَّ كلَّ حلال أو أفضى من العلا أوطارى^(١)
 يابني هاشم ولسنا سواء في صغار من العلا أو كبار
 إن نكن ننتمى لحدِّ فإننا قد سبقناكم لكلِّ نغار
 ليس عباسُكم كمثل عليٍّ هل تقاس النجوم بالافكار
 من له الفضل والتقدم في الإسلام ملام والناس شيعَةُ الكفار؟!
 من له الصهر والمواساة والنص مرة والحرب ترمى بالشرار؟!
 من دعاه النبي خدنا، وسما ه أخا في الخفاء والإظهار؟!
 من له قال أنت مِنِّي كهارو ن وموسى أكرمُ به من نيجارٍ؟!^(٢)
 ثم يوم الغدير ما قد علمتم^(٣) خصه دون سائر الحضار
 من له قال : لافتي كعلّي لا ولا مُنصل سوى ذى الفقار؟!^(٤)
 وبمن باهل النبي أنتم^(٥) جهلاءً بواضح الأخبار
 أبعيد الإله أم بحسين^(٦) وأخيه سُلالة الأطهار
 يابني عمنا ظلمتم وطرتم عن سبيل الإنصاف كل مطار

(١) كذا في هـ ، وفي سائر الأصول : « المنى » . (٢) يروي الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليٌّ مني في منزلة هرون من موسى إلا أنه لاني بعدى » ويستدلون بذلك على أن علياً أحق من الشيعة بالخلافة . (٣) يوم غدیر خم (راجع حاشية ١ ص ١٧٢) . (٤) المنصل : السيف . وهذا كلام نسبته الشيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لافتي لإعلى ولا سيف إلا ذو الفقار . (٥) يريد المباهلة التي وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل نجران . والمباهلة : الملاعة . وذلك أن السيد والعاقب وأبا الحارث رؤساء نجران جاءوا إلى رسول الله ليباهلوه بخاء صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين ، وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها ، وهو يقول لهم إن دعوت فأمنا . فترك أهل نجران المباهلة خوفاً ورضوا بالجزية (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٠٤) . (٦) يريد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

- كيف تحوون بالأكف مكانا لم تنالوا رؤياه بالأبصار
من توطأ الفراش يخلف فيه أحدا وهو نحو يثرب سار؟
أين كان العباس إذ ذاك؟ في الهجـرة أم في الفراش أم في الغار
ألكم مثل هذه يا بني العباس ما ثورة من الآثار
ألكم حرمة بعم رسول الله عليه ليست فيكم بذات توار^(١)
ولنا حرمة الولادة والأعداء^(٢) حام والسبق والهدى والمنار^(٣)
ولنا هجرة المهاجر قدما ولنا نصرة من الأنصار^(٤)
ولنا الصوم والصلاة وبذل الدُّعُوف في عُسرنا وفي الإيسار^(٥)
نحن أهل الكساء سادسنا الرؤح أمين المهيمن الجبار^(٦)
نحن أهل التقى وأهل المواساة وأهل النوال والإيثار^(٧)
فدعوا خطة العلاء لذويها من بني بيت أحمد الأبرار
أو فلو موموا الإله في أن برانا فوقكم، وأغضبوا على المقدار^(٨)
أجعلتم سقى الحجيج كمن آ من بالله مؤمنا (لا يدارى)^(٩)
أو جعلتم نداء عباس في الحر ب [وقد] فر عن لقاء الشفّار^(١٠)
كوقوف الوصي في غمرة المو ت لضرب الرؤوس تحت الغبار^(١١)

(١) في سائر النسخ: «بذات بوار». (٢) كذا. والأسويح: «فلنا».

(٣) في هـ: «للهدى». (٤) في هـ:

* عرفت حقا في عسرنا والإيسار *

(٥) كذا في هـ. وفي غيرها: «الإيسار». (٦) يعني العباس بن عبد المطلب. فقد كان

له سقاية الحجيج. وهي مرتبة سامية وشرف لمن يتولاها. (٧) كذا في ب. وفي سائر النسخ:

«موقن الانذار». (٨) يريد يوم أخذ العباس بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

فر المسلمون عنه يوم حنين وثبت صلوات الله عليه هو والعباس ونفر من المهاجرين والأنصار وأخذ العباس

يدعو الناس ليرجعوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. (٩) في هـ: «ومن».

حين وليَّ صَحْبُ النبيِّ فرارا وهو يحى النبيَّ عند الفرار
وأسألوا يوم خيرٍ وأسألوا مَكَّةَ عن كَرِّهٍ على الفُجَّارِ
وأسألوا يوم بَدَرَ مَنْ فارسُ الإسـ لِمَ فيه وطالبُ الأوتارِ
إِسألوا كُلَّ غزوةٍ لرسولِ الـ لِمَ عَمَّنْ أغارَ كُلُّ مُنَّارِ
يا بني هاشمٍ أليس على كاشفَ الكربِ والزايَا الجبارِ
فبإِذا مَلِكُكُمْ دُوننا إِر ث نبيِّ الهدى بلا أَسْطِهارِ
أَيُقَرِّبُنِي؟ فنحنُ أَقربُ للو روثِ مَنْكمِ ومن مكانِ الشِّعارِ
أَمْ بِلارِثٍ ورِثْتُمُوهُ؟ فإِنا نحنُ أَهْلُ الآثَارِ والأخطارِ
لَا تُنْطَوُوا بِحِفْظِكُمْ واضعِ الحـ ق فيفُضِي بِكُمْ لِكُلِّ دَمَارِ
وَأَصِيخُوا لَوْعَةٍ تَمَلُّ الأَر ض عليكم بِمِحْفَلِ جَرارِ
تَحْتَ أَعْلَامِهِ مِنَ الفَاطِمِيَّةِ بِنِ أَسودُّ تُدَمِّي شَبَّ الأَظْفَارِ
فَأَصْدُرُوا عَنِ مَوَارِدِ المَلِكِ إِنَّا نحنُ أَهْلُ الإِيرادِ والإِصدارِ
وَلنا العِزَّ والسُّمُوَ عَلَيْكُمْ والمِساغى وَقُطْبُ كُلِّ مَدَارِ
يا بني فاطمِ إِلَى كَمِ أَقْبِكُمْ بِلِسانِي وَمُنْصَلِي وَأَنْتِصَارِي
نَحْذُوها مَنى نَتِيجَةً فَهَم بَيْنَ حَدِّ الإِقْلالِ والإِثْثارِ
سَلِمَتْ مِنْ تَعْصَبٍ وَغُلُوٍّ وَتَبَرَّتْ مِنْ سَوْءِ كُلِّ آخْتِيارِ^(٢)
غَيْرَ أَنَّ البَيانَ يَظْهَرُ فِيها ساطِعاً نُورُهُ بِغَيْرِ أَسْتِيارِ
مُجْجَجٌ كَلِّها تَأَقَّلَها العا لِمَ بانتَ لَهُ بَيانُ النِّهارِ

(١) صدر عن الماء : رجع . (٢) وجد هذا البيت في ٥ هـ في هذا المكان من القصيدة .

وقال :

أصبحتُ أفنك خلقي الله بالنظر عَفَّ الضمير عن الفحشاء والنكْر
والجد أشبه بي فيما أحاوله لولا أكتحال جفون الغيد بالحوَر
ماء المعالي لذيد في في شَمِ^(١) أحلى وأعذب من ريق الدُمى العطر
دم العدى في طُبا الأسياف يطربني تطرب الشرب بالصهباء والوتر

وقال في الطرد^(٢) :

قد أغتدى قبل طلوع الفجر والليل في مثل خضاب الشعر
كالحوَر أو كالظلم أو كالغدر وأنجمُ الجوزاء فيه تسرى
كأنما تقيسه لئدرى^(٣) كم فيه من باع لها وفتر
وللثريا طمع في البدر فهي له حيث مضى في الإثر
كأنما تطلبه بوتر^(٤) بأكلب تطير حين تجرى
من كل قباء الحشا والخصر^(٥) تكاد من تلويحها والضمر^(٦)
تلمس بالبطن فقار الظهر وإبرة الزور رحيب الصدر
ذوات أشداق كفتح الشبر شققن للأذان أو للشطر^(٧)

- (١) أى بارد . (٢) الطرد (بفتح الطاء والراء) مزاولة الصيد ، وهو من الطرد وهو الإبعاد والتنحية ، وطردت الكلاب الصيد إذا نحت وأرهقته . (٣) فى ٥ : « ثقله » . (٤) هذا متعلق بقوله قبل : « قد أغتدى » . (٥) القباء : الدقيقة الخصر . (٦) لوح فلانا السفر أو العطش تلويحا : غيّر وسفع وجهه . (٧) كذا بالأصول . ولعلها : « للشعر » أى شعر الرأس . وجه ما أثبت أن الشطر : النصف ، وهو موصول بقوله بعد : « من الخدود » يريد أن أشداقها واسعة ، كأنما شقت إلى الأذان أو إلى نصف الخدود .

من الحدود السائلاتِ الصفر^(١) عن مثل أطراف الرماح السُمر
 فهنَّ أمضى من خُطوب الدهر حتى إذا ما أوغلت في القفر
 وهنَّ في فوط القوى والكبر يمرحن في العدو مراح السُكر
 كأن فيهنَّ حمياً الخمر ينظرن عن تقطيع لحيط شَرَر
 أهوى بها الكلابُ نحو عشر^(٢) من بقر الوحش بدت في سطر
 ومثلها من الظباء العُفر^(٣) فطرُن كالبرق خلال القطر
 يهوين مهوى النجم حين يسرى أمضى من الماء جرى في حفر
 حتى إذا ملكن ملك القهر وحش الفلا تحت غبار النسر
 غادرها في النقع مثل الجُر^(٤) فهنَّ صرعى دمهنَّ يحمرى
 ثم نزلت مسيرها عن مهرى أقطع من أوصالها وأفرى
 حتى غلت فوق الأثافي قِدرى يالك من طرد كحز الجمر
 نخرت فيه الوحش أى نخر^(٥) نحر الوصى جيش آل صخر

- (١) كذا في الأصول، ولعلها: «الصعر» بالعين جمع أصعر من الصعر وهو ميل الخد. وفي التذييل الكريم: ولا تصعر خدك للناس - أى لا تلزم خدك الصعر وهو نهى عن التكبر كنى عنه بتصعير الخد.
- ١٥ أى إمالته كبراً وتبها (تاج العروس). وكأنه وصف خدودهن بالصفرة لضرهن، وذلك أقوى لهن. وفيه ما يشبه المقابلة مع «السمر» في آخر البيت. وأراد بمثل أطراف الرماح أنيابها.
- (٢) في ج: «أجرى بها».
- (٣) عفر جمع أفر: وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة. والأسم منه العفرة وهي غبرة في بياض.
- (٤) الجُر بضمين وسكنت زايه تخفيفاً لضرورة الشعر: جمع جزور، وهي الناقة التي تنحر.
- ٢٠ (٥) الوصى: يريد به على بن أبي طالب. وآل صخر يعنى أسرة معاوية بن أبي سفيان ويسمى أبوسفيان صخرًا، ويعنى وقمة صفيان التي كانت بين على ومعاوية.

وقال - وأمر أن يكتب على طراز ستارة^(١) - :

أصونُ أبشارَ خدودِ الدُّمَى وأمنعُ الغاوى من النظرة^(٢)
وظاهري في العين مستحسن واسمى مشتق من السِّترة

وقال يصف تُفاحه :

ومذكرة ریح الحبيب بريحتها وحاكية خديه لى بأحمرارها
تجاوزَ لونها أخضرار وحمرة فيا عجبا من ماها قرب نارها

وأقام الأمير تميم بالمختار أيا ما متزها، وكان الحسين بن إبراهيم الرسى^(٣) نازلا بجواره في بستان القاضي علي بن نعمان^(٤)، ثم أنصرف قبل أنصرف الأمير من المختار، فكتب الحسين إليه هذه الأبيات :

- ١٠ (١) في الأصول : « ستر » والأنسب ما أثبتنا ؛ ألا تراه يقول : واسمى مشتق من السِّترة .
(٢) في : « العادى » . (٣) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الحنفى الرسى ، كان أدبيا شاعرا رقيقا ، قاسم الأمير تميم بن المعز شرف النسب وعلو الحساب وراث الفضل والأدب ، وكان بينهما مودة ومراسلات شعرية راقية . وكان أبوه إبراهيم بن أحمد نقيب الأشراف بمصر في أيام الخليفة العزيز ، وبها توفي سنة ٣٦٥ . وأبوه أبو القاسم أحمد كان لذلك نقيب الطالبيين بمصر ومن أكابر رؤسائها أدبيا شاعرا مجيدا توفي سنة ٣٤٥ ، (ملخص من تاريخ ابن خلكان وتاج العروس في مادة (رس) ومن كتاب (البيوتات العلوية) .
- ١٥ (٤) هو أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن جيون ، ولى قضاء مصر في أيام العزيز بن المعز لدين الله وفي أيام أبيه قبله وكان في أيام العزيز يتولى القضاء وقد تولى القضاء في أول الأمر مع أبي طاهر الذهلي أيام المعز حتى صار الأمر إلى العزيز فاستمر في القضاء حتى عرض لأبي طاهر مرض الفالج فانفرد على بن النعمان بالقضاء بتفويض من العزيز سنة ٣٦٦ حتى أصابته الحمى وهو يقضى بالجامع فقام من وقته ومضى إلى داره وظل عليلا أربعة عشر يوما إلى أن توفي يوم الاثنين لست خلون من رجب ويقول ابن حجر في رفع الإصرانه ولد بالقيروان في رجب سنة ٣٢٨ هـ (راجع مقدمة كتاب الهمة للقاضي النعمان نشر كامل حسين) وقد ولى القضاء بمصر والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز مع الخطابة والإمامة - واستخلف القاضي أبو الحسن علي بن النعمان أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان ويقوض إليه الحكم لما خرج أبو الحسن مع الخليفة العزيز إلى الشام سنة ٣٦٧ - وكان عالما جليلا ملها بكثير من الفنون أدبيا شاعرا مجيدا أثرا مكيئا لدى العزيز بالله . وتوفي في شهر رجب سنة ٣٧٤ ومولده بالمغرب سنة ٣٢٩ (ينظر وفيات الأعيان ، وبيمة الدهر للنعالي وأخبار قضاة مصر، ودمية القصر للباخرزي) .

بك من يعادك أستجير يا أيها الصمد الأمير^(١)
 قد كدت لما أن رحل ت^(٢) إليك من شوق أطير
 إني وإن شطّ المزا ر فني منامي قد أزور
 ما البعد بالأجسام لـ يكن بالذي تخفى الصدور^(٣)

فأجابه الأمير :

يامن به تُزهي الدهور وبقربه يقوى السرور
 ويبعده تدنو العكا به والصبابة والزفير
 قد كان لي أنس بقر بك فيه للظلماء نور
 وتطرب وتنعم يختال بينهما الحبور
 حتى كاني في جوا رك للورى طرّا سمر
 وكان كل الفاضليه من لدى أجمعهم حضور
 بل أنت أدناهم إذا آخ تلفت على الناس الأمور
 تعلمهم فضلا كما يعلو رعيته الأمير
 ثم أنتقلت فعاد أذ سى وهو متقل نفور
 وعلت طباعى نبوة واعتاد أخلاق فتور
 حتى غدوت وناظري عن كل مرأى لي حسير

(١) الصمد : السيد الذى لا يقضى دونه أمر ، والذى يقصد لقضاء الحاجات .

(٢) فى د : « من شوق » . (٣) فى ه بدل هذا البيت :

ما البعد بالأجسام يحسب بل بما تخفى الصدور

(٤) فى ه : « أرقام » .

- (١) وتعطلت فينا الصَّغْد ١ رُ عن الندامى والكبير
 وشَكَتْ لِمِثْلِهَا البُؤْمُو ٢ مُ تعجما وشكاه زير
 وتفجَّع « المختار » ح تى زُلِزِلَتْ مِنْهُ الصَّخُور
 (٣) فلو آت شعرك لم يُزِلْ بَنَى سَنَاهُ الْمُسْتَطِير
 لتطارت منا النفوس ٥ س ولم تحصنها الصدور
 رقت معانيك اللوا (٤) تى ما له فيها نظير
 مستحكات تحت لف (٥) يظأشرفت منه السطور
 عذبا كأن بيانه للسامعين له سُحُور
 وكأن نظم فُصُولِهِ دُرٌّ عَلَى سَبِجٍ نَثِير (٦)
 تصبو لرقته انخوا طُرْحِين يبدو والضمير ١٠
 وكأن أسطره الدُجَى وكأنه فيها بُدُور
 لله أنت فقد شَعَرَ تَ وزِدَتْ حَتَّى لَا نَظِير
 وعلمت حتى إنك الـ علامة الفَرْدُ الخطير
 عى الفَرَزْدَقُ عَنْ قَرِيدٍ ضحك وَأَنْتَ عَنْ جَرِيرٍ

- (١) كذا فى ٥ . وفى باقى الأصول : « الصغير » . (٢) المثلث كمنبر : ما كان على ثلاث قوى من الأوتار . والبوموم : جمع البوم ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . وفى الأصول ما عدا ه : « الهدوم » . وفى ه : « تعجبا » . والزير : الدقيق من الأوتار . (٣) كذا فى ب . وفى باقى الأصول : « بنى » وهو غير ظاهر . والمستطير : الساطع المنتشر . وفى ه : « المستتير » . (٤) كذا فى ٥ . وفى باقى الأصول : « راققت معانيها » . (٥) فى ه : « خط » . (٦) فى جميع الأصول : « نسيج » ؛ والتصويب عن ه .

ولقد طربت عليه حتى كدت من طرب أطير
فأسلم سلمت ممتعا مادام رضى أو يسير

وأجمع بعض الكتاب على التنزه ببركة الحبش، وواعدوا على ذلك بعض
حاشية الأمير، فعاقبهم عن ذلك عائق لشغل طراً عليهم من أشغال
الأمير. فكتب بعض الكتاب الى اثنين من الحاشية بهذه الأبيات:

إني أتيت إلى البستان مختاراً ولم أكن في أنصرافي عنه مختاراً
وكيف أختار بعداً عن محلّ علاّ يطلّ نغرى به في الناس قد سارا
لكن تصرّم يوم كنت أمله نورا لعيني فأجدى قلبى النارا
ولم يكن لي بيت ثمّ يكتفى^(٢) ففقت مكتئبا لم أفض أوطارا
ومثل ما قلت قال القوم كلهم نقول ذلك لإعلانا وإسرارا
وسوف تغرم عثمرا كي تكون بها بالذنب من عذرنا بالغرم معشارا
فهذا عذرنا قدّمت قبلكما فلم نصّر على الهجران إصرارا
ونحن عندكما قبل الضحاء من الـ اثنين أو قبله في الصبح إسفارا

فأجابه الأمير [عنهما]^(٤):

أحسنّت إحسان من تمت فطانتّه ولو دعيتّه جهرا وإسرارا
كان أنصرافك عنا علة قدحت في كل حبة قلب عندنا نارا

(١) كذا في هـ. والذي في باقي الأصول: «واجتمع». (٢) كذا في جميع الأصول.
والذي في هـ: «بعض». (٣) في ت: «مبيت». (٤) هذه الكلمة ساقطة من
الأصول. وهي عن ت.

- ولم تزل من نَوَاكِ النفس والهة ۝ والقلبُ مكتئبٌ والدمعُ مندراراً
حتى وعدتَ بأن تأتي على طرب ۝ حُرّاً يقودُ^(١) إلى اللذاتِ أحراراً
وأتِ الضَّحَاءُ من الاثنين في عجل ۝ كذا الكريم إذا لم يُستَرز زاراً
فاقدَمَ فِداك بنو الآداب كلهم ۝ فقد غدوتُ لما تختار مختاراً
لأربعِ جادهم الغيثُ مبتكراً ۝ حتَّى كساها أزهيراً وأنواراً
تميسُ تحت الصِّبا أغصانها غيدا^(٢) ۝ ونعمة وينبغي الطيرُ أطياراً
يضع فيها فتيقُ الميسك منتراً ۝ وعنبرُ الشجر أصالاً وأسحاراً
وقد رَضِيتُكُمْ شرباً بها ولها ۝ كما رَضِيتُ بها قدماً لكم داراً
فأعطوا التذاكرُ والصَّهباءُ حقهما ۝ فيها وقَّضُوا من اللذاتِ أوطاراً
وأمر أن يكتب على طرازِ ستر^(٣) :
لو فُرش المجلس بالدر ۝ نَضدٌ وبالياقوت والتَّبر ۝
ما كان عن حسني مستغنيا ۝ لا خير في بيت بلا ستر ۝
وقال [أيضاً]^(٤) :
رَبِّ مَنْ سألني ليعلم حالي ۝ قلتُ بي علةٌ من الإخبار^(٥)
زمني راح عابساً قطرياً^(٦) ۝ بجميع الأبرار لا الفُجار^(٧)

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول : « يعود على » .
(٢) الفيد بالتحريك : النعومة والنضرة . والذي في ٥ : « نعمة » بالمعجمة .
(٣) الشجر : ساحل البحرين عمان وعدن ، وإليه ينسب العنبر الشحري (معجم البلدان) .
(٤) كذا في الأصول . والذي في ت : « السقف » . (٥) هذه الكلمة عن ت .
(٦) كذا في جميع الأصول . والذي في ت : « عن » . (٧) قطري : شديد يعبس منه الوجه .

حائناً فيه ذلة وسكون^(١) مثل وصف الإله للكفار
يوم لا ينطقون فيه ولا يؤ ذن في هوله لهم بأعتذار

وقال [أيضاً]^(٢) :

سقياني بسفح دِيرِ القَصِيرِ بين حُلُونٍ والنقا فسدير
ما ترى الروض كيف قد حرّكته بنداها دموع هذا المطير
وغيوم السحاب تنشر سَجَا ثم تجاب تارة عن قَمِير
أتحفّته أواخر الشهر حتى عاد في أفقه كقصّ طفير
فاسقياني فليس للحمد والمج سد سوائى وليس للراح غيرى

وقال يخاطب الخليفة العزيز بالله :

ليس شعري وإن كسا المجددرا بالفا عشر ما حويت فغفرا
إننى عالم بذنبي إن^(٣) كنت ت إذا قلت أشعر الناس طورا
بهرتني أضداد فضلك لما أن تجعن فيك شفعا ووترا
أنت شمس وأنت بدر منير ليس من شاء كان شمسا وبدرا
ويقولون إن في الأرض بحرا كذبوا ليس غير كفيك بحرا
ما رأوا راحتك تقذف دُرا ولجينا إذا استهلت وتبرا
قد ملأت السماء فيك دعاء وملأت البلاد والأرض شكرا

(١) في ت : « وسلوت » وهما بمعنى واحد . (٢) نكتة عن « ت » .

(٣) في ت : « وإن » وبها يستقيم الوزن مع تسكين ياء « بذنبي » .

وقال متغزلًا :

لَهْنِي عَلَى مَنْ أَقَمْتُ عُذْرَهُ فِي الْمَجْرَمَاتِ أَطَالَ هَجْرَهُ ^(١)
أَذَابَنِي فَأَقْتَضَصْتُ مِنْهُ بَأْسُ أَذَابِ اللَّشَامِ تُغْرَهُ
فَلَوْ تَرَى ضِحْكَه وَدَمْعِي وَذِلَّتِي فِي الْهَوَى وَكِبْرَهُ
رَأَيْتَ مُسْتَصْحِبِينَ رَاحًا وَحُزْنَ هَذَا لَذَا مَسَرَّهُ
لَوْ سَكَنَ الْأَفَقُ مَنْ جَفَانِي خَلَّتْهُ شَمْسُهُ وَبَدَرُهُ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

يَا بِي الزَّائِرُ الَّذِي مَلَأَ اللَّهَ نَظْرَ بَهَاءٍ وَكُلَّ قَلْبٍ سُرُورًا
خَلَّتْهُ الْبَدْرَ مُقْبِلًا وَقَدِيمًا كَانَ آبَاءُ الْكِرَامِ بِدُورًا
زَادَ دَارِي أَنْسَا فَيَالَيْتَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ بِهِ أَرْوَحُ مَزُورًا ^(٢)

وقال أرتجالًا في قصر بناء الخليفة العزيز لدين الله :

نَجُومٌ سَعُودُكَ لَا تَفْتُرُ وَآيَاتُ فَضْلِكَ لَا تُنْكَرُ
وَفِي كُلِّ مَا أَنْتَ فَعَّالُهُ لَكَ الْمَعْجَزَاتُ الَّتِي تَهْتَرُ
فَجَدُّكَ مَا فَوْقَهُ مَصْعَدٌ وَقَصْرُكَ مَا بَعْدَهُ مَنْظَرُ
مَنْازِلُ لَمْ يَسْبِقْ مِثْلًا لَهَا عَلَى الْأَرْضِ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ
بِنَاءٌ تَرَدَّدَ فِيهِ الْجَمَالُ وَلاَحَ عَلَيْهِ السَّنَا الْأَنْوَارُ

(١) في ٥ : « الحب » .

(٢) كذا في « والذي في باقي الأصول : « بدا » .

فَظَاهِرُهُ الْعَزَّ مُسْتَظْهَرٌ وَبَاطِنُهُ التَّيْبُ وَالْجَوْهَرُ
وَلَوْ تَحَوَّرَتْ أَرْبَعُ قَبْلَةٍ لَكَانَ الْبَدِيعُ الَّذِي يَسْحَرُ
فَهَيْئَتَهُ وَتَمَلَّاتِهِ وَذَلَّ لَكَ الدَّهْرُ وَالْأَعْصَرُ

وكتب إليه بعض أصحابه ^(١) [يستهدى منه نبذا وهي هذه] :

هَجَرْتُ شَرْبَ الرِّاحِ فِي فِتْنَةٍ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَهْجُرُ الْخَمْرَ
فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ : هَجَرَهَا فِي هَجْرِهَا لَا يَسْطُرُ الْعُدْرَا ^(٣)
وَنَحَرْنَا بَعْدُ فَمَا اسْتَحْلَمْتُ فِي ذَنْهَا مَعْصُورَةٌ شَهْرَا
وَلَيْسَ عُمْرُ الْخَمْرِ مَا لَمْ يَحُلْ حَوْلُهَا عَلَيْهَا عِنْدَنَا عُمْرَا
وَقَدْ أَتَى ^(٤) النَّوْرُوزُ مُسْتَجْهِلَا مَنْ لَمْ يَجِدْهُ مَيْتَا سُكْرَا
وَلَسْتُ فِي اسْتِجْدَائِهَا مَخْطِئَا ^(٥) كَلَّا وَلَا مَرْتَبَا نُكْرَا
فَعُدْتُ مِنْ قَصْدٍ فَرِيدِ الْعُلَا بِمَعْقِلٍ لَا زَالٍ لِي ذُخْرَا
مَوْلَى حَبَانِي بَعْضُ إِنْعَامِهِ عِنْدِي وَحَسْبِي قَصْدُهُ نَفْرَا
بِفَاءِ حَسَنِ الظَّنِّ مِنْ قَبْلِ مَا أَمَلْتُهُ يُؤْذِنُ بِالْبَشْرَا
وَسَارَ نَظْمُ الشَّعْرِ فِي إِثْرِهِ مَقْدَمًا قَبْلَ النَّدَى شَكْرَا
يَا حَبِذَا شَكْرِي وَظَنِّي بِمَنْ أَرْجُو لَرْدَ الْعَسْرِ لِي يَسْرَا

(١) ثبت ما بين القوسين في هـ . (٢) في ل : « صرف الراح » .

(٣) يريد أن هجرها أي خشيها وما يقع بين الندماء في مجلسها لا يكون عذرا في هجرها وتركها .
فالهجر الأول الفحش ، والثاني الترك .

(٤) في ي ، ز ، ل وهـ : « غدا » . (٥) في هـ « استجدائها » .

فأجابه الأمير :

- وابأبى من حسن الظن في قصدى ومن أسلفنى شكرا
ومن دعانى للهيم الذى يسهل المستصعب الوغرا
أحسنات إحسان الحب الذى أخلص لى الإسرار والجهرا
ولا ومن أسأله راجيا منه العلا والعز والنصرا
ماجأنى شمرىك مستسقىا وقد رقى مالكة نحرأ
إلا التى استخلصتها وهى لم يباغ مدى العمر لها شهرا^(١)
فلتبنى رحت بلا مهنجة ولم أقدم فى الورى عذرا
أوليتنى ملكك عمري لكى أعطى منه سائل الشطرا
لكننى أحبك إذ لم أجده من صرفها ماجاوز العمرا
صفراء كالورس عقيقة^(٢) صافية عاتقة يكرأ
يزفها نحوك من يرتضى مثلك كنفوا فارتقب عشرا
لا زلت يا مالك لى سألأ لعل سقمى بك أن يبرا
وقال وكتب [بها] إلى أبى عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسى^(٣) :
أيها الماجد الذى لم يقصر عن معالى آبائه الأبرار
إن حق الوداد عند ذوى الآ داب حق معظم المقدار
سيما حق من صفا وتناهى^(٤) لك فى (ظاهر وفى إضمحار)

(١) كذا فى ت : « بها » . (٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن ويصنع به .

(٣) كذا فى هـ . وفى غيرها : « عبد الله » . (٤) كذا فى هـ : وفى باقى الاصول « ما » .

أنا فيه مقدّم لك عذرا فأحزّ بالقبول وجه اعتذارى
لا أؤدّي حقوقه وهو فرد كيف لما شفّعتُه بالحوار
لم تعبرّ بلاغتي ولساني منه عن عُشر ما حوت أسراري
ليس أنى ضعفت عنه ولكن ضعفت عن بلوغه أشعاري
زاد رُبّعي دنو رُبّك منه أنسا في القلوب والأبصار
زان شعري لذيد شعرك فيه مثل ما زان قرب دارك داري
فهنيئا لك المنازل والإقدار بآل والعمر دائم الإيسار
لو أمنت الذي حذرت إذا زر تكّ فيهنّ أول الزّوار
قاضيا في زيارتي لك حقّا ليس تقضيه رُفّعني وأستناري^(١)
إن تأخرتُ بأختيار زمانى عنك فأعلم أن الدنو أختياري
ساعة من جنى حديثك ما يبى من سماع الغنا وشرب العُقار
ومعاطاتك الكمّوس على رو ض المعاني ورقة الأفكار
هو عندي ألذ من ملك كسرى وأفتضاض الكواكب الأبرار
يا وحيد البكال في كلّ فنّ ووحيد الأيام والأعصار
أبهج النيل ما بنيت عليه كآبتهاج السماء بالأفكار
وكذاك البقاع تفخر بالأمم جاد نخرا يحطّ كلّ نخار
صانك الله لى مبقى معلّى ولوى عنك حادث المقدار^(٢)

(١) في « لك » .

(٢) كذا في ت والذي في باقي الأصول : « الأندار » .

وأهدى إليه بعض الأصحاب كتابا فيه شعر وعلم، فكتب إليه :
 وصلت هديتُك التي هُذِبَتْها^(١) تهذيبها في الوزن والمنثور
 دُرِّيَّة الآداب إلّا أنها معشوقة التطويل والتقصير
 هي كالرياض إذا تضاحك نورها وصفاء ودك فيه كالكاغور

وقال يمدح الخليفة [مولانا]^(٢) العزيز بالله :

قد لاح نجمك بين العز والظفر وحاز وجهك نور الشمس والقمر
 ياطالع السعد من بعد السقوط وقد وافى بلا عائق فيه ولا كدر
 لانت بدولتك الدنيا لطالها كأن أمرك فيها سابق القادر^(٣)
 وأشرق الملك مذ ألبست خلعتَه وأصبح الدهر عذب الورد والصدّر
 أنت العزيز الذي لولا خلافتُه ما أصبح العدل منشورا على البشر
 كأن عصرك من إشراق بهجته تفتح الورد بين الروض والزهر

وقال أيضا يمدح العزيز بالله عند قدومه من بعد أخذ التركي،

ومستقره بدار ملكه بعد عودته من الشام إلى مصر :

أسهم أصاب القلب أم لحظك الشرر وسقم بدا ما بين جفنيك أم سحر
 وماذا الذي في صحن خدك لائح أماء بجمال جائل فيه أم نحر

(١) كذا في جميع الأصول وفي هـ : «أهديتها» .

(٢) زيادة عن ت .

(٣) كذا في هـ . وفي باقي الأصول : « فيه » .

سَفَرَتِ فَحَوَّلَتِ الدُّجَى قَبْلَ بَجْرِه . أَشْمَسَ أَضَاءَتِ مِنْ نِقَابِكَ أُمُّ بَدْرُ
لَقَدْ أَسْكُرْتَ عَيْنَاكَ قَدْرَكَ فَانْتَدَى كَمَا يَنْثَنِي بِالشَّارِبِ الثَّمِيلِ السُّكْرُ
وَحَمَلْتَنِي مَا لَا أُطِيقُ مِنَ الْهَوَى كَمَا لَمْ يُطِيقْ حَمَلًا لَأَرْدَاكَ الْخَصْرُ
أَجُورًا عَلَى الْعُشَّاقِ وَالْعَدْلُ ظَاهِرٌ وَظَلَمًا لَهُمْ وَالْحَقُّ أَنْجَمَهُ زُهْرُ
أَلَسْتَ تَخَافِينَ الْعَزِيزَ وَمَذْ بَدَتْ خِلَافَتُهُ لَمْ يَبْقَ ظُلْمٌ وَلَا غَدْرُ
صَلِّينِي لِنُشْفَى غُلَّتِي بِكَ مِثْلَ مَا شَفَتْ بِأَبِي الْمَنْصُورِ غُلَّتَهَا مِصْرُ
تَبَاشَرْتَ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ وَرَدَّ عَلَى الْأَيَّامِ بَهْجَتَهَا الدَّهْرُ
هَنَّاكَ قَدُومَ حَقِّهِ السَّعْدِ وَالْعِلَا وَمَدَّ عَلَيْهِ عِزَّ سُلْطَانِيهِ النَّصْرِ^(١)
رَجَعْتَ وَقَدْ قَضَيْتَ مَا لَمْ يَقْضِهِ^(٢) إِمَامٌ وَمَا لَمْ يَحْيِ أُمَثَالَهُ عَصْرُ
بِفَتْحِ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ ذِكْرُهُ تَغْنَى بِهِ الدُّنْيَا وَيَحْدُو بِهِ السَّفَرُ
فَإِنْ يَكْ بَدْرٌ لَمْ يُقَسَّ بِشَبِيبِهِ فَذَى الْوَقْعَةُ الْكَبْرَى شَبِيبَتُهَا بَدْرُ
نَصَرْتَ بِهَا التَّوْحِيدَ وَالْحَقَّ نُصْرَةً عَزِيزِيَّةً صَلَّى لَهَا الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ
وَأَرْهَبْتَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ سِرٌّ سِوَاكَ وَلَا جَهْرُ
وَسَسْتَهُمْ حَزْمًا بِمَا لَمْ يَسْسَهُمْ بِمَعِشَارِهِ يَوْمًا زِيَادٌ وَلَا عَمْرُو
فَلَوْ تَسْمَعُ الْمَوْتَى لِنَادَيْتُ مُسْمَعًا يَزِيدُ : يَخْزِي قَمَّ فَقَدْ أَدْرَكَ الْوِترُ^(٣)
نَهَضْتَ بِثَارَاتِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدِهِ نَهَوضًا بِهِ مِنْ زَيْنَبٍ شَفَى الصَّدْرُ^(٤)

(١) في هـ « سلطانك » . (٢) كذا في الأصل . وفي هـ « تقضه ملوك » .

(٣) يريد يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الذي قتل في عهده الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٤) يريد زيد بن علي بن الحسين . وقد خرج في الكوفة على بني أمية فقتل في أيام هشام بن

عبد الملك في سنة ١٢١ هـ . (٥) يريد زينب بنت علي بن أبي طالب . وقد شهدت مقتل

الحسين بكر بلاه سنة ٦١ هـ .

- ففاطمةُ الزهراءُ تُفَدِّيكُ يَابَنَاهَا
وإنَّكَ لِلسَّيْفِ الَّذِي اللَّهُ ضَارِبٌ
فِيهَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مَوْجُهُ لَهْمِي^(٢)
فَدَاؤُكَ قَوْمَ طُلَّتْهُمْ وَعُلُوتَهُمْ
أَرَانِي إِذَا هَدَبْتُ فِيكَ قَصِيدَةً
وَيَحْدِثُنِي قَلْبِي إِلَيْكَ وَهَمَّتِي
وَهَلْ أَنَا إِلَّا سَاعَةٌ أَنْتَ يَوْمُهَا
وَأَنِّي لِمَمْرُوجٍ بِحَبِّكَ خِلْقَةً
كَلَانَا لِأَصْلٍ وَاحِدٍ وَلَمَنِيتِ
فِيَا مَنْ عُلَاهُ لِي وَإِنْ كُنْتُ عَبْدَهُ
ضَمِيرُكَ يَلْقَانِي بِخَالِصٍ وَدَّهِ
فَإِنْ كُنْتُ فِي نَشْرِ لِفَضْلِكَ مُسْتَهْبِئًا^(٥)
أُهْنِيكَ لَا أَعْنِي سِوَاكَ بِأَوْبَةٍ
وَلَوْ أَنَّ أَرْضًا هَزَّهَا الشُّوقُ أَقْبَلَتْ
وَتَسْأَلُ أَنْ تَبْقَى ، وَيَبْقَى لَكَ الْعُمُرُ
بِهِ ، وَالْهَدْيُ الْمَدْرُوسُ مِنْ نُورِهِ الذِّكْرُ^(١)
وَيَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي مَأْوُهُ تَبْرُ
أَبُوهُمْ إِذَا عَدَّوْا أَمِيَّةً أَوْ صَخْرَ
يُسَاعِدُنِي فِي مَدْحِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَيُعَذِّبُنِي فِي حَوْكِ شَعْرِي لَكَ الْفَكْرُ^(٣)
وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْتَ لَهُ شَهْرُ
كَأَمْتَرَجْتَ بِالْمَاءِ فِي كَأْسِهَا الْخَمْرُ
تَفْرَعُ غُصْنَانَا وَمَا آخَتَلَفَ النَّجْرُ^(٤)
وَمَنْ أَنَا عِنْدَ الْإِنْتِسَابِ لَهُ شَطْرُ
وَوَجْهُكَ مَا إِنْ يَنْقُضِي مِنْهُ لِي بَشْرُ
فَفَضْلُكَ فَضْلٌ لَا يَحْصِلُهُ الذِّكْرُ^(٦)
كَأَنَّكَ عَقْدٌ وَهِيَ مِنْ تَحْتِهِ تَحْرُ
إِلَيْكَ أَشْتِيَاقًا أَرْضُ مِصْرَ وَالْقَصْرُ

- (١) في هـ : « من نوره الكفر » والذكر في التأويل الفاطمي على النبي والأئمة من بعده .
(٢) الله : العطاء .
(٣) في ع : « قول » .
(٤) النجر : الأصل .
(٥) هـ : « ذكرى » .
(٦) ورد هذا البيت في ع ، هـ هكذا :
فإن كنت في ذكرى لفضلك مستهبا
ففضلك فضل لا يحيط به ذكر

وقال معرضاً ببعض القراية ، وذلك أنه ذكر أن الأمير يستعين على

ما يأتي به من الشعر بغيره ؛ وحاش لله :

أرى أنا ساء بي ظنُّهم ^(١)	في كل ما قلت من الشعر
لما تطأطأ بهم علمهم	قاسوا بأقدارهم قدرى
[قالوا سواه صانع كل ما	يأتى به فى السر والجمهور ^(٢)]
لو فهموا أو عقلوا لاستحووا	أن يجعلوا المريح كالبدر
قيسوا بشعرى شعرة تعلموا	تضايق النهر عن البحر ^(٣)
من بطل الحق هجا نفسه	بجهله من حيث لا يدري
فناظرونى فيه أو فاشرحوا	شعرى إن أنكرتم أمرى
أولا فقولوا : حسد قاتل	مستمكِّن فى القلب والصدر

وأخرج مولانا العزيز بالله يوما كتابا من كتب الخليفة المنصور

فى تبطيل علم المنجمين والرد عليهم وتكذيبهم ، فقال الأمير تميم
[قدس الله روحه^(٤)] فى ذلك :

سقى السفح من دَيْرِ القصير إلى النهر	إلى الحيزة الغراء فالشط فالحسير
من الغاديات الغر كل مخيم	ضعيف الصبأ عذب الحيا مُسَبِّل القطر
إذا جادها صوبا أجاد رياضها	وألبسها شيا من النور والزهر

(١) فى هـ : « ساءنى » . (٢) سقط هذا البيت فى كل النسخ ، ووجد فى نسختي « د »

و « ت » . (٣) فى هـ : « على » . (٤) زيادة عن « ت » .

فمن بُسِطَ مسكِيَّةٌ ونمارِقُ	خُلُوقِيَّةٌ حَفَّتْ بِأَقْيَسِيَّةٍ خُضِرُ ^(١)
كَأَنَّ الدُّنَى فَوْقَ الشَّقَائِقِ جَائِلًا	دُمُوعٌ أَرِيْقَتْ فِي الْخُدُودِ عَلَى النُّحْرِ ^(٢)
إِذَا الرِّيحُ جَالَتْ بَيْنَهُنَّ تَضَوَّعَتْ	بَرِيحٌ فَتِيَتْ الْمَسْكَ أَوْ عَنِيرَ الشَّجَرِ ^(٣)
خَلِيلٌ لَا عَيْشَ سِوَى اللَّهِوِ وَالصَّبَا	وَلَا لَهْوًا إِلَّا فِي سَمَاعٍ وَفِي نَحْوِ
خُفْنًا كُؤُوسِ الرِّيحِ صَرَفًا فَإِنِّي	أَرَى الدَّهْرَ صَعْبًا لَا يَدُومُ عَلَى أَمْرٍ
إِذَا الدَّهْرُ أَعْطَاكَ الْقِيَادَ فَلَا تَتَّقِ	بِهِ فَقَصَّارَاهُ التَّنْقِلَ لِلْغَدْرِ
فَأَعْطِ مِنَ الْعَيْشِ الشَّبَابَ نَصِيْبَهُ	وَلَا تَنْتَظِرْ كَرَّ الْبَيَاضِ عَلَى الشَّعْرِ
وَعُضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ وَالتَّبَةِ فِي الْهَوَى	بَلَا غَضَبٍ سَكْرَى الْجَفُونِ بِلَا سُكْرِ
كَأَنَّ عَلَى لَبَّائِهَا رَوْنَقَ الضُّحَى	وَفِي حَيْثُ يَهْوَى الْقُرْطُ مِنْهَا سَنَا الْفَجْرِ
تَرَى الْبَدْرَ مِثْلَ الْبَدْرِ فِي صَحْنِ خَذَاهَا	وَتَفْتَرِّعُ عَنْ مِثْلِ الْجَمَّانِ مِنَ الثَّغْرِ
حَافَتْ بِبَيْضِ الْهِنْدِ تَجْرَى مَتَوْنُهَا	نَجِيْعًا وَأَطْرَافِ الْمَثْقَفَةِ السُّمْرِ
وَحَوْضُ الْوَعْيِ لَمُوتٍ فِي كُلِّ مَاقِطٍ ^(٤)	بِهِمْ يَخَافُ الذَّعْرُ فِيهِ مِنَ الذَّعْرِ
أَلِيَّةٌ مِنْ لَاقَى الْحِمَامِ بِمِثْلِهِ	وَمَارَسَ مِنْهُ الدَّهْرُ أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ
لَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْمُصْطَفَى وَالَّذِي بِهِ	غَدَا الْمُلْكُ غَضَّ الْفَرْعِ مَجْتَمِعِ الْوَفْرِ
وَأَنْتَ سِرَاجُ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَبْهَةٍ	وَعُوثُ الْوَرَى وَالْيَسْرُ فِي أَثَرِ الْعَسْرِ
وَلَا زَلَّتْ تَنْحَى مَذْ وَلِيَتْ أُمُورَنَا ^(٥)	إِلَى الْخُلُقِ الْمَرْضَى وَالرُّتْبِ الزُّهْرِ
تَسِيرُ بِسَيْرَاتِ النَّبِيِّ وَهَازِيهِ	وَتَتَّبِعُ مَا قَدْ صَحَّ عَنْهُ مِنَ الْأَثَرِ ^(٦)

(١) خُلُوقِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى الْخُلُقِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ مَا يُنْخَذُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَغَيْرِهِ ، وَتَقْلَبُ عَلَيْهِ الْحَمْرَةُ وَالصَّفْرَةُ . (٢) كَذَا فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ « مِنْ الْهَجَرِ » . (٣) فِي « ر » : « وَالْعَنِيرِ الشَّجَرِ » . (٤) الْمَاقِطُ : مَوْضِعُ الْقِتَالِ . (٥) فِي ر : « تَسْرَى » . (٦) كَذَا فِي ر . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « مِنْهُ » وَيُرِيدُ الْأَثَرَ بِالتَّحَرُّكِ ، وَسَكْنُهَا لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ ، وَهُوَ السَّمَةُ وَالْحَدِيثُ .

وتضربُ مَنْ عاداك بالذلِّ صاغرا
وتصحب من والاك بالعزِّ والنصر
إلى أن نَعَشْتَ الملكَ بعد اضطرابه
وأمنت من قد كان منه على حذر
ولولاك لم نلقِ الغنى متبسّطا
ولم نَجِدِ الأيامَ طيّبةَ النّشرِ
صَفُوحٌ بذولٍ للندى مُتَكَرِّم
إذا جُدَّتْ أَتَبَعَتِ السّماحةُ بالعدر
كَأَنَّ رِوَاقَ الملكِ مَذْ لَاحَ تَحْتَهُ
جِيبُكَ مضروبٌ على الشمسِ والبدر
بدتْ لك آياتٌ عليك شـواهدٌ
بأنك أنت المصطفى من أُولَى الأُمَرِ
وأنت أُنْتِ الخامسُ القائمُ الَّذِي^(١)
تَدِينُ لَهُ أَرْضُ الْعِراقِينِ عَنْ قَسَرِ^(٢)
وأنت مَهْدِيّ الأئمةِ كُلِّهِمْ
وصاحبُ ذَا الوَقْتِ المسمّى وَذَا العَصْرِ
ولما آخَظْنَا فِي النّجومِ وعلمها
وفى أنها بالنّفعِ والضّرِّ قد تَجَرى
فِي مَنْ مَوْمنَ هُنَا بِهَا وَمَكْذِبِ
وَمِنْ قَائِلٍ : تَجَرى بِسَعْدٍ وَأَنْحُسِ
ومن مُكْثِرٍ فِيهَا الحِدَالَ ولا يَدْرِى
فَعَلِمْتَنَا تَأْوِيلَ ذَلِكَ كُلِّهِ
وتَعَلَّمَ مَا تَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِ
عن الطاهر المنصور جدك ناظرا
بما فيه من سِرٍّ وما فيه من جهر
وأخبرتَنَا أَنَّ المَنْجَمَ كَاهِنٌ
وكان بها دُونَ البريّةِ ذا خُبَرِ
وَأَنَّ جَمِيعَ الكافِرِينَ مَصِيرُهُمْ
بما قال ، والكُفّهانُ من شِيعَةِ الكُفْرِ
بِجَمْعَتِنَا بَعْدَ آخْتِلافٍ وَصِرِيَّةِ
إلى النارِ في يومِ القِيامَةِ والحِشْرِ
وأَلْقَتَنَا بَعْدَ التَّنَافُرِ والزَّجْرِ

(١) يلاحظ أن كل إمام من أئمة الشيعة الإسماعيلية له مرتبة (قائم القيامة) أى المهدي المنتظر والشاعر هنا يبتغى العزيز الفاطمي بأنه خامس الأئمة في دور الظهور ، وهم عبيد الله المهدي ، فالقائم بأمر الله ، فالمنصور بالله ، فالمعز لدين الله ، ولم يذكر الشاعر شيئا عن الأئمة الذين كانوا قبل المهدي .
(٢) العراقيين : هما عراق العجم وعراق العرب ويقصد بهما العراق وفارس .

- وأوضحت فيها قول حق مبرهن
فعدنا إلى أن الكواكب زينة
مسخرة مضطرة في بروجها
وأن جميع الغيب لله وحده
وما علمت منه الأئمة إنما
وكم لك فينا مثلها من هداية^(٤)
فلأنك حبلى الله بين عباده
إذا ما ملوك الأرض سامت في العلا^(٦)
ولو كثر الغيث الملت بقطره
ولو وازنتك النفس منى جعلتها
وقد خضك الرحمن قبل مقاتي
فيا واحد الأملاك طرا وما عسى
ولو جل عن شكر من الناس ماجد
لك الشرف الأعلى الذي كان هاشم
فضلت البرايا أولاً ثم آخرها
وجاريت للبعد الملوك ففقتهم^(٧)
- يحلّ ظلام الشك عن كل ذي فكر
وفيها رجوم للشياطين إذ تسرى
تسير بتدبير الإله على قدر^(١)
تبارك من رب ومن صمد وتر^(٢)
رووه عن المختار جدّهم الطهر^(٣)
سلمت أبا المنصور للجد والفخر
وحجته يابدى الحجج الغر^(٥)
فضلتهم فضل الهلال على النسر
يمينك أربت في نداها على القطر
فداءك أو كثرت عمرك من عمرى
بطول بقاء العمر في مرتضى الذكر
أحصله من نظم فضلك في الشعر
لأصبحت في الدنيا جليلا عن الشكر
له بانياً بين المشاعر والمجمر
وسدنتهم طوعاً بنائك الغمر
ولم يبلغوا من عشر شأوك للعشر

(١) الوتر: الفرد . (٢) في هـ ، ر : رووها .

(٣) الأبيات الثلاثة عشر السابقة تظهر حقيقة تاريخية هي أن الفاطميين لم يدعوا معرفة الغيب أو استخبار الكواكب والنجوم وتدل على أنهم كانوا يعتقدون أن الغيب لله وحده إلا ما جاء به الرسول المختار صلى الله عليه وسلم . (٤) كذا في د ، ع : وفي سائر الأصول :

* وكم لك فينا من عظيم هداية *

(٥) النسر : كوكب . وهما اثنان يقال لأحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر .

(٦) ألت المطار : دام أياما . (٧) في ر : ففقتهم .

ففى كلّ صدر صفو حبك ثابتٌ ولكنّه دون الذى لك فى صدرى
عليك صلاةُ الله ما ذرّ شارقٌ فإنك — برّ ما تملّ من البرّ

وكان الأمير يوما فى بستان بولاق، فأرسل الى عمه حيدرة تفاحا وليمونا ووردا
وأترجا وغيره من الزهر ، وسأله إيصاله الى الخليفة العزيز بالله . وكتب إليه
معه هذا :

يا عمّ لازلت فى النعماء محبورا سامى المحلّ قرير العين مسرورا
أبلغ فديتك مولانا وسيدنا ومن غدا آمرا والدهر مأورا
وقل له ظفرت كفاك وأعرضت^(١) لك السعود ولا لاقيت تكديرا
ياخير مستخلف ما زال منذ بدا من البرية ممدوحا ومشكورا
إن الخلافة مذ ألبست حلتها عزّت ولم تلق من مسعاك تقصيرا
تأويل ما أنا مهديه ومرسله ودّى وشكرى منظوما ومنثورا
إذ كلّ ما رحّت مهديه فنك بدا وإن أعذناه ترديدا وتكريرا
بعثت شبة النهود البارزات وما تحكى خدود الدمى حسنا وتحميرا
من كلّ تفاحة زهراء مذهبة كأنها حشيت مسكا وكافورا^(٢)
كأنهنّ خدود قد ثمن فقد أبقي اللثام بها نقشا وتأثيرا
وكلّ ليمونة تحكى بظاهرها لون الحبّ إذا ما بات مهجورا
فاسلم سلبت على الأيام مرتفعا^(٣) تزينها، وعلى الأعداء منصورا

(١) كذا فى « ه » ؛ وهو الصواب . والذى فى باقى الأصول : « ظرفت » .

(٢) فى ب ، ر : « كأنما استودعت » . (٣) فى ب : « مرتفعا » .

وَأَسْأَذَنَ الْأَمِيرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ يَوْمَا فِي الْمَصِيرِ
إِلَى الْجِيزَةِ ، فَأَذِنَ لَهُ فَمَضَى ، وَكُتِبَ مِنْهَا إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يا يوما أَسْعَفَنَّا بِكُلِّ سُرُورٍ	طَبِيبًا فَنَلْنَا مِنْهُ كُلَّ حَبُورٍ
ظَلَلْنَا نُسْقِي ^(١) جَوْهَرًا مِنْ قَهْوَةٍ	قَدْ عُنُقَتْ فِي جَوْهَرِ الْبَاسُورِ
فِي جَنَّةٍ قَدْ ذُلَّتْ ثِمَرَاتُهَا	وَتَسْرَبَلَتْ بِغَلَائِلٍ مِنْ نُورٍ
وَجَرَى النَّسِيمُ عَلَى ثِمَارِ غُصُونِهَا	فَتَضَوَّعَتْ بِالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ
يَنْسَابُ فِي الْأَكْنَافِ مِنْهَا جَدُولٌ	كَالنَّضْلِ أَوْ كَالْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ
مَا بَيْنَ أَتْرَجٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ	كَبْرَى الثَّدْيِ الصَّغِيرِ فَوْقَ صَدُورِ
وَكَأَنَّ نَزْجَسَهُ إِذَا أَسْتَقْبَلْتَهُ	يَرْنُو بِأَجْفَانِ الْعَيُونِ الْحُورِ
وَكَأَنَّمَا النَّارُ نَجَّحَ فِي أَغْصَانِهِ	أُكْرَتْ رَوْتُ مِنْ دَمِ الْيَعْفُورِ ^(٢)
وَكَأَنَّمَا نَشَرَ الرَّبِيعُ مَلَا حِفَا	فِيهَا مَرِيئَسَةٌ مِنَ الْمُنْشُورِ
وَكَأَنَّ سَوَسَنَهَا خَدُودٌ قَدْ بَدَتْ	لَلَّثْمِ فِيهَا زُرْقَةُ النَّائِيرِ
وَيَزِيدُهَا حَسَنًا عَلَى تَحْسِينِهَا	مُلْكُ الْعَزِيزِ لَهَا أَبِي الْمَنْصُورِ
[مَلِكٌ تَزِيدُ طَبَاعُهُ كَرَمًا عَلَى	خُلُقِ (الْمُعْزِ) وَشِمَةِ (الْمَنْصُورِ) ^(٣)]
أَنَا عَبْدُكَ الْمَخْلُوقُ مِنْكَ وَإِنِّي	لِجَمِيلٍ مَا أَوْلَيْتَ أَلْفَ شَكُورِ

(١) كذا في جميع الأصول . والذي في « ت » : « شربنا » .

(٢) اليعفور : الخشف وهو ولد البقرة الوحشية ، والطبي بلون العفراى التراب .

(٣) الزيادة عن ه ، ر ، ت .

وقال في التشبيب بالصُّفْر من النساء :

وضعية الألفاظ ساحرة زادت لوحظها على السحر
 صفراء يحسبها محدثها^(١) ذهباً يكاد بصاصة يجري
 فكأنما خفر الحياء بها ستم غدت منه على سكر
 وكأن رقّة لفظها جمعت طيب الوصال ولذة البشر
 فحديثها كالبرء أو كرضا الـ محبوب بعد السخط والحجر
 إن قل أدته بلا لبث^(٢) أو طال نصته بلا هذر
 ترجّ من ثقل روادفها حتى تنوء بدقة الخصر
 فكأنها قر على غصن قد لاح في ليل من الشعر
 في صفرة كالخمر شاهدة أن الجمال المحض للصفر
 وإذا مشت من لينها اضطربت مثل اضطراب الموج في البحر
 وكأنها تخطو إذا نهضت فوق المناصل أو على الجمر^(٣)
 لا تعذّوا فيها المحب فقد قامت له بجوامع العذر

وقال في العزيز بالله :

سلام الله والنعماء تترى ووافدة السرور على نزار
 على الميرضى العلا قولاً وفعلاً وكاشف غمة الكرب الجبار
 إذا ما نحن زُرناه فلما نزور ندى يزيد على البحار

(١) هـ : « تحسبها بخديها » . (٢) الليث بالتحريك : المكث . والهدر : الساقط الباطل .

(٣) كذا في هـ . وفي باقي الأصول المقاصل ، وهو جمع المقصل بكسر الميم . يقال : سيف مقصل :

قاطع . فالمراد السيوف .

وقال في وصف الروض ويمدحه :

أُنْظِرْ لِنُفُوفِ الرِّياضِ وَحُسْنِهَا ^(١) قَدْ تَمَقَّتْهُ يَدُ السَّحَابِ المِيطَرِ
بُسْطٌ تَخَالَفَ صَبْغُهَا وَنَسِيجُهَا مَا بَيْنَ أَصْفَرِ كَالْعَقِيقِ وَأَخْضَرِ
يَجْمَعْنَ حُسْنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي الَّذِي ^(٢) رَاقَ الْعِیُونََ إِلَى كَرِيمِ الْمُخْبِرِ
فَكَأَنَّ نَرِجْسَهَا عِیُونَُ أَبْرَزَتْ أَجْفَانَهَا لَكِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِ
وَشَقَائِقُ كَسَتْ الرُّبَا مِنْ نَسِيجِهَا حُلَلًا كَتَضَرِّيجِ الْخُدُودِ الْأَحْمَرِ ^(٣)
مُتَبَرِّجَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَكَلَتْ خَفَرَ الدَّلِيلِ وَنَحْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
وَعَلَائِلُ زُرُقٍ نِشْرِنَ كَأَنَّهَا آتَارُ تَجْمِيشِ الصَّدُورِ النُّضْرِ ^(٤)
مَا بَيْنَ هَوَازٍ قَدْ بَدَا كَبْرَاوِدِ مِنْ عَسَجَدٍ مَمْلُوءَةٍ مِنْ سُكَّرِ ^(٥)
فَأَشْرَبَ عَلَى تِلْكَ الرِّیَاضِ وَنَشِيرِهَا رَاحًا تُرِیجُ فَوَادٍ كُلِّ مَفْكَرِ
فَنَدَى الْعَزِيزِ وَجُودُهُ عَوْنٌ عَلَى مَا نَتَّقِيهِ مِنْ فُسَادِ الْأَعْمَرِ
أَوْ مَا تَرَاهُ حَازَ ظَرْفَ عُطَارِدِ وَثَبَاتٍ بِهَرَامٍ وَسَعْدَ الْمُشْتَرَى ^(٦)
مُتَفَرِّعٍ مِنْ هَاشِمٍ فِي ذِرْوَةِ طَابَتْ لَطِيبِ فُرُوعِهَا وَالْعَنْصَرِ

(١) يقال برد مفروق : أى رقيق موشى .

(٢) فى ت : « الفض » .

(٣) ضَرَّجَ الثَّوبَ وَغَيْرَهُ إِذَا صَبَّغَهُ وَلَطَخَهُ بِالْأُصْبَعِ مِنَ الْحُمْرَةِ أَوْ الصُّفْرِ .

(٤) التَّجْمِيشُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَغَازِلَةِ وَالْمَدَاعِبَةِ .

(٥) فى ح ، ل : « نِ عَنِير » .

(٦) بهرام : اسم نجم — وهو المريخ — ، وعطارد : كوكب لا يفارق الشمس . وهو كوكب

الكتاب لشهرتهم بالطرف والرفعة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فِيكَ لِلْمَكْرَمَاتِ (سِرَّ خَفِيَّةٌ) ^(١)
 كَأَمِنْ وَهُوَ فِي الْبَرِيَّةِ جَهْرٌ
 أَنْتَ لَيْتٌ وَأَنْتَ بَحْرٌ وَغَيْثٌ
 وَسَحَابٌ جَزَلٌ وَشَمْسٌ وَبَدْرٌ ^(٢)
 كَيْفَ سَمَوَانِي الْأَرْضِ بِحَرٍّ وَقَطْرًا ^(٣)
 وَنَدَى رَاحَتِكَ بِحَرٍّ وَقَطْرًا
 يَا إِمَامًا لَوْلَاهُ مَا اسْتَمِطَرَ الْجَوُ
 دٌ وَلَا كَانَ لِلْبَرِيَّةِ نَفَرٌ
 إِنِّي فِيكَ قَائِلٌ قَوْلَ حَقٍّ
 : سَاعَةٌ مِنْ فِرَاقٍ وَجْهَكَ شَهْرٌ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَبَادِ عَلَى مَنْ
 لَيْسَ يَهْوَاكَ مِنْهُ قَلْبٌ وَصَدْرٌ

وقال يمدح العزيز بالله :

أَطَعْتُ الصَّبَا وَشَبَابِي نَضِيرٌ
 وَلَمْ يَبْدُ فِي عَارِضِي الْقَتِيرُ ^(٤)
 وَأَغْرَقْتُ فِي اللَّهِوَ إِنْ أَمْرٌ
 بِطَبِّ الْمَجُونِ عَلِيمٌ بِصِيرُ ^(٥)
 وَعَاصِيْتُ عَاذِلَتِي فِي الْهَوَى
 لِأَنِّي بِطَاعَةِ قَلْبِي جَدِيرٌ
 وَمَا هُوَ إِلَّا شَبَابٌ يَزُولُ
 وَعَمْرٌ يَسِيرٌ وَدَهْرٌ قَصِيرٌ
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَعَارٌ الْحَيَاةُ
 وَلَا بَدَأُ أَنْ يَقْتَضِيَهَا الْمُعِيرُ
 هَلْ الْعَيْشُ إِلَّا (دَلَالُ الصَّبَا) ^(٦)
 وَبِمِثْلِ يَنْأِيهِ مِثْنِي وَزِيرٌ

(١) في ل : « سر لطيف » .

١٥

(٢) كذا في هـ ، ر ، و ت . والذي في باقي الأصول « وندي راصيك بحر وقطر » ولا يخفى ما فيه

من تكرار مع ما يأتي في البيت الذي يليه . (٣) ثبت هذا البيت في هـ .

(٤) القتير : أول ما يظهر من الشيب .

(٥) الطب : الشأن والعادة : يقال : فلان طبه المجون . وفي ل : « بطيب المجون » .

(٦) هـ : « ظلال الظبا » .

٢٠

- وحمرء صفرء يَسْقِيكها أغش ملحُ السجايا غرير
 غلامٌ ويحسبه ناظروه غلاميةً فهو حق وزور
 إذا أنبع الكأس الفاظه يرادفها منه لحظ سُخُور
 أما تُبصر التروض كيف آغندى ^(١) وأوله موزقٌ والأخير
 كأن الندى فوق أغصانه إذا أسفر الصبحُ درُ نشير
 وإن خطرت فيه ريحُ الصبا تنفس في الجوّ منه عبير
 كأن البنفسج لثمُ المحب حوته خدودُ الدمي والنحور
 ونرجسه أعينُ ^(٢) لحظها سواكن والأقنوع الثغور
 ومن بأقلاء ^(٣) كُبلق الحمام تميز وليكتها لا تطير
 إذا ما تداعت فواخيتها ^(٤) بدا للطياهيح فيها صفير ^(٥)
 وإن هبت الريح في سَروها تعانقن ضمّ الصدور الصدور
 كما أهتر في المشى غيدٌ ^(٦) (وعين) فادت روادفها والخصور
 خليلي إني خلعت العذار فهل منك مُسعد أو نصير ^(٧)

- (١) ه : « تنظر » . (٢) « لحظها » أصله : لحظها ، بضم الحاء . والحظ واحد
 لحاظ ، بفتح اللام . وهو مؤخر العين مما يلي الصدغ . (٣) الباقلاء : الفول .
 (٤) الفواخيت جمع فاختة وهي ذوات الأطواق من الحمام . قيل لها ذلك اللون لأنها يشبه الفخت
 أى ضوء القمر ، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وصوتها يشبه المثلث ، وفي طبيعتها الأنس بالناس . والطياهيح :
 جمع طيهوج : وهو ذكر القطا أو الجمل . وفي (حياة الحيوان للدميري) أنه طائر شبيه بالجمل الصغير غير أن
 عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمراء مثل الجمل وما تحت جناحه أسود وأبيض — ويسمى أيضا الضريس
 والطيهوج لفظ معرب . (٥) هو ضرب من الشجر . (٦) في ه و « ت » : « بعين » .
 (٧) في ه ، ت « فاست » . (٨) في ه : « ت » مجير .

أرى الدهر قد عاد سهل القياد وسود لياليه ليست تدور
 كأن العزيز له زاجر يجذواه فهو ذليل أسير
 لقد خضعت لك شمس النهار^(١) وصلى لك القمر المستنير
 ولم أر مثلك فيمن مضى أميرا عليه نداه أمير
 تلافيتني بضروب الجميل فلا غرو أنى محب شكور

وقال وقد تأخر عنه وعد وعده :

إذا كنت ذا قلب عزوف وهمة يقصر عنها يذبل^(٢) وثبير
 ولم ترض نفسي أن تذلل وتختدى^(٣) لغيرك إذ لا من سواك كثير
 فما بال وعدي لم يتم وماله تلوح عليه كتابة وقتور
 تأنيته شهرا أرجى قضاءه وشمر رهين الانتظار شهور
 أيرجع من يرجوك للدهر صاغرا وأنت على كل الأمور قدير
 وكيف يخيب المرتجي منك نائلا وطائره بالسعد ظل بطير
 أأجزع من صرف الزمان ورية وأنت على صرف الزمان أمير
 وإني وإن لم أعط حظا لعالم جليل على كثر الخطوب صبور
 إذا لم أكن نكسا جهولا فهين^(٤) (على أبووس) نالني وحبور
 وما زلت أسمى للغنى بك والعللا ومثلي بما يسمو إليه جدير

(١) في هـ، ر، ت : « الضحى » . (٢) يذبل : جبل في بلاد نجد معدود من اليمامة .
 وشبير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . (٣) أراد الشاعر : استخذي بمعنى خضع وذل .
 ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى الذي أوردهناه . ولعلها « تختذى » بالحاء . (٤) الكس : الرجل
 الضعيف المقصر عن غاية التجدد والكرم . وفي هـ ، « على أبووس نالني » وبها لا يستقيم وزن البيت .

فيا ليتَ شعري ما الذى فىكَ عاقبى وأنتَ علمٌ بالرجال بصير
فضاؤك حقٌّ فأقِضْ ما شئتَ لىنى على كلِّ ما تقضى الغداة شكور

وقال فى الغزل يصف جارية حسنة الوجه :

ياربِّ ليلٍ بثَّه ناعما بين ربَّ المختار فالجسر^(١)
أنرج فيه ليصبأ^(٢) من صبا وأستحثَّ الحمرَ بالخمير
وعذبة الألفاظ معشوقة ساحرة الأوتار والشعر
راجحة الأرداف ممكورة^(٣) طوع الصبا مرهفة الخصر
كأنما البدران فى وجهها فهى سماء الشمس والبدر
فلم أزل أشرب من كفهها وأجتنى الشهد من الثغر
حتى تضجعت وبنى منه ما يلاحظ عينيها من السكر
والبدر قد مد على نيله منطقة من خالص التبر

وقال [أيضا^(٤)] أرتجالا :

ليس إلا الغناء يظهر بى ويقوى على جيش السور
يا نديمي اتخذ سواى لىنى لست أحيأ ما بين مثنى وزير^(٥)
سميا إن بدا بلفظ رخم وتردى بالخط طرف سحر

(١) كذا فى ت . والذى فى باقى الأصول : « فى الجسر » .

(٢) يريد : من صبوة إلى صبوة .

(٣) المنكورة : المطوية الخلق المدبجته والمستديرة الساق .

(٤) عن « ت » . (٥) كذا فى معظم الأصول . والذى فى ه : « من » .

وقال أرتجالا يصف فؤارة :

شهدت عليه بقلة الصبر وعظيم ما يلقي من الحجر
فؤارة حسدت مدا معه وهو لها جارت كما تجرى
لكن بدت بمدامع يقي^(١) وبكيت قبل بأدمع حمر

وقال [في الغزل]^(٢) :

إذارحت من سكر غدوت إلى سكر وأنفقت في لهوى وفي لذتي عمري
ولم لأجر الذيل في ساحة الصبا وشرخ شبابي قائم لي بالعدر
ومعشوقة الأحاط تهتز للصبا كما أهتر غصن البان في الورق الخضر
مُهَفَّهَةٌ صفراء إلا لآلئًا إذا آبتسمت بيضا يأجن من الثغر
قطعت بها ليل التمام^(٣) ، وبدره إذا ما رآها ظننا غمرة البدر

وقال [أيضًا]^(٢) :

أتأح لمقلتي السهرا^(٤) وجار علي وأقتدرا^(٥)
غزال لو جرى نفسي عليه لذاب وأنفطرا
ولكن عينه حسدت^(٦) علي الغنج^(٧) والحدورا
ومن أودى به قمر^(٨) فكيف يعاقب القمر

(١) اليق : الأبيض شديد البياض ناصعه ، وجمعه يقايق ، وقد ذكر المفرد هنا غير أن المقام يقتضى الجمع . (٢) عن « ت » . (٣) ليل التمام : أطول ليالي الشتاء .
(٤) هـ : « أباح » . (٥) في هـ : « إذ قدرا » . (٦) كذا في « هـ » والذي في باقي الأصول « حسدت عليه » . (٧) الغنج : ملاحاة العينين والحدور بالتحريك : اسوداد العين كاهما ، ولا يكون ذلك إلا في الظباء .

وقال أيضا :

اشرب على بدرٍ بدا كاملا في أنجمٍ منشورةٍ كالشَرَرِ^(١)
كَأَنَّهُ فِي لَيْلِهِ غُرَّةٌ تَمَّ سَنَاها بِسَوَادِ الطُّرَرِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنئه بعيد الفطر :

- يا لائمي في أن خلعتُ العذار ما ترك الحبَّ لقلبي اختيار
الصبر أولى غير أن الهوى أحلاه ما لم يك فيه أصطبار
كَمْ وَلَهِيَ فِيهِ وَكَمْ عَبَّرَنِي^(٢) ومُحَرَّقِي مَنْ غَيْرِ نَارِ بِنَارِ
ولو تأملت وجدت الصِّبَا أخفَّ من حِلْمِ ثَقِيلِ الْوَقَارِ
هل بعد طَيِّ الْعُمَرِ إِلَّا الْبَلَى وهل وراء الشيب إِلَّا الْبَوَارِ
عصرُ شباب المرء ضيفُ له يمضي وأيام التَّصَابِي قِصَارِ
نخذ من اللذة من قبل أن ينأى بِلَذَاتِكَ بَعْدُ الْمَزَارِ
وليلةٍ أسريت فيها ولا بدرٍ يُنِيرُ الْأَرْضَ إِلَّا سِرَارِ^(٣)
كالمُتَلَّةِ الدَّعْجَاءِ زَنْجِيَّةُ^(٤) كافرةٍ لَمَعَ نَجْمُومِ الْمَدَارِ
وصاحبي ذو رَفَاقٍ صَارِمِ مدرِّجِ الْمَتْنَيْنِ ماضِي الْغِرَارِ^(٥)
أنحف من ضعف نسيم الصِّبَا حدًا وأمضي من ظُبَا الْأَحْوَارِ
حتى طرقتُ الحَيَّ من وائل والحق مكحول النواحي بِقَارِ

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول « منشوره » بالشين . (٢) كذا في « هـ » وفي باقي
الأصول « أولًا فلم لهفي ولم » . (٣) سرار الشهر : آخر ليلة منه . (٤) كافرة : ساترة .
(٥) غرار السيف : حده .

والقوم من سَوْرَة كَأْس الكَرَى كَأْنَمَا عَلُوا بِصِرْفِ عُقَارِ
فَبِتَّ فِي مَحْبُوكِ مَجْدُولَةٍ ^(١) صَامِتَةِ الْمُجْلَيْنِ مَلَأَى السَّوَارِ ^(٢)
مُرْتَشِفًا مِنْ بَرْدِ أَنْيَابِهَا حُلُوءًا بَرُودَ الظَّلِّ عَذَبَ الْقِطَارِ
وَهِيَ مِنَ الْخِيفَةِ لَا تَمْتَدِي لِمَوْضِعِ الشَّكْوَى وَلَا الْإِعْتَذَارِ
كَأَنَّهَا غَصْنٌ نَقَا نَاعِمٌ يَمِيسُ مِنْ يُمْنِي يَدِ لِلْيَسَارِ
وَالذَّعْرُ يَسْتَنْبِطُ مِنْ دَمْعِهَا دَرًّا أَبَتْ سِلْكَاهُ إِلَّا أَنْتَارِ
كَأَنَّهَا تَمْسَحُ رَشْحًا مِنْ آلِ كَافُورٍ بِالْعُنَابِ مِنْ جُنْدَارِ
حَتَّى إِذَا رَقَّ قَمِيصُ الدَّجَى وَأَبْتَسَمَ الصَّبِيحُ وَرَاءَ الْإِزَارِ ^(٣)
قَامَتْ كَكَيْبًا غَائِرًا لَوْنُهَا تَسْتَوْقِفُ اللَّيْلَ عَنِ الْإِنْفِجَارِ
فَعَادَ لَيْلًا ثَانِيًا فَرْعُهَا أَعْجَبَ بِلَيْلٍ طَالَعَ مِنْ نَهَارِ
وَحَدَّرْتَنِي مِنْ أَذَى قَوْمِهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْدُ مَنَى الْحَذَارِ
بَكَتْ وَفَدَّتْنِي بِآبَائِهَا وَالشَّمُّ مِنْ مَعْشَرِهَا وَالنُّضَارِ ^(٤)
ثُمَّ تَنَزَّتْ كَفَنِي عَلَى خَافِقِي مِنْ قَابِهَا مُرْتَجِفٍ مُسْتَطَارِ
كَأَنَّهَا ظَنِّي رَأَى قَانَصًا بِحَيْثُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْفِرَارِ
أَوْ مَعْشَرٌ عَادُوا بِبَنِي الْمِصْطَفَى وَأَغْتَصَبُوا الْمُلْكَ وَخَافُوا نِزَارِ
قُلْ لِأَبْنَى الْمَنْصُورِ يَا بَنَ الْعَلَا ^(٥) وَوَارِثَ الْمُلْكَ وَحَامِيَ الدِّمَارِ

(١) مجدولة: لطيفة الخلق محكمته. والمحبوك من الذوب ونحوه: ما أجيد عمله وأحكم نسجه وحسن أثر الصنعة فيه. (٢) الحجل (بكسر الحاء وفتحها) الخفايا، وصمته كناية عن عبالة الساق وربالته، وكذلك امتلاء السوار كناية عن عبالة المعصم وصمته وضخامته. (٣) كذا في ت. وفي باقي الأصول «الوضي». (٤) النضار: الصفوة والخلاصة. (٥) في ت «باني».

- يا حجة الله التي أشرقت فينا ويا صاحب كنز الجدار^(١)
 ويا مجير الجود من حبسه في حين لا تمنح به يستجار
 ويا هدى من ضلّ عن رُشدِه واشتبه الحق عليه خمار
 أبوك جلّي الظلم والبغي عن شرائع الدين فأنت المنار
 جمعت أفذاذ بني فاطم عزما وأدركت لهم كلّ ثار
 بهمة تسمو على المشتري وراحة تغمر مدّ البحار
 هناك عيد لك تمت له^(٢) فينا معاني لفظه واستنار
 جملة عِزّا وحسنا كما جملت الشمس رداء النهار
 برزت فيه كبروز الضحى مجتمع الهيئة بادي الوقار
 وأنت من جودك في وابل سخّ ومن لبس التقي في شعار
 تبسم الدنيا إلى ماجد منك حسنيّ كريم النجار
 لا يخلط الحدّ بهزل ولا يهنيه في غير المعالي قوار
 ولا يعدّ الحلم حلما إذا لم ينشر الحلم مع الاقتدار
 أروع لا يثنيه عن عزمه^(٣) روع ولا حادث خطب جبار
 يلقى القنا الصمّ بمثل القنا من رأيه تحت سماء الغبار
 لا يسأم الجود فعلا ولا يزداد للإيمان إلا انتصار

(١) الجدار : يشير إلى قوله تعالى : «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما...» آية ٢٢ سورة الكهف . ويطلق الجدار في التأويل الإسماعيلي على الدعوة ، وكنز الجدار على الإمامة .
 (٢) كذا في « ت » . وفي باقي الأصول : « بك » . (٣) الأروع من الرجال : من يعجبك بحسنه ، ويروقك بجمهرة منظره وحسن زيه ؛ مع الكرم والفضل والسودد .

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَالِكَ جَدَّ يَدَ الْبَخْلِ نَدَاهُ فَبَارِ
وَالنَّصْرُ وَالْعِزُّ قَرِينَاكَ مَا رُمْتَ عَدُوًّا فَلَكَ اللَّهُ جَارِ

وقال في الغزل :

بَتْنَا عِنَاقًا وَلَمَّا وَضُمَّ نَحْرٍ لِنَحْرٍ
وَقَدْ شَفَى الْحُبُّ مِنَّا غَلِيلَ صَدِيرٍ بِصَدِيرٍ
وَقَدْ مَزَجْنَا أَعْتِنَا قَا مِزَاجَ مَاءِ بَخْرٍ
رِيقًا بِرِيقٍ بَرُودٍ عَذِبٍ وَثَغْرًا بِثَغْرٍ
مُعَانِقًا غُضْنَ بَابِ وَلَائِمًا ضَوْءَ بَدْرِ

وقال في الغزل :

عَاقِبَ بِمَا شَتَّتَ سَوَى الْهَجْرِ ^(١) وَأَغْلَقَ رِضَا قَلْبِكَ عَنْ غَدْرِي ^(٢)
أَلَيْسَ قَدْ رُحْتُ عَلَى كُلِّ ذَا أَجُولُ فِي سِرِّكَ وَالْجَهْرِ
جَدَّدَ وَلَوْ بِالسَّوَى ذِكْرِي فَا أَحَبُّ أَنْ تَنْفِكَ عَنْ ذِكْرِي
يَا مَنْ أَرَى ذَلِّي فِي حَبِّهِ أَحْلَى مِنَ الْقُسْحَةِ فِي الْعَمْرِ
وَمَنْ إِذَا شَبَّهْتَهُ لَمْ أَجِدْ لَوَجْهَهُ شَبْهًا سَوَى الْبَدْرِ
سَأَلَ لِحَظَ عَيْنِكَ وَتَفْتِيرَهُ إِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ الصَّبْرِ
كَأَنْتَ فَكَّرِي لَكَ دُونِي فَا أَقْدِرَ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ فِكْرِي

(١) كذا في « ت » . والذي في باقي الأصول « من » .

(٢) في معظم الأصول « عذري » بالعين والذال ، وما أثبتناه عن « ت » .

وقال في الشمعة :

وبأكية متوجة بنار كأن دموعها حَبَبُ العَقَارِ
إذا ما تَوَجَّتْ في دار قوم رأيت الليلَ منها كالنهار
فتاة عمرها عمر قصير ولكن نفعها نفع الكبار

وكتب إلى أخيه عَقِيل :

إني وإن كان لي قلب أراك به في القرب والبعد يابن السادة الغرِّ
فليس يُقْنِعَنِي رؤياك منفردا بالفكر إن لم تكن رؤياك بالبصر
عينُ المحبِّ على ما في جوانحه دليله ، فأختبر ما شئت بالنظر
مَن كان في قلبه أوجبَه كَدَرٌ فإن حُبَّكَ في قلبي بلا كَدَرٍ
فأمن برؤياك مشكورا لتطفئ بال نذكار ما في الحشا من لوعة الفكر

وقال يتغزل :

آلى يمينًا على قلبي مرددةً وجاء بالزور فيما قال يعتذرُ
وقال : لَحِظِي ضَعِيفَ حين أرسله ^(١) ووجعتي وجنةً بالوهم تنفطر
وكيف أقتل من أمسى النبي له أبًا ، ومن بكتاب الله يتصر
هذا وجدِّي رسول الله وجنته ^(٢) مخضوبةً بدمي يا قوم فأعتبروا
تشييع الحسن فيه إذ ألم به وقلبه ناصني ^(٣) ليس يغتفر

(١) في « ت » « طرفي » . (٢) ه ، ت : « هذى » .

(٣) النواصب : اصطلاح شيعي يطلق على جمهور أهل السنة ادعاء بأنهم نصبوا خليفة لهم من عند أنفسهم وتركوا صاحب الحق الشرعي ، وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقال [أيضاً^(١)] :

نُوبُ الزمان عجيبة الأمرِ فاصْرِفْ ملامك عن شَبا الدهرِ^(٢)
 كم جاد لي بقاء مَنْ طفقت فيه المدام وكفّاً تجرى
 فشفيتُ باستطلاع غُرتِه قلباً أحرَّ جَوَى من الجمر
 ياساعة ما كان أسعدَها ضحك الوصال بها من الهجر
 وسعت خطوبُ الدهرِ تخدمني فيمن كَلِفتُ به ولا أدري
 لم تلمس البدرَ المنيرَ يدُ ولقد ملأتُ يدي من البدر

وقال :

أيها الدِّعْصُ والقضيب الذي قا^(٣) بل بدرَ الدُّجى ببدرٍ منيرِ
 لا تمكِّن لحاظَ عينيك من قتد لي فما ألحظ فيه بالمعذور
 لا تكن للنبيّ فيه خصيماً^(٤) عند ربِّ النبيّ يومَ الذُّشور

وقال في الغزل :

ربَّ ليل أنرتُه بثغورِ وصباح طمسَتْه بُشُورِ
 ورقيب خباتُ شخصى عنه أن يراني ، في مستيكن النُّحورِ
 بات حصني منه ذراع ونهد ويحجني قلائد الكافور
 أجتني البرق من لآلي ثغورالـ^(٥) يفر والورد في صحن البدور
 تحت ليل كثوب يوسف في أج فان يعقوب ، أو كقول البشير

(١) عن « ت » . (٢) شبا السيوف ونحوه : حذوه وطرفه . وفي هـ : « سنا » .
 (٣) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكشييب المجتمع منه . (٤) في « ت » « فيه للنبي » .
 (٥) يفر والورد في صحن البدور .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويعرض بقوم شعراء :

- أبكى على ظالم لى غير مغتفر لم يُبق لى حبه صبرا ولم يَدَّرِ
إذا تسلّيت عنه ضاق متّسعى وإن تهيمت فيه قلّ مصطبرى
وليس يهجرنى إلّا بمعرفة أتى على الهجر منه غير مقتدر
والله لولا سهام فى لوحظه ونمرة ظهرت فى نوره الخصر
لما أراق دمي ظلما بلا سبب ولا تمكّن من نفعى ومن ضررى
إن تُعزّز للغصن الميأس قامته فإنّ للدّعص منه ثقل مؤثر
إعجب لعينى إذ لم تجر أدمعها دما عليه وقلبي كيف لم يطر
ويج المحبين ما أقوى قلوبهم على الجوى والأسى والشوق والذكر
تشوقنى لحظات الغيد فائرة ولين لفظ ذوات الدلّ والخفر
وكلّ مجدولة فى جيدها جيد^(١) كأنها من طباء المرخ^(٢) والعشر^(٣)
ولست أغضى على عار أعاب به ولا أسرّ على غدر ولا نُكر
يادهر ما بال جبرى فيك منكسرا أعمى لديك وكبرى غير منجبر
شاخ الزمان زمان سوء وآكلت أيامه فأعترته غفلة الكبر
فصار أعجز من ميت ، وأبعد من فوّت ، وأصمت من عود بلا وتر
وكان أوثب من ليث على نعيم فينا وأشره من أنثى بلا ذكر

(١) الجيد : طول العنق وحسنها . (٢) المرخ : شجر سرّيع الورى يقتدح به ، وهو ينفرش
ويطول فى السماء حتى يستظل فيه . (٣) كذا فى هـ . وفى غيرها : « العفر » وهو تحريف .
والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن لم تقتدح العرب بأجود منه ، وتحشى به الوسائد لنعومته ، وهو من كبار
الشجر عريض الورق ينبت صعدا فى السماء ، وله صمغ حلو ، ونوره مشرق حسن المنظر .

لولا العزيزُ أمينُ الله ما لَحَّتْ
 نفسي إلى ما جأ منه ولا وَزَرَ
 إمامٌ عدلٍ إذا استمطرت راحته
 وجدت أنمَلَهَا أُنْدَى من المطر
 يابن الأئمّةِ والهادين متصلاً
 بصفوة الله أهل الوحي والسُّور
 لا تجهد النفس في جمع السلاح ولا
 في عُدة الحرب والرواحات والبُكر
 فقد كفّك أذى الأعداءِ كلّهم
 نصرُ الإله وسيف الدهر والقَدَر
 أنت المقيم إذا سافرت مُرْتَحِلاً
 وكلّ من غَبَت عنه فهو في سفر
 ضرورةً كان تأخيري زيارتك
 وقد عفا الله قَدماً عن أولى الضرر
 لو لم يكن لي عذرٌ أنت تعلمه
 بلئت أسعى بلا عذر على بصرى
 مودّة العين لا يزكو الوفاء بها
 والودُّ بالقلب ليس الودُّ بالنظر
 لا زلتُ في فكرة تفضي إلى تعب
 إن كنت تسقط من همّي ومن فيك ري
 مودتي لك طبع غير منتهل
 وطاعتي لك طول غير مختصر
 وودّ غيري مكسوب ومصطنع
 والوسم في الجلد غير الوسم في الشعر^(١)
 يكفي عدوك أنّ الله يلعبه
 وأنه لا يُرى إلا على حذر
 وأن كل فؤاد عنه منقبض
 وقل قلب له أفسى من الحجر
 جئت الخلافة لما أن دعيت كما
 جئت الخلافة لما أن دعيت كما
 كالأرض جاد عليها الغيث منهجلاً
 وفانها بضروب الترويض والزهر
 ما أنت دون ملوك العالمين سوى
 روح من القدس في جسم من البشر
 نور لطيف تنهى فيك جوهره
 تنهاها جاز حدّ الشمس والقمر

	مَعْنَى مِنَ الْعِلَّةِ الْأُولَى الَّتِي سَبَقَتْ	خَلَقَ الْهَيُولَى وَبَسَطَ الْأَرْضَ وَالْمَدِيرَ ^(١)
	فَأَنْتَ بِاللَّهِ دُونَ الْخَالِقِ مُتَّصِلٌ	وَأَنْتَ لِلَّهِ فِيهِمْ خَيْرٌ مُؤْتَمِرٌ
	وَأَنْتَ آيَتُهُ مِنْ نَسْلِ مَرْسَلِهِ	وَأَنْتَ خَيْرُهُ الْغَرَاءُ مِنْ مَضَرٍ
	لَوْ شِئْتَ لَمْ تَرْضَ بِالْدُنْيَا وَسَاكِنَهَا	مَثْوَى وَكُنْتَ مَلِكَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرَى
٥	وَلَوْ تَفَاطَنْتِ الْأَبَابُ مِنْكَ دَرْتُ	بَأَنهَا عَنْكَ فِي عَجَزٍ وَفِي حَصَرٍ
	إِنْ جَلَّ شَخْصُكَ عَنْ حَدِّ الْعِيَانِ فَقَدْ	جَلَّتْ مَسَاعِيكَ عَنْ مِثْلٍ وَعَنْ خَطَرٍ
	لَا مِشْبَهُ لَكَ فِي الْأُمَلَاكِ نَعْرِفُهُ	أَلْهَزَلُ فِي النَّوْمِ غَيْرَ الْجَدِّ فِي السَّهَرِ
	إِنْ الْعَيُونَ أَسْمَاهُ وَالْجَنَسُ يَجْمَعُهَا	وَالْحَوْلُ غَيْرُ ذَوَاتِ الْكُحْلِ وَالْحَوَرِ
	يَا حَاسِدًا يَتَمَنَّى أَنْ يَسَاوِيَنِي	فِيمَا لَدَيْكَ تَمَنَّى الْكَاذِبُ الْأَشْمَرَ
١٠	وَمَا تَقَاصَرْتُ عَنْ طُولِ فَيْلَحَقْنِي ^(٢)	وَلَا تَطَاوَلْتُ بَعْدَ الصُّغُرِ وَالْقِصَرِ
	إِنَّا جَمِيعًا تَشَارَكْنَا دَمًا وَأَبَا	كَمَا تَشَارَكْتَ الْأَغْصَانُ بِالْثَمَرِ
	فَكَيْفَ يَبْلُغُ شَأْوَى أَوْ يَطَاوِلُنِي	وَأَنْتَ لِي دُونَهُ كَالصَّارِمِ الدَّكَرِ
	أَنْصُرَ أَخَاكَ فَإِنْ الْقَوْمُ قَدْ نَصَرُوا	غِلْمَانَهُمْ وَأَسْمُ فِي تَأْخِيرٍ مُتَّصِرِ
	فَأَنْتَ مَا زِلْتَ لِي يُسْرًا بِلَا عُسْرِ	وَمُورِدًا صَافِيًا عَذْبًا بِلَا كَدَرِ
١٥	دَنَوَا وَغَبْتُ، وَلَوْ أَنِّي حَضَرْتَهُمْ	جَرَعَتْهُمْ غَصَصًا فِي الْوَرْدِ وَالصَّدَرِ
	لَا زِلْتَ مُقْتَدِرًا مَا بَيْنَ أَلْوِيَةِ	خَفَافَةٍ لَكَ يَوْمَ الرُّوعِ بِالظَّفَرِ
	شُكْرِي لِفَضْلِكَ شُكْرٌ غَيْرُ مُنْصَرِمٍ	وَمَنْ أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْكَ بِالشُّكْرِ

(١) قوله : « معنى من العلة الأولى » يشير إلى ما ذكرناه من أن الإمام مثل ومثوله العقل الكلى أو المبدع الأول الذى سماه هنا العلة الأولى (راجع نظرية المثل والمثول للدكتور محمد كامل حسين طبع مصر سنة ١٩٤٨) . (٢) فى هـ « فلحقنى » .

وقال يرثي أخاه عقيلا :

قسمة الموت قسمةٌ لا تجور كلُّ حيٍّ بكأسها مخجور
يستوى كل من تفاوت فيها لا أميرٌ يبق ولا مأجور
نحن في غفلة وللموت فينا طالب مدركٌ مُجَدِّ قدير
نستطيب المني وهن عواص فنطيل الآمال وهي غرور
فكره في الحياة وهي ضلال إن في الموت يحسن التفكير
ليس ينجو من الغرور سوى مَنْ قبره في فؤاده مخفور
كدر الموت صفو عيشي وهل في الـ أرض عيش ما شابه تكدير
وتذكرت بالمصائب قومي وجدودي ، إني لقومي ذكور
أين قومي الألى الذين بهم كا ن يموت الخنا ويحيا الفقير
لو حى معشرا من القوم حاي لجت قومي العلاء والخير
أين آبائي الذين تفانوا وبهم كانت الليالي تُنير
أين جدى حسين بن علي أين زيـد^(٢) المفجّع الموتور
أين مهدينا الملك والقبا ثم أين المعز والمنصور
أين تلك الحلوم والفضل والأد باب بل أين ذلك التدبير
أين ذاك السلطان والملك والمنـ عة^(٣) والبطش والعلا والظهور
أين تلك الجيوش والعزة القـ ساء والجمع والعديد الكثير

(١) الخنا : قبيح الكلام وفاحشه .

(٢) هوزيد بن علي بن الحسين ، استشهد بالكوفة سنة ١٢١

(٣) المنعة محرّكة : الحصانة والقوة ، وقد سكنت لضرورة الشعر .

فَرَقْتَهُمْ يَدُ الْمُنُونِ فَبَادُوا	وَحَوَّتُهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ الْقُبُورُ
سَلَفٌ صَالِحٌ وَأَمْلَاكَ صِدِّيقُ	بِهِمْ تَسْتَوِي وَتُتَلَوِي الْأُمُورُ
ثُمَّ عَشَيْنَا ثَلَاثَةً ^(١) بِنِمْ الْحَا	سَدَ مِنْ عَيْشِنَا الثَّرَى وَالصَّيْخُورُ
فَعَمَرْنَا بِذَلِكَ مَدَّةَ دَهْرٍ ^(٢)	كُنَّا ظَاهِرُ الرِّضَا مَسْرُورُ
لَمْ يَعِشْ لِلْعَزِّ نَسْلٌ سِوَانَا	كُلُّ مَيْتٍ بِنَجْلِهِ مَذْكُورُ
فَأَصَابَتْ يَدُ الْمُنُونِ عَقِيلًا	وَهُوَ مِثْلُ الْقَضِيبِ غَضٌّ نَضِيرُ
حِينَ هَزَّ الشَّبَابُ أَعْطَافَهُ الْغَيْدِ	بَدَّ وَحِينَ أَسْتَوَى لَهُ التَّعْمِيرُ
لَمْ يَجَاوِزْ حَدَّ الثَّلَاثِينَ إِلَّا ^(٣)	بِلَيْالٍ لَيْسَتْ لَهَا تَكْثِيرُ
أَيْنَ تِلْكَ الْإِبْشَاشَةُ الْغَضَّةُ الطَّدُ	بَقَّةُ وَالْمَنْظَرُ الْبَهِيُّ الْمُنِيرُ
أَيْنَ ذَاكَ الطَّبْعُ السَّلِيمُ وَذَاكَ الْإِلْ	خُلُقُ الْعَذْبُ وَالسَّنَا وَالنُّورُ
أَيْنَ ذَاكَ الْبِشْرُ الَّذِي كَانَ يَبْدُو ^(٣)	مِنْ سَنَاهِ لِلنَّاطِرِينَ الْبَشِيرُ
كَانَ عَفَّ الضَّمِيرِ عَذْبَ السَّجَايَا	لَيْسَ فِي سِرِّ أَمْرِهِ تَعْسِيرُ
صَادِقَ الْوَدِّ وَارِيَّ الزَّنْدِ لَا يَغَى	مُدَّوَّهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ تَطْهِيرُ ^(٤)
صَارَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْأَنْسِ وَحْشَا	وَهُوَ فِي قَعْرِ حَفْرَةٍ مَهْجُورُ
آهٍ مِنْ لَوْعَةٍ لَهَا فِي سُودِ الْإِلْ	عَيْنٍ دَمْعٌ وَفِي الْفُؤَادِ زَفِيرُ

- (١) هم تميم وعقيل والعزير نزار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفي في حياة أبيهم ، والأمير تميم هو أكبر إخوته . (٢) عمرنا : أقفنا . (٣) في ل : « عقد الثلاثين » . (٤) كذا في هـ . وبقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .
- (١) هم تميم وعقيل والعزير نزار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفي في حياة أبيهم ، والأمير تميم هو أكبر إخوته . (٢) عمرنا : أقفنا . (٣) في ل : « عقد الثلاثين » . (٤) كذا في هـ . وبقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .
- (١) هم تميم وعقيل والعزير نزار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفي في حياة أبيهم ، والأمير تميم هو أكبر إخوته . (٢) عمرنا : أقفنا . (٣) في ل : « عقد الثلاثين » . (٤) كذا في هـ . وبقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .
- (١) هم تميم وعقيل والعزير نزار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفي في حياة أبيهم ، والأمير تميم هو أكبر إخوته . (٢) عمرنا : أقفنا . (٣) في ل : « عقد الثلاثين » . (٤) كذا في هـ . وبقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .

كيف يبقَى أمرؤ تولى أبوه ^(١)
 وأخوه فخبئله مَبْنُور
 بان أصلى وجُدَّ فرعى والد ^(٢)
 هُ عليم بما تُجِنّ الصدور
 فسأبكك يا عَقِيل بَقَلْبِ
 فيه من حزنه عليك سَعِير
 كنتُ قَدما أَظُنُّ أنى جَلِيد
 ليس يَلوِي عَزِيقى المَحْذُور
 فأرانى مما بلا الصبر عِيًّا
 أى قَلْبٍ على الخطوب صَبُور

وقال يصف شمعة :

ومشرقة وجنح الليل قارُ
 لها من كل ناحية مَنَار
 تضرَّ بنفعها فلها دموع
 على الحَدِيدِن مسبلة غِزار
 أعار الغصنُ قامتها أَسْتَوَاءُ
 ووكلها على الليل النهار
 إذا ما رأسها قُطِفَ أَسْتَفَاقَتْ
 وجانبها التَّخَوُّفُ والحِذار
 أقول ونارها تَسْطُو عليها ^(٣)
 كما بالليل يسطو الأتفجار
 بنفسى كُلِّ مَهْضُومٍ حشاها ^(٤)
 إذا ظَلِمَتْ فليس لها انتصار

وكان قد سأله أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسىّ توجيه
 ما أجمع عنده من شعره ، فتشاغل الأمير بِلذاته ، وكتب إليه الحسين
 ابن إبراهيم الرسىّ بهذه الأبيات :

إنى غريمٌ والغريمُ مطالبٌ
 كان المُدَاينُ مَوسِرًا أو معِيرًا
 يا سيّدى أدعوك دعوةً مُذَكِّرٍ
 مِن وعدِه ما خاف ألا يذكرا

(١) مَبْنُور : مقطوع . (٢) الجذ : القطع المستأصل السريع . وأجَنّ : كتم وأخفى وستر .

(٣) انفجر الصبح : انكشف عنه الليل .

(٤) مَهْضُوم حشاها : نحيبة الخصر ، لطيفة الكشحين ، نحيصة البطن .

- شِعْرَكَانَ جَمِيعَ أَلْبَابِ الْوَرَى جُمِعَتْ عَلَيْهِ فَقَصَرْنَا أَنْ يُشْهَرَا^(١)
 لَفْظَ كَأَنَّ الْغَانِيَاتِ لَفْظُنْه فنَظَمْن مِنْه فِي الْقَلَائِدِ جَوْهَرَا
 هُوَ أَوَّلُ فِي حُسْنِه وَكَمَالِه وَارَى جَمِيعَ الشَّعْرِ بِعَدِكَ آخِرَا
 كَتَبَانِ اللَّيْلِ لَيْلٍ مَظْلِمٍ وَحَيْشَ، وَلَيْلٍ قَدْ أَتَانَا مَقِيمَا
 هُوَ رَوْضَةٌ أَنْفٌ تَفِيدُكَ أَخْضَرَا^(٢) طَوْرًا وَطَوْرًا أَحْمَرَا أَوْ أَصْفَرَا
 وَمَوْدَةٌ مِثْلُ الْأُمَانِي لَذَّةٌ لَوْ أَدْرَكَتْ بِالشَّمِّ كَانَتْ عَنْهَرَا
 أَوَّلِيَّتْهَا نَدَا وَعُودَا مِثْلُ مَا حُزَّتِ الْفَضَائِلُ مِنْظَرَا أَوْ مَخْبَرَا
 وَكَذَلِكَ مَنْ يَكُنِ الْعَزِيزُ أَخَا لَهُ يَأْوِي إِلَى جَبَلٍ مَنِيعٍ أَوْ عَرَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَمْتَدَ الدَّجَى وَرَأَتْ عَيُونُ النَّاسِ صَبْحَا أُنُورَا
 لَا تَنْسَ مَا أَسْلَفْتَهُ، إِنْ أَمْرُؤُ وَقَفَّ عَلَى شُكْرِيكَ حَتَّى الْمَحْشَرَا
 [إِنِّي أَخَافُ إِذَا تَرَكْتَ تَغَاضِيًا عَادَاتٍ مِثْلِكَ أَنْ أَكُونَ مَقْصَرَا^(٣)

فأجابه الأمير :

- بَلَفْتُ بِلَاغَتُكَ الْبَدِيعَ وَأَكْثَرَا فَتَنَظَّمْتُ فِي الْآدَابِ لَفْظَكَ جَوْهَرَا
 وَشَعَرْتُ حَتَّى كِدْتُ تَمْنَعُ كُلَّ مَنْ حَاكَ الْقَوَافِي فِي الْوَرَى أَنْ يَشْعَرَا
 فَهَمَّا يَكَادِي رِيكَ مَا تَحْتِ الدَّجَى وَيُبَيِّنُ بِالْجُرْسِ الْخَفِيِّ الْمَضْمَرَا
 وَفُطَانَةُ عَلَوِيَّةٍ قَدْ بَخَّرَتْ لِلنَّاسِ مِنْ طُرُقِ الْبَلَاغَةِ أَبْجَرَا
 لَوْ كَانَ مَرِيئًا كَلَامُكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا صَبَاحًا فِي الْعَيُونِ مَنُورَا

(١) قصرنا : غابتنا . (٢) روضه أنف : لم توطأ ولم تزع . (٣) زيادة عن هـ .

[ما زلتُ أجنِّي حكمةً ولطافةً
 إن أسكرتُ كأسُ المدام فقد غدتُ
 أو أصبحتُ نُجْلُ العيون سوا حرا
 حاشا للفظك أن يُقاسَ بمشبه
 ولو أمرؤ القيس أغتدى متعرضا
 علما وطئت به النجوم تشرفا
 أناشأ كرك في اقتضائك لي، ومن
 إني وإن حُرْتُ المَدَى حتَّى غدت
 وبلغتُ ما أعيَا البريةَ نَيْلُهُ
 وجلبتُ حَذَقَ القول إذ لم يُحْتَلَبْ
 لَأَرَى جميعَ الفاضلين كواكبا
 غراء مذ عاينتُ تلك الأسطرا^(١)
 أقسام ذاك اللفظ منها أسكرا
 ففصولُ شعرك رُحْن منها أنْحرا
 ولفضل فهمك أن يُفَاتَ إذا جرى
 لك في بديع لآثني وتقهقرا
 وعلا وآدابا فَضَلَتْ بها الوري
 لاقى الجميل بوْدَه أن يشكرا
 زُهر الكواكب في العلالي مَعشرا
 من كل فضل إذ دعا متخيرا^(٢)
 وقَطَفْتُ روضَ الفهم حتَّى نورا
 وأراك وحدك بَدَرْتُم مقيرا

وقال :

سلى عن فعالي الراح والصحو والسكرا
 ألسْتُ إذا صاحبتُ أكرمَ مَنْ صحا
 أحسن للنفس الوفاء وطرقه
 إذا ما أنتشى صحبي من الراح لم أكن
 وعن راحتي الجَدوى وعن همّي الدهرا^(٣)
 وأكرمَ من أسقى ومن شرب الخمر
 وأمنعها هجر الأخلاء والغدرا
 ولو أسمعوني مُسمِعا لهم هُجرا^(٤)

(١) زيادة عن ٥ . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول « لما » ولا يستقيم الوزن بها .

(٣) الجدوى : العطاء .

(٤) الهجر : الكلام الفاحش ، والهديان ، وإثارة القول فيما لا ينبغي أن يتحدث به .

ولم يخش نَدْماني لسانِي ولا يدي ولم أُبْدِ للعافين دون الندي عذرا^(١)
 بلوتُ خِلالَ الخيرِ والشرِّ، والورى سُدِّي^(٢)، وسلكتُ السهلَ للجدِّ والوعرا
 أنا ابنُ مُعزِّ الدينِ ابْنِي كما بَنَى وأُشبهه سِيرا وأُشبهه جِهرا

وكتب إلى ابن الرستى وقد خرج إلى ضيعته بالحي^(٣) :

ليس بُعدُ الديارِ مِنّا وإن شَطَّ مزارُ بنا وقُلْ آزديار ٥
 بمنوِّع لنا من الشوقِ بل في الذِّ مُبعدٍ يقوى الغرامُ والتذكار
 وإذا ما قُلوبُ قومٍ تناءتْ لم يَرْخُ نافعاً لهنَّ الحِوار
 وإذا صحَّ مَعْقِدُ الحبِّ في الأند نفْسٍ وأستأنستْ به الأفكار
 زادَ وكذا في كلِّ يومٍ وإنْ أُنْكَدَ^(٤) ثَرَّ وإش وإن تناءتْ ديار
 شوقنا مذ طَعَنْتْ للحيِّ حَيَّ ليس تَحْبُو له وإنْ بَنَتْ نار ١٠
 والوفاءُ الذي عَلِمْتَ مَقِيمٌ ليس فيه عَمَّا عَهِدْتَ انكسار
 ولنا لوعةٌ لِبُعْدِكَ بِحُكْرٍ ودموعٌ على نواكٍ غِزار
 وإذا ما أَخْتَصَرْتُ شِعْرِي فَأَعْلَمَ أَنَّ وُدَّكَ ليس فيه اختصار
 أَظْلَمَ الجُوءُ مَذْ تَرَحَّلَتْ إِظْلَا^(٥) مَا جَفَاه الصَّبَاحُ والإنفجار
 وَأَحْتَذْتُ أَرْبُعَ المَنَامَةِ حَتَّى طَلَعَ البَدْرُ وَهُوَ فِيهَا سِرار^(٦) ١٥

(١) العافون : طلاب المعروف . (٢) السدى : المهمل يطلق على الواحد والجمع .

(٣) الأحياء : عدّة قرى قرب مصر على النيل من جهة الصعيد .

(٤) في هـ « فِكرا » ووكذا أى ثباتا وإحكاما .

(٥) انفجر الصبح وتفجر وأنفجر عنه الليل : دنا وقنه وكاد يحل .

(٦) احتذت : اقتدت بالجوفا ظلمت مثله . والسرار : آخر ليلة في الشهر . ٢٠

إِنَّ صُبْحًا تَغِيبُ عَنْهُ ظِلَامٌ وظلاما تكون فيه نهار
وَقِفَارًا تَحِلُّ فِيهَا دِيَارٌ وديارا تبين عنها قِفَار

وكتب الخليفة المعز لدين الله إليه جواب كتاب، فكتب جوابه :

تَوَسَّعَ دَهْرٌ لَمْ يَضِقْ بِكَ وَسْعُهُ على أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ دُونَكَ وَالِدُهُ
أَجَلَ مَعْدَا أَنْ أَقُولَ كَأَنَّهُ وَأَكْبَرُهُ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الشَّعْرُ
وَقَالُوا مِنْ الشَّمْسِ أَنْتَ ضَى الْبَدْرِ نَوْرَهُ ولو علموا قالوا هو الشمس والبدر
وَلَوْ أَنَّهُمْ بِالْبَحْرِ قَاسُوا نَوَالَهُ لما اختلفوا في أَنَّ نَائِلَهُ الْبَحْرُ
وَلَوْ عَايَنَ الْقَطْرُ أَنَّهُمَا لَيَمِينَهُ إذا جَادَ مَا أَتَى عَلَى نَفْسِهِ الْقَطْرُ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْحَرْبِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لما نَفَعَتْ بِبُضِّ الطُّبَا وَالْقَنَا السُّمُرُ
وَلَمَّا بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ أَنْتَهَيْتُهُ حَلَلْتُ بَيْنَ يَعْلُو بِهِ الْخَبَرُ الْخُبْرُ
أَرَى كُلَّ أَرْضٍ لَسْتُ فِيهَا كَأَنَّهَا على ظِلَامٍ دَامَسَ مَالَهُ الْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يُفَرِّجْ عَنْ فَوَادِي غُمَّةٍ كِتَابُكَ لَأَسْتَوِي عَلَى مَهْجَتِي الْفَكْرُ
عَلَى أَنْيٍّ مِنْ يَرَاكَ بِحَالَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَدْحُ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

وقال وكتب بها إليه :

كُتِبَتْ يَا وَاحِدَ الْأَمْلَاقِ وَالْبَشِيرِ وَالرَّاحُ لَمْ تُبْقِ لِي لَبًّا وَلَمْ تَذَرِ
وَقَدْ بَدَأَ النَّأْيُ فِي شَكْوَى صَبَابَتِهِ مجاوبًا لِأَنِينِ الطَّيْلِ وَالْوَتْرِ
وَنَحْنُ فِي طَرَبٍ مَامِثْلُهُ طَرَبٌ يَسْتَصِحِّبُ اللَّهُوَ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعُمُرِ
وَفِي غِنَاءٍ إِذَا حُثَّتْ أَوَائِلُهُ أَغْنَى النَّدَامَى عَنِ الْأَنْوَارِ وَالزَّهْرِ

وَمُرَّةِ الطَّعْمِ يَكْرِ فِي مَعَاصِرِهَا قَذَافَةٍ فِي نَوَاحِي الكَأْسِ بِالشَّرِّ
تَسْعَى بِهَا غَضَّةُ الْأَطْرَافِ نَاعِمَةً كَأَنَّهَا قَمَرٌ فِي نَاطِئِ القَمَرِ
إِذَا ذَكَرْنَاكَ أَوْ مَنَا بِأَوْجِهِنَا مَقْبَلِينَ بِهَا لِلتُّرْبِ وَالْمَدَرِ
فَهَذِهِ حَالُنَا مَذْلاَحُ مُنْصَلِتِنَا^(١) سَيْفُ الصَّبَاحِ وَوَلَّتْ ظِلْمَةُ السَّحَرِ
قَمَرٌ بِأَمْرِكَ وَأَنْظُرْ شِعْرَ عَبْدِكَ هَلْ يَطْبِقُهُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ النَّفِيرِ
وَسَوْفَ آتَى إِذَا وَلَّتْ بِمَغْرِبِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَجَاءَ اللَّيْلُ فِي زُمَرِ
أُحْتُ نَحْوِكَ آدَابًا مَكَلَّلَةً ... بِجَوْهَرِ اللَّفِظِ فَاشْرَبْهَا بِلا كَدَرِ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بِأَبِي الزَّائِرِ الَّذِي مَلَأَ اللَّهَ نَظَّ بِهَاءَ وَكَلَّ قَلْبٍ سُرُورَا
خِلْتُهُ الْبَدْرَ مَقْبِلًا، وَقَدِيمَا كَانَ أَبَاؤُهُ الْكَرَامُ بِدُورَا
زَادَ دَارِي أُنْثَاءً فَيَالَيْتَ أُنِّي كُلَّ يَوْمٍ بِهِ أَرْوَحَ مَزُورَا

وقال وقد اتهمه من يحب بأنه اتهمه بصلته غيره :

وَأَتَّهَمَنِي مَوْلَايَ أُنِّي أَتَّهَمُهُ يَغْدِرُ، وَمَاذَا يُتَّهَمُ الْعَرَفُ بِالنُّكْرِ
إِذَا فَلَيْسَتْ الْبَخْلُ لُبْسٌ مُحْسِنٍ لَهُ وَمَنْعَتِ الْمُنْعِمِينَ مِنَ الشُّكْرِ
وَمَا ارْتَبْتُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّ صُدُودَهُ شَجَانِي، وَمَنْ يَرْتَابُ بِالقَمَرِ الْبَدْرِ
وَهَلْ تُتَّهَمُ الشَّمْسُ الظُّنُونُ بِأَنَّهَا سَرَتْ لِحَبِّ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِتْرِ
فَلَا تَتَّهَمْنِي بِأَتَّهَمِكَ ظُلُمَا فَإِنِّي لَمْ أَعْتَبِكَ إِلَّا عَلَى الْهَجْرِ

(١) المنصلت : السيف الصقيل الماضي .

(١)
 فما شاك من أن تعتريك خواطري بظنٍّ، وهل ألقى صفاءك من صدري
 فكيف ومالي فكرة أهدى بها لأنك قد أخلت قلبي من الفكر
 وما زلت عندي ملء قلبي وناظري وملء الحشا والأرض والأفق والذهب
 فجند بقبول منك يطفئ برده عن القلب ما أصلاه شخصك من حجر
 فلم أري عزا مثل عزة صاح ولم أر ذلا مثل ذلة ذي عذر
 فإني بك لي عن عظم شأنك قلة فأنفع شيء فيك لي قلة الكبر
 وقال يهجو بعض الكتاب :

إذا لم تعرف الخيرا فتأتيه ولا الشرا
 ولم تقصد بأفعاله لك لا نفع ولا ضرا
 ولم يعدل بك التمدد يز لا يمتنى ولا يسرى
 فانت الماء لا يعدو به تياره المجرى
 وأنت السيف لا يفرى إذا ما لم به يقرأ^(٢)
 فما حقت أن تسم مع لا ذما ولا شكا
 ولكن أنت في جهها لك كالأكل ما ينحرا
 وكالسكران لا يدرى بما يفعله سكر
 وكالتارك ما يحني وكالجاهل ما يقرأ
 وقد سبأك أقوام جوادا ماجدا غمرا^(٣)

(١) كذا في ٥٠ وفي باقي الأصول « تعتريني » . و « ألقى صفاءك في » .

(٢) فرى يفرى : قطع . ^{سقط} (٣) الغمر : الكريم السخي الواسع الخلق .

وَلَمْ لَا تَهَبِ الْأَلْفَ إِذَا لَمْ تَدْرِ مَا الْعَشْرَا
وَلَمْ لَا تُكْرِمِ الْعَبْدَ إِذَا لَمْ تَعْرِفِ الْحُرَّ
وَقَالُوا لَيْسَ قَدْرُ الْمَا لِي فِي هِمَّتِهِ قَدْرَا
وَهَلْ يَعْرِفُ مَا الْإِيسَا رَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْعِسْرَا
فَلَا أَبْقَى لَكَ اللَّهُ بَقَاءً لَا وَلَا عُمْرَا
فَمَا أَوْلَى بِكَ الْمَوْتِ وَمَا أَوْلَى بِكَ الْقَبْرِ

وقال :

كَمْ بَذِيرِ الْقُصَيْرِ لِي مِنْ بَكُورِ^(١) وَرَوَاجٍ عَلَى الصَّبَا وَالْعُقَارِ
حَيْثُ أَخْلُو بِمَا أُحِبُّ مِنَ الْقَصَّةِ فِ قَلِيلِ الْوَقَارِ لَسْتُ أَدَارِي^(٢)
كَمْ صَبُوحٍ شَدَّدَتْهُ بَغَبُوقِ^(٣) وَظُلَامٍ وَصَلَّتْهُ بَنَارُ
إِنَّمَا الْعَيْشُ أَنْ تَرْوَحَ عَيْشِيًّا قَاصِفًا عَازِفًا خَلِيعَ الْعِذَارِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله عند ولادة ولده المسمى بعبد الله :

ضَعِيفُ الْهَوَى وَالرَّأْيِ مَنْ جَدَّدَ الْبَشْرِي وَهَنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا وَتَرَا
وَمَا الْحَقُّ فِيهَا أَنْ يُهَنَّا بِوَاحِدٍ وَلَكِنْ بِالْأَلْفِ ثُمَّ تُتْبِعُهَا عَشْرَا
فَكَيْفَ يَهْنِيهِ الْمَهْنَى بِوَاحِدٍ وَقَدْ وَلَدَ الْيُضْرَغَامَ وَالْبَدْرَ وَالْبَحْرَا
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُ وَلَمْ أَغْدِ بَعْدَهُ بَعَثَ التَّهَانِي بَعْدَهُ كَمَا تَتَرَى
لَأَنْتَ إِذَا هُنَّاتِهِ كُنْتَ فِي الَّذِي أَهْنِيهِ كَمَا لَهْدِي إِلَى نَفْسِهِ الشُّكْرَا

(١) دير القصير : كان على رأس جبل مشرف على النيل قرب حلوان .

(٢) القصص : اللهور واللعب . (٣) الصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب المساء .

ولكن أهنيه ليعلم حاجتي بأن ضميري فيه قد أشبه الجهرا
 وأنى أطوى من صفاء وداده ومن نصحه أضعاف ما يعجز البشري
 أتيت به صلت الجبين ^(١) مقابلاً حسيباً نسيباً مالكاً ماجداً ^(٢) غمراً
 أعدت به الدنيا ولوداً ولم تزل عقيماً، وأنسيت الزمان به الغدرا
 كأنك ضوء الصبح أنكح شمسه فبات لها كدثاً وأولدها بدرا
 فأصحت الدنيا بمنشاه أيماً عروساً، وكانت قبل مولده يكرأ
 فكيف إذا ماشب واشتد واستوى وأظهر فيه الله آياته الكبرى
 وقلدته أمر الخلافة والورى وصرف في تديره النهى والأمرأ
 وقاد إلى أعدائه كل بحفيل تلين مذاكيه بأرجلها الصخرأ ^(٣)
 هنالك يسمو بالخلافة أروع ^(٤) يقود إليها الحمد والسعد والنصرأ
 فعمر عمر الدهر يربى ويتقى ويستخدم الإسلام في عصيره الكفرا
 وتعا سيوف الهند مما يشيمها ^(٥) ويكسر في طعن الأعادى القنا السمرا
 يحييه دين الله من فرج به وتفديه بالأبناء فاطمة الزهرا

(١) الصلت : الواضع الواسع الأبيض الأملس البارز المستوى الجميل ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان صلت الجبين . والمقابل : كريم النسب من الطرفين أبيه وأمه .
 (٢) الغمر : الكريم السخي الواسع الخلق .
 (٣) المذاكى : الخليل العتاق المسان التى أقى تم سنها وكملت قوتها .
 (٤) الأروع : من يعجبك بحسنه وبجهازة منظره ، ويروعك جماله مع الكرم والفضل والسودد والشجاعة .
 (٥) شام السيف : استله .

(١) وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله أباه :

أوهمتني من رقة العذر أن الوفاء يكون بالغدير
يا من طويت على محبته كبدي مكافاةً على الهجر
وعصيتُ رُشدِي في غَوَايته وأطعته في السِرِّ والجمهور
إني أحبك حبَّ مجتهد بلغ النهاية وهو لا يدرى
لا حبَّ مضطرَّ يكايده طلبُ الجزاءِ عليه والأجر
قسِ بي سواي تجد تفاضل ما قد راح بين الخَلِّ والخمر
لا تجعل التالي كسابقه ما الواو مثل الزاء في عمرو
وكذا الإمام معدُّ أكرم من تُرجى إغاثته على الدهر
ملك كأن الله أفردَه دون الوري بالمجد والفخر

وقال معتذرا إلى الخليفة المعز لدين الله :

قل للإمام معزّدين محمّد بالسّمهرية والحسام الباتر
إن كان قد عظمّت ذنوبي وأنتهت بي فوق مقدار الذنوب جرائري
فأقلُّ ما تحويه عفوك واسع سعةً يحيط صغيرها بكجائري
والله ما بقيت خطايا تائب يوما ولا حسنت عقوبة قادر
عذري على عمد وذنب غفلة^(٢) والذنب يُظهر فضل عفو القادر
إني التزمت خطيئة نسبت إلى جهري ولم تسكن عقود سرايري

(١) في هـ : « وقال يتنزل » . (٢) في هـ : « العاذر » .

لا والذي أعلى محلّك في العلا وحباك بالشرف الرفيع الباهر
ما قاد عقلى نحوها فعلى ولا خطرت بها قدم المني في خاطري
ولو آتني لم أخش خُلفك في الذي ألزمتني به بلا شهادة ناظري
لأبنتُ تميم الحسود لزورها ومقالة الواشي وغدر الغادر

وأمر أن يكتب على شقّة حمراء :

ريقى فوق رقّة الأبخار عقْد سحر لأعين النظّار
من رآنى رأى لهيباً وماء وعجيب لقاء ماءٍ ونار

وقال وبعث بشامة^(١) من الزهر إلى الخليفة العزيز بالله :

يا أيها المليك الميمون طائرهُ ومن بُنِرتُهُ قد أنجبل القمر^(٢)
إني بعثت إليك الزهر^(٣) ناعمة تُرضى من الندماء الشم والنظرا
شامة حسنت مرأى ومختبراً كأنها تُشر محبوب إذا خطراً
ولست أهدى على قدر الإمام ولو طلبت ذلك رُمت الزور والأشرا
لكنني رُحْتُ أهديتها صفاء هوى وقد أطاعك من أعطاك ما قدرا

وقال وأمر أن يكتب على طرّة جارية وعصابتها :

أنا من نور جوهر الأنوار خضعت لى في الحسن شمس النهار
ليس للشمس مثل خدى وقدى وظبّا مُقلّقٍ والا حورار

(١) الشامة : كل ما يشم من الأرواح الطيبة . (٢) كذا في ٥ في وفي غيرها : « بعزته » .

(٣) في ٥ : « بها زهراً » .

من جمالى شقّ الجمال وصلّى من لوجهى بواهر الأقدار
صاغنى ذو العُلا وحيدة حسن لو حيد الدنيا العزيز نزار
وقال :

وبارزة بين أحبارها بروز الشموس لإسفارها
وقد فصلت بين ثقل الكتيب وبين القضيب بزّارها
تميس كمثل غصون الرياض وتضحك عن مثل نوارها
ترى الماء والنار فى خدّها قد أمترجا فوق أبشارها
فلا النار تعدو على مائها ولا الماء يعدو على نارها

وقال يصف الصيد والطرد ويفتخر :

قد أعتدى قبل الصباح المسفر والليل^(١) فى ديموجه المعسكر^(٢)
وأنجم الجوزاء لم تغور كأنها تحت الرواق الأخضر
تسبح فى باطية من عنبر^(٣) والأفق قد غرب فيه المشتري^(٤)
كدرة فى أذن أحوى أحور وأفترقت بيض النجوم السمر^(٥)
كما زهت قلادة من جوهر^(٦) سبقت أولى بفرها المنور^(٧)
بأكلب مخرنطات ضمّر^(٨) مهروثة أشداقها للخنجر^(٩)

(١) الديجوج : شدة الظلام . وعسكر الليل : تراكت ظلمته .

(٢) غور النجم : غاب . (٣) الباطية : إناء من زجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب
يفترق منه . (٤) السمر : جمع سامر ، وهو الذى لم ينم يريد النجوم التى لم تقرب .

(٥) فى : * كما زهت قلادة من عنبر * (٦) مخرنط : (٧) المهرورة : الواسعة . (٨) الخنجر : يريد الخناجر .

(٩) آخرنظم : رفع أنفه . (٧) المهرورة : الواسعة . (٨) الخنجر : يريد الخناجر .
ولعله قد جمعها على قياس : شجرة وشجر . ولم نقف على هذا الجمع فى كتب اللغة .

من كل مفتول الذراع قَسُور^(١) ليس بمسبوق ولا مقصّر
 مستأسد مؤيد مظفر يلاحظ الوحش بعين المشار
 كأنه من لونه المشهر ملتحف بحلّة من عبقر^(٢)
 لو مرّ يخطو في الكثيب الأعفر وهو شديد العدو لم يؤثر
 يكاد من سرعته في العثير^(٣) يسبق أولى زوره بالمؤخر
 لو سار يجرى سَنَةً لم يفتّر فصاد عشرا في الفضاء المقفر
 لا يضع الناب بغير منخر فأى جأب عانة لم ينجز^(٤)
 وأى ثور للها لم ينجر ضرجها من دمها المشعنجير^(٥)
 حبائل للوحش قيد الجؤذر أنا ابن من شفع يوم المحشر
 وابن الذي خُصّ بنهر الكوثر وابن المعالي والفخار الأشهر
 مبارك الفرع زكى العنصر سُدُنات الورى سيادة لم تنكر
 ولم يزل فيها عذاب المجترى فسل بنا آى الكتاب مخبر

وقال يتغزل :

يا أيها القمر المنسوب للبشر لا تلتفت نجلا عن عين ذى بصر
 لا تحجى عن عيون الناظرين سنا هذا الجبين ولا ظلماء ذا الشعر

- (١) قسور : يفسر الوحش أى يقهره ويغلبه .
 (٢) عبقر : قيل إنها بلدة بالين أو بالجزيرة توشى فيها الثياب والبسط ، وثياها فى غاية الحسن والجودة ذات أصباغ ونقوش رائعة (تاج العروس) . (٣) العشير : التراب .
 (٤) الجأب : الغليظ من حمر الوحش ، والعانة : القطيع من حمر الوحش .
 (٥) المشعنجر : السائل من ماء أودع . (٦) يعنى أنه لسرعة عدوه يدرك الجؤذر وهو ولد البقر الوحشية ولا يفوته ، كما أنه يمنع الوحش الشراد .

قالت أصون بديع الحسن قلت لها لا ينقص الحسن يوما كثرة النظر
لم يسفر البدر عن عين ممتضة كما سمرت ولا عن ميسم خصر^(١)
قد شبهوه بنصف الحان معترضا^(٢) وبالقلامه قد قُدت من الظفر
ولست مشبهة ما شبهوه به حاشاك من شبه الأظفار والغير
يزيد نورا مكان أنت نيره على ضياء مكان الشمس والقمر
وقال :

إلى دير القصير صبا فؤادي وقد يصبو الخطير إلى الخطير
محلّ جلّ أن تُعزى إليه محلات الخورنق والسدير

ومن كتاب كنوز المطالب لابن سعيد المغربي وذكر تميم بن المعز فقال : ومن
أحسن ما قيل في نيل مصر قوله : منقول من كتاب تحفة العروس :
يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالحيول بنا في موجه والماء ينحدر
فكأنما أمواجه عكن^(٣) وكأنما داراته سرر

(١) الخصر : البارء . (٢) كذا بالأصل ؛ ولعل « الحان » محوطة عن « الجاه » فقد
شبهوا البدر التمام بالجاه ، ومنه قول الواواء الدمشقي :

وجلا الثريا في ملاءة نوره بدر التمام
فكأنها كأس ليشربها الدجى والبدر جام
وكانت زرق نجومها حندق مفتحة نيام

وقول ابن رشيق القيرواني :

والثريا قبالة البدر تحكي بأسطا كفه ليأخذ جاما

(٣) عكن جمع عكنة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن ممينا وعباله .

قافية الزاى

وقال يصف القهوة :

(١)
يارب ليل من ليالى الكوز قطعته بطفلة عجوز
(٢)
معشوقة المخبر والبروز أذابها حرّ لظى تموز
حتى بدت كالذهب الإبريز أرقّ من فهمي ومن تميزي
فالطرف فيها ليس بالمحجوز عن لحظة الغامر للغموز
(٣)
* كأنها صفو ندى العزيز (٤) *

وقال يصف بركة الحبش :

أنظر إلى البركة الغناء مفعمة بالماء والشمس من حسن تغايرها
والريح تلعب في أمواجها جدلاً فما تسالمها إلا تبارزها
(٥)
والنبت قد حَفّها من كل ناحية بكل غصن أنيق فهو حائزها
كأنها بسط بيض إذا برزت للعين مخضرة منها فراوزها
(٦)

(١) المعجوز : الخمر المعنقة — ومن معاني (الطفل) الجرة ، وسقط النار ، والشمس قبل الغروب ، ويقال للنار ساعة تقدح طفل وطفلة ، فلعل الشاعر يريد تشبيه الخمر في لونها وصفائها بما ذكر ، وقصد بذلك إيهام التضاد بين (طفلة ومعجوز) . (٢) تموز : هو شهر يولييه . (٣) هـ : « الغاضى » . (٤) زيادة عن « ت » . (٥) هـ : غزلا .

(٦) فى الأصل (قراوز) وأراه محرفا عن (فراوز) بالفاء الموحدة . وهو جمع (فرواز) معرب (برواز) الفارسية ، وهو أيضا الإفريز : وهو طنف الحائط ، وقد جاء فى شعر أبى فراس الحمدانى :
بسط من الديباج قد فرزت أطرافها بفراوز خضر

وقيل إن (فرواز) فعلا من فرز الشيء إذا عزله ، فهو إذا عربى . وينظر تاج العروس ، وشفاء الغليل .

(١) وقال فى الرحيل عن عين شمس :

أى قلب كوى الفراق وهزّه أئى لبّ أطاره واستفزه
 أئى دمع جرى وقلب تلظى وفؤاد تداول البين ونزه^(٢)
 كم شمويس بعين شمس أذيلت^(٣) لوداع رأى به الحلم تجزّه
 موقف جار فيه حكم التصابي^(٤) وأصاب الأسى العزاء فبزه^(٥)
 لو رآنى كثير فيه ما شدّ مكّ بأنى فيه كثير عزّه
 ما غزتى كتائب البث حتى^(٦) جعلوا موعد التلاقى بغزّه^(٧)
 فُرقة لا تزال فى العين دمعاً عند ذكرى لها وفى القلب حزّه

(١) سقطت من «ت» . (٢) الوزن : الطعن بالرمح ونحوه . (٣) أذاله : أهانه .

وفى المثل (أخيل من مذالة) وهى الأمة لأنها تهان وهى تتبختر ، يضرب للتكبر وهو مهين .

(٤) فى ل : «جاز» . (٥) بزه : غلبه وسلبه واستولى عليه بحفاه وشدة .

(٦) البث : الحزن الشديد والغم الذى تفضى به إلى صاحبك . (٧) الحز : القطع .

قافية السين

وأمر أن يكتب على طراز شُقَّة^(١) :

سيدتي أحسن من قدمشي كذا أنا أحسن ما يلبس
كأنني من رقتي عاشق^(٢) ليس يرى سُفها ولا يلمس

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله^(٣) :

قل لنزار أنت أس العلاء^(٤) وفرعها الثابت في الأُس
يا بهجة الأيام فينا ويا زين سرير المالك والكرسي
تاه بك المجد على أهله كما يتيه الصبح بالشمس
بالرشد إن سرت فسر ظافرا بين العلاء والفتح والقدس
وإن تخلفت تخلفت في نجاح سليم الملك والنفس
أنت الموقى في غدي مثل ما وقيت في اليوم وفي أمس
والله قد أعطاك سمدا رمى عن ملكك الأعداء بالنحس
لو بلغت بغداد أقصى المني نادتك دون الجن والإنس
ولا تكن من قتل أملاكها يا حجة الرحمان في لبس

(١) الشقة : السببية (القطعة) من الثياب مستطيلة رقيقة وهي في الاصل نصف ثوب ، ثم سمي

الثوب كما هو شقة . (٢) في ل : « زرقتي » .

(٣) في ت « مولانا » .

(٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول « أنس » .

آل رسول الله جنسٌ علّا وأنت أعلى ذلك الحنيس
 فاسلم على رغم أنوف العدا لصفع حسّادك بالقلّيس^(١)
 وابق على الأيام فالدين والد نيا بأقبالك في أنيس
 يا غصنا في المجد سامي الذرا محمديّ النبى والغرس
 من لم يسلم لك فضل العبال ففضله في غاية البخيس
 أما ترى الأيام والناس مذ عمهم عدلك في عرس

وقال يصف ناعورة^(٢) [ويفخر بنى هاشم على بنى أمية] :

ناعورة أنت أنين الهوى لما شكت حرّ وساويسها
 أنينها صرة تدويرها ودمعها ماء قواديسها
 كأنما الكيزان في يثرها هام ملوك في نواويسها^(٣)
 تقذف بالماء الى روضة كأنها ريش طواويسها
 كأنما السرو بها نسوة قامت إلى قرع نواويسها
 ويحسب الحشاش من حولها يدا أشارت بدبايسها
 وانفتح النرجس عن أعين مصفرة الأحداق من بوسها
 وأقحوان كنفور المهي مفترّة من بعد تعيسها
 وسوسن كالقرص لما بدت آثاره في لين ملموسها

(١) القلس : حبل ضخم من ليف أرخوص . وفي نسخة : « بالفلس » وهو خاتم الجزية في العنق .

(٢) ما بين القوسين زيادة في هـ .

(٣) كذا في ت والناووس : القبر . وفي باقى الأصول : « نواويسها » ؛ وهذا البيت في ل .

نَهَهُ الْقَطَرُ بِأَنْدَائِهِ إِذْ نَثَرَتْهُ السُّحْبُ مِنْ كَيْسِهَا ^(١)
 تَلْعَبُ بِالْأَبْصَارِ أَنْوَارُهَا لَعِبَ الْأَمَانِي بِمِفَالَيْسِهَا
 فُرُخٌ عَلَى رَيْحَانِهَا وَاسْتَرِحَ لِلزَّاحِ فِي دَوْحَةِ مَانُوسِهَا
 وَهَاتِيهَا يَخْفَى عَلَى الْحَسِّ مَا جَاءَتْ بِهِ رِقَّةٌ مُحْسُوسِهَا ^(٢)
 كَأَنَّمَا السَّاقِ إِذَا حَثَّهَا يَقْدَحُ لِمَعَ الْبَرْقِ فِي كُوسِهَا ^(٣)
 عَاطِيَتَهَا لَمَيَاءَ مَجْدٍ وَلَهُ يَضِيقُ عَنْهَا وَشَعٌ مَلْبُوسِهَا ^(٤)
 كَأَنَّمَا نَجْنِي جَنَى الشَّهْدِ مِنْ بَيْنِ شَايَاهَا وَتَلْعَيْسِهَا ^(٥)
 كَمْ خِفْتُ مِنْ لِحْظِ عَيُونِ الْمَهَا وَكَمْ أَخَفْتُ الْأَسَدَ فِي خَيْسِهَا ^(٦)
 لَاحِ نَذِيرِ الشَّيْبِ فَانْزِعْ بِهِ عَنِ الْغَوَانِي وَنَوَامِيسِهَا
 وَاسْمُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ أَهْلٍ مَعَالِيهَا وَتَقْدِيسِهَا ^(٧)
 إِنِّ قَرِيشًا بِعَلَا هَاشِمٍ تَفْخَرُ فِي عَقْوَةِ عَيْرِيسِهَا ^(٨)
 إِنِّ يَكُ مِنْ يَاقُوتِهَا هَاشِمٍ فَعَبْدُ شَمْسٍ مِنْ ضَغَايِلِيسِهَا
 دَعِ عَبْدَ شَمْسٍ وَأَبَاطِيلَهَا فَقَدِ بَدَا اللَّهُ بِتَشْكِيكِيسِهَا

(١) كذا في ت . وفي جميع الأصول « نثرتها » .

(٢) سقط هذا البيت من ل .

(٣) كوس : مخفف كؤوس .

(٤) من اللبس : وهو سواد قليل في الشفة مع حمرة ، وهو مما كان يستحسن عندهم ويستملح .

(٥) الخيس : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الأسد ، ويسمى أيضا أجمة .

(٦) جمع ناموس : وهو هنا السر ، أو المكر والخداع ولطف المدخل في الأمور بحسن احتيال .

(٧) العقوة : ماحول المحلة والدار وهي الساحة . والعريس : الخيس وهو الشجر الملتف مأوى الأسد .

(٨) عبد شمس : جد بني أمية . والضغاييس جمع ضغبوس : وهو الرجل الضعيف .

١٥

٢٠

قبيلة ما طهر الله من شايها من إثم تنجيسها
 طافت بحرب وهو فرعونها ^(١)
 دم النبي المصطفى ظاهر يلوح في بياض نأسيها
 سقت بنيه بالردى واغتدت نساؤه سبيا على عيسها ^(٢)
 قبيلة أفضلها شرها لا شرفت عن حال مرءوسها ^(٣)
 فإنها أولى بمتاعها ولعننا من لعن إبليسها

وقال في الغزل :

طاب شرب الخندريس ^(٤) ومعا طاة الكؤوس
 وغناء يخلق اللذات في سر النفوس
 من وجوه زاهرات لم تكدر بعبوس ^(٥)
 في ذرا ملك علاه فضلت نور الشُّوس

وقال في الغزل :

يا ذا الذي بكلامه أمسى يقبل نفسه
 إني أغار عليك منك فك فبس لفظك بس ^(٥)

- ١٥ (١) حرب بن أمية بن عبد شمس جد بني أمية . (٢) العيس : الإبل البيض ، يخالط
 بياضها شقرة . والواحد أعيس وعيساء . (٣) في ت : « لافضت » . (٤) الخندريس :
 الخمر القديمة المعتقة وسقطت هذه الأبيات من « ت » . (٥) بس : بمعنى حسب ، وهي كلمة
 مسترذلة تقولها العامة وليست أصيلة في العربية . وقد سقط هذا في ل . وكذا البيتان بعده ولها من بس
 أي زجر فيكون المعنى : نخ كلامك عن ملاسمة شفئك لأنني أغار منه .

واعِدِلْ بِلِحِظِكَ عَنْكَ لَا يَشْكُو أَدِيمُكَ مَسَّهُ
فَاللَّيْلُ خَالِكَ بِدَرِهِ وَالصَّبْحُ ظَنُّكَ شَمْسَهُ
وَالْيَوْمُ أَصْبَحَ حَاسِداً غَدَهُ عَلَيْكَ وَأَمْسَهُ

وقال في الغزل :

بِأَبِي الزَّائِرِ سِرًّا خَافِيًا ^(١) عَنْ كُلِّ حِسِّ
رَشْأً يُجْزَعُ مِنْ لَحْ يَظِي وَتَقْيِيلِي وَلِمَسِي
زَارَنِي لَيْلًا لِيَخْفِي شَخْصَهُ عَنْ كُلِّ إِنْسِ
فَدَرَى الْوَاشِي وَهَلْ يُخْ فِي الدُّجَى مَطْلَعَ شَمْسِ
مَالَنَا وَاشِ سَوَى حَسِ نِيكَ يَا حَيِّ وَأُنْسِي ^(٢)

وقال :

حَبَّذَا طِيبُ وَقْتِنَا الْمَأْنُوسِ بَيْنَ شَدْوِ الْغِنَا وَحَثِّ الْكُؤُوسِ
مِنْ مُدَامِهَا يَعِيشُ التَّصَابِي وَتُدَاوِي مَعَلَّلَاتِ النَّفُوسِ
غُرُبْتُ فِي الشَّفَاهِ مَاءً وَلَكِنْ طَلَعْتُ فِي الْخُدُودِ مِثْلَ الشَّمُوسِ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ يَلْجُمَانِ يَلُوحُ فِي آيْنُوسِ

وقال :

أَرَى اللَّيْلَ فِي دَيْرِ الْقُصَيْرِ كَأَنَّمَا تَطَالَعُنَا مِنْ سَاحَتِيهِ شَمُوسُ
يَلْذُ التَّصَابِي فِي ذَرَاهِ كَأَنَّمَا تُجَدِّدُ لِلزُّوَارِ فِيهِ نَفُوسُ
فَمَنْ كَانَ مَحْبُوسًا عَلَى حَبِّ لَذَّةٍ فَلَمَنِ عَلَى دَيْرِ الْقُصَيْرِ حَبِيسُ

(١) في ت : « خائفًا من » . (٢) كذا في د وفي باقي الأصول : « يا حيي ويا نسي » .

وقال في صفة النرجس :

أذكرني النرجس أجفان مَنْ غادرنى في صُفرةِ النرجس
فلم أزل ألثم مبيضه شوقاً على طيب جنّ الأكويس
حتى أشاب الصبحُ فرع الدجى ولم أنم عنه ولم ينعس
يا من حكى النرجس لى نشره ماذا تقلدت من الأنفيس
هبك لبست الصبح وجهاً فمن أين لبست الشعر كالخنديس
والله لا زال عليك الهوى وقفوا وإن كنت الظلوم الميس

وأمر أن يكتب على طراز شقّة :

خلقت من الهوائِ فذاك جسمي وأعلامي خلقت من الشمس
فرحت كأني نيل الأمانى ولا يستي جميع منى النفوس

وقال في الغزل :

ناولتها مثل خديها مشعشة^(١) صرّفا كأن سناها ضوء مقباس^(٣)
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة^(٤) وكيف تسقى خدود الناس للناس^(٥)
أليس خدّاي ذابا إذ لثمتهم^(٦) فاستنبطا قهوة حراء فى الكاس
إذا تناولتُ خدى كنت نائلة^(٧) نفسى وهذا لعمري غير منقاس

(١) ل : « شبه » . (٢) هـ : « معتقة » . (٣) فى م : « فى الكأس تحسبها ضوء المقباس » والمقباس والقبس : شعلة من النار تفتّس أى تؤخذ من معظم النار .
(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « قبلتها ثم قالت » . وفى م (باكية) . (٥) كذا فى اليتيمة ، ل وت : وفى باقى الأصول « تهدي » . (٦) فى اليتيمة : « لمستهما » .
(٧) فى هـ : « نالكة » وهو تحريف .

قلت اشربني إنها دمي وحرمتها دمي وطابحها في الكأس أنفاسي
 قالت إذا كنت من حبي بكيت دما^(١) فسقنيها على العينين والراس
 يا ليلة بات فيها البدر معتني^(٢) وبات الشمس فيها بعض جلّاسي
 وبئت مستغنيا بالغر عن قدحي^(٢) وبالحدود عن التفاح والآس

وقال في الغزل :

رقّ عن الحس وهو محسوس وباين اللس وهو ملموس^(٣)
 وغاب عن كل مقلة قرقا وحبّه في القلوب محبوس
 مبين للعيون منظره وشخصه في النفوس مغموس^(٤)
 يشرق من نوره النهار كما تطلع من شوره الحناديس^(٤)
 مبتم عن مقبل يقي^(٥) كأنما الدر فيه مغروس
 ما حظ عشاقه لديه سوى أن تعزيهم به وساويس
 لولاه لم يعص ربه أحد ولا أضلّ العباد إبليس

وقال أيضاً :

عمرت المغاني واجتنبت النواويس^(٧) وساعدت في الدير القصيري إبليس
 وهل يهجر اللذات إلا مسوف^(٨) ويتركها إلا امرؤ بات منحوساً

- (١) في ت : « في » . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول « برد » .
 (٣) في ت : « الفؤاد » . (٤) الحناديس : جمع حندس ، وهو الليل الشديد الظلمة ،
 والقياس (حنادس) . (٥) يقي : شديد البياض . (٦) هذه المقطوعة ساقطة من ل وت .
 (٧) النواويس : جمع ناووس ، وهو مقابر النصارى (تاج العروس) .
 (٨) كذا عن ه . وفي باقي النسخ « مشرق » .

رُبَّاً عَظَمَتَيْنِ النَّصَارَى وَلَمْ أَزَلْ أَعْرَسَ^(١) بِاللَّذَاتِ فِيمَنْ تَعْرِيسَا^(٢)
أَصُولُ بَقَرِجِ الْبَيْمِ وَالزَّيْرِ بَعْدَهُ إِذَا قَرَعُوا عِنْدَ الصَّلَاةِ النَّوَاقِيسَا
وإنَّ عَظَمَتَ فِيهِ النَّصَارَى صَالِبَهُمْ وَحَرَكَتِ النَّاقُوسُ أَوْ عَبَدَتِ عَيْسَى
فَزِعَتْ إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَقَدَسَتْ فِيهِ رَبُّ أَحْمَدٍ تَقْدِيسَا

وقال في الشمعة :

وَفَاتِقَةٌ ظَلَمَةُ الْحِنْدِيسِ إِذَا نَعَسَ النَّاسُ لَمْ تَنْعَسِ
مَتَوِّجَةٌ فَوْقَ يَأْفُوخِهَا^(٣) بَتَّاحٌ مِنَ اللَّهَبِ الْمَشْمِيسِ
إِذَا أُوقِدَتْ نَثَرَتْ أَدْمَعَا عَلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ الْأَمْلَسِ
وَلَمَّا نَامَ جُلَّاسُهَا لَمْ تَنَمْ وَإِنْ جَلَسَ الْعَبْدُ لَمْ تَجْلِسِ
وَلَمْ أَرِ أَكْرَمَ مِنْ طَبِيعِهَا تَجُودُ عَلَى الشَّرْبِ بِالْأَنْفُسِ

وقال أيضا في الشمعة :

وَصَفَرَاءُ تُكْثَرُ لِيَانِسَا تَعِيشُ إِذَا قَطَعُوا رَاسَهَا
تَغَارِظُهَا الرِّيحُ فِي مَرَّهَا وَلَكِنْ تَقَطَّعَ أَنْفَاسَهَا
وَلَمْ أَرِ مَنْ قَتَلَتْ نَفْسَهَا سَوَاهَا لَتَرْضَى جُلَّاسَهَا

وقال :

نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ وَصِيفٍ وَتَشْتَهِيهَا النَّفُوسُ
بَيْنَ وَرْدٍ وَسَوْسَنِ وَبَهَارٍ وَسَعُودٍ قَدْ جَانَبَتَهَا النَّحُوسُ

(١) عَرَسَ بِالْمَكَانِ : نَزَلَ فِيهِ لَيْلًا لِلْإِسْتِرَاحَةِ . (٢) كَذَا فِي ٥ هـ . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « مَتْنِ » .

(٣) يَرِيدُ أَعْلَى الشَّمْعَةِ .

وترى النرجس الذكي إذا ما
حرّكته الرياح وهو يمس
كعدّاري تخالفت سُكّاري
يتعاقبن والوجوه شمس
فُضِبَ^(١) من زُمَرٍ حَامِلَاتُ
فضة فوقها البُجَيْنِ كؤوس
ولنا قهوة كلون خدود
ناعماتٍ قد شفّهنّ البوس
ريحها ريح عنبرِ الشحر لما^(٢)
وقال :^(٣)

يا ليلة عانقني بدورها
فامترجت نفسان في نفس^(٤)
كأنما عانقتُ شمس الضحى
أوقرا في صورة الإنس

وقال :

قد دعانا إلى الصبا الناقوس
حين حنّت إلى الصبوح النفوس
ونسيم الهواء قد رَقَّ حتى
كاد يخفى نهوضه المحسوس
وكأنّ الصباح والليل لما
أسفر الفجرُ أسعدَّ ونحوس
حبّذا الراح كلما شيع الرا
ح بالفاظه الغزأل الأنيس
فاستحثّ الكؤوس وهي صباح
وسقانا المدام وهي شمس

وقال :^(٥)

عين شمس لا عاينتك الشموس
منزل مقفر وربّع دريس^(٦)

- (١) هـ : « قصب » . (٢) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعمان ينسب إليه العنبر الشحري لكثرة وجوده بساحله (معجم البلدان لياقوت) .
(٣) ساقطة من ت . (٤) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (الشمس) .
(٥) سقطت هذه المقطوعة من ت . (٦) دريس : دارس ، محته الرياح لتكرارها عليه وأزالت آثاره .

(١) يرجع الطرف خاسئا وحسيرا وتقاسى الكروب فيه النفوس
(٢) عسكرت فيه للافاعى جيوش وثوى للذئاب فيه نحيس
فهو عار إلا من الشؤم والشتر فلا حل أرضه التقديس

وقال : (٣)

أه من منزلي طوى إيناسة وأطالت أيامه إنحاسه
كالح الأرض خافت الريح جهم (٤) الـت لم تنطق النوى إخراسه
كيف أستعمل الطلاقة ما بيـن ربيع أسماؤها العباسه (٥)

- (١) خسا البصر : كل وتعب . وحسر بصره يحسر : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور ، وفي القرآن الكريم (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .
- (٢) الخميس : الجيش الجرار ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .
- وقوله : « للذباب » كذا في ل ، وفي نسخة « للذئاب » .
- (٣) سقطت هذه المقطوعة من ت .
- (٤) خفت الصوت خفوتا : سكن وضعف . وكلح يكبح : كثر في عبوس . والجهم : الوجه الغليظ السمج الباسر الكريه ، والرجل العاجز الضعيف . وفي ه : « خافق » في مكان « خافت » .
- (٥) العباسية — واسمها الآن العباسية — سميت بعباسية بنت أحمد بن طولون . وكان خمارويه أخوها لما تزوج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد العباسي وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عمته عباسية في هذا الموضع قصرا أحكمت بناءه وبرزت إليه لوداع بنت أخيها . فلما سارت قطر الندى عمر ذلك الموضع وصار بلدا لأنه في أول أودية مصر وأول ما يلي القاصد لها من الشام . ولفظ (عباسية) من العبوس ضد الطلاقة (معجم البلدان وتاج العروس) .

قافية الشين

قال يصف المِشمش :

يا شجر المِشمش لا أصبحت منك رُبَا البستانِ مستوحِشه
يا حُسْنَه من شجر أُنعت أغصَانُه واحتماتِ مِشمشه
كأنما جَمَّشه عاشق فاصفرَّ خوفاً منه إذ جَمَّشه

وقال^(١) :

هيات من كتمانِ طيِّ الحشا دمعي بما أكتَمَ مِنْه وشي
يا من لها وجه كشمس الضحى وطرة^(٢) مثل ظلام العِشا
إن تسفكي باللَّوِظِ ظالماً دمي فقد يُصيب الليثَ عينُ الرِشا

(١) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٢) الطرة : أن تقطع للجارية من شعرها في مقدم ناصيتها كالعلم تحت الناج .

قافية الصاد

وقال متغزلا :

- عانتُ لَمْ صُدَّعْهَا صَادُ لَثَى فارتها المرأةُ في الخلدِ لَصَا
 فاسترابت بما رأت ثم قالت أَكَّابَا أرى ولم أرَ شَخْصَا
 ودَعَنِي لمحْوِه فتمكَّن ت من الوجنتين لَمَسَا وقرصا
 ثم قالت : أَلَا انْحُهُ محو من يح يهد في محْوِه ومن يتقصي
 قلت : بالقشطِ يَحِي ، قالت : اقشط بالثنايا وأتبع القشط مَصَا
 قلت : إن الذي أمرت به فر ض علينا مؤكِّد ليس يُعصى
 ورأت إثر ما محوت فقالت : كان لَصَا فصار والله فَصَا
 قلت : إن الفصوص تطبع باللث هم على خَدِّ كُلِّ من كان رَخْصَا

وقال في النيل^(١) :

- نَظَرْتُ إلى النِيلِ في مَدَّة يـمـوج يـزـيد ولا يـنـقـص
 كأنَّ معاطفَ أمواجه معاطفُ جارِيَةٍ تـرقـصُ

(١) سقطت هذه المقطوعة من « ل » و « ت » .

قافية الضاد

وقال يصف النيلوفر :

شهدت للنيلوفر الغضَّ بالعدل في جملة ما يقضى
يفتح عند الصبح أجفانه طرفا ولا يلوى على الغمض
لأن تحت الصبح نيل المنى وكل طيب حسن محض
حتى إذا الليل تبدى انزوى وغاص بالكل وبالبعض
يكلا يرى في الليل لون القلى والصدد والهجران والبغض

وقال ارتجالا وكان جالسا على نهر في روضة :

إن خريء الماء بين الرياض ولين الحافظ العيون المراض
نزهة من قد رقى تأديبه ^(١) فرد على نهلة تلك الحياض
والثم على الراج خدود الدمي حتى تراها زُرقة في بياض

وقال يتغزل ^(٢) :

يا هاجرا متعرضا لا تُشمتن بنا الرضا
تأتي صدودك عامدا متعرضا متمرضا
برد بلشمك قلب من أسكتته جمرة الغضا
بأبي أديمك ما أغضض وما أرق وأبيض

(١) في ت : « قدرت » . (٢) هذه القطعة ساقطة من ت .

لو أن خذك كان ور دا للتحايا ما انقضى
ولو أن شعرك كان ح ماء العذارى ما نضا^(١)
يا حبذا تقاح خ ك مذهب ومفضضا
وقضيب قدك مائسا وحسام طرفك متضى

وقال^(٢):

خفقان قلبي مريض فتأسفني ما ينقضى
من ظالم متظلم متعرض لي معرض
متجنب لا يسطا^(٣) ع ولا يحود إذا رضى
ويقول عند شكائتي صبرا فإن كذا قضي
أنا واهب بإرادتي قلبي لغير معوض

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه ونصل .

(٢) ساقطة من ت . (٣) هـ : « متحنث » .

قافية الطاء^(١)

وقال ارتجالاً في ليلة غطاس النصارى :

خَلَّ من يَأْتَمُّ بالصدا بَانَ يغدو في اختلاط^(٢)
 واغْدُ للصبياءِ نُسَقاً ها ونَسَقِي ونُعَاطِي
 غَطَسُوا في الماءِ جهلاً وغطسنا في البواطِي^(٣)
 وشربناها عُقَاراً خنِدرِيساً بنشاطِ

(١) سقط هذا الحرف في ل . (٢) في هـ : « يعدو » .

(٣) البواطى : جمع باطية ، وهى إناء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين الشرب

يفرفون منه ويشربون ، ويعرف بالناجود .

قافية الظاء

وقال متغزلًا :

ولما تلاقينا ولم نُظهِر البكا	حذارا من الواشى ولم نجد اللفظا
ولم نُفِش ^(١) للألحاظ مكنونَ حبنا	وأسرارنا فيه فنستخِدم اللفظا
رددنا إلى الأجسام حرَّ قلوبنا	فلما غدا سلطانُ حماتها فظا
شكونا أذى الحمى جهارا ولم نخف	رقبنا ونلنا من تلافظنا حظا

(١) في ت : « تنعش الألحاظ » .

قافية العين

وقال وقد ودّعه بعض أهله لسفره :

قال صاحب اليتيمة « وهو مما يتغنى به » :

قالت وقد نالها للبين أوجعه والبين صعبٌ على الأحباب ، وقعه
اجعلْ يدك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فحسى من شتّ شمل الهوى بالوصل يجمعه
كأننى يوم وأت حسرةً وأسى غريقٌ بحرٍ يرى الشاطئ ويمنعه

وقال أيضا :

أحبّ عدوى فيك والكاشح^(١) الذى ينمّ علينا والرقيب الذى يسعى
لأنهم من أجل حبك أصبحوا معارف لي لا أستطيع لهم دفعا
ولولاك ما خادعت قلبي ومهجتي وصيرتُ ضرى فيك عند الورى نفعا
ولولم أكن أرضيك إلا بناظري لأعطيتك العينين والقلب والسما
وما غاب عن قلبي الرشاد وطرقه ولكن حسام الحب يقرعه قرعا

وقال فى الغزل :

والله ما قلتُ بئس ما صنعا ولا قطعت الهوى ولو قطعا
وكيف يستطيع قلع مقلتيه من أوجعته لينذهب الوجعا

(١) الكاشح : مضمر العداوة المتولى عنك ودّه ، والعدوّ المبغض كأنه يطوى العداوة فى كشحه ،
أو كأنه يولىك كشحه ويعرض عنك بوجهه . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من
لذن المرة إلى المتن . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « لا » .

يا قمر! لم يُجِدْ لِعَاشِقِهِ بَعْضُ مَا يَشْتَهِيهِ • مَذْ طَلَعَا
(١)
هَآكَ حَدِيثِي فَمَا انْتَفَعْتُ بِهِ مِنْ حِينَ فَارَقْتَنِي وَلَا انْتَفَعَا
أَحَدْتُ النَّفْسَ عَنْكَ خَالِيَةً بِالْوَصْلِ كَمَا أَسْرَهَا خَدَعَا
وَأَكْثَرَ السَّمَى فِي الْبَقَاعِ إِذَا هَمْتُ لِعَالِيٍّ أَرَاكَ مَطَّلَعَا
وَرَبَّمَا قَدْ نَقَشْتَ شِبْهَكَ فِي كَفِّي. وَقَبْلَتْ وَجْهَهُ طَمَعَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله وميئته بالعيد : (٢)

إِذَا رَمَتْ أَنْ أُنْثَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ الْمَدْحِ أُعِيتَنِي خَصَائِلُ أَرْبَعِ (٣)
نَوَالٌ إِذَا قُلَّ النَّوَالُ أَفْضَتَهُ وَرَأَى كَحَدِّ السَّيْفِ بَلْ هُوَ أَقْطَعُ (٤)
وَحِلْمٌ إِذَا قَلَّتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى وَطَاشَتْ حِجَا الْأَقْوَامِ لَا يَتَضَعُضِعُ (٥)
وَأَشْرَاقُ أَخْلَاقٍ صَفَتْ فِي عَذُوبَةٍ وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ الشَّرَابُ الْمُدْشَعِشُ (٦)
وَفِي خَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ يَغْرُقُ الْحِجَا (٧) وَتَغْدُو الْقَوَافِي وَهِيَ حَسْرَى وَظَلَعُ (٨)
وَحَسْبُكَ أَنْ النَّاسَ جَادُوا تَصْنَعَا وَجُودُكَ طَبِيعٌ لَيْسَ فِيهِ تَصْنَعُ (٩)
وَأَنْتَ لِلْعُلِيَاءِ وَالْمَجْدِ جَامِعٌ وَغَيْرِكَ لِلْوَرَاثِ وَاللَّوْمِ يَجْمَعُ (٩)

(١) هـ : « فزادى » . (٢) في ت « مولانا » .

(٣) أعياء : أعجزه وأتعبه . وهذه رواية ت . وفي باقي الأصول : « فضائل » .

(٤) في د : (أو هو أقطع) . وفي ت « وفهم ... أو هو » .

(٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول « حبا » . (٦) شمعشع الشراب : مزجه بالماء .

(٧) كذا في ت وفي باقي الأصول « يعرف » . (٨) ظلع : جمع ظالغ ، من ظلع البعير وغيره يظلع :

إذا غمز في مشيه وعرج . وحسرى : كيلة نال منها التعب والإعياء .

(٩) في ل ، هـ : « والإرث » في مكان : « واللوم » .

وَأَنْكَ تَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ تَوَاضَعَا وَأَنْتَ مِنَ الْجَوَازِ أَعْلَى وَأَرْفَعُ
 أَهْنِيكَ بِالْعِيدِ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ ^(١) وَنُورُ سَنَا إِقْبَالِهِ حِينَ يَسْطَعُ
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَجَدْتَهُ بِكَفِّكَ يُعْطِي مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
 وَلَوْ لَمْ تَكُن فِيهِ لِمَا لَاحَ بَدْرُهُ وَلَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى حِينَ تَطْلُعُ
 فَدُونَكُمَا مِنْ مَادِحٍ لَكَ مَا جِدَ تَذِلُّ لَهُ شُوسُ ^(٢) الْقَوَافِي وَتَخَضَعُ
 لَهُ فِطْنَةً لَمْ تَنْبُ يَوْمًا سِهَامُهَا عَنْ الْغَرَضِ الْأَقْصَى وَلَا تَتَمَنَعُ
 عَلَى أَنَّهُ أَمْسَى وَأَبْيَأتُ شِعْرِهِ بِحَمَانٍ عَلَى بُرْدَى عِلَاكَ مَرَصَّعُ
 ثَنَاءُ كَأَنَّ الْمَسْكَ مِنْ طِيْبٍ نَشِيرِهِ إِذَا رُدَّدْتَ أَلْفَاظَهُ يَتَضَوَّعُ

وقال مخاطبا للخليفة العزيز بالله :

لَوِ مِتُّ قَطَعَ وَدَادِي فَيْكَ مَا انْقَطَعَا وَلَوْ رَجَعْتُ فُؤَادِي عَنْكَ مَا رَجَعَا
 إِذَا ذَكَرْتُكَ فِي سِرٍّ وَفِي عَانٍ وَجَدْتُ حَبَّكَ فِي قَلْبِي قَدْ انْطَبَعَا
 هَذَا وَلِي بَعْدَهُ حِفْظٌ أُدِلُّ بِهِ وَنَسْبَةٌ تَتْرَكَ التَّفْرِيقَ مَجْتَمَعَا
 مَا لِي إِذَا شِئْتُ لَمْ أُعْطَ الْمَرَادَ وَإِنْ طَلَبْتُ مِنْكَ قَبُولًا عَزَّ وَامْتَنَعَا
 وَإِنْ شَفَعْتُ لِقِيْتُ الْمَنْعَ مِنْكَ وَإِنْ أَتَاكَ غَيْرِي شَفِيعًا نَالَ مَا شَفَعَا
 وَاللَّهِ مَا لِي ذَنْبٌ أَسْتَحِقُّ بِهِ ذَا الْمَنْعِ مِنْكَ وَلَا ذَا الرَّدِّ وَالشَّنَعَا ^(٣)

(١) هوت : « حسنه » .

(٢) شوس : جمع أشوس ، من الشوس وهو النظار بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وفي المحكم : هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، ويكون من الكبر والتبهي ومن الغيظ والغضب . وقد استعاره الشاعر للقوافي الصعبة التي لا تنقاد للشاعر ولا تسهل عليه لوعورتها .

(٣) من شنع فلانا : استقبجه ، أو شتمه وسبه أو ستمه ومله .

ولو تذكّرت ذنبا لاشئت به حتى أقطع قلبي تحتَه قطعاً
يا أكرم الخلق أخلاقاً ونجاسةً^(١) وأشرف الناس أفعالاً ومصطنعاً
لا تسمع البغي من وائس يزنيّه فالبغي ليس بحمـود إذا سَمِعَا
إني وأنت كما قد الشراك فلا تقبل من الحاسدين الزور والخذعَا

وكتب إلى بعض الأصحاب في أيام الخليفة المعزّ وقت طغيان
إسحاق بن موسى اليهوديّ أبياتا ، وهي هذه :

عهدُ المحبِّ المخلص المتطوّع متجمّع أبدا وإن لم يجمع
يرجى الوفاء من الملوك وإن نأى^(٢) والحفظ لا يرجى من المتصنّع
مالي عِدمتُ مكاتباتك برّهة لِمِلالة ذا أم لخوف موجع
إن كنت من تضييع سرّك عندنا تخشى فكيف تُضيع غير مضيع
مكون سرّك في فؤادي ثابت بين الجوانح والحشى والأضلع
إني جعلت عليك أعدل شاهد^(٣) يركاك حسن ودادك المتسرع
فاربّع مع الكرماء تحت وفائهم^(٤) حتى تقول لك العلاء لا تريع
واصبر لربّ الدهر صبر مجترب وادفع رزاياه بأحسن مدفع
فلعلّه يوما يعود بعطفه يُحي حشاشات العطاش الجوّع
إن كنت تعلم أنني أهل لما تُسدي إلى من الوفاء فمن معي؟

(١) حمى الشيء بحميه حمى وحماية وبحمية : منعه ودفع عنه . وفي ت « أفضالا » .

(٢) هـ : « الملوك » وهو تحريف عما أثبت . (٣) هـ : « أعظام » .

(٤) ربيع ربيع : انتظر . وربع عليه : عطف ورفق .

فَوَحَّقَ مَنْ أَنَا نَجْلُهُ مِنْ هَاشِمٍ قَسَمًا يَمُّ مِنَ الْحَسَابِ لِأَرْبَعِ
لَأُمَكَّنَّ الْبَيْضَ مِنْ هَامِ الْعَدَا وَلَا أَقْطَعَنَّ أَنَا مِلًّا لَمْ تَقْطَعْ
وَلَا نَزَعَنَّ مِنَ التَّرَاقِي غَصَّةً ^(١) لَمْ تَنْتَرِعْ بِالْبَيْضِ إِذْ لَمْ تَبْلَعْ ^(٢)

وقال وكتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرسيّ معاتباً له - :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَوَجْهُ وَدِّي مَزَالٌ عَنْ أَسْرَتِهِ الْقِنَاعِ
عَلَامَ وَأَنْتَ فِيمَا صَحَّ عِنْدِي صَدِيقٌ مَا لِحُائِهِ انْصِدَاعِ
تَأَخَّرَتِ الرِّسَائِلُ مِنْكَ عَنِّي وَأَبْطَأْتُ عَنْ تَعَهِّدِي الرِّقَاعُ
أَسْمَوْا يَا بَنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي فَاسْمُوهَا أَمْ أَعَاتِبَ أَمْ أُرَاعِ
وَمِثْلُكَ لَا يَبِيعُ أَخًا بِخُسْ عَلَى حَالٍ وَمِثْلِي لَا يَبِيعُ
وَلَسْنَا نَلْتَقِي لُقْيَا اجْتِمَاعِ فَيُغْنِينَا عَنْ الْكِتَابِ اجْتِمَاعِ
وَلَكِنْ تُعَرِّبُ الْأَقْلَامَ عَنَّا إِذَا افْتَرَقَتْ بِشَخْصَيْنَا الْبِقَاعِ
وَأَكْثَرُ حِظِّنَا فِي الْبَعْدِ أَنَا أَمِنَّا أَنْ يَرُوَّعَنَا الْوَدَاعِ
بِأَيَّةٍ تُجْجِي تَحْتِجُّ عِنْدِي وَلَيْسَ لِمَوَاضِعِ الْحَقِّ انْدِفَاعِ
وَأَنْتَ مِنَ الْمَلَالِ عَلَى انْتِهَاءِ شَهِدْتَ بِهِ عَلَيَّ إِلَى الطَّبَاعِ
أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَوَفْدُ وَدِّي لَدَيْكَ قَوَى وَلَيْسَ لَهُ زَمَاعُ ^(٤)

(١) التراقي جمع ترقوة : العظيم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان . والغصة : ما اعترض في الحلق من الطعام ووقف فيه فأشرق . (٢) في ٥ : « عصبه » . (٣) في ٥ : « بالصم » . (٤) في بعض النسخ : « نوى » . والزماح : المضاء في الأمر والعزم عليه . يريد وفد وده ليس له عزم على مبارحة الممدوح .

فهاك حديث ما عندي بنص
إليك وليس كالخبر السماع
سأذكر إن نسيت قديم عهدي
وأسهل إن لم بك امتناع
وَأَرْخُصْ إن غَلَوْتَ وَكُلَّ عَلِقُ^(١)
إذا ما ضاع تاجر مضاء
لأنى ليس في طبعي انقلاب
يُدِّمُ وليس في ودّي خِداع
فدونها تزيّد الودّ صفوا
منجبت بها مزاجا فيه ذكري
ومن نسي المودة وانتفاع^(٢)

فأجابه الرّسّى بهذه الأبيات :

عدلت عن المقال إلى السماع
يضيق عن الجواب مدى ذراعى
أَمِيرِي ظَلَّتْ فِي نَعِيمِ جِسَامِ^(٣)
رتاع أو شبيهات الرّتاع^(٤)
أعهدى كالسرّاب لدى الموائى^(٥)
وقطر مودّتى حلف انقشاع
إذا أبت الليالي أن تُرِنِي
عدوى نهب عادية الضباع
ولم أقل السباع لضنّ نفسى
عليه بالجرى من السباع
غبت على يا تربّ المعالى
لتأخيري موالاة الرّقاع
وعادتك التى سلفت إلينا
ستنسبني إلى حُسن الطّباع
ألسمت المبتدئ بالشعر عفوا
وأسلك بعد في النهج الوّساع

(١) العلق : النفيس من كل شيء الذى يتعلّق به القلب . (٢) هـ : « لمن » .

(٣) ظلت : دمت ، وظلت : دوت طوال الوهر . وفى هـ : « ظلت » .

(٤) رتاع : جمع راتع من رتعت النعم والإبل وغيرها إذا أكلت وشربت وذهبت فى المرحى ما شاءت ، ولا يكون الرّتع إلا فى خصب وسعة . (٥) الموائى : جمع موماة وهى المفازة الواسعة .

وفى هـ : « الموائى » .

لَكُمْ فَضْلُ التَّقَدُّمِ فِيهِ قَبْلِي وَلِي مِنْ بَعْدِكُمْ فَضْلُ اتِّبَاعِ
 وَأَيْنَ الْبَحْرُ حِينَ يَفِيضُ فَضْلاً عَلَيَّ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالتَّرَاعِ
 أَقُولُ لِنَفْسٍ مِنْ يَهْوَى وَدَادِي قَرِيٍّ وَتَيَقَّنِي أَنْ لَنْ تَرَاعِي ^(١)
 يُوَدِّعُ يَذْبُلُ وَحِرّاً وَرَضَوِي ^(٢) وَعَهْدِي لَا يَمِيلُ إِلَى الْوَدَاعِ
 فَكَيْفَ لِسَيِّدٍ جَلَّتْ لَدِينَا لَهُ نَعْمٌ كَأَمْثَالِ الْقَلَاعِ
 عَلُوُّ تَحْسِرِ الْأَبْصَارِ عَنْهُ وَنُورٌ مِثْلُ تَنْوِيرِ الشَّعَاعِ
 وَحَقِّكَ لَا رَأَتْ عَيْنَاكَ مِنِّي رَهِينَا بَيْنَ أَثْوَابِ الْخَدَاعِ
 مَغْطَى الرَّأْسِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيْنَ بَاصْفَقٍ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِنَاعِ
 يَمِيلُ مَعَ الرِّيَّاحِ إِذَا تَبَارَتْ ^(٣) كَمَا مَالِ الضَّعِيفِ مِنَ الْيَرَّاعِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَرَجٌ مَسْلَمًا ^(٤) عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الْبَعِيدِ الْمَوَدِّعِ
 وَهُبَّ عَلَى مَنْ شَفَّ جِسْمِي بِعَادِهِ سَمُومًا بِمَا اسْتَمْلَيْتَ مِنْ نَارِ أَضْلَعِي
 فَإِنْ قَالَ مَا هَذَا الْحَرُّورُ فَقُلْ لَهُ تَنْفُسُ مُشْتَاقٍ لَوَجْهِكَ مَوْجَعِ

- (١) قري : أمر من وقر يقر وقرأ ، أو وقر يقر وقرأ إذا جلس وسكن ، فهو محذوف الفاء ، وقد يجوز أن يكون أمراً من قر بالمكان يقر قراراً وقروراً وقرأ : إذا ثبت وسكن — ومثل ذلك قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) حذف لامه كما هو جائز في مثل ظلت . (٢) يذبل : جبل في بلاد نجد معدود من اليامة . وحراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل . وهو عن يمين السائر إلى منى ، قال في تاج العروس : ويعرف الآن بجبل العروس . ورضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها . وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ومنه يقطع حجر المسن (معجم البلدان وتاج العروس) . (٣) اليراع : القصب (البوص) . (٤) في ه بدل ما بين القوسين : « عدلي عودة » .

وكتب إلى صاحب مع نيلوفر أرسله إليه :

بعثت إليك بنيلوفر^(١) يفوق مدى صفة البارع
بأحمر قان وذى زرقاة وأصفر في لونه فاقع
تأنقت الأرض في نهته تأنق مقتدير صانع^(٢)
بغيا كبرد تغور المها وفاح كعنبها الرادع
وطاب كطيك يوم الندى ولفظك في أذن السامع

وقال أيضا :

أعذر قلبي وهولي غير عاذر أم أعصى غرامى وهو ما بين أضلعي
ومن لي بصبر أستريل به الجوى وما جليدي طوى ولا كيدي معي
نأوا والأسى غنى بهم غير منتيا^(٣) وودعتهم والحب غير مودعي
فاقول شوقى كات آخر سألوتى وآخر صبرى كان أول أدمعي

وقال :

الراح أجمع للسرور وأنفع في مثل ذا اليوم الذى يتلمع^(٤)
صحو وغيم في سماء أصبحت وكأنتها بهما غراب أبقع^(٥)

(١) في ٥ : « بفوت » .

(٢) رادع : من ردع الزعفران على الجلد إذا نقض صبغه عليه ، ويقال قبض رادع ومردوع إذا كان فيه أثر طيب أو زعفران . والردع : أثر الخلق والطيب في الجسد ، والزعفران .

(٣) في ٥ : « لهم » .

(٤) أى يتلون ألوانا . (٥) الغراب الأبقع : الذى فيه سواد وبياض ، ومنهم من خص

فقال : هو الذى فى صدره بياض . وهو أخبث ما يكون من الغربان .

يوم كَأَنَّ الرِّيحَ في أَرْجَائِهِ لَحْفٌ مَشَقَّةٌ تَمُزُّ وَتَرْجِعُ
فَاطْرَبَ فَذَا وَجْهُ الرِّيَاضِ مَرَصَّعٌ وَاشْرَبَ فَذَا ثَوْبُ السَّمَاءِ مَجْزَعٌ^(١)

وبعث إلى الخليفة العزيز بالله خوفا في غير إبانة وكتب معه :

إِذَا خَالَفتُ لِإِبَانَتِهَا كُلَّ طُرْفَةٍ غَدَا حَسَنًا فِي كُلِّ نَفْسٍ وَقَوَعُهَا^(٢)
بَعَثْتُ بِخَوْخِ جَاءَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَأَعَذَبُ لَذَاتِ الْأَنَامِ مِنْبِعُهَا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْدِيهِ إِلَّا لِمَنْ لَهُ طَرَائِفُ أَبْكَارِ الْعَلَا وَبِدِيعِهَا
إِذَا جَمَدَتْ عَيْنُ السَّنِينِ وَأَجْدَبَتْ^(٣) فَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَبِيعِهَا

وقال يفتخر :

الشَّوْقُ يَسْتَسْقِي الْعَيُونَ الْأَدْمَعَا وَالْعَدْلُ يَسْقِي الْقُلُوبَ سَمًّا مُنْقَعَا^(٤)
فَاعْرِفْنِ مَنْ لَمْتَنَ فِي عِبْرَاتِهِ وَارْجِعْنَ عَنْ غَايَاتِ شَوْقِي طُلْعَا^(٥)
أُمْرِي دَسَمِي لَوْمَةً مَنَعَ الْهَوَى مَنْ كَانَ مِثْلِي مُدْنَفَا أَنْ يَسْمَعَا
أَرَدْتُ مَنْ قَلِقَ الْحَشَى أَنْ يَرْعَوْي وَمَنْ الْمَتِيمَ قَلْبُهُ أَنْ يُقْلِعَا^(٦)
وَاللَّهِ لَا عَصِيَّ الْجَوَى أَحْشَاؤُهُ أَبَدَا وَلَا أَضْحَى لِلْوَمِكِ طَيْعَا
حَتَّى تُفَرِّجَ كَرْبَ نَفْسٍ صَبَّيَّةٍ فِي صَدْرِهِ وَتُرِيحَ قَلْبًا مَوْجَعَا

١٥ (١) مجزع : ذوالوان مختلفة ، من جزع البسر فهو مجزع إذا أرطب إلى نصفه ، ولحم مجزع : فيه بياض وحمرة . (٢) في ت «عين» .

(٣) كذا في ت ، وهي أنسب للسياق . وفي باقي الأصول « غير السنين » .

(٤) سم منقع : مري ، من أنقع الدواء وغيره في الماء إذا أقره فيه ليلا ليشرب نهارا ، أو بالعكس وتقع السم في أنياب الحية : اجتمع ، وأنقعته الحية : جمعته . وسم نافع ، أي بالغ قاتل ، من (نقعه) إذا قتله . (٥) أدنفه الحب فهو مدنف : صيره ذا دنف أي مرض مخامر ملازم .

(٦) في ت « يربعا » .

وإذا فشا سقم الحُبِّ ودمه	منعاً منيع السرّ أن يتمنّعا
لله أيُّ دمٍ أريق وموقوف	للبن ضمّ مودّعاً ومودّعاً
وقفا على جمرِ الأسى يصفّاه ^(١)	متعانقين كأنما خلّقا معا
خرسا خلا دمعاً يحول وأنفسا	مقبوضة وتنفساً منقطّعا ^(٢)
أسفرون عن مثل البدور طوالعا	وضحك عن مثل البوارق لمعا
وكشفن عن جعدٍ كأن فروعه ^(٣)	أمست مغيباً للدجى أو مطلعاً
وبلّان كافور الحدود من البكا	فبدا بياقوت الذمّوع مرصّعا
بانوا فبان ليلينهم طيب الكرى	وتقطّعوا ففدا الحشى متقطّعا ^(٤)
أتبعنهم من أدمعى ما لو غدا	مطرا لروى عيسهم والبلقعا
وتنفّسوا لو لم أبرد حرّه	بمدامى ودّى لقض الأضلعا ^(٥)
أصبأ وقد ودّعت خلّان الصبا	ونهب قرح جوانحى أن يجعأ
لأخالفن على الهوى من عقى	وأذيقه ما قد أذاق وجرعأ
نحن الذين بهم تسامت هاشم	حتى حوث شرف المعالي أجمعأ
رھط النبي وآله وبنوه من	دون البنين ونبتّه مترعرعا
والمصطفين المرتضين من الورى	والمفضلين بما حووه تسرعا ^(٦)
والمطعمين إذا الرياح تناوحت ^(٧)	شعث الأراميل واليتامى الجوعا

(١) كذا في جميع الأصول ما عدا «ت» فان روايتها «بصفاته» . (٢) في ت «مرتفعا» .

(٣) الفرع : الشعر النام الطويل . (٤) في ل (والصب مكثفل بالآيهجعا) .

(٥) قض الشئ : دقه وكسره . (٦) كذا في ت . وفي باقى الأصول ورد هكذا :

٢٠ والمصطفين من الورى والمفضلين . من بما حووه واقتنوه تسرعا

(٧) تناوحت الرياح : تقابلت واشتد هبوبها . والرياح المتناوحة هى النكب ، وذلك أنها لا تهب من جهة واحدة بل تهب من جهات مختلفة ، وإنما يكون ذلك فى سنى الجذب والقمحط وقلة الأندية ويس الهواء وشدة البرد (تاج العروس) .

والحازمين العازمين شهامةً والقائلين الفاعلين تبرعاً
والفاتقين الراتقين سياسةً والطاعنين الضاربين تشجيعاً
والمصحين لكل عافٍ ملجأً والرائحين لكلٍ عانٍ مفزعاً
والطالعين على البرية أنجماً والكائنين لهم غيوثاً هُمعاً^(١)
والفاطميين الذين إذا انتموا حازوا التقى والفضل أجمع اكتعاً
لا ندعى ما ليس يعرفه الورى منا إذا كذب المفأخر وادعى
وإذا تصنع للعلا متصنع لم نأت أفعال الجميل تصنعاً
شرف بنته لنا البتول وبعها^(٢) وابناها حتى رسا وتمعاً^(٣)
[واستودعوه بعدهم أبناءهم] فبنوا عليه وشيدوا المستودعا^(٤)
نحن الذين بنا الكتاب منزل وبنوا يُجيبُ الله دعوة من دعا^(٥)
ولنا الندى ولنا السدى ولنا الهدى ولنا الجدا ولنا الردى يوم الوعى
لم نلَفْ إلّا ماجداً أو راشداً أورايدا أو صاعداً أو مضعفاً
ولربّ مضطرّ دعانى صارخاً يرجو ندائى ونصرتى متكئفاً^(٦)

(١) هذه عبارة « ت » وفي الأصول : « عيوناً هجماً » .

(٢) كذا في ه ، وفي سائر الأصول (نمتة) . (٣) كذا في ه . وفي سائر الأصول (ربا)

أى زاد ونما . (٤) زيادة عن ت . (٥) السدى : المعروف ، وأسدى إليه معروفاً :

اتخذته عنده . والسدى أيضاً : ندى الليل ، وهو حياة الزرع ، قال الكميّ (وجعله مثلاً لليود) :

فأنت النسدى فيما ينوبك والجددا إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

والجددا : العطاء ، والمطر العامّ الواسع الذى لا يعرف أقصاه — (والوعى) الجلبة والأصوات الشديدة ،

وعينه بدل من غين الوغى ، وهو أيضاً الصوت والجلبة وغممة الأبطال فى حومة الحرب ، والوعى والوعى :

الجرب تقسماً لما فيها من الصوت والجلبة (تاج العروس) . (٦) تكنع به : تعلق به ، وتكنع

الأسير فى قده إذا تقبض فيه واجتمع وانضم وتشنج يلسا ، قال متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك :

* وعان نوى فى القدّ حتى تكعنا *

لَبَيْتُهُ مُتَسَرِّعًا وَمَطَرُهُ	مُتَدَفِّعًا وَنَصْرَتُهُ مُتَطَوِّعًا
وَطَرُوقٍ لَيْلٍ فَاتَهُ مُسْتَنْجِحًا	حَتَّى يَخِيلَ مِنَ الْعَوَاءِ سَمْعُهَا ^(١)
أَوْقَدَتْ نَارِي بِالْيَفَاعِ لَعِينِهِ	وَدَعَوْتُهُ وَهَنًا إِلَى فَأَوْضَعَا ^(٢)
وَقَرِيَّتِهِ يُشْرِي فَبَاتَ مُمَهَّدَا ^(٣)	وَالْمَّ غَرْنَانَا فَأَلْفَنِي مُشْبَعَا
وَكُتَيْبَةٍ فَرَقَتْهَا وَشَدَائِدُ ^(٤)	فَرَجَّتْهُنَّ وَلَمْ أَبْتَ مُتَضَّجَا ^(٥)
أَقْبَلَتْهَا بِبُضِّ السِّیُوفِ عَوَارِيَا ^(٦)	يَوْمَ الْكَرْهِيَةِ وَالْعَوَالِي شُرَا
أَبْنَى عَلَيَّ إِنْ نَكُنْ تُنْمَى إِلَى	حَسَبِ أَنْفِ بِنَا وَجَدَّ أَرْوَا
فَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَغْشَى الْوَغَى	وَأَنْوَبَ فِي الْجَلَى قَوْلَا مُسْمِعَا ^(٧)
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي رُضْتُ الْعُلَا	يَقَعَا وَحَاوَلْتُ الْمَكَارِمَ مُرَضَعَا ^(٨)
أَرْمِي مُعَادِيَكُمْ وَأَجْبِرْ صَدْعَكُمْ	وَأَذْبُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ مُتَوَزَعَا
فَدَعُوا لِي الشَّرْفَ الَّذِي شَيْدَتْهُ	إِذْ هَضُمُوهُ فَانْكَفَا وَتَضَعَضَعَا ^(٩)
ضَيَّعْتُمُوهُ وَلَمْ يَكُنْ آبَاؤُكُمْ	لِتَضْيِيعِهِ خَفِظْتُ مَا قَدْ ضُيِّعَا
وَالْمَرْءُ لَا يَحْوِي الْعُلَا بِجُدُودِهِ	إِذْ لَا يَنَالُ الْمَرْءُ إِلَّا مَا سَعَى
فَإِذَا زَكَّتْ أَعْمَالُهُ وَأُصُولُهُ	كَانَتْ لَهُ قِيمُ الْكَوَاكِبِ مَرْبَعَا
إِنِّي لَتَغْزُونِي الْخَطُوبُ مُغِيرَةً	فِيكُمْ وَبِي صَدَقَ اللَّقَاءُ سَمِيدَا ^(١٠)

- (١) السمعع : السريع الخفيف ، وهو في وصف الذئب أشهر . (٢) اليفاع : ما ارتفع وأشرف من الأرض والجبل . وأوضع : أسرع في السير . والوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل . (٣) غرنانا : جوعان . (٤) في الأصول : أفرجتها . والكُتَيْبَةُ : الجيش ، وتكتب الجيش : تجمع . (٥) تضجع في الأمر : قعد عنه وقصر فيه ولم يقم به . (٦) أقبل الرجل الشيء : جعله قبالة . (٧) الجلى : الأمر العظيم . (٨) يقع : شاب . قد شارف الاحتلام . (٩) هاض الشيء : كسره . وهاض العظم بهيضة : كسره بعد الجبور . (١٠) السميدع : الشجاع ، والكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأتخاف .

لا أَسْتَكِينُ مِنَ الزَّمَانِ ضِرَاعَةً كَلَّا وَلَا أَشْكُو وَغَاهُ تَوَجُّعًا
 وَإِذَا وَعَدْتُ وَفَيْتُ لَا مُتَبَرِّمًا وَإِذَا هَمَمْتُ فَعَلْتُ لَا مُتَوَقِّعًا
 لَا تُبْطِرُ السَّرَّاءُ بِي خُلُقًا وَلَا أَغْدُو عَلَى ضَرَائِهَا مُتَخَشِّعًا
 لِي فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ جَوْلَةً يَغْدُو بِهَا قَلْبُ الزَّمَانِ مُصَدِّعًا
 تَسْتَجِفُّ الْأَسَادَ عَنْ أَجْمَاتِهَا ^(١) وَتُسَيِّبُ الطِّفْلَ الَّذِي مَا يَقْعَا
 فَادْفَعْ بِحَدِّ السَّيْفِ كُلِّ ظُلَامَةٍ إِنْ لَمْ تَجِدْ يَوْمًا سِوَاهُ مَدْفَعَا
 وَارْكَبْ رُؤُوسَ السَّمُورِيَّةِ فِي الْعُلَا فَالرِّيحُ نَاهٍ لِلْعُلَا أَنْ تَشْمَعَا ^(٢)
 فَبِذَاكَ أَوْصَانِي الْوَصِيَّ وَرَهْطُهُ ^(٣) وَعَلَى فَرَضٍ أَنْ أُطِيعَ وَأُسْمَعَا ^(٤)
 فَالْفَرْعُ لَيْسَ يُخَالِفُ الْأَصْلَ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ نَبْتًا وَعَنْهُ تَفَرَّعَا
 عَجَبًا بِالْمُفْتَخِرِ بَعْبَاسِيَّةٍ يُزِيحُ الْقَوَافِي ضَلَّةً وَتَحْدَعَا
 وَاللَّهِ لَا سَتَرُوا الضُّحَى بِأَكْفِهِمْ أَبَدًا وَلَا مَنَعُوا السَّنَا أَنْ يَلْمَعَا

وقال مخاطبا بها بعض من خلف من الأهل حين مسيره إلى أشكر: ^(٥)

أَنْتَ لِلنَّفْسِ حَيَاةٌ فَإِذَا بِنْتَ بَانَتْ مَهْجَةُ النَّفْسِ مَعَكَ
 لَمْ أَفَارِقْكَ اخْتِيَارًا إِنَّمَا حَتَّى الْحَيِّينَ عَلَى أَنْ أَدْعَكَ ^(٦)
 فَإِذَا دَارَتْ رَحَى السَّعْدِ عَلَى مَنْ رَأَى وَجْهَكَ أَوْ مِنْ سَمْعِكَ ^(٧)

(١) تستجفل الأساد : تجعلها تجفل ، من جفله إذا نحاه وأبعده وطرده ، وجفل البحر السمك ألقاه على الساحل ، وجفلت الريح السحاب أى ضربته واستخففته وأسرت به . والأجمات : جمع أجمة ، وهو الشجر الكثير الملتف . (٢) السموري : الرمح الصلب ، نسبة إلى سمهر اسم رجل وهو زوج ردينة (التي تنسب إليها الرماح أيضا) فيقال (رديني) وكانا مثقفين أى مقومين للزماح ، أو كان يبيعها بالخط . وشمع يشمع شسوعا : بعد ، ومكان شاسع : بعيد . (٣) في ل (النبي) . (٤) كذا في ل ، وفي سائر الأصول (وأتبعنا) . (٥) أشكر : قرية من قرى مصر بالشرقية . (٦) بالأصول (أو دعك) ، ولعل الأصل ما أثبت : (أدعك) أى أتركك أو (أودعك) من الإيداع أى أودعك الله حين أفارقك . (٧) لعل هناك بيتا رابعا يحتوى على جواب إذا .

وقال :^(١)

هَوَى زَادَ حَتَّى لَمْ تُطْفِقْهُ الْأَضَالَعُ وَشَوْقٌ مُسَرٌّ فِي الْجَوَانِحِ شَائِعُ
إِذَا لَمْ تَجِدْ إِلَّا بَكَاءَكَ حِيلَةً فَدَمْعُكَ مِنْهُ وَبِسِرِّكَ ضَائِعُ

وقال أيضا :^(٢)

مُسْتَقْبِلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ وَمَقْبُولٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ آيْنَا شَفَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَثْوَابِهِ بَرَزَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ طَلَعَا

(١) هذان البيتان ليسا في « ت » .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست في ت ، وهي منسوبة في تحاب (زهر الآداب) للأُمير تميم كما هنا .

غير أن المعروف أنها لشاعر أقدم منه ، وقد تمثل الخليفة أبو العباس المعتضد بالله العباسي ببيتين منها في غلامه بدر ، وهما :

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ مَطَاعٌ حَيْثَمَا شَفَعَا
مُسْتَقْبِلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَغْفُورٌ لِمَا صَنَعَا

ينظر الأغاني ج ٩ ص ٣٣ ساسي .

١٥ ولى المعتضد بالله الخلافة في شهر رجب سنة ٢٧٩ فولى غلامه بدر الشربة ، ثم ولاه إمارة فارس سنة ٢٨٨ . وتوفي الخليفة المعتضد في شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ — وفيها قتل غلامه بدر في شهر رمضان منها . أما الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي صاحب الديوان فكانت وفاته في شهر ذي القعدة من سنة ٣٧٤ ومولده بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله بزمان غير قليل .

وقد ورد بيت من هذه الأبيات في أبيات للحكم بن محمد بن قنبر المازني (وهو شاعر بصريّ غريب في صدر الدولة العباسية ، وكان بينه وبين مسلم بن الوليد مهاجرة — والأبيات هي :

٢٠ وَيَلِي عَلَى مِنْ أَطَارِ النُّومِ وَامْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
ظَلِي أَغْنَى تَرَى فِي وَجْهِهِ سِرْجَا يَمْشِي الْعَيُونُ إِذَا مَا نَوْرُهُ سَطَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَثْوَابِهِ بَرَزَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَرْدَانِهِ طَلَعَا
فَقَدْ نَسِيتُ الْكُرَى مِنْ طَوْلِ مَا هَطَلَتْ مِنْهُ الْجَفُونَ وَطَارَتْ مَهْجَتِي قَطَعَا

انظر الأغاني ج ١٣ ص ٩ طبعة الساسي .

٢٥

قافية الفاء

وقال يصف الزمان ويذمه ^(١) :

يا دهر ما أقسالك من متلّون في حاليّك وما أقلك منصفنا
أروح للشكس الجهول مساعداً ^(٢) وعلى اللبيب الحُرّ سيفاً مرهفاً
وإذا صفوت كدّرت شية باخل وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا أرتضيك ولو صفوت لأني ^(٣) أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن إذا أعطى استردّ عطاءه وإذا استقام بدا له فتححرّفا
ما قام خيرك يا زمان بشره ^(٤) أولى بنا ما قلّ منك وما كفى

وقال متغزلاً :

يا غزلاً إذا شكّو ت إليه تصلفاً ^(٥)
وإذا رمت وصله صدّعتي وسوفا
وهو من بعيد ذائس لبعينه مرهفاً
ليت جاد لي الغدا عة بوعد وأخلفا

(١) في الأصول (وندمه) وزاها محزنة عن (ويذمه) كما يدل عليه معنى الأبيات وسياقها .

(٢) كذا في ب وف ت « مزمها » ولعلها « مرهفا » . وفي باقي النسخ « مهادا » . والنكس :

الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . (٣) في ت : « كرم » .

(٤) في نسخة ت ورد هذا البيت هكذا :

ما قام بشرك يا زمان خير والى بنا ما قلّ منك وما كفى

(٥) تصلف الرجل تكلف الصلف : وهو الادّعاء فوق القدر تكبراً ، والصلف : مجاوزة قدر

الظرف والبراعة .

وقال وكتب إلى بعض الأصحاب وقد اعتذر من أمر جرى منه :

ما محاذيب عن ذوى الاعتراف^(١) قَطُّ كَالْإِعْذَارِ وَالْإِعْتِرَافِ
 قد قبلنا اعتذارك المحض لما جِئْتَ مُسْتَجِدًّا لِعَفْوٍ وَمَعَايِفِ
 وصفحنا عن زلة لم تكن من لك مُرَادًا وَلَا أَتَتْ عَنْ خِلَافِ
 إن علي بحض ودك مغني لك عِنْدِي عَنْ اعْتِذَارِكَ كَافِ
 غير أن اللبيب من لم يتم عن شُبُهَاتِ الْأُمُورِ وَالْإِخْتِلَافِ
 حكم من قدم التباهة أن يغد مدو برأي جزلي وفكري صَافِ
 لو أتى الذنب منك في غير سهو لَقَبَلْنَا الْإِنْصَافَ بِالْإِنْتِصَافِ^(٢)
 قد علمنا بأنك المخلص الحا فِظَ لِلْغَيْبِ وَالْوَلِيِّ الْمَصَافِ
 لك عندي - فقرعنا - من المك نَةٍ مَا لَا تُخَصِّصِيهِ مَنَى الْقَوَافِ
 ليس نصري لك الغداة بناء عَنْكَ مَنَى وَلَا حِفَاطِي بَعَافِ
 كم سقينا عدك - عند الإمام ال مَعْدِلِ إِذْ فَنَدُّوا - بِسْمِ ذَعَا^(٣)
 وكسونا ريشًا جناحيك لما عَرِيَا مِنْ قَوَادِمِ وَخَوَافِ^(٤)
 وأنا في الجميل عنك لنفسى شَاكِرٌ حَامِدٌ وَجَازٍ مُكَافِ

(١) اقترف الذنب : اكتسبه وارتكبه .

(٢) الإنصاف هنا بمعنى الإسراع ؛ ولعل الغرض الإسراع في الخطأ ، فيكون المعنى : لو أسرعت في الخطأ المتعمد لبادرنا بالانتقام منك .

(٣) فنده : كذبه ، من الفند وهو الكذب والخطأ في القول والرأى . والدعاف : السم القاتل السريع .

(٤) الخوافي : ريشات صفار في جناحي الطائر إذا ضمهما خفيت ، والقوادم فوقها ، وهي ظاهرة

إِنِّي نَازِرٌ إِلَيْكَ بَعِيْنٌ مِنْ صَفَا وَدُهُ صَفَاءَ السُّلَافِ ^(١)
وَمُرَاجٍ لِحُسْنِ حَالِكَ حَتَّى لَا أَرَى غَرَسَهَا سَرِيعَ الْجَفَافِ
وقال يتغزل :

يَا رَبِّ إِنِّ وَاخَذْتَهُ بِتَلْهِنِي ^(٢) وَأَدَلَّتْ مِنْهُ لَلشَّوْقِ الْمُدْنِفِ ^(٣)
رَقَّتْ لَهُ النَّفْسُ الَّتِي قَطَعَ الْأَمْسَى أَنْفَاسَهَا فِيهِ وَلَمْ يَتَمَطَّفِ
يَا رَبِّ سَلِّمْهُ وَمُنَّ بِرَدِّهِ وَاغْفِرْ لَهُ عُقْبَى يَمِينِ الْمُضْحَفِ
إِنِّي لِأَعِذُّهُ وَإِنْ لَمْ يَبْقِ لِي صَبْرًا وَأَنْصِفُهُ وَإِنْ لَمْ يُنْصِفِ
وقال يتغزل :

وَسَاقٍ يُدِيرُ عَلَى الْفَنَاءِ لَهِيْبًا مِنَ النَّارِ فِي كَفِّهِ
عُقَارًا نَكِدِيهِ مُجْمَرُهَا وَإِسْكَارُهَا كَطَبْأُ طَرْفِهِ ^(٤)
تَحَمَّلْتُ مِنْ حُبِّهِ فَوْقَ مَا تَحْمَلُ خَضْرَاءُ مِنْ رِدْفِهِ
وَصَيَّرْتُ ثَقَلَى عَلَى كَأْسِهِ ^(٥) شِفَاءً شِفَاهِي مِنْ رَشْفِهِ

(١) السلاف : أخلص الخمر وأصفها وأفضلها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، وكذلك من التمر والزبيب ما لم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله .

(٢) هكذا في ت وفي باقي الأصول : « بتأسف » .

(٣) المدنف : المريض مرضا ملازما ، ودنف المريض وأدنف : نقل من المرض المشفى على الموت . وأدالنا الله من عدونا : إذا نصرنا وجعل لنا الغلبة عليه ، من الدولة ، وهي انقلاب الزمان من حال البؤس والضّر إلى حال الغبطة والسرور .

(٤) ظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان ونحوهما . وفي « ت » « كضني » .

(٥) الدقل والنقل - بفتح النون وضهما - : الذي ينتقل به على الشراب من فاكهة ونحوها .

وقال وقد استهدى بعض حاشيته منه خمرًا :

بَعَثَهَا مِنْ صِرْفٍ رَاجٍ قَرَقَفَ كَأَنَّهَا يَاقُوْتَةٌ فِي شَنِفٍ ^(١)
أَوْ أَرَجٍ فِي قَدَحٍ مُسْتَطَرَفٍ يَخْلِفُ مَنْ يَشْرِبُهَا بِالمَصْحَفِ ^(٢)
* بَأَنهَا لَوْ لَمْ تَفْخُحْ لَمْ تُعْرِفْ *

وقال يصف روضة :

وَرَوْضَةٌ أَتَيْفٌ جَادَ القَامُ لَهَا ^(٣) بِدَمْعِهِ فَكَسَاهَا حُلَّةَ السَّرَفِ ^(٤)
يَحْفُفُهَا بِأَقْلَاءٍ نَبَتْهَا خَضِلٌ شَبِيهَةٌ الْمُجْتَنِّي مَعْشُوقَةَ الهَيْفِ ^(٥)
تَحْكِي قَدُودَ العَذَارَى البَيْضِ جَاذِبَهَا ^(٦) أَرْدَانُهَا فَانْشَنَتْ مِنْ شِدَّةِ الصَّلَفِ ^(٧)
بَاكِرُتُهَا يَنْبَدَايَ كُلُّهُمْ فِيهِمْ تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الآدَابِ وَالطَّرَفِ ^(٨)
كَأَنَّ أَلْفَاظَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ تُحَفِّفُ غَرِيبَةُ الحَسَنِ أَوْاحِلِي مِنَ التَّحَفِ ^(٩)

وقال :

أَمَّا الصَّبَاحُ فَقَدْ بَدَتْ رَايَاتُهُ بَيْضًا وَقَدْ هَزِمَ الظَّلَامُ الْأَكْفَ ^(١٠)
فَاخْلُطْ صَبَاحَكَ بِالصَّبُوحِ فَإِنَّهُ أَتَقْنَى لِمُتَسَابِ الهُمُومِ وَأَتَلَفِ ^(١١)

- (١) القرقف : الخمر ، سميت بذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعده لإدماجه إياها ، والشنف : القرط (الحلق) يعلق في أعلى الأذن ، وحرك الشاعر نونه للضرورة . (٢) الأرج : نفحة الريح الطيبة ، وتضوع رائحة الطيب وتوجهها ، والمراد في البيت الطيب نفسه . (٣) روضة أنف : لم ترع ، وكلاهما أنف : إذا كان بحاله لم يوطأ ولم يرعه أحد . (٤) الهيف في الأصل : ضمور البطن ورقية الخاصرة . (٥) في « ت » « الفيد » . (٦) كذا في ت . وفي باقي النسخ « اللطف » واللطف : الهدية ، من ألقفه بكذا إذا برّه به ، واللطف أيضا ما لطف من الحديث . (٧) الأكف : صفة من الكلف ، وهو لون بين السواد والحمرة ، أو حمرة كدرة تعلو الوجه .

أَوْ مَا تَرَى شَمْسَ النَّهَارِ وَدَوْنَهَا مِنْ مُسْتَهْلٍ الْغَيْمِ سِتْرٌ مُسْجَفٌ ^(١)
 يَنْجَابُ عَنْهَا تَارَةً فَيُبِينُهَا ^(٢) وَتَغِيبُ طَوْرًا فِي دُجَاهٍ فَتُكْسَفُ
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ قَبَاءً أَزْرَقًا أَوْ مُدًّا مِنْ خَزٍّ عَلَيْهَا مُطْرَفٌ ^(٣)
 وَبَدَا لِلنَّشْرِ الرُّوضُ مِنْ بَعْدِ النَّدَى رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَشْرَفُ ^(٤)
 وَرَدُّ حَتَّى تَحْجَلَ الْخُدُودِ وَتَرْجَسُ يَحْكِي الْعَيُونَ بَاعِينَ مَا تَطَارِفُ
 فَعَيُونَ ذَاكَ بِعَسْجِدٍ مَكْحُولَةٍ ^(٥) وَخُدُودُ ذَا مِنْ عِنْدِمِ تَتَغَلَّفُ
 فَكَأَنَّمَا نَثَرْتُ عَلَيْهِ لَوْنَهَا رَاحٌ عَلَى رَاحَاتِنَا تَتَصَرَفُ
 فَاشْرَبَ فَقَدْ لَوَّمَ الزَّمَانُ وَقُطِّعَتْ عُقْدُ الْوَفَاءِ بِهِ وَقُلَّ الْمُنْصَفُ
 وَلَقِيدَ نَهَضْتُ بِعِزْمَةٍ مَا تَنْثَنِي عَمَّا أُرِيدُ وَقَتِكَةٍ مَا تَضَعُفُ
 فَإِذَا الْخَطُوبُ إِذَا مَضَتْ لَا تَرَعَوِي وَإِذَا قَضَتْ بِقَضِيَّةٍ لَا تُخْفُفُ
 فَصَبَرْتُ لِلْقَدَارِ تَحْتَ مَرَادِهِ ^(٦) كَيْلَا يَكُونَ تَأْسَفٌ وَتَلْهُفُ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ رِيحٍ هَدَاةً ^(٧) وَلِكُلِّ جَارٍ مَنْتَهَى وَتَوَقَّفُ

وقال ايضا :

هَزَّنِي لِلصَّبُوحِ صَبْحٌ تَبَدَّى ^(٨) مِنْ خِلَالِ الدَّجَى كُفْرَةٌ طَرَفُ ^(٩)
 وَنَسِيمٌ مُضْمَخٌ بِعَيْيرٍ إِلٍ رَ وَضٍ يُحْيِي مِنَ الْخُمَارِ وَيُسْفِي

- (١) أَسْجَفَ السَّيْرُ : أَرْسَلَهُ وَأَسْبَلَهُ . وَالْمَسْجَفُ : السَّيْرُ . (٢) انْجَابَ : انْحَسَرَ وَانْكَشَفَ وَزَالَ . (٣) الْمَطْرَفُ : رَدَاءٌ مِنْ خَزْمٍ يَبْعُ ذَوَا أَعْلَامٍ فِي طَرَفِهِ . (٤) وَرَدَ الْبَيْتَ فِي تِ هَكَذَا : وَبَدَا كَنَشْرِ الرُّوضِ مِنْ تَحْتِ النَّدَى رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَشْرَفُ (٥) الْعِنْدَمِ : صَبْغٌ أَحْمَرٌ ، وَيُسَمَّى دَمُ الْأَخْوَيْنِ ، أَوْ هُوَ الْبَقْمُ ، وَهُوَ شَجَرٌ أَحْمَرٌ يَخْضَبُ بِهِ . وَتَغْلَفُ بِالطَّيْبِ : تَضْمَخُ بِهِ ، وَغُلْفٌ لِحْيَتُهُ بِالطَّيْبِ وَالْحَنَاءِ وَنَحْوَهُمَا . (٦) فِي تِ : « وَتُخَفِّفُ » . (٧) هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ مَنْ جَرَى . (٨) الْطَرَفُ : الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ مِنَ الْخَيْلِ . (٩) الْخُمَارُ : مَا يَصِيبُ الشَّارِبَ مِنْ صَدَاعِ الْخَمْرِ وَأَذَاهَا .

- خَذَلْتَهُ الْقُوَى وَحَزَّكَ الْجَوَى يَلِينُ مِنَ الْهَوَى وَلَطْفِ
 فَهُوَ بَرْدٌ عَلَى جَوَى كُلِّ قَلْبٍ وَعَمِيرٌ ^(١) يَفُوحُ فِي كُلِّ أَنْفٍ
 كَلِمَا هَبَّ هَبَّ فِينَا نَشَاطٌ وَارْتِيَا حُ لِكُلِّ عَزْفٍ وَقَصْفٍ ^(٢)
 وَكَأَنَّ الْهَلَالَ فِي الْعَرَبِ يَحْكِي مُتَوَقِّ دَعَا بِهِ الْمُتَوَقِّ
 وَكَأَنَّ السَّحَابَ إِذَا نَشَرَ الْقَطْرَ مَرَّ حَبِّ بَيْكِي عَلَى بَيْنِ أَلْفِ
 فَاسِقِيَانِي فَقَدْ تَكَامَلَ حَسَنُ الْيَوْمِ يَا صَاحِبِي فِي كُلِّ وَصْفِ
 وَأَدِيرَا الْمُدَامَ صِرْفًا وَإِلَّا فَاسِقِيَانِي إِنْ شَتَمَا غَيْرَ صِرْفِ
 فِي كُؤُوسٍ تَسْكَدُ تُحِطُّهَا الْأَعْيُنُ يَنْ لُطْفًا مِنْ رِقَّةِ الْمُسْتَشْفِ ^(٣)
 حَامَلَاتٍ مِنَ الْمَدَامَةِ سِرًّا دَقَّ عَنْ حَسٍّ كُلِّ سَمْعٍ وَطَرْفِ
 إِنْ تَشَفَّيْتُ مِنْ زَمَانِي شَفِيتَ الْيَوْمَ نَفْسَ فِيهِ وَاللَّهُ لِي بِالتَّشَفِّيِ
 رَجْمًا اسْتَبَعَدَ الْمُؤْمَلُ أَمْرًا وَهُوَ مِنْ قَرِيْبِهِ كَأَخِذٍ بِكَفِّ
 أَنَا بِاللَّهِ وَائْتَقِ وَهُوَ بِي أَعْلَى ^(٤) لَمْ مَنِيْ بِمَا أَحَبُّ وَأُخْفِي ^(٥)

وقال يتغزل :

- وَيْلِي عَلَى مَنْ لَمْ يُطِيقْ خَضْرَاهُ حَمَلَ رَوَادِفِهِ
 وَشَكَّتْ شَقَائِقُ وَجَنَّتِيَّ بِهِ إِلَيْهِ حَمَلَ سَوَالِفِهِ ^(٦)

- (١) العبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . (٢) القصص : الرقص مع الجلبة والإعلان باللهو واللعب ، وهو لفظ مولد . (٣) كذا في ب ، ه ، وفي باقي الأصول : « وكؤوس » . استشف الشيء : إذا نظر ما وراءه ، وشف الثوب ونحوه : إذا رق وصفا حتى يرى ما خلفه . (٤) في الأصول الأخرى (حسن) ونراها محذوفة عن (حسن) كما يدل عليه السياق والمعنى وكما ورد في ه . وكذا لعل (رق) التي في الأصل محرفة عن (دق) .
 (٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « وهو العالم مني » .
 (٦) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « أكن » .
 (٧) السوالف : جمع سالفه ؛ وهي خصل الشعر المرسلة على الخلد .

رَشَاءً إِذَا لَيْسَ الْمَطَا رِفَ ذَابَ بَيْنَ مَطَارِفِهِ
وَإِذَا تَضَاعَفَ لِحْظُهُ فَالْمَوْتُ حَشَوْتُضَاعُفُهُ

وقال في الغزل :

أَذَنْتَنِي مَذْ شَكَتَ الْحَاظُكَ الدَّنْفَا وَانْقَدَّ خَصْرُكَ لَيْنَا وَأَنْتَنِي ^(١) هَيْفَا
يَا مَنْ حَكَى الشَّمْسَ وَجْهًا وَالدَّجَى طُرًّا ^(٢) وَأَشْبَهَ الْمَاءَ لَيْنَا وَالْهَوَا تَرَفَا
وَمَنْ حَكَتْ مَقَلَّتَاهُ الظُّبَى مُتَمَتِّفَا وَأَشْبَهَ الْغَصْنَ تَلِينَا وَمُنْعَطِفَا
كَيْفَ اقْتَضَيْتَ فُؤَادًا لَمْ يَبْتَ قَنَصَا وَكَيْفَ كَلَّفْتَ قَلْبًا لَمْ يَذْبُ كَلْفَا ^(٣)
دَمِي دُمَّ عَلَاوِيٍّ لَا يُطْلُ فَلَاحَا تَحَارِبِ الْمَجْدِ وَالْآدَابِ وَالشَّرَفَا
قُطِبُ الْوَرَى هَاشِمٌ فَضْلًا وَمَعْلُوءَا ^(٤) وَنَحْنُ قُطْبُ أَعَالَى هَاشِمٍ وَكَنْفَا
آلِ النَّبِيِّ وَأَبْنَاءِ الْوَصِيِّ وَإِخَا وَآلِ النَّبِيِّ وَسَادَاتِ الْكِرَامِ وَفَا

وقال أيضا وكتب إلى التغلبي المعروف بابي العشائر الشاعر أبياتا يعنى عليه فيها
باسم ، وهى هذه :

إِنِ اسْمٌ مِنْ سَمْتِهِ أَجْفَانُهُ بِيَعُضُ مَا فِيهَا مِنَ الْوَصْفِ

(١) فى ت « وانتهى » .

(٢) طرر : جمع طرة ، وهو أن يقطع للجارية فى مقدم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج ، وطره :

شقه وقطعه ، فسميت بذلك الطرة من الشعر لأنها مقطوعة من جلته ومشقوقة منه .

(٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « اقتنصت ... لم يذب » . وكلفت قلبا ، أى شققت عليه

وأجهدته . كلف بالشيء . كلفا : أولع به وطبع وأحب ، والكلف : الولوع بالأمر مع شغل قلب ومشقة .

ومنه المثل : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا . (٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ « كلفا » .

(٥) هو الأمير على بن الحسين بن حمدان التغلبي الحمداني ، وقد مدحه أبو الطيب المتنبي بالقصيدة

التي مطلعها :

مبني من دمشق على فراش حشاه لى بحر حشاي حاش

وكان أميرا جليلا وشجاعا بطالا وأديبا شاعرا رقيقا . انظر شرح المقامات للشرطي ص ١٥٠ .

ليس بخافٍ عن أُنحى فِطنة وهل لبدرٍ التّمّ من مُخَفٍ
يُضَافُ للشَّيْطانِ دأبا وإن أَضِيفَ لِلْعَظِّ وَالطَّرَفِ
(١) يَظْهَرُ في تَصْهِيفِهِ نَعْتُهُ
حَتَّى إِذَا نَكَّسْتَهُ نَكَّسَ مِنْ يُبَدِّلُ مِنْهُ الْحَرْفَ بِالْحَرْفِ
كَانَ كَتَرخِيمِ اسْمٍ مِنْ سَيَّرَتْ بِهِ لَنَا الْأَمْثَالَ فِي السُّخْفِ
حَاجَتِكُمْ مَا هُوَ إِنْ كُنْتُمْ عِصَابَةَ الْأَدَابِ وَالظَّرَفِ

فأجابه التغلبيّ :

يا نعمةً أَسْبَغَهَا مُنْعِمٌ عَلَى وَلِيٍّ مُخْلِصٍ مَصِيفٍ
مَوْلَى يُحَاجِي عَبْدَ إِفْضَالِهِ يَرُومُ مِنْهُ صَحَّةَ الْكُشْفِ
وَالْأَسْمَ حَقًّا قَيْنَةً وَصَفْهَا فِي الظُّبَى وَالشَّيْطَانِ وَالظَّرَفِ
وَقَيْنَةً تَصْهِيفُهَا شَدَّوْهَا تَدْعُو إِلَى الْأَدَابِ وَالْقَصْفِ
وَهِيَ إِذَا صَحَّفتْ مِنْكَوسَةً تَرْخِيمِ ذِي حِمِيٍّ وَذِي سُخْفِ
(٢) هَبْتَقِ الْقَيْسِيَّ وَهُوَ الَّذِي
هَبْتَقِ الْقَيْسِيَّ وَهُوَ الَّذِي كَبَا قَلِيلٍ جَهْلًا بَلَا خَلْفِ
هَذَا جَوَابٌ مِنْ قَتَى مُفْلِسٍ مُسَوِّفٍ بِالْمَطْلِ لِلْحُرْفِ
(٤)

(١) في ت ، هـ « لقبه » .

(٢) هبتقة القيسي من بنى قيس بن ثعلبة ، واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب بذي الودعات ، يضرب به المثل في الحق . ومن حقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لأعرفها به ، فحوت القلادة من عنقه إلى عنق أخيه ، فلما أصبح قال : يا أنحى أنت أنا وأنا أنت . (٣) باقل : رجل من ربيعة يضرب به المثل في العي ، وبلغ من عيه أنه اشترى ظيبا بأحد عشر درهما ، فر يقوم فسألوه : بكم اشتريت هذا الظبي ؟ فد يديه وفتح كفيه ودلع لسانه ؛ يشير بذلك إلى ثمنه (أحد عشر) فشرذ الظبي ، فضرب به المثل في العي .

(٤) الحرف (بضم الحاء) : الحرمان ، والمحروف والمخرف : من ذهب ماله .

فكيف لو أنجز ميعاده ذو كرم بالآلف والآلف
فاطلق له الأمير [ما وعده مضاعفاً ^(١)]

وقال أيضا :

خَوَّفْتُهُ سَلَوَى نَخَافَا وَأُنْجِزَ الْوَعْدَ ثُمَّ وَافَى
يَقُودُ مِنْ حُسْنِهِ جِيُوشَا سَاكِنَةً خَيْلُهَا الشَّغَافَا ^(٢)
يَا حَبَّذَا عَتَبُهُ مُدَلَّا يَنْثُرُ الْفَاطِظَةَ الظَّرَافَا
وَقَدْ لَوَى صُدْغُهُ دَلَالَا وَهَزَّ الْحَاظَةَ الضِّمْعَا ^(٣)
كَأَتَمَّا الْكَأْسُ فِي يَدَيْهِ مِنْ خَدِّهِ اسْتَنْبَطَتْ نَطَافَا ^(٤)
حَتَّى إِذَا مَالَتِ الثَّرِيَا تَرُومُ فِي الْمَغْرِبِ انْصَرَفَا
وَخِلْتُ أَنَّ الصَّبَاحَ بَازَا وَخِلْتُ أَنَّ الدَّبَجِي غُدَا ^(٥)
أَلْتَمَى خَدَّهُ شَقِيقَا وَعَلَنِي رِيقَهُ سُلَافَا
ثُمَّ أَنْزَنِي لِلْجَبِينِ سُكْرَا وَالسُّكْرَ لَا يُحْسِنُ الْخِلَافَا
فَلَمْ أَزَلْ أَلْتَمِ السُّتْرَاقِي وَالْخَصَرَ وَالْأَمْلَ الْلَطَافَا

(١) الزيادة عن ت ، ه .

(٢) الشغاف : غلاف القلب وحجابه ، أو حبه ، أو سويداؤه .

(٣) بالأصول (قطافا) ولعلها محرفة عن (نطافا) جمع نطفة : وهي الماء الصافي . وذلك أنسب

لقوله (استنبطت) . ونطف الماء ينطف نطفًا ونطافًا : سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) الغداف : الغراب . وقد نصب الشاعر خبر أن للضرورة ، وهي لغة غير فصيحة . وقد يكون الأصل :

وخلت هذا الدبجي غدافا وخلت لون الدبجي غدافا

(٥) عله : سقاه مرة بعد مرة .

أكتب في جسمه بخطي نونا وياه لها وكافا
هذا على أني قديما ما زلت أستصحب العفا
فافتك وتب طاعة وغيا سافا كذا مرة وسافا^(١)
فلا تكن ناسكا ثقيل فكم عفا ربنا وعافى

وقال^(٢) :

عاب حبيبك معلنا أو مخفيا واجعل عتابك كله استعطافا
واصبر له وإن استمر قطعة^(٣) فلمله يستحدث الإنصافا
لا يعذب الحب الأليم عذابه إلا إذا صد الحبيب وجافى^(٤)

وقال في بلبيس^(٥) :

١٠ يبليس لا قيت وشك النوى فلاقاه عن عجل خشفه
ولا جاده الغيث من منزل كأن مجالسه كنفه
وحسبك من منزل موحش ثلاثة أنحاسيه وصفه^(٦)

(١) الساف : المذموم ، وهو الصف من اللبن والطين في الجدار . يريد أن أمره ليس واحدا ، بل هو طبقة من نوع وطبقة من نوع آخر . والمعنى أنه يميل إلى الغي تارة ، وإلى التوبة أخرى . وفي ت وه « كزة » .

١٥

(٢) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٣) بالأصول (استجر) واهل الصواب ما أثبتنا .

(٤) بالأصل (وخافا) والأقرب أن يكون مصحفا عن (وجافى) المناسب لمعنى (صد) قبله .

(٥) ساقطة من « ت » .

٢٠ (٦) ثلاثة أنحاس كلمة بلبيس (بيس) وباس الرجل يبيس بيسا تكبر على الناس وآذاهم . وبيس لغة في بئس (تاج العروس) .

(١)
وقال وقد بعثت بورد مصنف إلى كاتبه أبي منصور ومعه رقعة فيها:

بياض ثنايا قد أطلت بها الرشفا	بعثت بورد لم يغادر بياضه
يلوح لنا بدرا ويرنو لنا خشفا ^(٣)	ترشفتها من أحور مخطف الحشا ^(٢)
ويحضني فيه الترائب والرشفا	فما زلت أصفيه وأحضه الهوى
ولاح عمود الصبح مخترطا سيفا	إلى أن بدا الإشراق في فحة الدجى

(١) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٢) مخطف : ضامر .

(٣) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

قافية القاف

غَنَى لَهُ بِشْعَرِ أَوَّلِهِ :

قالت بكيت دما فقد ^(١)ت مسحت عن خدى خلوقا

فقال :

يا كانيا عن دمعِهِ : (مسحت عن خدى خلوقا)

هَلَّا أذَعْتَ هَوَاكَ إِذْ كُنْتَ الْمُتَمِّمَ وَالْمَشُوقَا

وَأَبْنَتْ أَنْكَ مَازَجُ بدم الحشا دمعاً دَفُوقَا

وَقَطَفْتَ مِنْ خَدِّ الْحَيِّدِ ببلحظ عينيك الشقيقا

وَلَمْتَ لَوْلَاؤُ ثَغْرِهِ مَرَّشفا نحرًا وريقا

وَتَرَكْتَ قَوْلَكَ فِي الدَّمَوِ ع (نثرت من عيني عقيقا)

إِنَّ الْهَوَى عَذْبٌ فَكُنْ فِيهِ الْجُوجَ الْمُسْتَفِيقا

وقال يصف النيل عند زيادته :

أَنْظُرْ إِلَى النَّيْلِ قَدْ عَابَا عَسَاكِرِهِ مِنْ الْمِيَاهِ بَغَاءَتْ وَهِيَ تَسْتَبِقُ

كَأَنَّ خَلِجَانَهُ وَالْمَاءُ يَأْخُذُهَا مَدَائِنٌ فَتَحَتْ فَاحْتَازَهَا الْفَرْقُ

كَأَنَّ تِيَّارَهُ مَلَكٌ — رَأَى ظَفْرًا فَكَّرَ إِثْرَ الْأَعَادَى — مُحَقَّقُ نَزَقِ ^(٢)

(١) الخلق : ضرب من الطيب يتخذ من الإعرقان وغيره ، وتقلب عليه الحجرة والصفرة .

(٢) المحقق : المغيظ الم غضب ، من الحق وهو شدة الغيظ . ونزق الرجل : طاش وخف عند الغضب .

وقيل : النزق خفة في كل أمر وبجيلة في جهل وحق .

كأن ماء سواقيه لناظريها شهب الخيول إذا ما حثها العتق^(١)
فاشرب مغنى فإن اللهو منبسط واطرب مهنا فهذا منظر أنق^(٢)

وقال في الغزل :

لم أمت إذ بعدت عند انطلاقك إننى لست مدنفا لفراقك
غير أنت الحمام يا مهجتي لم يستطع أن يفككني من وثاقك^(٣)
قاسمتني النوى وصالك حتى لكأن الفراق من عشاقك
وأرى البين واهباً حُسن عيني لك لوشك النوى وطيب عناقك
كيف صبرى وقد غدوت بأرض لا أرى فوقها سنا لإشراقك

وقال في الغزل :

قالوا الفراق فأذنت بفراق^(٤) نفسي، وكيف تصبر المشتاق؟
لولا النوى والبين ما قطع الهوى بيد الصباية أنفاس العشاق
أترى الخطوب تسمتنا — من بعد ما حكمت بفرقتنا — بطيب تلاقي

وقال أيضا :

لا تعذل الصب المشوقا حاكم الهوى أن لن يفقا
إني مزجت مدامي بدم الحشا فجرت خلوقا
ورأيت من خديك في دمعي على خدي عقيقا

(١) العتق : ضرب من السير . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول :

فاشرب مهنا واطرب ولد

وأنق : معجب سار .

(٣) الوثاق : ما يشده ويوثق كالحبل وغيره . (٤) آذنت : أشمرت .

قد أشبهتكَ مدامعى لو لم أكن فيها غمريقا
وحكى أديمك رقّة وبضاضة^(١) شعري الرقيقا

وقال [يمدح العزيز بالله^(٢)]:

قد كنت أحسب أنني جلدُ القوّى حتى وقفت موافقَ العشاق
وشربت من كأس الوداع صبا^(٣)بة ممزوجةً بلواحيظ الأحداق
كذب الذى كتم الهوى متصبرا الصبر لا يبق مع الأشواق^(٤)
ماذاق مرّ معيشة من لم يدق مرّ التفريق بعد طيب تلاق
صلى الإله على العزيز فإنه محي النعيم وقاتل الإملاق
ملك لقيت به الزمان مسالما والعيش عذبا نير الإشراق
يارب أدعو مخلصا لك هب له ما يشتهيه وشطر عمرى الباقي

وقال :

يومنا لين الحواشي رقيق ليس فيه لغيرنا مستفيق
جاوب الناي فيه زيرا وبما^(٥) وأطاع الصديق فيه الصديق
فكأن الغناء روضة خدّ وضروب الأوتار فيها شقيق
قضيت فيه كلّ لذة نفيس وانتهت للحقوق فيه الحقوق

(١) البضاضة : رخوصة الجسد ورقة الجلد ونعومته . وامرأة بضّة : رفيقة الجلد ظاهرة الدم ناعمة
مكتنزة اللحم في نضارة لون . وفي الأصل (مضاضة) وهو تحريف . (٢) زيادة عن «ت» .
(٣) الصبا : البقية اليسيرة تبقى في الإناء من الماء واللين ونحوهما . (٤) كذا في ت ،
ج . وفي باقى الأصول : «لا يقوى» . (٥) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحكمها
فتلا . والنم : الوتر الغليظ من أوتار العرد والمزهر .

وقال :

عِدْنِي بوعَدِ تَسْتَرِيحِ صَبَابِي إِلَيْهِ وَأَرْجُوهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا
أَعْلَلُ نَفْسِي بَانْتِظَارِ وَفَائِهِ ^(١) وَأَشْفِي بِهِ وَسْوَاسَ قَلْبِي وَمَا أَلْقَى
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَبْعَثُ رَعْدَهُ سَحَابًا وَبَرَقًا ثُمَّ يَتْلُوهُمَا دَفْعًا
وَهَلْ طُرْفَةٌ أَحَلَى وَالْطَّفُفُ مَوْقِعًا ^(٢) مِنْ الْوَعْدِ يُحْيِي الْعَاشِقُونَ بِهِ الْعِشْقَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سَوْفَ يُزِيدُهُ مَا لَقِيَ بَأَنَّكَ لَوْ قَدْ شِئْتَ بُقْيَاهُ مَا بَقِيَ
وَمُنْبِئُهُ أَنَّ التَّصَابِيَّ وَالْهَوَى أَتَاهُ بِكُرِّهِ لَا بِطَبْعِ تَخَلُّقِ
مُحَارِكُ الْقَاضِي لَهَا الْحَسَنُ أَنَّهَا ^(٣) مَتَى يَرَاهَا خَالٍ مِنَ الْعَشْقِ يَعْشِقُ ^(٤)
أَمَّا وَالْحُدُودِ النَّاعِمَاتِ أَلْيَةً ^(٥) وَنَبِيلِ الْعَيُونِ الْفَاتِرَاتِ الْمُنْفُوقِ ^(٦)
وَبَرَقِ الثَّنَا يَا الْبَيْضَ فِي حُوءِ اللَّيْلِ ^(٧) وَصِحَّةِ رُقْمَانِ الصُّدُورِ الْمُعَلَّقِ ^(٨)
لَقَدْ هَاجَ لِي وَشَكُّ الْوَدَاعِ صَبَابَةً تُمَزَّقُ عَنِّي الصَّبْرَ كُلَّ مُمَزَّقِ
وَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْبَيْنُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ^(٩) وَأَيَّقَنَ أُلُفَ الْهَوَى بِالتَّفَرَّقِ

(١) في ت :

اعلل قلبي وسواس حبي

(٢) الطرفة : كل شيء استحدثته فأعجبك وراقك .

(٣) محاجر : جمع محجر وهو من العين ما دار بها وبدأ من البرقع من جميع العين . أو هو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . (٤) أليّة : يمينا وقسم .

(٥) فوق السهم : جعل الوتر في فوقه عند الرمي ، أي صوّبه وسدده نحو الرمية .

(٦) الحوة في الشفة : حمرة تضرب إلى سمرة خفيفة . واللى : سمرة في الشفة تستحسن .

(٧) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (الهود) . ورمات الصدور : كناية عن الندى .

(٨) انشقت العصا : كناية عن تفرق الحى وتشنت الجماعة . واستحّرّ البين : اشتدّ وقعه .

- وشطَّ بمن نهواه بَيْنٌ وَأَصْبَحُوا ضَمَائِرَ أَحْدَاجٍ وَأُنْقَالَ أَيْنِقٍ ^(١)
- وقفنا نَدَارِي الكَاشِحِينَ وَلَحْظُنَا رَسَائِلُ بَثٍّ بَيْنُنَا وَتَشْوِقٍ ^(٢)
- وقد برزت من جانب الخِدرِ غَادَةٌ كَأَنَّ الضَّحَى مِنْهَا اسْتَعَانَ بِرُونِقٍ ^(٣)
- فِدَاؤُكَ مَقْتُولٌ بِالْحِظِّ خَلَطِيهِ بِشِبْهِ كَرِّى فِي مَقْلَتِكَ مُرْنِقٍ ^(٤)
- وإن كنتِ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي بَقِيَّةً سِوَى كَيْدِ خَرَى وَطَرْفِ مُورِقٍ
- كَأَنَّ اللَّيَالِي لم تَكُنْ سَمَحَتْ لَنَا بِحِدَّةٍ عَيْشٍ فِي ذِرَاهِنَ مُؤْنِقٍ
- ولم نك تَسْتَسْقِ الصَّبَا مَاءَ مُزْنِهِ وَنَفْتَحَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلَّ مَغْلِقٍ
- وَأَبْيَضَ مِنْ تَحْمِيرِ النَّغُورِ جَعَلْتَهُ ^(٥) غُبُوقِي مَكَانَ الْبَابِلِ الْمَعْتِقِ
- وصَفراءَ لم تُطْبِخْ بِنَارَ شَرِبَتِهَا ^(٦) عَلَى وَجْهِ مَعشُوقِ السَّجَايَا مُقْرَطِقِ
- كَأَنَّ حَبَابَ الكَأْسِ مِنْ نَظْمِ ثَغْرِهِ ^(٧) وَإِشْرَاقِهَا مِنْ خَدِّهِ الْمُتَالِقِ
- وَنَدَمَانِ صِدْقٍ لَيْسَ تَنْبُو طِبَاعُهُ ^(٨) بِحَيْثُ صَفَا صَفْوُ الشَّرَابِ الْمُرَوَّقِ
- بذلتَ لَهُ كَأْسِي نَدَامِي تَعْلَهُ ^(٩) وَرِفْدِي وَإِيْنَاسِي وَحَسَنَ تَمْلِقِي

- (١) أحداج : جمع حدج : مركب للنساء كالخففة ليس برجل ولا هودج .
- (٢) الكاشح : من يضم العداوة ، والبث : الحال والحزن والغم الذى تقضى به إلى صاحبك .
- (٣) رونق الضحى : حسنه وصفائه . (٤) رنق النوم فى عينيه إذا خالطهما ولم ينام .
- (٥) الغبوق : ما يشرب بالعمى ، خلاف الصبوح . والبابلى المعتق : الخمر القديمة الآتية من بابل .
- (٦) كذا فى الأصول . ورواية « معسول الثنايا » . ومقرطق : لايس قرطق وهو القبا . معرب (كرته) وإبدال القاف من الهاء فى الأسماء المعربة كثير . (٧) حباب الخمر والماء : طرائقه كأنها الوشى ، أو نفاخاته وفقايقه التى تطفو كأنها القوارير . (٨) نبت طباعه : لم توافق وشذت عن حسن الخلق . (٩) الرغد : العطاء والمعونة . وتملقه وتملق له : تودد إليه وتلطف له ، والملقى : الود وشدة اللطف والترفق والمداواة .

مِنَ الْبُؤْسِ وَالنَّعَاءِ نَلْتُ مَا انْحَنَتْ قَنَاتِي وَلَا أَبْدَيْتُ فِرْطَ تَضَبَّقِ
 سَأَنْتِي خُطُوبَ الدَّهْرِ عَنِ بَاجِدِ تَخَافُ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْهُ وَتَتَّقِي
 إِمَامَ إِذَا حَنَّتْ يَدَاهُ إِلَى النَّدَى تَفَجَّرْنَا كَالْعَارِضِ الْمُتَدَفِّقِ
 هَدَى بَسَنًا بُرْهَانَهُ كُلَّ حَائِرِ وَأَغْنَى بِجَدْوَى كَفِّهِ كُلَّ مُبْأَقِ
 وَصَلَتْ لَعَلِّيَاهُ الْعُلَا وَتَنَزَّلَتْ بِتَفْضِيلِهِ أَيْ الْمَكَّابِ الْمُصَدِّقِ
 عَزِيزٌ بِهِ عَزَزَتْ خِلَافَةُ هَاشِمِ وَأَوْرَقَ مِنْ أَغْصَانِهَا كُلُّ مُورِقِ
 تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْمَدِيحِ لِنَايَةِ يُقْصَرُ عَنْهَا كُلُّ فِكْرٍ وَمَنْطِقِ
 بِإِفْضَالٍ كَفَّ دُونَهَا كُلُّ مُفْضِلِ وَإِشْرَاقٍ وَجْهِهِ دُونَهُ كُلُّ مُشْرِقِ
 وَلَوْ لَا مَدَارَةُ الْأَنْامِ ^(١) لِأَنِّي مِنَ النَّاسِ أَدْرَى بِالَّذِي أَنْتَ مَرْتَقِ
 مَدْحُكَ بِالْمَدِيحِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَعَدَيْتَ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ الْمُنْمَقِ
 لِأَنَّكَ مَعْنَى كُلِّ مَا تَقْتَضِي الْعُلَا وَمَنْ لَمْ يَقُلْ مَا قُلْتَهُ يَتَرَنَّدَقِ
 تُحَقِّقُ مَا تَحْوِيهِ مِنْ كُلِّ سُودِدِ وَكَمْ سُودِدٍ بِالْقَوْلِ لَمْ يَتَحَقَّقِ
 ظَلَمْنَاكَ إِذْ قَسَمْنَاكَ بِالْبَحْرِ فِي النَّدَى وَمَهْمَا يَخْضُ تَيَّارُكَ الْبَحْرُ يَغْرِقِ
 وَمَنْ قَاسَ بَدَرَ التَّمِّ عِنْدَ كَمَالِهِ بِنَجْمِ السَّمَاءِ يَضِلُّ قِيَاسًا وَيَزْهَقِ ^(٢)
 وَمَنْ ذَا الَّذِي نَادَاكَ لِلْجُودِ وَاعْتَنَى ^(٣) نَدَاكَ فَلَمْ يَظْفَرْ بِنُجْحٍ وَيُرْزَقِ
 أَلَسْتَ ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَوَالِدًا إِذَا عَلَتْ الْأَنْسَابُ مِنْ كُلِّ مُعْرِقِ ^(٤)

(١) في ل و بعض النسخ «الإمام» . (٢) السما : كوكب صغير يخفى الضوء يكون مع الكوكب
 الأوسط من بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم . وفي المثل «أريها السما وتريني القمر» .
 (٣) اعتفاه : قصده طالبا معروفه .
 (٤) أعرق الرجل : صار عريفا أي أحميلا ، وهو الذي له عرق في الكرم .

- وَأَشْبَهُهُمْ فِي الْمَجْدِ فَرَعَا وَعُنْصُرَا
فَفَاضِلُ مَلُوكِ الْأَرْضِ تَفْضُلُهُمْ عَلَا
وَحَارِبُهُمْ تَغْنَمُ وَيَمْنُهُمْ تُعْنَفُ
فَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ زَرْتَهُمْ
وَلَمْ تَرَمْ إِلَّا بِالْحِجَامِ أَسِنَّةً
وَلَوْ زَرْتَهُمْ فَرَدَا لَا نَحْمَدُ نَارَهُمْ
لَأَنَّكَ مِنْ إِقْبَالِ سَعِيدِكَ فِي قَنَّا^(٢)
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضِ خَافُوهُ إِنَّهُ
كَذَا أَوَيَاءُ اللَّهِ إِنْ رَامَ غَيْرَهُمْ
نَعَمْ وَتَرَاهُ الطَّيْرُ فِي صَدْقِ صَيْدِهَا
فِيَا أَرْضَ بَغْدَادٍ أَصْبِخِي لَوْعَةً^(٣)
تَغْنَى السِّيُوفُ الْبَيْضُ فِيهَا بَنْصِرَهُ
إِذَا رَامَتِ الْأَقْدَارُ غَدْرًا بَخَائِنَ^(٥)
لِيَهْنَ سَعُودَ الْعِيدِ أَنْ نَجُومِهَا
وَأَنَّكَ عِيدٌ يَغْمُرُ الْعِيدَ حُسْنُهُ^(٧)
سَأَكْسُوكَ مِنْ طَيِّبِ الثَّنَاءِ قَوَافِيَا
إِذَا رَكِبُوا مِنْهُ عَلَى كُلِّ مُخَلَّقٍ
وَسَابِقُهُمْ فِي الْفَخْرِ تَظْفَرُ وَتَسْبِقُ
وَطَالِبُهُمْ بِالنَّارِ تُدْرِكُ وَتَلْحَقُ
وَلَا قُوكَ حَرْبًا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ^(١)
وَلَمْ تَمْشِ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلِقٍ
بِنَارٍ مَتَى يَصْلَوْا بِهَا مِنْكَ تُحْرِقُ
وَمَنْ رَأَيْكَ الْمَعْصُومِ فِي ظِلِّ فَيْلَقِ^(٢)
مَتَى مَا أَتَقِيمَ حَادِثًا غَيْرُ مَتَقِي
مَرَامَهُمْ يَظْفَرُ بِنَجْزِي وَيَزَلِقُ
وَيَشْدُو بِهَا غَيْرَ الْحِمَامِ الْمُطَوَّقِ
تَكُونُ لَهُ بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجَلِقِ^(٤)
وَتُرَوَّى الثَّرَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَتَرَقِقِ
رَمَاكَ بِهِ بَغْيٌ وَغِرَّةٌ أَحْمَقِ^(٦)
بِيرِجِكَ مَا زَالَتْ عَلَى السَّعْدِ تَلْتَقِي
وَيَلْقَى عُفَاةَ الْجُودِ فِي زِيٍّ شَقِيقِ
مَتَى مَا تَقَعَّ فِيهَا مَعَالِيكَ تَعْبَقِ^(٨)

(١) الزردق : الصف القيام من الناس ، يقال : ساروا زردقا بعد زردق ؛ أى صفاء بعد صف .
(٢) في : (جذك) وفي هـ «وسط» . (٣) أصاخ : أصغى واستمع . (٤) جلق : مدينة دمشق . (٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول : «سوا» . ويصح أن يكون (بخائن) بجاء مهملة ؛ والحاثن الأحمق ، والذي لا يوفق للرشد . (٦) الغرة : الغفلة وعدم التجربة . (٧) العيد في التأويل الفاطمي هو الإمام . (٨) عبق به الطيب يعبق : لزق به وبقى وفاح وانتشر .

وقال وقد وجه يوما إلى الخليفة العزيز بالله وردا وبنفسجا

ومعهما رقعة :

بك أَسْتَرِينَ^(١) إِذَا نَخَرْتَ فَاسْبِقِ وَبَنْظُمٍ مَدْحِكَ فِي الْبَرِيَةِ أَنْطِقُ^(١)
يَا مَنْ بَدَوْلَتَهُ وَصَحَّةٌ عَدْلِهِ أَمْسَى جَدِيدًا ذَا الزَّمَانِ الْخَلْقُ^(٢)
إِنِّي بَعَثْتُ بِنَفْسٍ جَانَمَتْ بِهِ رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ ظَلَّتْ تُفْتَقُ^(٢)
وَنَبَاتٍ وَرِدٍ كَالْخُدُودِ إِذَا بَدَتْ وَعَقِيقُ مَاءِ الْحَسَنِ فِيهِ يُشْرِقُ^(٣)
وَكَأَنَّ ذَا يَاقُوتٍ عَقْدٌ أَحْمَرٍ وَكَأَنَّ ذَا يَاقُوتٍ عَقْدٌ أَزْرَقُ^(٣)
فَانْعَمْ هَنِيئًا إِنَّ سَعْدَكَ طَالَع فِينَا وَمَلِكُكَ كُلِّ يَوْمٍ مَوْرِقُ^(٣)

وقال في الغزل :

لَمَّا وَقَفْتُ مَوَاقِفَ الْعُشَّاقِ وَتَعَلَّقْتُ الْمَشْتَاقُ بِالْمَشْتَاقِ
وَتَبَرَّقَعْتُ عِنْدَ الْوَدَاعِ^(٤) بَصْفَرَةٍ سَتَرْتُ مُحَاسِنَهَا عَنِ الْأَحْدَاقِ
وَرَأْتُ عَيُونَ الْكَاشِحِينَ وَأَقْبَلْتُ تَصِفُ الْهَوَى بِتَخَالِيسِ الْأَمَاقِ
قَالَتْ : أَتَهْوَى الْعَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا ؟ قُلْتُ : أَهْجِرِي مِنْ عَاشٍ بَعْدَ فِرَاقِ

وقال أيضا :

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ فَرَّقْتُ مِنْ جَلْدِي مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ وَشِكِ الْبَيْنِ مَفْتَرِقَا
شَتَّتْ صَبْرِي وَظَاهَرَتِ الشَّجْوَنَ عَلَى^(٥) قَلْبِي وَسُقِمْتُ إِلَى أَجْفَانِي الْأَرْقَا

(١) كذا بالأصول . ولعلها محرفة عن (أستريد) وفي ت « مجذك » .

(٢) فتق المسك بغيره : إذا استخرج رائحته بطيب يدخله عليه . وفي ه ، (تعبق) .

(٣) في ت . « نبات » كذا . وقد يكون « بنات » . وقوله : « يشرق » وفي باقي الأصول :

« مشرق » . (٤) في ت : « الفراق » .

(٥) ظاهره : عاونه وساعده . والشجون : جمع شجن وهو الهم والحزن .

إذا تَدَكَّرْتُ فاضَتْ مُقْلَتِي بِدِيمِ وإن تَأَوَّهْتَ ذابت مهجتي حُرْقَا
وإن رَجَعْتُ إلى قلبي لأَعِدْله وجدته باختيارى ذاب واحترقا
فَمَنْ يُجِيرِي مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ على قلبي وَخِذْلَانِ رَأْيِي زَادَنِي قَلْقَا
وقال أيضا :

خَذَهَا رَوْضَةً وَلَكِنْ لِلصَّدِّ غ بها عَقْرَبًا يَصُونُ الشَّقِيقَا^(١)
مَا لِمَعشُوقِهَا شِفَاءٌ سِوَى اللَّهِ^(٢) لَهَا وَالْعِناقِ حَتَّى يُفِيقَا
وكتب إلى بعض أصحابه :

أرى الدهرَ غَتَارًا لِقَصْدِي يَجُورِيهِ مُصْرًا على حَرِيٍّ وَطَوِيلِ عُقُوقِ
إذا ساءَ نِيَّ في مهجتي كَرُّ مُتَلَفَا^(٣) لِحَظِّي وَأَحْوالِي بِكُلِّ طَرِيقِ
وإن رَوْحَتِي حَادِثَاتِ خُطُوبِهِ دَهْنِي بِإِلْفٍ أَوْ بَضْرٍ صَدِيقِ
وَنَبَيْتُ أَنْ الشُّكُو عَادَكَ عَيْدِهِ^(٤) بِمَوْجِعِ آلاَمٍ وَشَدَةِ ضَيْقِ
فلا وَجَلالِ اللَّهِ مَابِتٌ وَادِعا^(٥) ولا سَاغَ لِي مَذْصَحَ شَكُوكِ رِيقِ
ولو صارَ حِكْمِي فِي جِوامِعِ صَحَّتِي أَعْرَتِكَ مِنْهَا حِصَّتِي وَحَقُوقِ
لِتَغْدُو مُفِيقَا سَالِمًا بِإِفاقِي وَأُصْبِحَ مِنْ شُكُوكِ غَيْرِ مُفِيقِ
كَفَافِي فَيْكَ اللَّهُ مَا أَنَا مُتِّيقِ عَلَيْكَ مِنَ الْبِاسِائِ كُلِّ شَرُوقِ

(١) يريد بالصدغ الشعر المتدلى عليه ، ويشبه بالعقرب لالتوائه ، ويقال صدغ معقرب . والشقيق

ذلك الورد الأحمر ، وعنى به خدها . (٢) في ت : « فاللدوغات » .

(٣) روحه : أراحه ونفس عنه . وفي نسخة : روعنتي .

(٤) بالأصل (عنده) وأراها مصحفة عن (عيدة) والعيد ما يعتاد المرء من مرض أو غم أو حزن ونحو

ذلك من نوب وشوق . (٥) وادعا : مستريحاً مطمئناً مرفها .

وقال يصف الناعورة :

وصامتية ناطقة بالفاظها شائقة
تئن بلا زفرة ولا كبد خافقة
كأن قواديسها لها أبدا وامقة^(١)
فأجسامها وثب وأدمعها دافقة
تردد من صوتها لحونا لها رائقة
مغنية تارة وزائرة حاذقة

وقال يصف بستان قصره المعشوق :

يا أيها المعشوق لا فارقت رباك أنوار وإشراق
فكل معشوق له عاشق والناس طرا لك عشاق
كأما الحسن بلا لانه على ترى أرضك مهراق^(٢)
وكل عين بك مفتونة وكل قلب لك مشتاق
إذا رنا زجسك المشتى بأعين فيهن إطراق
كأما فاجأها كاشع بكل ما تكره سباق
فابيض منها لمفاجاته محاجر واصفر أحداق
وابتسم الذسرين من حولها فهو وصقيل الثغر براق

(١) وامقة : حبة أشد الحب .

(٢) اللآلاء الإشراق والضياء واللعان . ومهراق : مصبوب .

- واستياس الآس من الملتقى فهو من الرعدة خفاق
مختلف الأغصان في ميسه إذا انثنى ساقٌ علا ساق
يحققه تيلوفر سابع في الماء لا يُرديه إغراق
كأنما زُرَّت على روسه من دخن الكبريت أطواق
تخدمه في السقي ناعورة^(١) مرها لا يرقا لها ماق
وناعم الخضرة قد أليست^(٢) منه حذاق العين أوراق
كأنما جمشه عاشق^(٣) أو ناله الدهر إرهاب
وأنجل الورد بكاء الندى فأحمرّ والحمة تُشتاق
كُلُّك يا معشوق مما غدا^(٤) إليه كُُلُّ اللّظ تواق
كأنما زوّق مافيك من^(٥) بدائع الأنوار زواق
ساويت بين الزهر في نبتة كأنما لحظك وزاق

وقال مُتَغَزَّلا :

- من أعان الهُموم والدهر والبيـ ن على نفسه بحزن وضيق
فأنا أدفع الثلاثة عني بثلاث رواتق للفتوق
والزرايا ليست تُداوى بشيء كمدام وقينة وصديق

- (١) مرها : صفة مذكروها أمره ، من مرهت عينه تمره مرها إذا خلت من الكحل أو فسدت لتركه ، أو ابيضت حاملقها لذلك . ورقاً الدمع والدم : سكن وانقطع . وماق العين وموقها : طرفها مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين . (٢) في د ، هـ « حذار البين » .
(٣) جمشه : غازله ولاعبه وداعبه بقرص ولعب . وأرهقه : أتعبه وكلفه حمل ما لا يطاق .
(٤) تواق : شديد الشوق . ورفع « تواق » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو تواق .
(٥) زوّقه : زينه وحسنه .

فاسقنيها على سنا وجهك الغدَّ من فإني إليه عين المشوقِ
 ماترى كيف زين الحسن خديك بليل على بساط عقيق
 من شقيق مطرز بعذار وعذار موشح بشقيق
 إن أفاق الفؤاد منك فلا أضد^(١) جح مما يسوءه بمفريق

وقال أيضا :

شربنا على نوح المطوقة الورق وأردية الروض المفوفة البلق^(٢)
 معتقة أفنى الزمان وجودها بجاءت كفوت اللحظ أورية العشق
 كأن السحاب الغرا أصبحن أكؤسا لنا وكأت الراح فيها سنا البرق
 فبتنا نحت الكأس حثا وإتنا^(٣) لنشرها بالحث صرفا ونستسقي^(٣)
 إلى أن رأيت النجم وهو مغرب وأقبل رايات الصباح من الشرق
 كأت سواد الليل والصبح طالع بقايا مجال الكحل في الأعين الزرق^(٤)

(١) في ت : « عنك » .

(٢) الورق : جمع أوراق وورقاء ، وصف من الورقة : وهو لون سواد في غبرة أو في بياض . وأراد بالورق الحمام . وبرد (مفوف) رقيق فيه خطوط بيض . (والفوف) ثياب رفاق من ثياب اليمن موشاة . (والبلق) : جمع أبلق وبلقاء ، وصف من البلق والبلقة : لون سواد و بياض . هذا ، وقد ذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري أبيات تميم هذه وأثنى عليها وقال : وأحسن في هذا المعنى ما شاء ، إلا أنه جعل شربه في الروض على نوح الحمام ، ولو عوض من لفظ النوح لفظ الغناء أو التغريد لكان أتم المذمة ... ٥١ . (٣) في ت : (فينا) .

(٤) في ت : « بقية لطنح » وكذا في الشريشي .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

- قلبي لحبك دون الخلق مخلوق^(١) وشكره لندى كفيك مرقوق^(٢)
 لأنك الحق والأملاك باطلة^(٣) وأنتك البدر والدنيا أغاسيق^(٤)
 فذاك يابن معد من غدا وبه^(٥) عن اتساعك في أرض العلا ضيق^(٦)
 كفالك للرزق مفتاحان قد خلقا^(٧) وهم له عن بني الدنيا مغاليق^(٨)
 لولاك لم تجد العلياء منتصرا^(٩) ولم تقم للندى بين الورى سوق^(١٠)
 لا تزدهيك ثياب الكبرياء ولا^(١١) يعتاد حلمك تستيت وتفريق^(١٢)
 تبلى ربقا ونار الحرب مسعرة^(١٣) فيها إذا جفت الأفواه والريق^(١٤)
 فى البأس أنت من المنصور مخترع^(١٥) وفى العلا من معز الدين مشقوق^(١٦)
 فالفخر عندك موروث ومكتسب^(١٧) وعند غيرك مكذوب ومسروق^(١٨)
 ومدحك الصديق لازور ولا خدع^(١٩) ومدح غيرك تلفيق وتمليق^(٢٠)

(١) لعله من الرق وهو العبودية ، ورق فلان صار عبدا ، والمتعدى منه أرق المملوك فهو مرق إذا ملكه ضد أعتقه ، واسترقه فهو مسترق وفى نسخة ه : « مرزوق » .

(٢) لعله جمع (إغساق) مصدر أغسق الليل إذا اشتدت ظلمته .

(٣) مغاليق : جمع مغلاق ، وهو ما يعلق به الباب ، وهو المرتاج أيضا .

(٤) ازدهاه : استخفه ، والزهو : الكبر والتهى والعظمة والفخر ، وزهاه الكبر وازدهاه : حماله واستخف به . وفى ه : « تشريد » .

(٥) المنصور : هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله . بويع المنصور بعد وفاة أبيه فى شوال سنة ٣٣٤ ، وكان شجاعا رابط الجأش فصيحيا بليغا يرتجل الخطب الجليدة ، ومولده بالقيروان سنة ٣٠٢ ، وتوفى فى آخر شوال سنة ٣٤١ .

(٦) هو أبو تميم المعز لدين الله معد بن المنصور ، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بالمغرب ، ودخل مصر فى أواخر شهر شعبان سنة ٣٦٢ ، وكان أدبيا بليغا عاقلا حازما سريا . ولد سنة ٣١٩ ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ بالقاهرة . (٧) فى ه : « تقيق » .

٢٠

لم يعطك الله إذ أعطاك حِكْمَتَهُ إلا وأنت بها أعطاك محقوق
فانظر قصائد من أعلاه مجدك هل في مدحه لك عيب أو تفارق^(١)

وقال يصف قصره المعشوق :

يا عَيْبَ المعشوقِ بالله هل سفاك حتى طبت من ريقه
أم فيك ما يُحمد من ضمه ولئيم خديه وتعنيقه
أم أنت ذاك اللؤلؤ المجتفى من ثغره العذب وتطويقه
أم لحظ البستان في زورة طابت بها أثمار توريقه

وقال في الخمر والورد والنجس :

وورد أعارته الغواني خدودها وأهدى إليه المسك أنفاس مفتوحة
كأن الندى فيه مدامع عاشق أريقت غداة البين في خد معشوقه
يحف به من توءم الروض نرجس تنأهى سنا مبيضه فوق تحليقه
رأى الورد غضا فاستهام بحبه وأطرق مبهوتا وقام على سوقه
أدركنا كؤوس الراح في جنباته على حسن مرآه ورقة توريقه
وقام غليل الطرف والوعد مترف عليم بتصريف الكلام وتشقيقه^(٢)
فتوج يمناه بكأس روية وقتر يسرى راحتيه بلبريقه^(٣)
وصب وسقاني مداما كأنها تلهب خديه وطيب جنى ريقه

(١) في ل : غث . (٢) شقق الكلام : هذبه وأخرجه أحسن مخرج .

(٣) قترطها : جعل لها قرتا (حلقتا) .

وبات يُعَاطِنِي حَدِيثًا كَأَنَّمَا جَنَى مِنْ جَنَى الزَّوْضِ زَهْرَةً تَمِيحُهُ
حَدِيثًا حَاشَاهُ بِالْوَعِيدِ وَإِنِّه لَيَعُذُّبُ لِي وَالْمَوْتُ حَشَوْتُ فَرِيقَهُ
وقال أيضا :

قل للليحة ما لحسينك جائلا في الخلق منك وليس في الأخلاق
لو كان خُلقك مثل خُلقك لم تكن ^(١) في الحكم جائرة على العشاق
صيرت صدغك عقربا لداغة ^(٢) يا ليت ريقك موضع الدُّرَيَّاق
يا من يلاقى خصره من ردفه أضـعاف ما أنا في هواه ألاق

وكتب إليه الحسين بن إبراهيم الرسي أبياتا، فأجابه بعدد أبياته
وعلى وزنها وقافيتها ومعناها :

جزالة شعرك في لفظه وتأويله الواضح الترائق
ومنطاعه لك يحكي لنا بأن هواك هوى صادق
كأنك من نفس كل امرئ ^(٣) لألفاظه قائد سائق
فكل فؤاد به مغرم ^(٤) هوى وإليه جوى تائق
يود إدامته السامعون ^(٥) ويعبده القارئ الناطق

١٥ (١) نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة على سبيل الالتفات تفننا في العبارة .

(٢) لغة في الترياق وهو دواء السموم .

(٣) كان نقيب الأشراف بمصر بعد وفاة أبيه أبي إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . توفي والده هذا سنة ٣٦٥ هـ وكان نقيب الأشراف بمصر أيام العزيز — وكان الحسين صديقا للامير تميم وبينهما مكاتبات ومراسلات بالشعر فائقة راققة . (٤) تاق إليه : اشتاق .

(٥) كذا بالأصـول . وأعله مصحف عن (ويعتده) .

كما يفتقُ الرِّيحُ نَشَرَ الرِّياضِ ويشكو لمعشوقه العاشق
وَدَادَكَ مِنَّا وَإِنْ كَانَ لَا يترجم عن قدره الحاذق
مَقِيمٌ بِمَحِثِ أَقَامِ الْفَوَا دُ وَالْقَلْبُ وَالْكَيْدُ الْخَافِقُ
وَأَنَّكَ لَلْفَاتِحِ الْمُسْتَقَةِ ل وَالْقَائِلِ اللَّسَنِ السَّاقِقِ
وَلَيْسَ يَزِيدُ هَوَاكَ الشَّاءُ لِأَنَّ هَوَاكَ بِهِ فَائِقُ

وقال :

مَا ذَمَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَّا مَنْ غَابَ عَنْ مَوْقِفِ الْفِرَاقِ
أَوَّلُهُ أَنَّنَا وَقُوفٌ لَلِّثْمِ وَالضَّمِّ وَالْعِنَاقِ
لَا تَنَّتَقِي فِيهِ عَيْنَ وَاشٍ وَلَا نَدَارِي ذَوِي النِّفَاقِ
إِنْ هَاجَ حُرُّ الْوَدَاعِ شَوْقِي فَبِالْوَدَاعِ اشْتَفَى اشْتِيَاقِي
لَوْلَا الْفِرَاقُ الَّذِي دَهَانَا وَالبَيْنُ مَا أَمَكَّنَ التَّلَاقِي

وقال :

رُبَّ لَيْلٍ وَصَلْتُهُ بِصَبْوٍ وَصَبَاحٍ وَصَلْتُهُ بِغَبْوٍ
وَنَعِيمٍ جَذَبْتُ طِيبَ التَّصَابِي فِيهِ جَذَبَ الصَّدُودِ لَلْمَعشُوقِ
وَكُؤُوسُ الْمَسَامِ تَحْمِلُ مِنْهَا نَسَمَ الْمِسْكِ فِي لَمِيعِ الْهَرُوقِ
لَا أَحِبُّ الْحَيَاةَ إِلَّا لِأَمْرِي مِنْ مَدَى اللَّهْوِ أَوْ قَضَاءِ الْحَقُوقِ

وقال :^(١)

يومُ الفراق أهاج لي حرقاً^(٢) وشفى الفؤادَ وسكَّن الأرقا
قبِلْتُ من أهوى برغْمِهِمْ في الجهر لا خلْساً ولا سرقاً^(٣)
وأريتهم أني أودعهم^(٤) وشربتُ قهوةَ خذَه دَفَقاً^(٥)
لولا التوادعُ يا مليحة ما^(٥) قبِلْتُ وجهك خمسةً نسَقاً^(٦)

وقال :^(١)

شكوتُ يومَ الفراق جُهْدِي لما قضى الدهرُ بالفراق
تعلَّقتُ فيه بي وقالت لولا النَّوى لم يكن عناق

وقال :^(١)

صَبَغْتُهُ صِبْغَةَ الْحَدَقِ خَلَقْتُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ
فَهَوَّ كَالْكُحْلِ الْمُكْمَلِ مِنْ وَجْنَةٍ مُجْمَرَةٍ يَقْبِقِ^(٧)
غَصْنٌ غَضٌّ بِلا ورقٍ في كَثِيبٍ غَيْرِ مَفْتَرِقِ
وكفاني أن مَبْسَمُهُ فَلَاقَ قَدْ لَاحَ مِنْ غَسَقِ^(٨)
بَابِلِي الطَّرِفِ فِي دَعَجِ^(٩) لُؤْلُؤِي النَّغْرِ فِي نَسَقِ

- ١٥ (١) ساقطة من « ت » . (٢) ليس في اللغة (أهاج) ولكن يقال هاجه وهيجه - والفعل (هاج) بمعنى ثار ، وهو يتعدى ويلزم . (٣) الخلس : السلب ، وأخذ الشيء في نهزة ومخاطلة . (٤) دفعه يدفعه : صبه ، والمصدر دفع ، وقد حرك الشاعر عينه . (٥) التوادع والوداع بمعنى واحد . (٦) نسقا : متتابعة بعضها في إثر بعض . (٧) يقق : شديد البياض ناصعه . (٨) الفلق : الصبح أو إثارته وضياؤه المنند كالعمود . والغسق : ظلمة أول الليل .
- ٢٠ (٩) الدعج والدججة : شدة سواد العين مع شدة بياضها وسعتها . وبابل : بالعراق ينسب إليها السحر والنجر .

إن يكن في خَلْقِهِ حَلَكٌ^(١) فهو فيه أَبْيَضُ الخُلُقِ
سَكَنْتُ الحَاظُهُ فرمت طاف يَسْقِينِي مُشْعِشَةً^(٢)
فكَانَ اللَّيْلُ رَاحَتُهُ وَكَانَ الرَّاحَ مِنْ شَفَقِ

وقال في الغزل^(٣) :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَلَاقِي مِنْ رَشَأٍ أَصْفَرِ التَّرَاقِي^(٤)
أَحْوَرَذِي غُنَّةٍ غَيْرِيَرِ يَضُنُّ بِالْوَصْلِ والتَّلَاقِي^(٥)
كَأَنَّمَا ثَغَرُهُ الْمَفْدَى يَنْظِمُ مَا تَنْثُرُ الْمَاقِي

وقال^(٦) :

كَيْفَ أَسْلُوُ والدَّمْعُ غَيْرُ مُفِيْقٍ وَالْأَسَى جَائِلٌ مَكَانَ الرِّيقِ
وَسَقَانِي اجْتِمَاعُنَا بِرُبَا السَّيْرِ كَذَلِكَ فَقَدَ الصَّبَا وَقَدَّ الرَّحِيقِ
بَدَلْتُنَا بِهَا الشَّامَ لَيْالٍ حَكَمْتُ بِالْإِعَادِ والتَّفَرِيقِ
يَا زَمَانِي بِمَصْرَ بِاللَّهِ عُنْدِي بَيْنَ رَأْسِ الْخَلِيجِ والمَعشُوقِ^(٦)
حَيْثُ تَلَقَّى الصَّبَا الرِّيَاضَ فَتَهْدِي مِسْكَهَا فِي ذَرَى النَّسِيمِ الرِّقِيقِ

(١) الحلك : شدة السواد .

(٣) ساقطة من « ت » .

(٢) شمع الشراب : مزجه بالماء .

(٤) التراق جمع ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر .

حيث يترقى فيه النفس . ووصفها بالصفرة لأثر الطيب والعنفران فيها .

(٥) الغنة : جريان الكلام في اللهاة ، وأن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، وغن يغن فهو أغن .

والغريز : الحدث السن . (٦) المعشوق : اسم لمكان نزه كان بظاهر مصر فيه

حدائق وأشجار . وعرف حيناً باسم جنان الأمير تميم بن المعز .

وقال يتغزل :^(١)

حَيَّ شَرَبًا تَفَرَّدُوا بِالرَّحِيقِ وَنَفُوسًا حَنَّتْ إِلَى الْمَعْشُوقِ
كَلَّمَا دَارَتْ الْمَدَامُ عَلَيْهِمْ سَلَكُوا لِلْعِلْمِ كُلَّ طَرِيقِ
وَتَعَاظُوا عَلَى الْكُؤُوسِ حَدِيثًا^(٢) مُحْكَمَ النَّصِّ مُوْنِقَ التَّنْمِيقِ
سَبَقُوا كُلَّ سَابِقٍ لِلْعَالِي وَأَسْتَدَلُّوا بِكُلِّ فَهْمٍ دَقِيقِ

وقال يرثي قينة مغنبة :

ذِكْرُكَ بِالرِّيحَانِ وَالرَّاحِ ذِكْرَةٌ مُرَدَّةٌ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَرْهُقُ
فَلَمَّا تَنَاولُنِ الْغِنَاءَ شَوَادِيَا وَاتَّبَعَ مَزْمُومًا^(٣) مِنَ الضَّرْبِ مُطَاقُ
تَتَبَّعَتِ الْعَيْنَانِ شَخْصَكَ فِيهِمْ فَلَمَّا نَأَى ظَلَّتْ دُمُوعِي تَرْفَقُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ هَا مِثْلَ مَا شَكَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْمَاءِ عَطْشَانُ مُوْنِقُ
كَأَنَّ فَوَادِي مُنْدُ بَانَ بِهَا الرَّدَى جَنَاحٌ وَهَتْ أَجْرَاؤُهُ فَهُوَ يَحْفَقُ

وقال :^(١)

وَجَنَّةٌ مِنْ شَتْمَنِي هَوَاهُ وَمَنْ أَفْدَيْتَ فِيهِ دُمُوعَ آمَاقِ
كَأَمَّا الصَّيْرِفِ دَنَرَمَا يَحْمَرُّ فِيهَا وَدَرَهُمَ الْبَاقِ

وقال في الراي :^(٤)

كَأَنَّ الرَّايَ حِينَ أَتَى طَرِيًّا بِأُذْنَابِ كَحْمَرِّ الْعَقِيقِ
بَلْسَقِيَّاتٍ بَلُورٍ لَطَافٍ بِأَسْفَلِهَا بِقَايَا مِنْ رَحِيقِ

(١) ساقطة من «ت» . (٢) كذا في جميع الأصول . ورواية هـ «على الحديث كؤوسا» .

(٣) زمه : شدّه . (٤) الراي : ضرب من السمك . والبلسقيات : جمع بلسقية وهي

الزجاجة والقارورة ، كما في درزي .

قافية الكاف

وقال مخاطبا العزيز بالله :

لست أنبيك بافتقادي لأنى^(١) شاغل مهجتي بخلق سواكا
لا ولا أننى أفرغ قلبى ساعة يا نزار من ذكراكا
غير أنى إذا تهيمنى الشو ق طلبت الشفاء فى رؤياكا
لا أراى الإله غيرك مولى لا ولا اجتاحتى بوشك نواكا^(٢)
أنا لو رمت شكر بعض أياديه لك لأعيا على إدراك ذاك

وقال يصف النيل :

أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كيصبغ الدجى أضحك وجه الأرض لما بكى
[وقد حكى العود أنين الهوى لكننه جود فيما حكى]^(٣)
وانظر لماء النيل فى مده كأنما صندل أو مسكا
وهاكها تشبيه فكر الذى نظمها فى لفظه أو حكى

(١) كذا فى هـ . والذى فى باقى الأصول : « آتيك بافتقادي » .

(٢) اجتاحته : أهلكه .

(٣) ساقط من ت . وهو فى باقى الأصول .

وقال غزلا

إن لم تُلِنْ عَطْفًا جَنَانَكَ فَأَلِنْ بوصلك لى لسانَكَ
 واستَبَقِ مُهْجَةً مُذْنِفَ ضَرَجْتَ مِنْ دَمِهِ بَنَانَكَ
 لو لم يُعِنِكَ عَلَى لَحْ ظُكَ لم تَجِدْ شَيْئًا أَعَانَكَ
 زَنْتَ الْخِلَاحِلَ وَالسُّمُو^(١) طَ بِمَثَلِ مَا الْخِلَاحِلُ زَانَكَ
 لولا انتسابك لِلْأَنَا مَ لَكُنْتَ بَدْرًا أَوْ لَكَانَكَ

وقال :

أَجَلُّكَ أَنْ أَفْدِيكَ بِالْمَالِ إِنِّي أَرَى الْمَالَ يُحْوِي مِثْلَهُ حِينَ يَهْلِكُ
 وَلَكِنِّي أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ لِمَنْهَا أَجَلٌ وَأَعْلَى^(٢) مَا أَصُونُ وَأَمْلِكُ
 فَلَا تَسْفِكِي ظُنْمًا دَمِي وَتَجْنِيَا خُبْرَكَ فِيهِ يَا فِدَيْتِكَ يَسْفِكُ

وقال يصف نيلوفرًا ببستانه المعشوق^(٣) :

يَا أَيُّهَا الْمَعشُوقُ بِاللَّهِ مَنْ صَفَّرَ بِالْهَجْرَانِ نَيْلُوفَرَكَ^(٤)
 فَقَالَ وَاسْتَرْجِعْ فِي قَوْلِهِ غَيْرَنِي الْحُبُّ كَمَا غَيْرَكَ

(١) السموط : العقود، جمع سمط وهو الخيط مادام فيه الخرز .

(٢) كذا في جميع الأصول . والذي في ت : « أعلى » .

(٣) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين ، ولفظه معرب (نيلو برك) أى النيل الورق . هو ينبت كثيرا في الجزائر حيث يكون الماء الراكدة ؛ ويعنى أصحابها بقلعه لأنه يضر الزرع .

(٤) كذا في جميع الأصول . وفي ه : « يا بركة » .

لم يترك لي عشق شمس الضحى لَوْنَا ولو تَارَكْتَهُ مَا تَرَكَ
صُفْرَةٌ وَجْهِي تَرْجَمَانُ الْهَوَى فِي وَتَبَّتِي فِي جَوَابِي الْبَرْكَ^(١)

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بالسلامة من الفصد :

إمام الهدى سعد وقال مبارك وإقبال عز ليس فيه مشارك
وفصد لماء الجود في الناس فاصد وبرء لك الأعداء فيه تشارك^(٢)
تفجر من يمينك باليمن للعلا دم لدم الأعداء ما عشت سافك
دم أعقبته صحة وسلامة وحقت به قبل الأنام الملائك
لنفس طبيب جس عرفك سؤلها فقد جس ما لا يتنبيه مُماسك^(٣)
يدًا ملك ما زال مُدكان فيهما لبذل العطايا والمنايا مسالك
فوجه الهدى ريان أبيض ناصع كما بك وجه الشرك أسود حالك
بعثت بمدحى قبل كل هدية لأنني له دون الهدية مالك
ولا شيء غير المدح يبقى لأنه مقيم جديد والهدايا هوالك
ولو كنت أحوي ما على الأرض كله بعثت به لطفًا وما أنا آفك
ولولا خطوب عُقن مالي لم ترخ هداياه متى وهى عنك مواسك

(١) الجوابي جمع جابية وهي الحوض الجامع للاء . وفي (هـ) : (وتبتي في حواشي البرك) .

(٢) في (هـ) و (ت) : « الأعداء فيه توارك » والأدراء : جمع داء .

(٣) كذا بالأصل ، وقد عدى الشاعر (انتهى) وهو فعل لازم . أراد : ينتهي إليه . وقد يكون

محرفاً عن (ينتهي) أي يطلبه مجتهداً في طلبه .

ولكنّه لما مضى المالُ وانقضى ^(١) بعثتُ بودّ ماله عنك فارك
ومدح إذا أضى المديح مشبه ^(٢) غدا وهو حسن للعلا وبواتك
قواف بواك إن عداك بديعها وإن يمت عليك فهي ضواحك

وقال يتغزل :

قطعت بالعتب حشا لم يزل ^(٣) يقطعُه الفقْدُ للقياس
لا تتهمني بالحمف ظالما ^(٤) حسبي من الأيام رؤيا
وكيف أنساك ولي مُهجة ^(٥) حياتها ماء ثنايا
والله لا أنسى له قوله ^(٦) كم تناساني وأرعانا
إن كنت من نسل مُعزّ الهدى ^(٧) كيف ترى في الحبّ أفاكا
فقلت لا أفضلتُ إن لم أكن ^(٨) مقبلا من أجل ذا فاك

وقال أيضا :

يا عذبة الشفِ هبل لمكتئب ^(٩) صبّ سبيلُ لفوز لقياك
يشكو إليك الفؤاد لوعته ^(١٠) وتشتكي العينُ فقد رؤياك

- (١) فركته زوجه ، وفركها زوجها : أبغضته ، فهي فارك وفروك ، وإذا أبغض الرجل امرأته قيل أصفها وصلفت عنده . وفاركة مفارقة إذا تاركة وفارقه (وهو من باب الابدال) (تاج العروس) .
(٢) كذا بالأصل ، ويظهر أن في كلبتي (مشبه) و(حسن) تحريفا ، وأن الأصل : ومدح إذا كان المديح مسبة
وغدا وهو حصن للعلا وبواتك
وبواتك جمع باتك : وهو السيف القاطع .

(٣) في ت ، ه : من كان من نسل ... يرى ... وفي ل (فتاكا) .

(٤) كذا في ت . وفي باقى النسخ : «مقبلا فاك من ذا القول» .

بى لوعةً منك ليس يُطْفِئها ^(١)
 فتولي من قتلت مهجته ^(٢)
 أو فابغى من جنى رضاك ما
 ولو خشيت الإله ما فتكت
 ملكك مملوكة وقد طِفقت
 يُطرب سمعى مقال عائدتى
 إن عبتك قلت مسك ناخية ^(٣)
 كأنما طرُفها إذا لحظت
 إلا جنى الظلم من ثناياك
 هدية منحة على ذاك
 يشفى غليلي فى رأس مسواك
 بابر وصى النبي عيناك
 مملوكتي وهى بعض مُلاكى
 لها ألا كيف حال مولاك
 أو سقرت قلت بدر أفلاك
 مثلى فى الحب مُدنف شاكى

وقال يفتخر :

ومشفقة تخشى على من الردى
 فقلت لها لا تمسلىنى على العلى ^(٥)
 يعز على سيفى ورعى وهمتى
 تعفنى فى بيعى الصبر بالفتك ^(٤)
 أليس مذاق الذل شراً من الهلك
 جلوسى جباناً تحت حادثة أبكى

(١) فى ت، ه : « فيك » . والظلم : ماء الأسنان وبياضها و بريقها وصنائفها ورقها ؛ قال

كعب بن زهير :

تجلو غوارب ذى ظلم إذا ابتسمت

كأنه منهل بالراح معلول

ولأبى الطيب :

أمنعمة بالعودة الظبيبة التى

بغير ولى كان نائلها الوسى

ترشفت فاهها سمرة فكأنما

ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

وقال ابن الفارض :

عليك بها صرفاً فإن رمت مزجها

فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(٢) فى ت : « فليل من قتلت مهجته » .

(٣) النافخة : وعاء المسك ، وهو معرب (نافه) ولذا جزم بعضهم بفتح فائها .

(٤) فى (١) : بغيته . (٥) فى ت، ه : « الملا » .

وقال غزلا :

عَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَكَ ^(١) فَارَضَ مِنِّي بِذَاكَ لَكَ
لَيْسَ أَتَى أَرَدْتُ ذَا لَكَ عَمْدًا لِأُخْجَلَكَ
إِنَّمَا لَاحَ بَدْرُ وَجْهِ يَهَكَ عِنْدِي بِلاَ فَلَكَ
فَتَخَيَّرْتُ قُبْلَةَ الـ ^(٢) وَرٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ

وقال يشكر الخليفة العزيز بالله :

أَحْمَتْنِي بِلطيفِ البرِّ مِنْكَ فَمَا أَدْرِى بِأَيِّ مَكافَاةٍ أَكافِيكَ
حَارَتْ بَرَاةُ فَهَمِي فِيكَ فَانْحَصَرْتُ ^(٣) عَنْ وَصِفِ مَعْنَى وَحِيدٍ مِنْ مَعَانِيكَ
مَاذَا أَعَدَّه حَتَّى أَقُومَ بِهِ شُكْرًا وَأَذْكُرَهُ حَتَّى أُوفِّيكَ
لِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ لِي أَمْ حُسْنُ فِعْلِكَ بِي أَمْ أَنْبَسَاطُكَ نَحْوِي أَمْ أَيَادِيكَ
اللَّهُ جَازِيكَ عَنِّي يَا خَلِيفَتَهُ جَزَاءَ مُقْتَدِرٍ وَاللَّهُ رَاعِيكَ

وقال في الغزل :

أَهْ مِنْ تَفْتِيرِ عَيْنِي كَ وَوَرْدِي شَفْتَيْكَ
أَهْ مِمَّا جَالَ مِنْ مَا إِ الصَّبَا فِي وَجْهِتَيْكَ
أَهْ مِنْ لَيْلٍ تَبَدَّى طَالَعًا مِنْ طُرْتَيْكَ
أَهْ مِنْ قَدِّكَ إِذَا مَا لَ عَلَى رَادِفَتَيْكَ ^(٤)

(١) في ل : «لاح» . (٢) في ل : «في» . (٣) من حصره يحصره إذا حبسه وضيق عليه . أو من حصره يحصر حصرًا ، والخصر : العى في المنطق لسبب من نجل أو غيره ، وألفمه : أسكنه ومنعه عجزا أن يقول . (٤) ساقطة من ت . (٥) الروادف : الأبحاز والكفل .

آه من صُبحٍ وليلٍ كَمْنَا في عَارِضَيْكَ^(١)
 أَتُرَانِي حَاكِمًا يَوُ مَا بِمَا شِئْتُ عَلَيْكَ
 أم تَرَانِي جَازِعًا مِنْكَ وَمَدْفُوعًا إِلَيْكَ
 كَيْفَ لَا يَجْذِبُ لَنَفْسِي عَنُوبًا فِي لَبَّتَيْكَ^(٢)
 وَهَمَا كَلِمَاءِ لَا يَدُ بَبْتُ فِي أَعْمَلَتَيْكَ
 فَازَ مَنْ قَبْلَ يَاقُوتَةَ عَيْنِي يَدَيْكَ

وقال مخاطباً بعض الكتاب وكان قد أنفذ إلى الأمير ديواناً ليصححه ، فرأى الأمير فيه خطأ ، فأصلحه وكتب إليه :

تَأَمَّلْتُ الْكِتَابَ فَكَانَ فِيهِ مَوَاقِعُ سَمَوٍ مَا خَطَّتْ يَدَاكَ
 فَأَصْلَحْنَاهُ كَمَا يُضِجِي صَحِيحًا وَيُنْسِبُ قَارِئُوهُ إِلَيْكَ ذَاكَ

وقال^(٣) :

إِنِّي تَرَكْتُ لاختياريك والهوى يَقْضِي عَلَيْكَ بَأْسَ تَذَمُّ وَتُتْرَكَ
 لَا أَشْتَهِي الْمَحْبُوبَ فِيكَ مَشَارَكًا^(٤) كَلَّا وَلَا الْوَصَلَ الَّذِي قَدْ أَتْنَاهَا^(٥)
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الشِّرْكِ إِلَّا بَعْضُ مَا ذَمَّ الْإِلَهُ بِهِ الْخَوَّوْنَ الْمُشْرَكَ

(١) العارضان : صفتا الخلد ، ويريد بالليل الشعر المتدلى على عارضها .

(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر ، أو هي العظام التي فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) كذا بالأصول ، والوجه أن يقال : فيه مشارك .

(٥) انهمك ونهك بمعنى واحد .

قافية اللام

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويصف فرسا يدعى السرور :

(١)	لَيْسَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ نَقَعَ الْقَسْطِلُ	نِعَمَ الْمَعِينِ عَلَى الْوَغَى فِي مَازِقِ
(٤)	يَرْمِي الْجُنَادِلَ مِنْ يَدَيْهِ بِجُنْدِلِ	(٢) أَشْمَ الْمُنْكِبِينَ مَقَابِلِ
٥	حُسْنًا وَعَنْ أَحْرَاهِ عَتَقُ الْأَوَّلِ	(٥) تُنْيِيكَ عَنْ أَعْمَالِهِ أَعْضَاؤُهُ
	حَبْلُكَ السَّحَابِ بِعَارِضِ مُتَهَلِّلِ	(٦) عَجْمُ الْوُظَيْفِ كَأَنَّ لَوْنَ أَدِيمِهِ
	وَيَجْرَهُنَّ كَكَرْيَطَةِ الْمُتَغَزَّلِ	(٨) وَتَرَى لَهُ ذَنْبًا يَهْزُ فُضُولُهُ
	جَعَدَ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمَسْبِلِ	(١٠) فِي حُسْنِ عَرَفٍ قَدْ تَكَامَلَ نَبْتُهُ

- (١) المأزق : الموضع الضيق الذي يقتل فيه . والنقع : الغبار الساطع المرتفع . والقسطل : الغبار في الحرب . (٢) أشم : عال مرتفع . (٣) مقابل : كريم النسب من أبويه أصيل من كلا طرفيه . (٤) الجندل : الحجر والصخر . (٥) في (ل) : تغنيك عن أنسابه . (٦) الوظيف مستند الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . ووظيف يدى الفرس : ما تحت ركبته إلى جنبه ، ووظيفاً رجله : ما بين كعبه إلى جنبه . قال الأصمعي : يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجله وتحذب أوظفة يديه (تاج العروس) وفرس عجم الوظيف إذا كان وظيفه صلباً شديداً . وفي الأصول (عجم) مصحفة . والأديم : الجلد . (٧) الحبك من السماء : طرائق النجوم المحكمة جمع حبيكة ، وبه فسر قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) أى ذات الطرائق الحسنة المحكمة . وكل ما يرى من درج الرمل والماء إذا صفقته الريح حبك . والعارض : السحاب الأبيض المائل المعترض في الأفق . وتهلل السحاب بالبرق تلاًلاً وأشرق ؛ وقال أبو كبير الهذلي :
- وإذا نظرت إلى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المائل

- (٨) في ت « ذيل » .
(٩) الريطة : كل ملادة غير ذات لفقين أى لم يضم بعضه إلى بعض بخيط ونحوه ، بل كلها نسج واحد وقطعة واحدة . والريطة : كل ثوب لين رقيق . (١٠) عرف الفرس : شعر عنقه .

وكأنما مبيضّ أعلى وجهه وجبينه ضوء الصباح المقبل
 أمضى إذا أرسلته في حلبة من قول (لا) ومن التفاتة معجل^(١)
 وكأن دفة سرجه وجامه^(٢) شدا على ظهر السماك الأعزل^(٣)
 وكان حافره إذا وطئ الحصى شدا يحط به حساب الجمل^(٤)
 ويسابق البرق المثار بخطوه ويزيد فيه على الصبا والشمال
 وتراه يمرح في العنان إذا بدا مراح المحب التائه المتدلل
 سلب الغواني حسنهن بجاء في أبهى من القمر المنير وأجمل
 فكأنما ليس الحدود ولاح في جلد برعان الضحى متسريل^(٥)

(١) يكونون عن قلة اللبث وسرعة الأمر في أقل زمن بقولهم (كلا) أو (كلا ولا) أى كاللفظ بها ، ويضرب بلا المثل فيقال : أخف من (لا) على اللسان ، وأقل من لا في اللفظ ، قال جرير :
 يكون نزول القوم فيها كلا ولا
 عشاشا : قليلا على بحل . وقال الحسن بن هاني :

يا عاقد القلب منى هلا تذكرت حلا
 تركت منى قليلا من القليل أقلا
 يكاد لا يجزأ أقل في اللفظ من لا

وللبديع الحمداني في وصف جواد :

وأروع أهداه لي الليل والفلا وحس تمس الأرض لكن كلا ولا

جعل قوائم فرسه وهي الحمس تمس الأرض في المشى كلا ولا على اللسان . الحلبة : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة ، وخيل تجتمع للسباق . من كل أوب وناحية . (٢) الدفة والدف : الجنب أو صفحته . (٣) السماكان الأعزل والراح : نجمان نيران ، وسمى أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا ربح معه ، وهو من منازل القمر ، والراح ليس من منازل ، ولا نوء له ، وهو إلى جهة الشمال . والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب ، وهما في الميزان ، أو هما رجلا الأسد . (٤) شدا : عدوا سرعيا . (٥) ريعان كل شيء : أوله ومقبله وأفضله .

يُخْفَى وَرَاءَ قَذَالِهِ مِنْ طُؤْلِهِ ^(١)	فِي السَّرْجِ فَارِسَهُ عَنِ الْمُسْتَقِيلِ
صَافِي الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي تَرْجِيْعِهِ	غَرْدٌ تَبَدَّى فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
ذُو قَوْسٍ مَالَتْ نَوَاحِي عُرْفِهِ ^(٢)	مُسْتَشْرِفُ الْأَعْلَى رَحِيبُ الْأَسْفَلِ
فَكَأَنَّ يَقَعُ الْبَيَاضُ بِوَجْهِهِ	مَاءٌ بَدَا مُتَدَاْفِعًا فِي جَدْوِلِ
مُتَشَاوِسُ الْعَيْنَيْنِ يُرَى فِيهِمَا ^(٣)	حُسْنًا عَلَى عَيْنِ الْغَزَالِ الْأَحْلِ
يَبْدُو فَيَنْسِي النَّاضِرِينَ وَلَا تَرَى	لِلْقَوْمِ عَنْ لَحْظَاتِهِ مِنْ مَعْدِلِ ^(٤)
لَدُنْ الْأَعَالَى فِي ذُرَاهُ تَمَّوْجٌ	مَوْجَ الْعَذَارَى فِي الْكَثِيبِ الْأَهِيلِ
فَكَأَنَّ هَامَتَهُ هُنَالِكَ غَاظَتْ	شَرَبَ الْمَدَامِ الْخَنْدَرِيسُ السَّاسِلِ ^(٥)
يَغْدُو بِهِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ كَأَنَّهُ ^(٦)	قَمَرٌ عَلَى نَجْمِ السَّمَاءِ الْمَعْتَلِ
تَتَأَمَّلُ الْأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا بَدَا	مَلَكًا أَغْرَّ عَلَى أَغْرَّ ^(٧) مَحْجَلِ
يَا بَنَ الْوَصِيِّ الْمُرْتَضَى يَا بَنَ الْإِمَامِ	يَا بَنَ الْمُحْتَجِّي يَا بَنَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ ^(٨)

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس ، وهو فوق فأس القفا . والقذال أيضا : معقد العذار من الفرس خلف الناصية ، وهما قذالان يكتنفان فأس القفا عن يمين وشمال .

(٢) القونس : أعلى الرأس ومقدمه ، أو قونس الفرس ما بين أذنيه ، وهو عظم ناتئ بينهما .

(٣) متشاوس من الشوس : وهو النظر بمؤخر العينين تكبرا أو تغيظا ، أو هو أن ينظر بواحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، ويكون من الكبر والتيه والغضب . وفلان يتشاوس في نظره : إذا نظر نظرة ذى نحوه وكبر . (٤) اللدن : اللين من كل شيء . والكثيب : النل المستطيل المحدود بـ من الرمل ، ورمل أهيل : منال لا يثبت مكانه حتى يسيل وينال .

(٥) الخندريس : الخمر القديمة (معرب) والسلسل من الخمر : اللينة السهلة تتسلسل في الخلق .

(٦) في (د) يعدو ، وفي (ل) يبدو . (٧) الأغر من الرجال : الشريف ، والكريم الأفعال الواضحة . والغرة في الجواد : بياض في جبهته ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس كلها ، ويكون التحجيل أيضا في رجلين ويد ، أو في رجل ويدين . (٨) اجتباه : اختاره واصطفاه .

ما بال مالك ليس يرميه الندى إلا يوافق منه موضع مقتل
 كرم يبارى الريح غير مقصر وجدا يزيد على الغمام المسيل
 ومواهب تسرى لمن لم يسر في^(١) طلب الغنى وتذيل من لم يسأل
 هذى فضائلك التي قد نزلت بالنص في آي الكتاب المنزل^(٢)
 أنت المحصل في زمان أصبحت^(٣) أملاكه كالقول غير محصل
 لو لم تكن ذا بحفيل لغدوت من^(٤) عز مات رأيك وحده في بحفيل
 عجبا لأبصار تراك ولو درت مقدار فضلك كن عنك بمعزل
 لو وازن الأطواد فضلك فاقها^(٥) عظمها ومال بماليج ويبذل^(٦)

وقال مضمنا بيتا للمجنون :

أصبرا وهذا وافد البين نازل وقد قطعت ممن تحب الوسائل^(٧)
 فياليت شعري ما الذي أنت صانع إذا طعنت سلمى وما أنت قائل^(٨)
 وجسمك إن لم يظعنوا عنك ناحل وقلبك إن بانوا مع الركب راحل
 ستذكر بيتا قاله ذو صباية تروى بماء الحب منه المفاصل
 (ستعلم إن شطت بهم غربة النوى وساروا بليلى أن عقلت زائل)

(١) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (لم يسع) . (٢) يذهب الفاطميون إلى أن كثيرا من آيات القرآن الكريم إنما نزلت في الأئمة ، ويؤولون هذه الآيات تأويلا يتفق مع ما ذهبوا إليه ، وهذا التأويل لم يقل به أحد من السلف الصالح سواهم . (٣) المحصل : المميز ، وأصل التحصيل إظهار اللب من القشر وتمييزه عنه . والحاصل ما خلاص من الفضة من حجارة المعدن ، وبخاصة محصل . (٤) الجحفل : الجيش الكثير . (٥) الأطواد جمع طود : وهو الجبل العظيم العالي المتعاطول في السماء . (٦) عاجل : موضع بالبادية به رمل متراكم . ويذيل : جبل في بلاد نجد معدود من الإنعام . (٧) في هـ : «إنحِب» . وفي تـ «مَن أَحَب» . (٨) في تـ : «فاعل» .

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة

لئن كان شهر الصوم أفضل حوله لفضلك في أبناء جنسك أفضل
وإن تك فيه ليلة القدر إنها لفيك معانيها التي تتأول^(١)
وحسبك أن للصائمين له إذا طووا عنك فيه النصح لم يتقبلوا
فهنيئته شهرا وعمرت مثله ثمانين حولاً ترتجى وتؤمل
أنارت بك الأيام حتى كأنها دجى أنت صبح في أعاليه مقبل
فلمجد منك السعي فرض وللهدى وللجود حتم ما تقول وتفعل
ولو لم يُجد فيك المديح منظما^(٢) لأغناك عن ذاك القرآن المنزل
وصلى عليك الله يا خير خلقه ومن هو هدى للأنام وموئل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

ونحمر ترشفت ساساها وأجريت في الشرب حريالها^(٣)
نعمت بها قبل وقت العذول لأشمت بالشكر عذالها
لدى روضة رقتها النجوم سقتها السحاب تهطالها^(٤)
بخاءت من خرفة كالعروس تحلى النواوير معطالها^(٥)

- ١٥ (١) من عقائد الفاطميين أن ليلة القدر تؤول على إمام الزمان ، لأن الإمام عندهم يجمع كل الفضائل التي قبلت عن ليلة القدر . (٢) في ٥ : « يقل » . (٣) الجريال : انخر أو حرة لونها . (٤) رقم الثوب ، ورقه : وشاه وخططه . (٥) النواوير : جمع نوار ، وهو الزهر أو الأبيض والأصفر منه . وعطلت المرأة ، وتعطلت إذا لم يكن عليها حلّ ولم تلبس الزينة وخلا جديدها من القلائد ، فهي عاقل وعطل ، ومعتادتها معطال ، قال امرؤ القيس :

- ٢٠ ليسالى سلمى إذ تزيك منصبا وجيدا بكيد الرّم ليس بمعطال
منصبا ، أى ثفرا منصبا مستوى النبتة كأنه نصب فسوى .

كَأَنَّ كَوَاكِبَ نُوَارِهَا مصابيحُ تُوقِدُ ذُبَالَهَا^(١)
 وَغَانِيَةً تَشْتَكِي فِتْرَةً إِذَا جَادَبَ الْخَصِرُ أَكْفَالَهَا
 نَرَى كَنَقًا الدَّعِصِ^(٢) إِدْبَارَهَا وَمِثْلَ الْغَزَالَةِ إِقْبَالَهَا
 سَقَقْنَا الْمَدَامَ وَالْحَاظُهَا مِنَ السِّحْرِ قَفْعِلَ أَفْعَالَهَا
 إِذَا اشْتَعَلَتْ نَارُهَا فِي الْكُؤُورِ سِ اسْأَهَبْتُ بِالْمَرْجِ إِشْعَالَهَا
 وَإِنْ أَعْمَلْتَ نَغَمَاتِ الْقِيَا نِ ادْمَنْتُ لِلْكَأْسِ إِعْمَالَهَا
 سَادَفْعُ بِالرَّاحِ جَيْشَ الْهَمُومِ وَمَا عَالَ نَفْسِي وَمَا غَالَهَا^(٣)
 فَكَمْ حِيلَةٍ لِي فِي الْغَانِيَا تِ تُعْيِي مِنَ النَّاسِ مَحْتَالَهَا
 إِذَا غَادَةً مَنَعَتْ نَيْلَهَا بِجُلٍّ وَلَمْ تَحْشَ تَبْخَالَهَا
 صَرَفْتُ إِلَيْهَا عِنَانَ الْمَدَامِ وَعَلَّ الْكُؤُوسِ وَإِنْهَاهَا
 فَذَلْتُ وَقَدْ عَزَّ مِنْهَا الْمَرَامِ وَمَا كُنْتُ أَمْلُ إِذْلالَهَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَرِيضَ الْجَفُونِ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مُخْتَالَهَا
 تَظَلَّمُ مِنِّي وَمَا إِنْ يَزَالِ ظَلُمَ الْحَاسِنِ مُغْتَالَهَا
 دَلَالًا عَلَيَّ وَكُنْتُ أَمْرًا^(٤) أَحَبَّ مِنَ الْخُودِ إِذْلالَهَا
 فَتَنَّمُ وَلَمْ أَرَّ لِنَعَامِهَا وَجُمْلُ وَلَمْ أَرَّ لِبِجَالَهَا

(١) الذبالة : الفتيلة التي تسرج . (٢) النقا : الكتيب من الرمل المختمع الأبيض الذي لا يثبت شيئاً . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٣) عاله الأمر : غلبه وثقل عليه وأهمه ، و(غاله) أهلكه ودهاه ، وأخذه من حيث لم يدر وذهب به . (٤) الخود : الفتاة الحسنة الخلقي الشابة الناعمة ، وجمعه خود .

- تعلقت لَيْلَى كَيْسِلِ الْمَهَاةِ خَذُولًا تَرَاتِعُ خُذَالَهَا^(١)
وَإِنِّي لِأَخْسُدُ عَيْنَ الرَّقِيبِ إِذَا لَمْ أَتْلُهَا وَقَدْ نَالَهَا
تَرَى نَجْمَ الْخَدِّ مِثْلَ الْمَدَامِ إِذَا أَظْهَرَ الْحَسَنُ لِمَجَالَهَا
وَقَرَعًا لَهَا مِثْلَ لَوْنِ اسْمِهَا أَثِيثًا^(٢) يَصَافِحُ خَلْجَالَهَا
وَلَوْ عَلِمَ الْغَصْنُ مِنْ مَيْسِهَا^(٣) تَعَلَّمَ مِنْهَا وَصَلَّى لَهَا
وَكُنْتُ امْرَأً غَرِيقًا فِي الْمَجْوِ نِ عَفِّ السَّجِيَّةِ مِفْضَالَهَا
فَفَرَّغْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَانِيَاتِ وَصَيَّرْتُ فِي الْمَجْدِ أَعْمَالَهَا
بِأَبْيَضٍ كَالْبَدْرِ طَلِقِ الْيَدَيْنِ تُسَابِقُ جَدَّوَاهِ سُؤَالَهَا
هُوَ الْبَحْرُ تُفْرِقُ أَمْوَاجُهُ^(٤) بِحَارَ النَّوَالِ وَتُؤَالَهَا
هُوَ اللَّيْتُ تُنْسِيكَ أَهْوَالُهُ زُرَيْرَ اللَّيْثِ وَأَهْوَالَهَا
إِمَامٌ إِذَا طَاوَلْتَهُ الْمُلُوكُ إِلَى فَضْلِ مَنْقَبَةٍ طَالَهَا^(٥)
وَلَمَّا نَالَ فِي الْيَوْمِ أَكْرُومَةً تَنَاولَ فِي الْغَدِ أَمْثَالَهَا
رَأَيْتُ الْإِمَامَ نِزَارًا بِهِ تُتِمُّ الْخِلَافَةَ أَحْوَالَهَا
إِمَامٌ إِذَا أَمَرَ الْحَادِثَا تِ أَرْسَلَ حَالِينَ أَرْسَالَهَا^(٦)
فِيُحْيِي الْوَلِيَّ وَيُرْدِي الْعَدُوَّ بِكَيْفِ تُفْرِقُ أَمْوَالَهَا

- (١) خذات الظبية : تخلفت عن صواحبا في الرعى وانفردت مع ولدها ، وخذها ولدها وأخذها .
(٢) الفرع : الشعر الناعم ، (أثيث) كثير عظيم غزير طويل ، وأث النبات : كثرت والتفت .
(٣) ماس يميس : يتجتر واخلال وتهادى كما تميس العروس .
(٤) كذا في ت ، ه . والذي في باقي الأصول : « أمواله » .
(٥) كذا في ع . وفي سائر الأصول : « إلى فرع معلو » والمنقبة : المفخرة والمأثرة .
(٦) لإرسال : مصدر أرسل ، وإرسال : جمع رسل أى أفواجا وفرقا يتلو بعضها بعضا .

من النفر العُزْمَن تَرَوْنَ^(١) خيَار البرايا وأبدالها^(٢)
 ومن يكون غياث البلاد فيُبدل بالروض إمحالها
 ومن تراهم غداة الهياج مغاوير حرب وأزوالها^(٣)
 رَقَى بالنبي وآل النبي هضاب المعالي وأجبالها
 سما بالوصى إلى حالة ليو النجم يُجهد ما نالها
 تراه الملوك بعين الجلال فقد صغرت حاله حالها
 هو الحية الصل من سُمها ثُميت وتقتل أصلها^(٤)
 هو المسك من نسبة غصّة إذا أصبح الناس صلصالها^(٥)
 له شجرات عُلا لم تكن ترى نبع نجد ولا ضالها^(٦)

(١) كذا في ع، وفي سائر الأصول «البيض». (٢) الأبدال: اصطلاح صوفي على قوم من الصالحين قيل: إنهم لا تخلو الدنيا منهم، بهم يقيم الله عن وجل الأرض، وهم -فما زعموا- سبعون رجلا، منهم أربعون بالشام وثلاثون في غيرها، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس، ولذلك سموا أبدالاً، واحدهم بدل أو بديل. ونقل المناوي في طبقاته عن أبي البقاء قال: كأنهم أرادوا أبدال الأنبياء وخلفاءهم، وهم عند القوم سبعة لا يزبدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة. وقد أفردهم بالتصنيف جماعة منهم السخاوي وجلال الدين السيوطي وغير واحد. وصنف العزبن عبد السلام رسالة في الرد على من يقول بوجودهم، وأقام النكير على قولهم: بهم يحفظ الله الأرض اه (ملخصاً من تاج العروس (بدل)).

(٣) الهياج: الحرب والقتال. ومغاوير: جمع مغوار، وهو الشجاع المقاتل الكثير الغارات. أزوال: جمع زول، وهو الشجاع الذي يترايل الناس من شجاعته. (٤) الصل: الحية التي تقتل من ساعتها إذا نهشت، وهي الدقيقة الصفراء التي لا تنفع منها الرقية، ويقال للرجل ذى الدهاء: إنه لصل أصلال. وأصلالها: جمع صل، وهو المثل والقرن. (٥) الصلصال: الطين الحز خايط بالرمل، أو الطين اليابس الذي يصل من يسهه أى يصوت. (٦) النبع: شجر من أشجار الجبال أصفر العود رزينة ثقيله في اليد، وإذا تقادم حجر، تتخذ منه القسي الجيدة، وتتخذ من أغصانه السهام، وهو ينبت في قلل الجبال وأعلاها. والضال: السدر البري، واحده ضالة.

لَوِ وَاوَجَهَ الشَّمْسَ وَجْهَهُ لَهُ	لَا بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِجْلَاهَا
إِذَا أَشْكَتْ مَظْلِمَاتُ الْأُمُ	رِ أَوْضَحَ بِالرُّشْدِ إِشْكَالَهَا
يَفُوقَ الْبَحَارَ نَدَى كَفِّهِ	وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَتَهْمَاهَا
نَهَوْضًا بِأَعْبَاءِ حَمْلِ الْعَهْدِ	رَكُوبَ الْعِظَائِمِ حَمَاهَا ^(١)
وَأَبْيَضَ جَرْدَ بَيْضِ السِّيفِ	فَقَتَّلَ فِي الْحَرْبِ أَبْطَاهَا
يَخْوضُ بِحَارِ الْوُغَى لِلْوُغَى	كَمَا خَاضَتِ الْأُسْدُ أَوْشَاهَا ^(٢)
يَرَأِي هُوَ الدَّهْرَ فِي قَدْرِهِ	يَحْطُ مِنَ الْهَضْبِ أَوْعَاهَا ^(٣)
تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ شَوْقًا إِلَيْهِ	فَسَكَنَ ذُو الْعَرْشِ زَلْزَالَهَا
وَطَوَّقَهُ اللَّهُ تَذْيِيرَهَا	وَمَذْكَانَ كَانَ الْمَسْمِيُّ لَهَا
لِيَبَيِّنَ الْإِمَامَةَ مَا نِلْتَهُ ^(٤)	فَقَدْ تَمَّ اللَّهُ آمَالَهَا
لَكَانَتْ تَرَايَاسُهُ قَبْلَ ذَا	يَقِينًا لِيَحْمِلَ أَحْمَالَهَا
وَأَوْحَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْإِلَهِ	فُقَيْلَ الْفُطَامِ وَأَوْحَى لَهَا
بِفَاءَتِهِ عَنِ عَجَلٍ وَادِعَا	تُسَائِقِ فِي الْغَيْبِ إِعْجَالَهَا
وَزُفَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْإِلَهِ	فَأَلْبَسَهُ اللَّهُ سِرْبَالَهَا

- ١٥ (١) في (ع) «نهوضاً بأعباء ثقل» . (٢) أورشال : جمع وشل ، وهو الماء القليل يطلب من جبل أو صخرة بقطر منه قليلاً قليلاً ولا يتصل قطره . (٣) الهضبة والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو كل جبل خلق من صخرة واحدة ، أو هو الطويل من الجبال المنقطع المنفرد ، ولا يكون إلا في حر الجبال . والأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل . والبيت مأخوذ من قول كثير عزة :
وأذنتني حتى إذا ما ملكنتي بقول يحل العصم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لالي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح
- ٢٠ (٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول : «أملته» ولا يستقيم معه الوزن .

وَتَوَجَّهَ اللَّهُ تَبَّحًا نَهَا وَأَطْلَعَ فِي وَجْهِهِ خَالَهَا
 وَأَلَيْسَ أَثْوَابَ إِعْزَازَهَا لِيَسْحَبَ فِي الْعِزِّ أَذْيَالَهَا
 تَصَدَّتْ لِأَصِيدَ يَرْغَى السَّوَا مَ مِنْهَا وَيَحْفَظُ أَهْمَالَهَا ^(١)
 وَلَوْ سَاسَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ^(٢)
 فَعَاشَ الْعَزِيزُ لَهَا سَالَا يَشُدُّ عُورَاهَا وَأَقْفَالَهَا
 يُعِزُّ عَلَى الدَّهْرِ أَنْصَارَهَا ^(٣) وَيَضْرِبُ بِالسَّيْفِ خُذَالَهَا
 تَرَى نِعَامًا مَثْرَاتِ الْغُصُونِ إِذَا قَوْلُهُ فِي النَّدَى قَالَهَا
 وَتَرْجُفُ مِنْهُ قُلُوبُ الْعِدَا إِذَا صَوْلَةٌ فِيهِمْ صَالَهَا
 يُغَذِّي الْأَنْعَامَ بِمَعْرُوفِهِ كَمَا غَدَّتِ الْأَسَدُ أَشْبَاهَهَا
 يَفُوقُ الشَّمُوسَ وَإِشْرَاقَهَا وَيَعْلُو الْبَدُورَ وَإِكْمَالَهَا
 تَرَى الْبَدْرَ وَالْبَحْرَ فِي سَرْجِهِ وَلَيْتَ الْحَرْوبَ وَرِبَابَهَا
 بِهِ يَقْبَلُ اللَّهُ فَرَضَ الصِّيَامِ وَجَّ الْحُجُوجَ وَإِهْلَالَهَا
 أَبُوكَ الْمِعْزُ هَدَى نَوْرُهُ لَدَى حَايِرَةِ النَّاسِ ضَلَالَهَا
 وَبَصَّرَهُمْ بَعْدَ طَوِيلِ الْعَمَى وَقَوَّمَ بِالْعَدْلِ مُنْهَالَهَا
 لَهُ آيَةٌ فِي الْعَلَا لَمْ يَكُنْ عَدُوٌّ لِيَدْرِكَ إِبْطَالَهَا

(١) الأصيد : الملك لأنه يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا . والسوام : الإبل
 الراعية ترسل لترعى حيث تشاء . والأهمال : جمع همل ، وهي الإبل تترك بلا راع .
 (٢) الأنقال جمع نقل . وأنقال الأرض : كنوزها ، وما تضمنته من أجساد موتاها عند البعث
 والحشر . والبيت من قول أبي العتاهية في المهدي :

أنته الخلافه منقادة إليه تجرر أذيالها
 ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

وفي القرآن الكريم : (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها) .

(٣) في ٥ : « نصارها » .

وأنتم شمسٌ إذا ما بدت كَفَتْنَا النجومَ وأَظَاهَا ^(١)
وكم نِعمَ ناعماتِ الفصون لَيْسْنَا بِظِلِّكَ أَظَاهَا
تَفَاءَلَتِ النَّفْسُ نَيْلَ الْعِلَا فَصَدَّقَتْ بِالْفِعْلِ لِي فَالَهَا
فَمُلِّيتِ عَمْرَكَ مَا تَابَعْتُ ^(٢) لَنَا بُكْرُ الدَّهْرِ أَصَاهَا

وقال في الغزل :

إذا خلوتَ بِمُحِبِّهِ مُجِشَّةُ فاملاً مُحاسِنَ خَدَّيْهِ مِنَ الْقُبَلِ
وأضحكِ الوصلَ بِالْهَجْرَانِ مِنْهُ وَمِلَ عَنِ التَّحَلُّمِ لِلذَّاتِ وَالْغَزْلِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ كَفِّ تَغْمِزْهَا كَفٌّ وَمِنْ مُقِلِّ تَرْنُو إِلَى مُقِلِّ
وَمِنْ فَمٍ فِي فَمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ كَأَنَّ رِيْقَتَهُ ضَرَبَ مِنَ الْعَسَلِ
[حتى إذا نلتَ مَا تَهْوَى بِلا كَدِيرٍ فَأَجْعَلْ مَنَامَكَ فَوْقَ الْمَتْنِ وَالْكَفْلِ
وقلْ لِمَنْ لَامٌ فِي طَهْوٍ تُسَرُّ بِهِ إِلَيْكَ عَنِّي فَلَا تَنِي عَنْكَ فِي شُغْلٍ ^(٣)
إِنَّ الثَّقِيلَ هُوَ الْمَحْرُومُ لَدَّتَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ رَاحَ ذَا ثِقَلٍ

وقال وأمر أن يكتب على طراز سقفة ^(٤) :

ثِيَابُ الدَّمِيِّ الْبَيْضِ الْحَسَانِ كَثِيرَةٌ ^(٥) وَلَكِنِّي مِنْهُنَّ أَهْيَ وَأَجْمَلُ

- ١٥ (١) أقال جمع آفل ، وأفل القمر وغيره من الكواكب إذا غاب . (٢) ملى عمره وتلاه : استمتع منه وعاش طويلاً . والبكر جمع بكرة وهي الغدرة . وأصال : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٣) هذان البيتان زيادة عن « ت » وليس في باقي الأصول .
(٤) كذا بالأصول ، وقد تكون محذوفة عن (شقة) وهي السبيبة (القطعة) من الثياب المستطيلة ، وهي في الأصل نصف ثوب يشق ، ثم سمي الثوب كما هو شقة . والطراز : علم الثوب .
٢٠ (٥) الدمي جمع دمية : وهي في الأصل الصورة المنقشة من الرخام أو العاج ونحوه من كل شيء مستحسن في البياض ، تشبه بها الفتاة الجميلة لأنها ذات زينة ، فهي كالدمية التي يتوق في صنعها ويبالغ في تحسينها .

أَجْرٌ عَلَى بَيْضِ الْجَبَاهِ وَأَنْتَنِي عَلَى الطَّرِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ وَأُسْبِلُ
وَأَنْتُمْ مُحَرَّرَ الْخُدُودِ بِإِذْنِهَا وَأُلَوِي عَلَى اللَّبَاتِ طَوْرًا وَأَحْمِلُ
وَلَمْ تَجْهَنِي مَذْكُوتٌ يَوْمًا مَلِيحَةً وَلَمْ تُرَعْنِي ذَاتُ حُسْنٍ تَنْقَلُ
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ (١) :

سَلَامٌ يُؤَدِّيهِ عَنِّي الْغَدُوُّ إِلَيْكَ وَوَقْتُ الضُّحَى وَالْأَصِيلُ
سَلَامٌ لَهُ فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ وَفِي دَاخِلِ الْقَلْبِ مِنِّي قَلِيلُ
صَمِيرِي مُنِي شَكُورٌ (٢) وَإِنْ سَكَتُ فَلَا تَنِي بِصَمْتِي أَقُولُ
وَلَمَنِ إِذَا مَا نَبَا مُنْصَلٌ (٣) لِمَجْدِكَ دِرْعٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

وَقَالَ وَهُوَ بِالْمُخْتَارِ :

إِن الصَّبُوحَ هُوَ السَّرُورُ بِأَسِرِهِ وَهُوَ اللَّذَاذَةُ وَالنِّعِيمُ الْكَامِلُ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ حِينَ يَخْسِرُ الدُّجَى وَيَلُوحُ لَأَلَاءِ النَّهَارِ الشَّامِلُ
مَنْ أَنْ تُبَاكِرَ بِالنَّدَامَى قَهْوَةً صَفْرَاءَ مِمَّا عَتَقْتَهَا بِأَيْلُ
خَيْرِ النَّهَارِ شَبَابُهُ فَارْتَعَ (٤) عَلَى الدِّمَاءِ فِيهِ لَمَنَنْ رَوَّاحِلُ
سَيِّئَاءِ سَاقٍ (٥) قَدْ أَتَى مُتَقَرِّطَقًا وَالجَوْ صَافٍ وَالْخَطُوبُ غَوَافِلُ
وَالرَّوْضُ قَدْ هَزَّ النَّسِيمَ رِيَّاحُهُ وَمَجُونُنَا قَدْ غَابَ عَنْهُ الْعَاذِلُ

(١) في هـ : « عبد العزيز » . (٢) في ت : « منى سكوت » .

(٣) المصل : السيف . ونبا السيف عن الضريبة : ارتد عنها ولم يمض فيها ، ومنه قولهم : لكل صارم نبوة .

(٤) رتع : تنعم وتقلب في خصب وتوسع فيه . وقد تكون مصحفة عن (فاربع) أى انتظره وقف وأقم .

(٥) كذا في هـ . والذي في باقي الأصول « سيماء سبابة » .

وصاد الخليفة العزيز بالله بقرا وغزلانا وغيرها بجلوان فقال :

صَدَّتْ الْمَهَا وَظَبَاءَ الْوَحِشِ رَاغِمَةً وَالطَّيْرَ فِي جَوْهَا وَاللَّهُوَ وَالْغَزَلَا
لَا زَلَّاتَ تَصْطَادُ يَا أَعْلَى الْأَنَامِ عُلَا شُوسَ الرِّجَالِ وَعِزَّ الْمَلِكِ وَالْدَوْلَا
يَا مَالِكِ الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَالِكِينَ لَهَا وَيَا إِمَامَا عَلَى الرَّحْمَنِ مُتَّكِلا
لَا تَتَمَنَّ اللَّهُ لِي فِي مَدَنِيٍّ أَمَلَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فِيمَا أُرْتَجَى أَمَلَا
إِذَا غَدَا كُلُّ خَلْقٍ عَنْكَ مُشْتَغِلَا غَدَا وَدَادَكَ لِي عَنْ كُلِّهِمْ شُغَلَا

وكان الخليفة المعز بالله قد صرف الأمير من سوداسة^(١) إلى المنصورية ليقبض
عسلوجا^(٢) أحمالا ويحصلها عليه ، فكتب في بعض فصول كتاب إليه :

دَهَانِي بَعْدَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَلَا حَسَنٌ لَدَيَّ وَلَا جَمِيلُ
أَرْوُحٌ فَلَا أَرَى إِلَّا ثَقِيلَا وَمِنْ أَنَا عِنْدَهُ أَيْضًا ثَقِيلُ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السَّعْدُ مَعْتَرِضٌ وَالدهرُ مُقْتَبِلُ فَانْعَمْ فَقَدْ نِعِمْتَ عِزًّا بِكَ الدَّوْلُ
وَأَطْيَبُ الْعَيْشِ رَاحٌ مِنْ يَدَيَّ قَبِيرُ مُهَفِّفٌ نُقْلَهَا التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ

(١) كذا بالأصل ، ولم نعثر على بلد يسمى (سوداسة) فلعله محرف عن (سوسة) وهي مدينة صغيرة بالمغرب بنواحي إفريقية على البحر ، وهي حد بين كورة الجزيرة والقيروان ، وبينها وبين القيروان ٣٦ ميلا — و(سردوس) قرية من قرى مصر بالقرية . والمنصورية أو المنصورة : بلد قرب القيروان استحدثها الخليفة المنصور بن القائم بن المهدي سنة ٣٣٧ هـ . وعمر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلا للملك بنى باديس ، فخر بها العرب بعيد سنة ٤٤٣

(٢) عسلوج بن علي : كان أحد رجال المعز لدين الله في المغرب ، ووذد معه إلى مصر (راجع التعليقات في كتاب سيرة الأستاذ جودر) .

أما ترى كيف نادى النأى مِزْهَرَهُ وَأَذَنَ الطَّبْلُ : طاب اللهو والغزلُ
أنت العزيزُ الذي عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ معالِمُ الدينِ واستعلَى به الأملُ
وقال متغزلًا :

يا مَنْ تَبَرَّمَ بِالرَّقِيهِ بوبات يشكومنه هولا
ورآه بالإعراض عند به حَبِيبُهُ أُخْرَى وَأَوَّلَى
أنا مِنْ حَبِيبِي بِالْغُ أَقْصَى الْمَنَى فَعْمًا وَقَوْلًا^(٢)
إن قَلْتُ زُرْنِي سَاعَةً أَبْدَى رِضَاهُ وَزَارَ حَوْلًا
ترفُ المحاسِنِ ليس في به لمن يروم العَيْبَ لولا
إني وَإِنْ مُلِّكْتُهُ لِأُراهِ لي في الحبِّ مَوْلى

وقال يتغزل ارتجالًا :

خذا أَلَدَّ مِنَ التَّجْمِيشِ وَالْقَبَلِ ودَعْ مَلالِكَ إِنْ الدهرَ ذومَلِ
ولا تُطْعِ فِي الصَّبَا لَوْما ولا عَدَلًا لا بَارَكَ اللهُ فِي الْعُدَالِ وَالْعَدَلِ
وغُدْوَةٍ حَطَّ فِيهَا اللَّهُوْ أَرْحَلُهُ بنا على الراج والريحان والغزل
والنأى يُشْكُو إلى المُنَى صِبَابَتَهُ شَكْوَى المَحَبِّ إلى المَحْبُوبِ فِي مَهَلِ
كأنَّ حُجَّةَ صَوْتِ الطَّبْلِ بَيْنَهُمَا ضَجِيجُ عِزِّ أَبِي المَنْصُورِ فِي الدُولِ^(٣)

وقال يصف النيل :

يا حَبْذا حُلُوانُ فالنَّيْلُ رَبِّعٌ يُحَسِّنُ اللَّهُوْ مَأْهُولُ
رُحْتُ وَمَرْكُوبِي بِهِ أَدْهُمُّ على جَنَاحِ الرِّيحِ مَحْمُولُ

(١) في ت : « إن » . (٢) كذا في ت . وفي باقى النسخ : « قولاً وفعلًا » وتأباه

قاعدة القافية . (٣) أبو المنصور كنية العزيز بالله .

كَأَنَّهُ فِي الْمَاءِ زَنْجِيَّةٌ لَهَا مِنَ الْمَوْجِ أَكَالِيلُ
وَالنَّيْلُ فِي رَوْثِ شَمْسِ الضُّمَحَا سَيْفٌ صَقِيلُ الْمَتَنِ مَسْلُولُ
حَتَّى إِذَا مَا دَرَجَتْهُ الصَّبَا ^(١) وَمَا مِنْهُ الْعَرَضُ وَالطَّوْلُ
فَهُوَ لَمِنْ أَبْصَرِهِ جَوْشَنُ ^(٢) عَلَى مِهَادِ الْأَرْضِ مَسْدُولُ
أَوْ حُبُّكَ تَرَصِّعُهَا جَوْهَرٌ مُبَدَّدٌ فِيهِنَّ مَحْلُولُ
نَادَمْتُ فِيهِ أَحْوَرًا كَشَحُهُ ^(٣) أَهَيْفُ فَوْقَ الرَّدْفِ مَجْدُولُ
أَكْثَرُ مَا يَبْدُلُ مِنْ وَصْلِهِ لَمْ عَلَى الْكَأْسِ وَتَقْيِيلُ

وقال في الغزل :

إِنْ كُنْتَ مُتَّهِمِي ^(٤) بَعْدُكَ فَاسْأَلِي عَنِّي رُكُوبِي فِيكَ ^(٦) كُلَّ جَلِيلِ
وَفُتُورَ أَعْضَائِي وَنَارَ تَنْفُسِي وَدُمُوعَ أَجْفَانِي وَطَوْلَ نَحْوِي
وَحُفُوقَ قَلْبِي عِنْدَ ذِكْرِكَ هَيْبَةً لِكَ وَاطَّارِحِي فِيكَ كُلَّ عَذُولِ
لَأَنِّي لَيَعْدُبُ لِي إِلَيْكَ تَذَلُّي حُبًّا، وَمَا أَنَا فِي الْوَرَى بِذَلِيلِ
وَأَرَى التَّهْتِكَ فِي هَوَاكَ صَبَابَةً وَأَرَى التَّجَمُّلَ فِيكَ غَيْرَ جَمِيلِ
سَأُولُ الْبَرِيَّةِ أَنْ تَفُوزَ بِلَحْظَةٍ مِنِّي، وَوَجْهَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ سَوِيلِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ خَبَاتُ شَخْصِكَ غَيْرَةً فِي مُهْجَتِي مَعَ زَفَرْتِي وَغِيلِي

(١) درجته : مرت به وجرت عليه . (٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الكشح : الخصر، ومجدول : محكم حسن الخلق .

(٤) هو من قولهم أتهمه إتهاما بإبدال الواو تاء أدخل عليه التهمة وأصل الفعل « وهم » .

(٥) في ت : « بغدر » . (٦) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « فوق » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فقي مثلُ ضوءِ الشمسِ نورُ جِيبِهِ وكالغيثِ عندَ الخيلِ منه الأنايلُ
وكالسيفِ إن قاومته حُدَّ عزُّه وأحلى من الإنصافِ حين يُجاملُ
كريم إذا استطرتْ جودَ يمينه بدا لك من جدواه سَخَّ ووايلُ

وقال :

وذى عَجَبٍ مِنْ طُولِ صَبْرِي عَلَى الدِّي أَلَا قِي مِنْ الْأَرْزَاءِ وَهُوَ جَلِيلُ
يقول ألا تَشْكُو فَقُلْتُ مَتَى شَكَا مِنَ الضَّرْبِ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
وإنَّ أَمْرًا يَشْكُو إِلَى غَيْرِ نَافِع وَيَسْخُو بِمَا فِي نَفْسِهِ لَجَهْلُ
عَدَانِي عَنِ الشَّكْوَى إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي عَلِيلٌ وَمَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ عَلِيلُ
وَيَمْنَعُنِي الشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ بِجُمْلَةٍ مَا أَلْقَاهُ قَبْلَ أَقُولُ
سَأَسْكُتُ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا فَإِنِّي أَرَى الصَّبْرَ سَيْفًا لَيْسَ فِيهِ فُلُولُ

وسأله بعض الأصحاب شرابا فأرسله إليه وكتب معه :

قد بعثنا الراحَ عن عَجَلٍ وحسبنا أحبُّلَ العَلِيلِ^(١)
وتفاءلنا ببعثها لك بَعَثَ الخليلُ والخولُ^(٢)
وجعلناها مقدِّمة تقتضى الباقي من الأَمَلِ
ولأنت المستحقُّ لها — دون أبناءِ الرجاءِ — ولي

(١) حسبه : قطعه واستأصله . (٢) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد

والإماء والحشم وغيرهم من الخاشية ، فهو مأخوذ من التخويل بمعنى التملك والمنح .

- وَيْدِي رَهْنٌ بِنَافِلَةٍ بَعْدَهَا تُوفِي عَلَى النَّفِيلِ ^(١)
- تَنْخَطِي مِنْ مَرَاتِبِهَا فَوْقَ قَرْنِ الشَّمْسِ أَوْ زَحَلِ
- وَقِيلُ ذَا لِمَنَّا لَكَ - يَا جَاعِلِي مَوْلَاهُ - مِنْ مَثَلِ
- فَاصْطَبِرْ يَسْمَلُكَ مِنْ جُمْلِي عَجَلٌ فِي صُورَةِ الْمَهَلِ
- وَاسْتَرِحْ فِيهِ لِقَوْلِكَ هَلْ تُنْسَبُ الْأَفْلاكُ لِلثَّقَلِ ^(٢)
- إِنَّ حُجِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ غَيْرُ حُرِّ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ
- وَوِدَادِي لَيْسَ يَسْكُنُ فِي مَهْجَةِ الْهَيَابَةِ الْوَكَلِ ^(٣)
- بِفِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةٌ ... مِنْ حُبِّ مُخْلِصٍ وَوَلِي
- وَأَرَانِي مَا أَؤْمَلُهُ لَكَ مِنْ نَهْلٍ وَمِنْ عَلِيلِ
- يَسِيدِي مَنْ إِذَا انْجَبَسَتْ ^(٤) عَيْثُ بِالْعَارِضِ الْمَهْطِلِ
- وَبِعِزِّمِ حِينَ أَبْعَثُهُ كَشِبَا الْخَطِيئَةِ الدُّبُلِ ^(٥)
- وَكَذَا اسْتَمَلْتُ مِنْ سَلَفِي وَالْأَلَى آبَائِي الرَّسُلِ ^(٦)
- أَنَا لَوْلَا مَنْ يُؤْمَلُنِي لَمْ أَرِدْ مُسْتَأْخِرَ الْأَجَلِ

- (١) النفل : الغنيمة والهبّة ، والنافلة : العطية ، وما يفعله المرء مما لا يجب عليه ، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير وبر فهي نافلة . (٢) كذا في جميع الأصول ولعلها « الأملاك » .
- (٣) هيابة : يخاف الناس كثيرا . والوكل : العاجز كثير الاتكال على غيره وفيه بطل وبلادة .
- (٤) انجيس : تفجر وفاض ، وبجس الماء يجسه شقه فانجيس .
- (٥) شبا السيف والرح ونحوهما حدّه وطرفه . والخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ، أو إلى الخط الذي هو مرفأ السفن بالبحرين الآتية من الهند ، لأنها تباع به لا أنه منبتها .
- والذبل : جمع ذابل ، وهو الرقيق اللدن . (٦) هو مقلوب الأول جمع الأول .

وقال يتغزل ويفتخر على بنى العباس :

جُرِحِي بِعَيْنِكَ لَيْسَ يَنْدِمُ ۖ وَصَبَوْتِي فِيكَ لَيْسَ تَنْفِصُ ۖ
فَلَا تَخَافِي عَلَى عَادَاتِي ^(١) شَرُّ الْهَوَى مَا يُزِيلُهُ الْعَدْلُ
لَمْ أَضُنْ إِلَّا تَشْبَهَا بَضْنًا ۖ يَشْكُوهُ فِي جَفَنِ عَيْنِكَ الْكَحْلُ
فَلَا تَطْلِي ضَمَائِي مِثْلَ ضَنِّي ۖ عَيْنُكَ ذَا صَحَّةٍ وَذَا عِلْلُ
أَيُّ السَّقِيمِينَ مُوجَعٌ كَمَدٍّ ۖ جِسْمِي أَمْ لِحْظُ عَيْنِكَ الْبُخْلُ
أَمَّا وَبَيْضُ الثُّغُورِ لَأُثَمَّةٌ ۖ وَمَا أَجْتَنْتُ مِنْ رُضَاهَا الْقُبْلُ
لَوْلَا قُدُورُ الْعَيُونِ مَا قَوِيَتْ ۖ وَلَا غَدَتَ دُونَ لِحْظِهَا الْأَسْلُ ^(٢)
وَالنَّجْلُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهَا نَجْلٌ ^(٣) مَا تَمَّ فِي عَاشِقٍ لَهَا عَمَلُ
يَا سَحْرُ إِنِّ الَّذِينَ قَدْ زَعَمُوا ۖ أَنَّ الْمُسَمَّى سِوَى اسْمِهِ جَهْلُوا
قَالُوا وَلَوْ عَايَنُوكَ كَأَسْمِكَ مَا ۖ أَصْبَحَ فِي ذَاكَ بَيْنَهُمْ جَدَلُ
أَهْوَاكَ فِي الْقَرَبِ وَالْبَعَادِ مَعًا ۖ وَخَالِصُ الْحَبِّ لَيْسَ يَنْتَقِلُ
إِذَا غَدَا الْوَصْلُ لِلْهَوَى ثَمَنًا ۖ طَارَ بِذِيَالِكَ الْهَوَى الْمَلَلُ
يُعِجِبُنِي الْبُخْلُ إِنْ بَخَلْتَ وَلَا ۖ يُعِجِبُنِي الْجُودُ مِنْكَ وَالنَّفْلُ

(١) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « عاذلة » .

(٢) الأسْل : يريد الرماح ، والأسل : نبات دقيق الغصن ، وهو يخرج قضباناً دقاقاً ، وليس لها شعب ولا خشب ، وإنما سمي القنا أسلاً تشبهاً به في طوله واستوائه واعتداله ودقة أطرافه .

(٣) النجل : سعة شق العين مع حسن .

- فشر ما في الرجالِ بخلهم^(١) وخير ما في الكواعبِ البخل^(٢)
 قالت وقد راعها البكاء دماً ما باله ؟ قلت : عاشق خيل^(٣)
 قالت : ومن شفة وتيمه ؟ قلت : التي عن غرامه تسئل^(٤)
 قالت : أمن نظرة يكون هوى هذا محب هواه مرجل^(٥)
 فقلت عينك كادناه بما تعجز عن بعض حله الخيل^(٦)
 ما يفعل الضرب بالمناصل ما تفعله للواحد المقل^(٧)
 « وما لها قدرة تصول بها على الوري غير أنها تجل^(٨)
 إن عيوب الملاح واصلة قاطعة حبل كل من يصل^(٩)
 لا تجحد السفك للدماء ولا تنكر من ذاك ما هي الفعل^(١٠)
 دم المحيين في ترائبها وفي مبادي خدودها خصل^(١١)

- (١) يمدح البخل من المرأة كما يذم في الرجل ، قال ابن نباتة السعدي :
 كسلى تزور مع الظلام لها طيف فأعدى طيفها الكسل
 بخلت بما جاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل
 (٢) خيله الحب ونحوه : ذهب بعقله . (٣) شفه الحب : هزله وأنخل جسمه .
 (٤) في ت ، ه : « مرتحل » . وفي ت تقديم وتأخير في بعض هذه الأبيات .
 (٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « بالمقاتل » .
 (٦) هذان البيتان ساقطان من « ت » .
 (٧) الترائب : قيل هي عظام الصدر ، أو ماولي الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين . قال
 أبو عبيدة : الترقوتان العظامان المشرفان في أعلى الصدر من رأسي المنكبين إلى طرف ثغرة النحر . ورجحوا
 أن الترائب هي موضع القفلادة من الصدر ، واحده تريبة ، وهي أعلى صدر المرأة تحت الذقن .
 والخصل : الندي .

تَقْتُلُ عَشَاقَهَا الْعِيُونَ وَلَا يَحْقِدُهُمْ أَنَّهُمْ بِهَا قُتِلُوا
 يَا سَحْرُكُمْ أَبْتغَى رِضَاكَ وَكَمْ أَغْضَى عَلَى حُرْقَةٍ وَأَحْتَمَلَ
 وَكَمْ أَعْضَى آلِبَتَانِ مِنْ غَضَبٍ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَضْلَعِي شُبَعَلٍ
 يَا سَحْرُكُمْ تَنْهِنِي الْحَفَائِظُ بِي عَلَيْكَ وَالْإِنْتَظَارُ وَالْمَهَلُ
 يَا سَحْرُ إِنْ السُّلُوءَ عَنِكَ عَلَى قَلْبِي حَرَامٌ مَا أُتْسِئُ الْآجَلُ ^(٢)
 أَنْتِ مَنَى النَّفْسِ عِنْدَ خَلُوتِهَا وَسُؤْلُهَا وَالْمَرَادُ وَالْأَمَلُ
 كَأَنَّكَ الشَّمْسُ يَوْمَ أَسْعَدِهَا إِذَا تَبَدَّتْ وَبَرْجُهَا الْحَمَلُ ^(٣)
 مَا زَادَ فِي حُسْنِكَ الْحُلِيُّ وَلَا غَيْرَهُ قَبْلَ حَلِيكَ الْعَطْلُ
 قَضِيبُ بَانٍ نَدٍ وَدِعْصُ نَقَا وَبَدْرِيٍّ وَفَاحِمِ رِجَلِ ^(٤)
 أَمَاءُ خَدَيْكَ فِي كُؤُوسِكَ أَمْ تَغْرُكَ مِسْكٌ يَشُوبُهُ عَمَلُ
 أَمْ لَفْظِكَ الدَّرَجِينَ نَنْثُرُهُ أَمْ قَدْكَ الْغُصْنُ حِينَ يَنْفَتِلُ
 لَوْلَا اسْتِغَالِي بِحَفِظِ مَعْلُوقِي ^(٥) مَا كَانَ لِي عَنْكَ فِي الْهَوَى شُغْلُ
 لِي سَلَفٌ لَيْسَ مِثْلَهُمْ سَلَفٌ مُطَلَّبِيُونَ سَادَةً فَضْلُ
 سَادُوا وَقَادُوا الْوَرَى وَمَا اخْتَمَلُوا وَكَلَّوْا حِلْمَهُمْ وَمَا اكْتَمَلُوا
 أَشِيدَ مَا شَيَّدُوا وَمَا رَفَعُوا وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ مِثْلَهَا مَا فَعَلُوا

(١) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهي الخمية والغضب لهدى ينكث ونحو ذلك .

(٢) أنسأه : أخره . (٣) يريد فصل الربيع .

(٤) شعر رجل : بين السبوة والعودة . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة مجتمعة . والنقا :

الكثيب من الرمل . (٥) كذا في ت ، هـ ، وفي باقي الأصول « أم ورد » .

(٦) المعلو والمعلقة : كسب الشرف والمجد ، وجمعها معال .

- أنا ابن من بَشَرَ الْمَسِيحُ بِهِ وَقَدَّمْتُ نَعْتَ وَصَفِهِ الرُّسُلُ
محمد خير من بَدَأَ وَهَدَى وَخَيْرٌ مَنْ يَحْتَفِي وَيَتَعَلَّ^(١)
أبي الوصَّى الَّذِي بِهِ اتَّضَحَّتْ لِلنَّاسِ طُرُقُ الرَّشَادِ وَالسُّبُلُ
وَأُمِّي الْبَرَّةُ الْبَتُولُ وَمَنْ كُلُّ نِسَاءٍ الْوَرَى لَهَا خَوْلُ
رَهْطُ نَبِيِّ الْهُدَى وَأَسْرَتُهُ وَالْخَلَفَاءُ الْأَثَمَةُ الدُّلَلُ^(٢)
يا مستعدون للفَخَارِ بِنَا وَمَنْ بَنَى أَدْرَكُوا الَّذِي سَأَلُوا
زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَنَا غَضَبًا قَسَمْتُ بِالزَّعِيمِ يَكْثُرُ الْخَطْلُ^(٣)
مَتَى غَضِبْتُمْ لَنَا وَأَنْفُسَنَا لِيُضِخَكُمْ مَذًى وَلَيْتُمْ نَقْلُ^(٤)
شَرَّدْتُمْ جَعَفَرًا وَشَيْعَتَهُ^(٥) بَغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَوْا وَلَا افْتَعَلُوا
وَالْحَسَنِيُّونَ طَالَمَا تَلَفُوا بِحَدِّ أَسْيَافِكُمْ وَمَا قَتَلُوا
ثُمَّ قَتَلْتُمْ مُوسَى الرَّضَا خُدَعَا^(٦) لِأَمْتِكُمْ بَعْدَ قَتْلِهِ الْهَبَلُ^(٧)

- (١) في «ل» الزلل ، ولا معنى له . والذلل ككتب جمع ذلول بفتح الذال ، وهو السهل اللين .
وفى ت : «الدلل» وهو جمع دليل . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول «يحتذى» .
(٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد والمنطق المضطرب . (٤) يريد بالبيض السيوف .
والنفل : الغنيمة . (٥) يريد الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين
ابن على بن أبى طالب ، ولد سنة ٨٠ وتوفى بالمدينة سنة ١٤٨ (٦) هو الإمام موسى الكاظم بن
جعفر الصادق ، ولد سنة ١٢٨ بالمدينة وكان يسكنها ، فأقدمه الخليفة المهدي العباسي ببغداد فحبسه ،
ومالبت أن أطلقه ، فعاد إلى المدينة إلى أيام هارون الرشيد الذى حبسه بمدينة بغداد سنة ١٧٩ حتى
توفى بحبسه سنة ١٨٣ ببغداد ، ودفن بها . ومشهده عظيم مشهور .
(٧) الهبل : النكل ، وهو فقد الآين ، وهبلته أمه هبلا نكلته وفقدته .

غَدْرًا وَحَقْدًا طَوَيْتُمُوهُ لَنَا كَذَا يِعَادِي الْمَوَالِي الْخَوَلُ^(١)
 وَنَحْ بَنِي عَمِّ أَحْمَدٍ خَسِرُوا وَعِنْدَهُ دُونَ هَاشِمٍ خَذَلُوا
 دِمَاءَ أَبْنَاءِ أَحْمَدٍ شَرِبُوا وَلَحْمَ أَبْنَاءِ يَنْتِيهِ أَكَلُوا
 أَرْحَامَهُمْ قَطَّعُوا وَحَدَّهْمُ^(٢) فَلَوْا وَأَوَّزَارَ قَوْمِهِمْ حَمَلُوا
 يَا آلَ عَبَّاسٍ أَنْتُمْ لِبَنِي آلِ زَ هَرَاءٍ نَارٌ وَقَدْ دَنَا الْأَجَلُ
 لَا صَحْبَتِي يَدِي وَلَا اتَّسَعَتْ إِلَى بُلُوغِ الْعُلَا بِى السُّبُلِ
 إِنْ لَمْ أَزْرُكُمْ بِجَحْفِلٍ لِحِبِ^(٣) سَمَاؤُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا الذُّبُلُ
 يَسُدُّ شَرْقَ الدُّنَا وَمَغْرِبَهَا^(٤) بِهِ السَّكَاةُ الضَّرَاغِمُ الْبَزْلُ^(٥)
 فِي كَيْدِ الْأَرْضِ مِنْهُ مُنْخَسَفٌ وَفِي فُؤَادِ السَّهْلِ لَهُ وَجَلُ^(٥)
 يُضَيِّحُكُمْ فِي خِلَالِ دَارِكُمْ^(٦) بِهِ هَزَبٌ مِنْ هَاشِمٍ بَطَلُ
 لَا يَسْكُنُ الرُّوعُ بَيْنَ أَضْلَعِهِ وَلَا يَقُلُّ اعْتَرَامُهُ الْفَشَلُ
 أَنَا زَعِيمٌ لَكُمْ بِوَاحِدَةٍ تَقْتَضِ مِنْكُمْ بِرُزْمِهَا الْجَمَلُ
 لِلْعُلَوِيِّينَ فَوْقَكُمْ شَرَفٌ لَوْلَاهُ لَمْ تَبْلُغُوا وَلَمْ تَصَلُوا
 بِهِمْ نَحَرْتُمْ عَلَى مُخَالَفَتِكُمْ حَتَّى عَلَا الْكَعْبُ وَاسْتَوَى الْمَثَلُ

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الخاشية ، مأخوذ من التخويل

بمعنى التملك .

(٢) فلّ جدّه : ثلمه وكسره . (٣) الجحفسل : الجيش الكثير ، جيش لجب : عرمرم

ذو عدد وعدة ، والجب أيضا صوت العسكر وصهيل الخيل .

(٤) البزل : جمع بازل ، وهو الرجل الذى حنكته التجارب ، الكامل فى تجربته وعقله .

(٥) كذا فى ه ، ع ، وفى باقى النسخ : « السماء » .

وَقَبْلَهُمْ كَانَ فِيكُمْ قَصْرٌ	وَكَانَ فِيكُمْ عَنِ الْعُلَا نَقْلٌ
أَجَدُّكُمْ كَانَ مِثْلَ جَدِّهِمْ	وَالْحَرْبُ بِالْمَشْرُكِينَ تَسْتَعِيلُ
حِينَ تَوَلَّتْ قَرِيْشُ أَجْمَعُهَا	وَكَذَّبُوا بِالنَّبِيِّ وَافْتَتَلُوا
كَذِبُهُ قَوْمُهُ وَأَسْرَتُهُ	وَكَانَ فِينَا لِأَمْرِهِ عَجَلٌ
بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَخَيْبَرٌ وَرُبَا	مَكَّةَ يَعْلَمَنَّ مَنْ لَهُ الْأَوَّلُ
وَمَنْ أَطَاعَ النَّبِيَّ مُجْتَهِدًا	مُجَاهِدًا لَا يَعُوقُهُ كَسَلٌ
لِلَّهِ آلُ الْوَيْصِيِّ مِنْ نَفَرٍ	مَا نَكَبُوا عَنْ تَقِيٍّ وَلَا عَدَلُوا
هُمْ لِيُوثُ الْأَنَامِ إِنْ جَبُنُوا	وَهُمْ هُدَاةُ الْعِبَادِ إِنْ جَهِلُوا
إِنْ أَفْضَلُوا أَجْزَلُوا، وَإِنْ عَقَدُوا	شَدُّوا، وَإِنْ حَكَّمُوهُمْ عَدَلُوا
تَرْتَحِلُ الْمَكْرُمَاتُ إِنْ رَحَلُوا	وَتَنْزِلُ الصَّالِحَاتُ إِنْ نَزَلُوا
يَا آلَ عَبَّاسٍ مَا أَدْعَاؤُكُمْ	إِرثًا لَنَا السَّهْلُ مِنْهُ وَالْجَبَلُ
إِنْ نَتَقَدَّمْ عَلَيْكُمْ فَلَنَّا	سَوَابِقُ الْمَكْرُمَاتِ تَتَّصِلُ
قَدَمْنَا اللَّهُ ثُمَّ أَخَّرَكُمُ	عَنَّا ، فَمَا إِنْ لَكُمْ بِنَا قَبْلُ
شَادَ لَنَا الْحَقُّ بَيْتَ مَعْلُودٍ	فِي حِينٍ شَادَتْ عَلَانُكُمْ الْحِيلُ
نَحْنُ بَنُو أَحْمَدَ الَّذِينَ بِهِمْ	يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ وَيَبْتَهِلُ

(١) نكب عن الطريق : عدل ومال .

(٢) ماله به قبل : أى طاقة ، ومنه قوله تعالى : (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أى لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على مقاومتها .

نَحْنُ كَفَلْنَا النَّبِيَّ مِنْدُ بَدَا حَتَّى اسْتَطَالَتْ بِأَمْرِهِ الطُّولُ^(١)
 فَنَحْنُ أُنْبَأُوهُ وَعِثْرَتُهُ وَنَحْنُ أَنْصَارُ دِينِهِ الْقُتْلُ^(٢)
 كَانَتْ فِي دُجَى الْأُمُورِ ضُحَى وَأَنْتُمْ فِي صَوَابِهَا خَطْلُ^(٣)
 صَلَّى عَلَيْنَا الْإِلَهُ مَا نُصِرَتْ بَنَى الْعُلَا وَالسَّمَاحُ وَالْمِلْلُ

وقال أيضا :

سَقَيْنِيهَا مِنْ عَصِيرِ الْ^(٤) حُسْنِ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلِ
 لَا عَصِيرِ الْكَرْمِ وَالنَّخِ بِلَ وَلَا بِنْتَ الْعُسُولِ^(٥)
 إِنَّ شُرْبَ الرَّاحِ مِنْ نَعْدِ بَرِكِ مَأْمُولِي وَسُؤْلِي
 قَهْوَةٍ كَرَّمْتُهَا فِي رَوْضَةِ الْخَلْدِ الْأَسِيلِ^(٦)
 سُرْتُ عَنْكُمْ فَنَبِّهِ تَ عَلَيْهَا بِفُضُولِي^(٧)
 لَيْسَ لِي مِنْهَا نَحْمَارُ^(٨) غَيْرُ تَقْنِيدِ الْعَاذُولِ

(١) أى امتدت مدته وطالت ، يقال : طال طولك : أى مكثك ، قال القطامي :

إِنَّا مَحْيُوكَ فَأَسْلَمَ أَيُّهَا الطَّال وَإِن بَلَيْتَ وَإِن طَالَتْ بِكَ الطُّولُ

وقال طفيل الغنوى :

أَتَانَا فَلَمْ نَدْفَعْهُ إِذْ جَاءَ طَارِقًا وَقَلْنَا لَهُ قَدْ طَالَ طَوْلُكَ فَانْزِلْ

أى طال أمرك الذى أنت فيه من طول السفر ومكابدة السير .

(٢) القتل « بضمين » : جمع قتل ، كصبور وهو كثير القتل .

(٣) فى ت : « ضللت » . (٤) فى ت : « سقياني » .

(٥) العسول : جمع عسل ، يريد أنواعه المختلفة .

(٦) الخلد الأسيل : المسترسل الدقيق المستوى . (٧) زيادة عن « ت » .

(٨) النحمار : ما يصيب الشارب من صداع الخمر وأذاها . وفنده : كذبه وخطأ رأيه .

وكتب إلى بعض الأصحاب يستهدي بأشقا :^(١)

قد عَزَمْنَا على التَّصِيدِ والنَّزْهَةِ ، والصَّيْدُ في التَّنَزُّهِ فَضْلُ
فيه ضَرْبٌ من السِّيَاسَةِ والعَزْزِ م وفيه لِحْزَمٌ عَقْدٌ وحُلٌّ
ولَدَيْنَا من الجَوَارِحِ اللَّطِيَّةِ بِرِ ضُرُوبٍ فَهَنْ لِلطَّيْرِ قَتْلُ^(٢)
ولَدَيْكَ البَوَاشِقُ اللَّا قَدْ رُحِ نَ كَمَا رُحْتَ مَا لِفَضْلِكَ مِثْلُ
فَتَفْضَلُ بِبَاشِقِي كُلِّ مَا فِيهِ هِ جَنَاحٌ وَغَبَابٌ فِيهِ نَضْلُ
طَائِمًا طَارِدَ السَّمَاءِ وَأَخْضَى دُمُّهَا وَهُوَ تَحْتَ رِجْلَيْهِ نَعْلُ
وَإِفْرَادُ الدَّسْتِ مَرْهَفَ الرِّيشِ لَوْلَا صَدْرُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ ثَقْلُ^(٣)
وَاقْتِرَاحِي لَهُ عَلَيْكَ لِعَلِمِي أَنِّي مُخْلِصٌ لَدَيْكَ مُدِلُّ^(٤)

وقال أيضا :

ضَمَخُوا الرِّيحَ بِالْعَبِيرِ وَقَالُوا إِنْ تَنَشَّقَتْهَا لَقِيتَ الْوَصَالَا
نَشْرُهَا نَشْرُنَا فَإِنْ شِئْتَ رُؤْيَا نَا فَلَا تَعُدُّ أَنْ تُلَاقِيَ الْهِلَالَا
قَدْ بَعَثْنَا فِي الرِّيحِ وَالشَّمْسِ وَالْبَدَنِ رِ إِلَى مُقْلَتَيْكَ مِنْهَا مِثَالَا
فَدَعِ الْعَدْلَ فِي الصَّدُودِ فَإِنَّا لَا نُطِيقُ الرُّقِيبَ وَالْعُدْلَا

٥١ (١) الباشق معزب باسمه : طائر حسن الصورة ، وهو أصغر الجوارح جنسة ، يصطاد العصفور (محيط المحيط) .

(٢) القتل بفتح القاف : مبالغة في وصف الجوارح حتى كانت هي القتل نفسه . والقتل بكسر القاف : العدو المقاتل ، والقرن في القتال وغيره .

(٣) الدست والدشت (فارسي معرب) ومن معانيه الخيلة والحلق .

(٤) أدل عليه فهو مدل : إذا وثق بحبته وبمزلته عنده ومكانته لديه .

(٥) النشر : الریح الطيبة الذكية .

وقال يتغزل :

لاحظته فرمت قلبي لواحظه
باسمهم ما لها ريش سوى الكحل^(١)
فبان في مهجتي آلام أسهمه
وبان لون دمي في خده أنجيل
فليت له إذ سقاني سم مقلته
صرفا سقاني مدام اللظ بالقبل
أوليت صد عن هجري ومظمتي
كما صددت بقلي فيه عن عدل

وقال :

بعثتها قهوة صافرا معتقة
حمرأ تنبت ورد الحسن للقبل^(٢)
فأشرب مهنا على رغم الحسود لنا
وأطرب مغنى فهذا أحسن العمل

وركب يوما — إلى البستان — فرسا من أفراس الخليفة العزيز بالله ، فلما كان عند
العشاء الآخرة « آفتقد الفرس فلم يوجد »^(٣) ولم يدر أحد أين توجه ، وغاب خبره تلك
الليلة ، فلما كان من سحر جاء من بشر بوجدانه ، فقال عند ذلك :

ويوم من الأيام غابت عواذله
سقانا به طل السرو ووايله
صفت مثل صفو الخمر بالماء بيننا
أوانحه حسنا وطابت أوائله
« فلهما تعاطينا المدام وأومضت
بروق الصبا فينا وسلت مناصله^(٤) »
دهتنا صروف الدهر بالفرس الذي
مضى آبقا وأسترجع اللهـو بإذله

(١) الكحل : أن يعلو منابت الأشجار سواد مثل الكحل خلقة من غير كل ، فترى العين كأنها
مكحولة ولم تكحل .

(٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « حسن الورد » .

(٣) في ه ، ت مكان هذه العبارة : « عرف أن الفرس لعرب من الغلام » .

(٤) ساقط من ت .

- وَبَنَّا عَلَى سُكَّرَيْنِ : مِنْ سُكَّرٍ قَهْوَةٍ وَسُكَّرٍ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ نَازِلُهُ
- فِيَالِكَ يَوْمَا طَابَ صُبْحُهَا وَغُدْوَةٌ وَجَاءَتْ بِأَضْدَادِ السُّرُورِ أَصَائِلُهُ
- فَبِتْنَا كَمَا لَا تَنْتَهِي وَقُلُوبُنَا رَهَائِنُ فِكْرٍ يُحْرِقُ الْجَمْرَ دَاخِلُهُ
- نُقَسِّمُ كَأْسَاتِ التَّنَدُّمِ بَيْنَنَا وَنَنْشُرُ شَجْوًا لَيْسَ تَهْدَا مَرَاجِلُهُ
- وَنَفِكِرُ مِنْهُ فِي عَوَاقِبَ يَرْضَى بِسَاعَتَهَا مُبْدَى الشَّمَاتِ وَحَامِلُهُ
- فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ وَأَقْبَلَتْ تَكُرُّ عَلَى وَفْدِ الظَّلَامِ قَنَائِلُهُ ^(١)
- أَتْنَبَأُ بِهِ الْبُشْرَى فَرُوحٌ مُكْدٌ ^(٢) وَأَنْهَلَ صَادِ بَاتٍ حَبٌّ يُوَاصِلُهُ
- فَلَوْ عَيْنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزُ مَيِّتَنَا لَخَطِيبٌ دَهْتَنَا بِالْفِطْيَعِ كَلَالِكُهُ ^(٣)
- لَأَرْغَمَ أَنْفَ الدَّهْرِ عَنْ أَنْ يُصِيبَنَا كَمَا لَمْ يَزَلْ فِينَا نَدَاهُ وَنَائِلُهُ
- إِمَامٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فَضْلَهُ قُرْآنًا فَمَا خَلَقَ مِنَ النَّاسِ جَاهِلُهُ
- وقال :

- وَنَهَارِ أَرْقٍ صُبْحًا مِنَ الرَّأ حٍ وَأَحْلَى مِنَ الْأَمَانِي أَصِيلَا
- ظَلَّتْهُ بَيْنَ قَيْنَةٍ وَمُدَامٍ أَجْتَنَى وَجَنَةً وَأُسْقَى شَمُولًا ^(٤)
- وَكَأَنَّ السَّحَابَ وَالْبَرْقَ فِيهِ مُطَرَفٌ أَدَّكَنْ يَهْزُ نُصُولَا
- وقال أيضا :

- سَقْيَانِي فَلَسْتُ أَصْبَغِي لَعْدِلٍ لَيْسَ إِلَّا تَعَلَّةَ النَّفْسِ شُغْلِي
- أَطِيعِ الْعَذُولَ فِي ضِدِّ مَا أَهْ وَبَى كَأَنِّي أَتَهَمْتُ رَأْيِي وَعَقْلِي

(١) القنابل : جمع قنبلة : وهي الطائفة من الناس ومن الخيل .

(٢) رُوح : وجد الراحة والفرح والسرور .

(٣) كلاله : جماعاته . (٤) الشمول : انجر الباردة .

عَلَّانِي بِهَا فَقَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ لُ كَلَوْنِ الصَّدُودِ مِنْ بَعْدِ وَصْلِ
وَانْجَلَى الْغَيْمُ بَعْدَ مَا أَصْحَكَ الرُّو ضَ بَكَاءِ السَّحَابِ فِيهِ بَوَيْلِ
عَنْ هَلَالٍ كَصُوبِ لَحَانٍ نُضَارٍ فِي سَمَاءٍ كَأَنَّهَا جَامٌ ذَبِيلِ^(١)

وقال معاتباً:^(٢)

مَا نَسِينَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا وَلَا زِلْتُمْ حُضُورًا بِبَالِي
فَعَلَامَ أَتَرَكْتُمْ حِينَ غَبْنَا حِفْظَنَا وَآفْتَقَادَنَا بِالسُّؤَالِ
أَمَلَلْتُمْ وَدَادَنَا فَسَلَوْتُمْ تَرَكْتُ تَسْأَلِكُمْ دَلِيلَ الْمَلَالِ
نَحْنُ رَاعُونَ حَافِظُونَ مُجَازُوا نَ عَلَى الصَّدِّ مِنْكُمْ بِالْوِصَالِ
سَوْفَ نَشْكُو إِذَا التَّقِينَا جَفَاكُمْ لِهَوَاكُمْ وَقَوْلَاكُمْ لِلْفِعَالِ

وقال يفتخر:

إِذَا لَمْ أَصْدَقْ ظَنًّا كُلُّ مُؤَمِّلٍ وَلَمْ أَحْمِ عِرْضِي بِالسَّمَاةِ وَالْبَذَلِ
وَلَمْ أَطْعِ الْمَعْرُوفَ وَالسَّيْرَ^(٣) وَالْعُلَا وَأَعِصِ ذَوَاتِ الْحُسَيْنِ وَالْأَعْيُنِ النَّجَلِ
فَلَسْتُ ابْنَ مَنْ عَزَّتْ بِهِ كُلُّ دَوْلَةٍ^(٤) وَنَجَلِ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى خَاتَمِ الرُّسُلِ
وَلَسْتُ أَعُدُّ الْفَضْلَ فَضْلًا وَلَا الْعُلَا إِذَا لَمْ يَسُدَّ الْخَافِقِينَ بِهَا فِعْلِي^(٥)

وكم جاحِدٍ فَضْلِي لِإِسْقَاطِ فَضْلِهِ

ذَوُو النَّقِصِ — مَذْكَانُوا — أَعَادَى ذَوِي الْفَضْلِ

(١) الذيل : عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط والخلواتم وغيرها .

(٢) كذا في هـ وفي ت أيضا . وفي باقي الأصول غزلا . (٣) في ت « والبذل » .

(٤) كذا في هـ . وفي باقي الأصول : « ذلت له » . (٥) في ت : « فضلي » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنته بعيد الفطر، ويعتذر في تأخره
عن الحضرة يوم العيد لمرض أصابه :

غَيْرِي رَمَيْنَ ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ إِذْ رَشَنَ نَبْلَ فُتُورِ اللَّحْظِ بِالْكَحْلِ
مَنْ رَاحَ صَبًّا بِحَبِّ الْغَانِيَاتِ فِلي قَلْبٌ بِحَبِّ الْمَعَالِي رَاحَ فِي شُعْلِ
وَكَمْ صَبَوْتُ إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ وَلَمْ أَرْضِ الْعَذُولِ الَّذِي قَدْ لَجَّ فِي الْعَذَلِ
لَمْ يَحْمِ مَنِيَّ خَدًّا لَدَغُ عَقْرِهِ وَلَا شَتْنِي^(١) سَهَامُ اللَّحِظِ عَنْ مُقْلِ
وَلَا نَهْنِي حُلَى الْفَاظِ غَانِيَةٍ عَنْ رَشْفٍ مَا فِي ثَنَائِهَا مِنَ الْعَسَلِ
وَلَا قَنِعْتُ بِزُورِ الْوَعْدِ مِنْ رَشْفٍ دُونَ التَّعَانِيِ وَالتَّجْمِيشِ وَالْقُبَلِ
مَازَلْتُ أَخْلَعُ فِي رَبْعِ الصَّبَا رَسْنِي^(٢) لَهْوًا وَأَسْحَبُ فِيهِ رَيْطَةَ^(٣) الْغَزَلِ
فَالآنَ لَمَّا قَضَيْتُ نَفْسِي مَآرِبَهَا وَنَلْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَايَةَ الْأَمَلِ^(٤)
أَقْصَرْتُ بِأَسْمَ عَمَّا تَعْلِمِينَ^(٥) فَمَا أَصْبُو لَرَبْعٍ وَلَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ
لَمَّا بَلَغْتُ أَشَدِّي بَعْدَ مَا انْقَرَضَتْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ نَحْمَسُ مِنْ زَمَانِي لِي^(٦)
رَاجَعْتُ حِلْمِي وَأَثَرْتُ الْوَقَارَ وَمَنْ يَحْلُمُ يُوقِرُ وَمَنْ يَسْتَحْيِي يُنْتَضِلُ^(٦)
كَمَا أَطَعْتُ شَبَابِي فِي الصَّبَا فَكَذَا أَطِيعُ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ مُكْتَهِلِ

(١) في « ل » « نثنى » .

(٢) الرسن : الزمام يوضع على الأنف ، وخلع وسنه ورمى برسنه على غاربه : أى خلى سبيله فلا يمنعه

أحد مما يريد ، فهو يمرح كيف يشاء .

(٣) الربطة : ثوب لين رقيق .

(٤) في ت ، هـ : « منسى » . (٥) كذا في ت ، هـ . وفي باقى الأصول « فلا » .

(٦) ينتضل : يختار .

يا شهرمُفترَضِ الصَّومِ الَّذِي خَلَصَتْ فيه الضمائر بالإخلاص في العمل
 أَرَمَضَتْ^(١) يَا رَمَضَانُ السَّيِّئَاتِ لَنَا بشربنا للتثقي علًا على نهـل
 صَوْمٍ وَرِثُونُكَ فَيْكَ مُتَّصِلٌ بصالح وخشوع غير منفصل
 «يَا لَيْتَ شَهْرَكَ حَوْلٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ وليت ظلمك عنا غير مُثْقِلٍ^(٢)»
 مَا أَنْتَ فِي أَشْهُرِ الْحَوْلِ الَّتِي سَلَفَتْ إلا كشميل نزار في بني الرُّسُلِ
 مَلِكٌ إِذَا سَيْلٌ أَغْنَى السَّائِلِينَ لَهُ وإن هم سكتوا أعطى ولم يُسَلِ
 تَلْقَاهُ فِي الْحَرْبِ كَرَارًا إِذَا اسْتَعَرْتُ وحام طير الردى بالمعشر النزل^(٣)
 حَسَامٍ مَا مِنْ عَظِيمَاتِ الْأُمُورِ أَبَتْ بن الحسم وصال ما منهن لم يصل
 لَا بِالضَّعِيفِ قُوَى الْأَرَءَاءِ عَنْ حَدِيثٍ يردي الأثام ولا الهيبات الوكيل
 يَنَالُ بِالسَّيْفِ مَا تَعْيَا السَّيُوفُ بِهِ وبالنباها ما يعي ذوى الحيل
 يَقْظَانُ حِينَ يَنَامُ الْحَزْمُ مُحْتَرَسٌ مترف^(٤) شرس^(٥) تـجـلان ذو مهـل
 زِنْتُ الْخِلَافَةَ مَذْأُيْسَتَ خَلْعَتَهَا وزدت دولتها عزًا على الدول
 لَوْلَاكَ كَانَتْ يَلَا حَيْدٌ وَلَا جَيْدٌ^(٦) ولا جفون ولا تحل ولا تحل
 نَظَّمْتُ بِالْعَدْلِ تَيْجَانِ الْبَهَاءِ لَهَا وبالسماحة وشي الخلي والخليل

(١) أرمضه : أحرقه . (٢) ساقط من ت .

(٣) النزل : النازلون عن ظهور الخيل ؛ ومنه قول الأعشى :

إن تركبوا فر كوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزل

(٤) مترف : موسّع عليه في النعمة . (٥) شرس الرجل : عسر خلقه ، يريد أنه صعب على عدوه .

(٦) الجيـد العنق ، والغالب أن يستعمل الجيـد مقام المدح ، والعنق في مقام الذم . والجيـد :

بفتحـتين : طول الجيـد وحسنه ، أو دقته مع طول .

- فَالَّذِينَ غَيْرُ مَهِيضٍ إِذْ نَهَضَتْ بِهِ ^(١) وَفَيَلِقُ الْجُودَ مَنْصُورٌ عَلَى الْبَخْلِ
- وَالْكَفْرُ فِي شَطَفٍ وَالَّذِينَ فِي شَرَفٍ ^(٢) وَالْجُودُ فِي سَرَفٍ وَالنَّاسُ فِي جَدَلٍ
- فَأَنْعَمَ بَعِيدٍ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ سَلَمًا وَغَادَرْتَ أَهْلَ الْكُفْرِ فِي جَدَلٍ
- نَصَرْتَ مِلَّةَ جَدِّكَ الَّذِي سَلَفًا ^(٣) حَتَّى غَدَتْ بِكَ تَسْتَعْلِي عَلَى الْمَالِ
- لَنْ أُنَى الْعِيدِ مِنْ لُقْيَاكَ فِي فَرَجٍ لَقَدْ مَضَى الصُّومُ مِنْ مَنَّاكَ فِي نَكَلٍ
- بَرَزْتَ فِيهِ بَرُوزَ الشَّمْسِ طَالِعَةً وَقَدْ أَعَادَ الضُّحَاءُ النَّقْعُ كَالطُّفْلِ ^(٤)
- وَالْبَيْضُ تَزْهَرُ وَالْأَعْلَامُ خَافِقَةٌ وَالْأَرْضُ فِي رَهَجٍ وَالْجَوُّ فِي زَجَلٍ ^(٥)
- فَلَيْسَ يَصْرِفُ لِحَظِ الْعَيْنِ مُرْسَلُهُ إِلَّا إِلَى سَابِغٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ بَطْلٍ ^(٦)
- وَالشَّمْسُ فَوْقَ مَدَارِ الْجَيْشِ قَدْ حُجِبَتْ فِي جَوْهَا بِمُتَوْنِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
- حَتَّى بَلَغْتَ الْمُصَلَّى خَاشِعًا نَسْكَا خَشَعَتْ جَدَّكَ فِي أَزْمَانِهِ الْأَوَّلِ
- فَقَمْتَ فِيهِمْ خَطِيئًا مِصْقَعًا لِسِنًا ^(٧) بِكُلِّ مُنْفِصِلٍ نَثْرًا وَمُتَّصِلِ
- فَأَيُّ قَلْبٍ جَلِيدٍ لَمْ يَرِقْ لَهُمْ ^(٨) وَأَيُّ مَوْعِظَةٍ غَرَاءَ لَمْ تُقَلِّ

(١) من هاض العظم : اذا كسره بعد الجبور . (٢) الشطف : الضيق والشدة .

(٣) اللذي واللذا : تنبيه الذي على لغة من يقول (اللذ) وهي لغة بلخارث وبعض ربيعة ، وأكثر

ما يكون ذلك في حال الرفع ، كقول الفرزدق : ١٥

أَبْنَى كَلِيبَ إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا

(٤) الطفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، وذلك حين تصفر الشمس وتدنو للغروب .

(٥) الريح : الغبار . والزجل : الجلبة . وزهر يزهر : أشرق وتلألأ وأضاء . والبيض : السيوف .

(٦) فرس ساجع وسبوح ، والسوايح : الخيل لسبحها بيديها في سيرها ، والسبح : حسن مآل يدين في الجرى .

(٧) خطيب مصقع : بليغ ماهر في خطبته قوى التأثير في النفوس لا يرتج عليه في كلامه ولا يتلثم . ٢٠

(٨) في ه ، ع ، ت : « لم تلتهم لهم » .

بلاغة نبويّ النظم مُحكمها وخطبة لم ينالها مُهمّل الخَطَل
 أبنت بالحق ما قد كان مُشتبها من الهدى فتجلّى كُلُّ مُشتكل^(١)
 برهان صدق شقيّة الأولياء به وسقته بين ريث القول والعجل^(٢)
 نالوا بما سيعوا الزلّفى فافترقوا^(٣) إلّا وهم من رضا الزحمان في جمل
 صلّوا وراءك والأملك خلفهم مُباغين لأعلى السؤل والأمل
 ومحض الله ما كانوا قد افترقوا^(٤) حتى تبرّوا من الآثام والزليل
 وما تأخرت من زهد خسرت به أجرى ولا غبت عن رؤياك من ملل^(٥)
 ومن يبيع نهارا مُشرفا بدجى ومن يُحوصّ صحن الإصباح للطفيل^(٦)
 لكن تخلفت من سُقيم ومن ألم طيفت بينهما كالهائم الخيل
 داءٌ يزود عن العينين نومهما^(٧) وعلّة بي قد زادت على العليل
 فإن تكن قصرت بي عنك إذ سقيمت رجلي فإني صحيح الود والعمل
 لا وجه نصحي وطاعاتي بمُصيرف عما عهدت ولا قلبي بمُتقبل
 إني بحبك ممزوج كما مزجت أيدي السقاّة مزاج الماء بالعسل^(٨)
 صلّى عليك وأعطاك السعادة من حباك بالنصر والتأخير في الأجل

(١) (اشتمل) الأمر : التيس (محيط المحيط) .

(٢) الريث : البطء ، راث يرث : أبطأ ، ومنه المثل : رب عجلة تهب ريثا .

(٣) الزلّفى : القرية والمنزلة ، والدرجة والرتبة ، قال تعالى : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم

عندنا زلفى) . (٤) محض الله الذنوب : نقصها وأذهبها . (٥) فى ل :

وما تأخرت عن جسم خسرت به ولا غبت عن رؤياك من ملل

(٦) كذا فى ت : وفى باقى الأصول : « يحوز » ، وهو تصحيف عن « يحوز » .

(٧) ذاده : دفعه ومنعه وصده . (٨) فى ت « قراح » .

وقال :

خَلِيلِي هَلْ دِيرَ الْقُصَيْرِ مُحَرَّكِي عَلَى الطَّرَبِ الْمُحْتَثِ^(١) وَالْخُلُقِ السَّهْلِ
فَلَمَّا أَرَانِي كُلَّمَا زَرْتُ أَرْضَهُ وَجَدْتُ أَرْتِيَا حَيْثُ فِيهِ مُجْتَمَعُ الشَّمْلِ
رُبَا كُلَّمَا هَزَّ الذَّنِيمُ مُتُونَهَا أَقَامْتُ بَرِيَّاها التَّصَابِي عَلَى رِجْلِي
وَأَمْرُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى عَصَابَةِ جَارِيَةٍ وَطَرَّتْهَا^(٢) :

قُلْ لِمَنْ تَاهَ بِالْجَمَا لِي وَمَنْ دَلَّ بِالْكَأَلِ
لَا تَتَّبِعُوا وَلَمْ تَرَوْ نِي فَلَمَّا بَلَغَ مِثَالِ
قَدْ قَضَيْتَ لِي بِأَنْهَا أَمَّتِي الشَّمْسُ وَالْهَلَالُ
وَالْإِمَامُ الْعَزِيزُ فِي قَوْلٍ بِذَا الْمَقَالِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

إِنَّمَا تَكْرُمُ الطَّبَاعُ إِذَا مَا كَرَّمْتَ قَبْلَهَا طَبَاعُ الْأَصُولِ
وَكِبَارُ النُّفُوسِ يَا بَنَ مَعَدَّ لَيْسَ تَرْضَى إِلَّا بِفَعْلِ الْجَمِيلِ
وَكَذَا قَالَتِ الْأَوَائِلُ قَدَمًا : لَا تَضِيعُ الْعُلُومُ عِنْدَ الْعُقُولِ
أَيُّ فَضْلٍ لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ مِنْهُ رَتَبَةً لَمْ يَحْذَ بِهَا لِفَضِيلِ
إِنْ تَسَبَّنَّاكَ كُنْتَ فِي شَرَفِ الْأَنْدِ سَابِ يَا بَنَ الْوَصِيِّ وَأَبْنَ الرَّسُولِ
أَوْسَا لَنَاكَ كُنْتَ أَنْدَى مِنَ الْغِيَّةِ سَبَّحْتَ وَأَعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ جَزِيلِ
أَوْ هَزَزْنَاكَ لِلْخَطُوبِ هَزَزْنَا شَفَرَةَ الصَّارِمِ الْحُسَامِ الصَّقِيلِ

(١) احتنه وحته : إذا أعجله .

(٢) هذه الأبيات عرّضها من مجزوء بحر الخفيف ، غير أن الشاعر زاد في ضربها المجزوء الصحيح علة

من علل الزيادة ، ويسمى التذييل وهو زيادة ساكن على ما آخره مجموع فتحول مستغفلن فيه : متغفلان .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنته بشهر الصيام :

شهر الصيام أجل شهرٍ مُقْبِلٍ وبه يُحْصَى كُلُّ ذَنْبٍ مُثْقِلٍ
وكذلك أنت أبرُّ من وطئ الحصا وأجلُّ أبناءِ النبيِّ المرسلِ
يا حجةَ الرحمان عند عباده وشهابه في كلِّ أمرٍ مُشْكِلِ
من لم يكن في صومه مُتَقَرِّبًا بك للإلهِ فَصَوْمُهُ لم يَقْبَلِ
فسلِّمت للإسلامِ تَحْيَى شَرْعَهُ بالمَشْرِفِيَّةِ^(١) والرياحِ الدُّبْلِ
يا من بفضلِ زمانه وطبَّاعه شهدت براهينُ الكتابِ المتزَلِ
لولاك لم يَصُفَّ الزمان ولم تُنَلِ^(٢) فيه أَفانِينُ النعيمِ المُتَكَلِ
بفراكَ عَنَّا اللهُ أَفْضَلَ ما جَرَى مَلِكًا وَخَصَّكَ بالبقاءِ الأَطْوَلِ
وَأَذَلَّ مَنْ عاداك ذِلَّةً رَاغِمًا^(٣) ورماه بالحديثِ المِهْمِّ المُعْضِلِ
وكذلك من أَصْحَى يُكَدِّرُ نِعْمَةً لك عِندنا لا زالَ أَسْفَلَ أَسْفِلِ
مازلتَ فينا مُنْعِمًا مُتَفَضِّلًا أَبْشَرُ بَنَصِيرِ المنعيمِ المُتَفَضِّلِ
كُحِلَتْ عِيُونُ حُسَدٍ لَكَ بالقَدَى^(٤) كي لا تَرَى وَفَقِينٌ إِنْ لم تُكْحَلِ
وعليك صَلَّى اللهُ يا بْنَ نَبِيِّهِ وأحلَّ مُجْدَكَ فوقَ أَرْفَعِ مَنَزَلِ

(١) السيوف المشرفية : منسوبة الى مشارف اليمن ؛ والمشارف : قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، سميت مشارف لأنها تشرف على السواد .

(٢) في ٥ : « تنل » .

(٣) الرغم : الكره والهوان والذل .

(٤) القذى : ما يقع في العين وما ترى به من تراب ونحوه .

وقال في الغزل :

لَحُوا فَلَجَّ غِرَامِي فَيْكَ إِذْ عَدَلُوا وَلِلْمُحِبِّ لِحَاجٌ يَغْلِبُ الْعَدَلَا^(١)
 قَالُوا سَلَا عَنْكَ فَاسْأَلْ عَنْ مُحَبَّتِهِ فَقُلْتُ مَنْ لِي بِأَنْ أَسْأَلُوهُ حِينَ سَلَا
 أَ بَرَقَ مَبْسَمِهِ أَنْسَى وَلَوْ لَوْهُ أَمْ قَدَّه مَائِلًا طَوْرًا وَمُعْتَدِلَا
 أَمْ لَفْظُهُ عَجَلًا أَمْ خَدُّهُ خَجَلًا أَمْ طَرَفُهُ كَحَلَا أَمْ لَحْظُهُ قَمَلَا
 أَمْ صَدَّهِ وَجَلًا أَمْ دَمَعُهُ خِضَلًا أَمْ شَعْرُهُ رِجَلًا أَمْ خَطْوُهُ كِسَلَا^(٢)
 أَمْ كِبَرُهُ صِلَفًا أَمْ لَيْنُهُ تَرْفًا أَمْ خَصْرُهُ هَيْفًا أَمْ رِدْفُهُ نَقَلَا^(٣)
 طَبِيَّ غَدَا الْحَسَنُ بَيْنَ النَّاسِ مُفْتَرِقَا وَرَاحَ فِيهِ وَفِي أَعْطَافِهِ جُمَلَا
 مَنْ لِي بِتَقْيِيلِ خَدْيِهِ ، وَوَرْدُهُمَا مِنْ لُطْفِ رِقَّتِهِ لَا يَجْمَلُ الْقَبَلَا

وقال متغزلاً :

لَهْنِي عَلَى الظُّبَى الَّذِي تُذِمِّي سَوَالِفَهُ الْقُبْلَى
 تَحْكِي عَذُوبَةً رِيقِيهِ نَحْرًا تُعَلُّ بِمَاءِ طَلِّ
 حَلَفَ الْهَوَى لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُصَيِّرَنِي مَثَلِ

(١) اللِّحَاج : التَّمَادَى فِي الْخُصُومَةِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى الْمَعَارَضَةِ وَلَوْ مَعَ الْخَطَا . وَلِجْ يُلَاحِظُ : إِذَا تَمَادَى

عَلَى الْأَمْرِ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ .

(٢) شَعْرُ رَجُلٍ : بَيْنَ الْجَعْدَةِ وَالسَّبُوطَةِ ؛ وَفِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ شَعْرُهُ رَجَلًا ؛

أَيُّ لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ الْجَعْدَةِ وَلَا شَدِيدَ السَّبُوطَةِ .

(٣) الصِّلَفُ : مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي التَّبَيُّهِ وَالِإِجْحَابِ .

وكان عهده قد طال بالاجتماع مع أخيه عقيل وعمه حيدرة ، ثم ألتقى بهما في يوم عيد ، فقال لهما ارتجالاً في بعض مخاطبتهما ، ومدح الخليفة العزيز بالله :

لَمْ أَفَارِقْكُمْ أَخْتِيَارًا وَهَلْ تَخْتَضِ مَارِئِي الْيَدَيْنِ فَقَدْ الشَّمَالِ
حَاشَ لِلَّهِ مِنْ قِلٍّ وَصُدُودٍ ^(١) وَسُؤْلٍ وَجَفْوَةٍ وَمَلَالِ
أَنْتُمْ نَوْرُ نَافِظِيٍّ وَهَلْ فِي الْإِلَهِ نَاسٍ خَلَقَ لِنُورِ عَيْنَيْهِ قَالِي
غَيْرَ أَنْ الزَّمَانَ أَبْجَلُ مِنْ أَنْ يَتِمَادَى عَلَى إِدَامَةِ حَالِ
شَأْنُهُ نَقْصٌ مَا اسْتَتَمَّ مِنَ الْأَمْرِ يَرِ إِفْسَادُ مَا آتَى مِنْ كَمَالِ
فَاعْذِرَا مِنْ عَدَلْتُمَاهِ عَلَى الْبُعْدِ يَدِ وَلَوْ مَا فِي الْبُعْدِ جَوْرَ اللَّيَالِ
لَا أَهْنِيكُمْ بَعِيدٍ لِأَنَّ الْإِلَهِ بَعِيدَ نَقْصٍ لَنَا مِنَ الْأَجَالِ
لَا نَعْمَا عَيْدُنَا (العزيز) الَّذِي نَدِ نَا بِنِعْمَاهُ مُنْتَهَى الْآمَالِ
« كُلُّ يَوْمٍ نَلْنَا بِمَجْدَوِي أَبِي الْمَدِّ صُورِ عِيدٍ مُجَدِّدُ الْإِقْبَالِ ^(٢)
مَلِكٌ مِنْ بَنِي الْوَصِيِّ عَزِيزٌ نَبَوِيُّ الْهُدَى كَرِيمِ الْفِعَالِ »

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

مَا اسْتُخِيسَ الْحُبُّ حَتَّى اسْتَفْصَحَ الْعَدْلُ فَاكْفُفْ فَلَوْمْ كُنْتُ وَالْهَوَى كَحُلْ
إِنَّ اللَّوَاتِي غَدَا حِنَاؤُهُنَّ دَمِي هُنَّ اللَّوَاتِي عَلَيْنَ الْحَشَا كِلْ ^(٣)
كَأَنَّ كُلَّ فَتِيْقٍ يَوْمَ بَيْنِهِمْ ^(٤) بِأَسْوَدِ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ مُتَعِلْ

(١) القلى : البغض والكراهية . (٢) هذان البيتان سقطا من ت .

(٣) كل : جمع كلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت ، أو غشاء من ثوب رقيق يتوق به من البعوض .

(٤) الفتىقي من الجمال : ما يفتقى سمنا .

- أَتَبِعْتَهُمْ مِنْ دُمُوعِي كُلِّ مُنْهَمِرٍ يُرِضِي الْغَرَامَ وَإِنْ لَمْ تَرْضَهُ الْمُقْلُ
حَتَّى سَقَى دَارَهُمْ مِنْ صَوْبِهِ دِيمًا فِيهَا لُغْلَةٌ أَكْبَادِ الثَّرَى عَلَلُ
مَا فِي الْخُدُورِ سِوَى الْأَقْمَارِ طَالَعَةً مِنَ الْبَرَاقِعِ وَالْأَغْصَانِ تَنْتَقِلُ
أَبْدَيْنَ بَرْقٍ تُغْوِرُ دُونَ مَلِثَمِهَا لِحْظُ جِرَاحٍ ظُبَاهُ لَيْسَ تَنْدِمِلُ
وَلَسْتُ^(١) أُرِيدُ الْوَشْيَ الرَّقَاقَ عَلَى قَنًا تَمِيلُ يَكْتَبَانِ وَتَعْتَدِلُ
أَقْلَنْهِنَّ فَلَا الْأَرْدَافَ مَائِدَةً وَلَا الْخُصُورَ مِنَ التَّهْيِيفِ تَنْخَزِلُ^(٢)
تَضَادُّ^(٣) الْحُسْنُ فِي الْأَبْشَارِ بِمَا تَمَّتْ لَهْنَ بِهِ الْأَوْصَافُ وَالْجَمَلُ
فَلَا الْعِيُونَ مِنَ التَّفْتِيرِ فَاتَرَةً وَلَا الْخُدُودُ مِنَ التَّضْرِيحِ تَشْتَعِلُ^(٤)
الْثَّمَنُ بَرْدًا زَادَ الْجَوَى لَهَبًا كَأَمَّا بَرْدُهُ فِي حَرِّهِ شُعْلُ
فَمَا أَرْتَسَفْنَا شِفَاهَا قَبْلَهَا كَشَرَتْ عَنْ لُؤْلُؤِي يُجْتَنَى مِنْ لَثْمِهِ عَسَلُ
وَلَا رَأَيْنَا رِمَاحَ الْخَطِّ تُثْمِرُ مَا يَصْبُو إِلَى قَطْفِهِ التَّجْمِيشُ وَالْقَبَلُ
مَالِي وَلِلدَّهْرِ يَهْوَى مَا أَسَاءَ بِهِ فَكُلَّ يَوْمٍ لِمَنْ أَهْوَاهُ مُرْتَحَلُ
وَأَعْظَمُ الرُّزْءِ عِنْدِي أَنْ أَصَابَ بِمَا يَنَائِي بِهِ عَنِّي الْخِلَافُ وَالْخُلُلُ^(٥)
تَاللهِ لَا لُمْتُ أَيَّامًا وَآوَنَةً حَسَدْنَهَا فِي (الْعَزِيزِ) الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ

- ١٥ (١) لاث الشيء، لوثا : أداره مرتين . (٢) ماد يميد : تحرك واهتز واضطرب .
والتهييف : من الهيف ، وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة ودقتها ، وليس في كتب اللغة (هيف) مشدد الياء
وإنما فعله هيف كفرح وخاف ، فهو أهيف وهى هيفاء . وانخزل : انكسر وانقطع .
(٣) فك ما يجب إدغامه للضرورة ، والقياس « تضاد » . والأبشار : جمع بشرة .
(٤) ضربه حمرة : صبغه .
٢٠ (٥) الخلان : جمع خليل ، وهو الصديق ، والخلل : جمع خلة ، وهي الخلية والصديقة .

- أَلَقْتُ مَقَالِيدَهَا الدُّنْيَا لِرَاحَتِهِ وَأَمَّهُ الْمَجْدُ وَأَسْتَعَلَى بِهِ الْأَمَلُ
 إِنْ الْخِلَافَةُ مُدُّ لَازِدَتْ بِحَوَازَتِهِ لَمْ يَطْمَعِ النِّقْصُ فِيهَا لَا وَلَا الزَّلَالُ^(١)
 نَيْطَتْ بِأَحْزَمٍ مَنْ يُرْجَى لِنَائِبِيَّةِ رَأْيًا وَأَكْرَمٍ مَنْ يَعْفُو وَمَنْ يَصِلُ
 أَلْفَتَهُ كُفُؤًا وَأَلْفَاها مُشَرَّدَةً إِذْ عَزَدَا عَدَمُ الْإِكْفَاءِ وَالْعَصَلُ^(٢)
 عَادَتْ بُلُقِيَاهُمَا الدُّنْيَا لِرَوْقِهَا كَالشَّمْسِ لَمَّا تَلَقَّى نُورَهَا الْحَمَلُ
 جَلَا الزَّمَانُ فَمَا فِي لَيْلِيهِ غَسَقٌ وَلَا لِشَمْسِ الضُّحَى فِي أَفْقِهَا طَفَلُ
 وَرَدَّ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا شَبَابَهُمَا^(٣) فَالَّذِينَ مَسْتَأْسِدٌ وَالْدَّهْرُ مُقْتَبِلُ
 كَأَنَّمَا مُلْكُهُ فِي جَيْدِهِ جَيْدٌ وَحُسْنُ سَيْرَتِهِ فِي عَيْنِهِ كَحُلُ
 خِلَافَةٌ يَعْضُدُ الْقَوْلَ الْفَعَالُ بِهَا وَيَسْبِقُ الْوَعْدَ لِلْمُسْتَصْرِخِ الْعَجَلُ^(٤)
 فَإِنْ تَكُنْ هَاشِمٌ سَادَتْ وَسَادُهُمْ آبَاؤُكَ الْخُلَفَاءُ الْقَادَةُ الْفُضْلُ
 فَأَنْتَ آخِرُهُمْ عَصْرًا وَأَفْضَلُهُمْ^(٥) وَبِالْأَوَانِ يَزْكُو الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 سَادُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا مَا أَنْتَ بِالْغَنَةِ كَذَلِكَ الْأَرْضُ فِيهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ مِنْهُمْ نَيْلَ خُطَّتِيهِ مَتَى حَوَى مَا حَوَتْ شَمْسُ الضُّحَى زُحْلُ
 لَا يُبْطِرُنْكُمْ أَنْ كَانَ جَدُّكُمْ وَجَدُّهُ خَيْرٌ مَنْ تَسْمُو بِهِ الرُّسُلُ
 فَاتُغَوِّرُ الْعَدَارَى كُلُّهَا عِطَرٌ وَلَا عِيُونَُ الْغَوَانِي كُلُّهَا نُجْلُ

(١) كذا في ت، هـ . وفي باقي الأصول « يطالع » .

(٢) عزه : غلبه وقهره . (٣) في ت « سناءهما » .

(٤) المستصرخ : المستنصر والمستنجد . والعجل : التنفيذ قبل الوند .

(٥) كذا في الأصول . وفي ت « خيرهم » .

- خليفة الله سُدَّ واشْرُفَ وَجَدَ كَرَمًا
فكم سَرَّيتَ إلى الأعداءِ إذ جَبُنُوا
وكم سَبَقْتَهُمُ للجِدِّ إذ فَتَرُوا
وكم نهَضْتَ إلى العَلْيَاءِ إذ عَجَزُوا
لولاك ما جَرَّدُوا البيضَ التي اشْتَمَلُوا
بك أَسْتَرَدَّ بنو الزَّهْرَاءِ حَقَّهُمْ
حتى مَشَوْا فوق قَرْنِ الشَّمْسِ فَاهْتَبَلُوا^(١)
ما ضَرَّهمُ مِنْ عَلى جَدِّهمُ بَعْدُ^(٢)
إن لم يكن رجلاً من أنت سَابِقُهُ
إِنَّ الأَلى مِنْ ذَوِي التَّفْضِيلِ لو نُشِرُوا
رُعَتِ الحَوَادِثُ حتى لم تُرْعَ أَحَدًا
وَحُطَّتْ مُلْكَكَ حتى أَشْتَدَّ مَعْقِلُهُ^(٣)
خِلافةً قَدْ أَذَلَّتْ مِنْ يَخَالِفِهَا
فَبَأْسُ يُسْرَاكَ لِلأَرْوَاحِ مُخْتَرِمُ^(٤)
وَانْخَرَوْصِلْ وَأَعْلُ وَاظْفَرُ إِنَّكَ البَطْلُ
وكم غَدَوْتَ رَبيطَ الجَاشِ إِذ فَشَلُوا
وكم هَدَيْتَهُمُ لِلْحَقِّ إِذ جَهِلُوا
وكم أَفْضَتَ بِحَارِ الجُودِ إِذ بَخَلُوا
ولا أَطَالُوا قَبْلَ الحَطِّ التي اعْتَقَلُوا
بعدَ آغْتِصَابٍ وَأَعْطُوا كُلَّ مَا سَأَلُوا
مِنَ العِدَا فَوْقَ مَا كَانَ العِدَا اهْتَبَلُوا
لَمَّا رَأَوْكَ فَأَنْتَ الحِدُّ لَا الهَزَلُ
فليس إلَّاكَ في هَذَا الوري رَجُلُ
وَعَايَنُوا مِنْكَ هَذَا الفَضْلَ مَا فَضَلُوا
وَأَغْتَلَّتْهَا فَهِيَ سَلَمٌ مَا لَهَا غِيْلُ^(٥)
عِزًّا وَطَالَتْ بِهِ فِي عَصِيرِكَ الطُّولُ^(٦)
وَدَوْلَةٌ عَبَّدَتْ أَيَّامَهَا الدُّوْلُ
وَجُودٌ يُنْسَاكَ لِلْأَمْوَالِ مَبْتَدِلُ

- ١٥ (١) اهتبل : اكتسب واغتم .
(٢) بعد : مصدر بعد كفرج : مات أو اغترب . وفي (ب) « رمد » ولا معنى له ، والهلزل : مصدر هلزل كفرج .
(٣) غيل « بكسرففتح » : جمع غيلة ، وهى الاغتيال والخديعة وإيصال الشر والأذى للره من حيث لا يعلم ولا يشعر .
(٤) فى ت « عزك » ويقال : طال طولك وطيلك ، أى طال مكثك ومدتك وعمرك .
(٥) فى ت « جفاء » . (٦) اخترم الدهر القوم : استأصلهم واقتطعهم .
٢٠

رَضَى وَسَخَطَ إِذَا دَرَا مُحْتَلِبٍ تَخَالَفَا فَاسْتَدِرَّ الصَّابُ وَالْعَسَلُ
جَيْشَاكَ إِمَّا الْقَنَا وَالْبَيْضُ مُشْرَعَةً يَوْمَ اللَّقَاءِ وَإِمَّا الرَّأْيُ وَالْحَيْلُ
كَمْ نَلَتْ بِالْمَهْلِ مَا تَعْيَا السِّیُوفُ بِهِ وَنَلَتْ بِالسِّیْفِ مَا يَعْيا بِهِ الْمَهْلُ
فَلَيْسَ إِلَّا عَلَى جَدِّوَاكَ مُتَّكِلٌ وَلَيْسَ إِلَّا إِلَى مَغْنَاكَ مَرْتَحِلُ

ورأى الأمير في جملة شعر ابن المعتز أبياتاً ، فعارضها على وزنها ، وأنفذها إلى
أبي عبد الله الرضى^(١) ، وحكمه في الاختيار بين المطبوعين ، فكتب إليه أبياتاً أخرى ،
وقد أثبتنا القطع الثلاث وأبدأنا بشعر ابن المعتز ، وهو هذا :

[شَغِلْتُ بِلَذَّةِ الْقَبَلِ وَوَعْدِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ
وَمَعشُوقِي يُوَصِّلَانِي بَلَا مَطْلٍ وَلَا عِلَالِ
أَتَى عَجَلًا يَطِيرُ بِهِ جَنَاحُ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ
وَنَدْمَانِ يَسَاعِدَانِي وَيَسْقِيْنِي وَيَشْرَبُ لِي
مُضَرَّجَةً إِذَا أَضْرَمَ تَهَا تَرِيمُكَ بِالشُّعْلِ^(٢)
مُورَدَةً إِذَا مُزِجَتْ كَوَرْدٍ اخْتَدَ مِنْ تَجَلٍّ]

وأبيات الأمير :

شَغِلْتُ بِخِلْسَةِ الْمُقَلِّ وَمَزَجَ الْكُحْلَ بِالْكَحْلِ^(٣)
وَمَا اعْتَلَّتْ بِهِ الْأَحْا ظُفُفِي أَجْفَانَهَا النَّجْلِ

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

المنفي بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

(٢) في ت « الذيل » .

(٣) في ت ، ه « خرمها » .

ومعشوق يكاد يذو ب خذاه من القبل
يعاتبني ويعتبنني^(١) ويغضبني ويغضب لي
تلاقينا بلا وعد ولا كتب ولا رسل
نمشجنا^(٢) تعاشقنا^(٢) ونخذلنا يد الوجل
فالتفتني حصي برد^(٣) تفجر من جنى عسل
وبرقع وجهه^(٣) عني بظاهر حمرة الخجل
غزال لم أرخ يوما به خلوا من الوجل^(٤)

وهذه أبيات أبي عبد الله الرسي :

[وحي حق تورّد الخجل^(٥) وطيب تقرب الأمل
وحي الحب إذ يأتي بحسن تكسير المقل
وما أبداه من أهوا ه من صد ومن عليل
وحتمك يا أميري ظلد ست في قصف وفي جدل
لشعرك مشبه الماء الذي يروي صدى الغليل
وثوب البرء يلبسه الذي أشفى على العليل]

١٥ (١) أعتبه : أرضاه . والعتي : الرضا ، يوضع موضع الإعتاب ، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب ويسره ، وأعتبني فلان ، أي ترك ما كنت أجده عليه من أجله ، وعاد إلى ما أرضاني عنه بعد إسقاطه إياي عليه (تاج العروس) . (٢) كذا في ت ، ب . وفي باقي الأصول « تعاشقنا » .

(٣) في ه ، ل : « ويرفع خده مني » . (٤) ورد هذا البيت في ت هكذا :

غزال لم أزل خلوا له يوما من الغزل

٢٠ (٥) كذا في ه . وفي باقي الأصول : « الوعد » .

وَحُلَّتْهُ إِذَا نُشِرَتْ تُضْعِضُ سَائِرَ الْحُمَلِ
فَقَوْلِي كُلَّهُ صِدْقٌ وَعَبْدُ اللَّهِ يَشْهَدُ لِي

وقال متغزلاً :

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً يَوْمًا عَلَى عَجَلٍ فَأَحْمَرَمِنْ حَجَلٍ وَأَصْفَرَمِنْ وَجَلٍ
وَأَعْتَلَّ مَا بَيْنَ إِسْعَافٍ يُرَقِّقُهُ وَبَيْنَ مَنَعٍ تَمَادَى فِيهِ بِالْعِلَلِ
وَقَالَ وَجْهِي بِدَرٍّ لَا خَفَاءَ بِهِ وَمُبْصِرِ الْبَدْرِ لَا يَدْعُوهُ لِلْقُبَلِ

وقال وكتب من الرملة إلى بعض من تخلف بالقاهرة من أهله :

تَغَيَّرَ بَعْدَكُمْ حَالِي وَسَاءَ لِبُعْدِكُمْ بَالِي
وَلَا وَاللَّهِ مَا قَلْبِي لَكُمْ نَاسٍ وَلَا قَالِي
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكُمْ تَدْرُونَ نَ أَشْوَاقِي وَبَلْبَالِي^(٣)
وَدَمْعِي عِنْدَ ذِكْرَاكُمْ وَإِطْسَارِي وَإِذْلَالِي
فَهَلْ تَلْقَوْنَ مَا أَلْقَا مِنْ وَجْدٍ وَإِعْوَالٍ^(٤)
لِقَاؤَكُمْ وَقَرُبِكُمْ مُنَى نَفْسِي وَأَمَالِي

(١) كذا في ت . وفي باقي الأصول « منه » .

(٢) الرملة : بلد بالشام من كورفلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً .

(٣) البلبال : شدة الهم والوساوس في الصدر .

(٤) أعول إعوالا : رفع صوته بالبكاء والصياح ؛ وقد يكون الإعوال حرارة صوت الحزين والمحب

من غير نداء ولا بكاء .

على أنى وإن كنتُ الـ . مجيد السيّد العالى
لأنّزِم حبُّكم قلبى . وأجعل حالكم حالى
فهل أنا شغلُ أنفُسكم . فأنتم كلُّ أشغالى

وأنفذ أبو إسماعيل الرسى^(١) إلى الأميرِ كلّتين من لاذٍ^(٢)، ووافق وصولهما [وركو به] عجلته لمباكرة الصيد، فقال ارتجالا وكتب بها إليه :

كلّلت ودك لي بالبرِّ والنّفيل . لما بعثت بما أهوى من الكِلال
وكنّت تنزل من قلبى بمنزلةٍ . مصونة ما لها في القلب من مثيل
فقد غدا لك قلبى اليوم أجمعه . يصفيك وذا مقما غير مُتَقِل
وما أكافيك إلا عن هوى رنّحت . أصوله فيك لم ينقص ولم يحل
فأنت نعم الوليُّ المُستعانُ به . وخير من ولدت حواء من رجل
لا زال قلبى مشتاقا إليك كما . يشواق قلبُ الهوى للأعين النّجل
خُذها وعُدري في التقصير أنى قد . كتبها وأنا فيها على عَجَل

وقال متغزلا :

أتانى وأنثنى وجلا . وجرّ حباله نَحْجلا
وقال: أخاف حُسادى . وأخشى ذلك العمال
ومالَ بقرْدٍ حاجبه . وصدّ وكسّر المُقلا

(١) أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد (والد أبي عبد الله الحسين المتقدم) كان نقيب الأشراف بمصر في أيام العزيز، وتوفى بها سنة ٣٦٥ هـ، وولى النقابة بعده ولداه الحسين وعلى (تاج العروس).
(٢) اللاذ، جمع لاذة : وهو ثوب حرير أحمر كان ينسج بالصين .

فقلت له : دِعِ التعرِيدَ بَضَ والتستِيرَ والثَقْلَا
ودونك يا سَحُورَ الطَّرْ فِي هذا القائمِ الثَمَلَا
فَأَحْسِنُ ما تراه إِذا تناول رَأْسَهُ الكَفَلَا

وقال أيضا في الغزل :

دَعُوته لِيُوصَالِي فَأَنْتَنِي نَحِيْلَا ٥
خاف الرقيبَ فقالت عَيْنُهُ « نَعَمَّا »
يا حَبِذا عَيْنُهُ بالوعدِ مُسْعِفَةً
أَشْكُو إِلَيْهِ فَتَرِنِي لِي لَوَاحِظُهُ
كَذَا الْقُلُوبُ إِذَا رَقَّتْ فَأَيَّتُهَا
فَدَيْتُ مَنْ لَمْ يَزَلْ إِنْ لَاحَ شَمْسَ صُحِّي ١٠
رَمَى الرقيبَ بِعَيْنَيْهِ فَأَسْكَرَهُ
وَأَعْتَلَّ عِلَّةً مَنْ لَا يَعْرِفُ الْعِلَلَا
ثُمَّ أَلْتَوَى لَفْظُهُ عَنْ مُقْلَاتِيهِ بِـ « لَلَا »
وَحَبِذا لَفْظُهُ بِالْمَنْعِ مُبْتَهِلَا ^(١)
حَتَّى بَدَا الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ مُنْهِمِلَا ^(٢)
أَنْ تُضْعِفَ اللَّفْظَ أَوْ أَنْ تُحْدِثَ النَجَلَا ^(٣)
وَصَيَّرَ الْغَضْنَ قَدًّا وَالنَّعْلَ كَفَلَا
عَنَّا وَلَمْ نَخْشَ تَغْنِيصًا وَلَا وَجَلَا

وقال يتغزل :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ مِنِّي صَبْرِي عَلَيْكَ وَذُلِّي
فَوَالَّذِي أَنَا مِنْهُ حَقًّا بِأَعْلَى الْمَحَلِّ
لَا زَجْرَتَ فُؤَادِي عَنْكُمْ بِبَعْضِي وَكُلِّي
وَأَتْرَكَنَّكَ فَرْدًا تَبْكِي عَلَى فَقْدِ خَلِّ

(١) الابتاهال : التضرع والاجتهاد في الدعاء .

(٢) في ل ، ه : * حتى ترى الدمع فيها يغسل الكعلا *

(٣) كذا في ت . وفي باقي الأصول : * أَنْ يُضْعِفَ اللَّفْظَ حَتَّى يَسْقِيَ الْمَقْلَا *

(٤) هذه القطعة ساقطة من ت .

وقال ^(١):

أَفْضَلُ الْعَالَمِينَ بَعْدَ الرَّسُولِ عِنْدَ أَهْلِ التَّمْيِيزِ وَالتَّحْصِيلِ
خِذْنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ وَأَبُو سِبْطِهِ وَزَوْجُ الْبَتُولِ

وقال ووجه بها إلى أخيه العزيز بالله ^(١):

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَنِّفِيُّ جَوْهَرًا وَالْمُبِطَّرُ الْإِنْعَامَ وَالْإِفْضَالَ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَمَّامٍ مَلَأَ الْمَعَالِيَ حِكْمَةً وَقَعَالًا
حَتَّى لَقَدْ طُلَّتِ النُّجُومُ تَسَامِيًا وَفَضَحَتْ أَبْكَارَ السَّحَابِ نَوَالًا
وَلَقَدْ نَهَضَتْ إِلَى الْعِلَاقِوَيْتِ مَا قَدْ كَانَ أَغْيَا مَعْشَرًا وَرِجَالًا
وَطَلَعَتْ مَعَ شَمْسِ الضُّحَى لَعِيُونَنَا شَمْسًا وَلَحَّتْ مَعَ الْهَلَالِ هِلَالًا
حَاشَاكَ مِنْ وَعْدِ يَمْدُكَ نَحْوَهُ كَرُمُ الطَّبَاعِ فَيَسْتَرِدُّ مِطَالًا
فَالْجُودُ لَيْسَ بِمُسْتَطَابٍ طَعْمُهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يُتَعَبِ السُّؤَالًا
إِنِّي سَأَشْغَلُ بِالْمَنَاقِبِ فِكْرَتِي حَتَّى أَمْدَّ لَهَا عَلَيْكَ ظِلَالًا
تَحْسِينُ حَالِكَ بِالْقَوَافِي هَمَّتِي مَا عَشْتُ فَاغْدُ مُحْسِنًا لِي حَالًا

وقال مخاطبًا العزيز بالله ^(١):

يَا أَمِينَ اللَّهِ دَعْوَةٌ مِنْ بَكَ نَالَ السُّؤَالَ وَالْأَمَلَا
نَحْنُ فِي لَهْيٍ وَفِي طَرْبٍ نَتَعَاطَى صَفْوَهُ بِجَمَالَا
وَعَنَاءٍ كَالْوَصَالِ إِذَا لَمْ يُكَدِّرْهُ الْحَبِيبُ بِ«مَلَا»

(١) هذه القطع الثلاث ساقطة من ت .

ونعيمٍ لَنَ مَعْطُفُهُ قَدْ تَرَدَّى الطَّيْبَ وَأَشْتَمَلَا
 نَسْتَحِثُّ الرَّاحَ مُثْمَلَةً وَنَهْزُ الْعَيْشَ مُقْتَمِلَا
 وَالصَّبَا عَذْبُ الْمَذَاقِ وَإِنْ فَتَدَّ اللَّاحِ وَإِنْ عَذَلَا
 هَبْ لَنَا أَيَّامَ عَيْشَتِنَا مُنْعَمَا يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَا
 وَأُتْنَا فِي يَوْمِ جُمُعَتِنَا وَلِيَكُنْ بِالسَّبْتِ مَتَّصِلَا
 قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ يَمْنَحْنِي مِنْكَ إِقْبَالًا وَقَدْ فَعَلَا
 عَمَرَ الرَّحْمَانُ سَاحَتِنَا بِكَ وَالْأَيَّامَ وَالْدُّوَلَا

قافية الميم

وقال يصف الياسمين والخُرْم^(١) :

وأَصْفَر من يَاسَمِينِ الرِّياضِ يلوح على زُرْقَةِ الخُرْمِ
فَشَبَّهْتُ هَذَا وَذَا بالسَّاءِ بدتْ في صِغارٍ من الانجَمِ
أو الشَّرِّيرِ المُسْتَنِيرِ الَّذِي تطَايَرَ عَنْ قَبَسِ مُضْرَمِ^(٢)

وقال يتغزل :

لَمَّا أَشَارَتْ بُعْنَابٍ عَلَى عَـنَمِ^(٣) تَحْوِي وَعَبْرَتُهَا مَمْزُوجَةً بِدَمِ
وَأَسْفَرْتُ فَبَدَا مِنْ وَجْهِهَا قَمَرٌ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهَا دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
عَانَقْتُهَا وَدَمَوْعِي فِي مَدَامِعِهَا مِنْهُلَّةٌ وَتَلَاثُمْنَا فَمَّا بِفَمِ
كَأَنَّ فِي ثَغْرِهَا الصُّبَّاءَ قَدْ فُتِقَتْ بِمَاءٍ وَرِدٍ لَذِيذٍ بَارِدٍ شَمِ
حُبِّي لَوَجْهِكَ يَا مَنْ رَحْتَ أَضْمِرَهَا «حُبِّي لَبَدْلِ النَّدى وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ»^(٤)

(١) الخُرْم : نبات كاللوبياء ذو ورق قليل العرض بنفسجي اللون ، بل هو أحسن من لون البنفسج وله رائحة حسنة ، ويكثر بأرض الفرس ، وهم يعظمونه ويتركون به ، لأن شمه والنظر إلى نوره يحدث — كما يزعمون — في النفس فرحا وسرورا (مفردات ابن البيطار) .

(٢) في ت « قبس المضرم » .

(٣) العنم : شجرة صغيرة حجازية لينة الأغصان لها مرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب ، ثم يسود إذا نضج وعقد ، قال النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانه عنم على أغصانه لم يعقد

(٤) في ت : * حب الندى والعلا والجود والكرم *

وقال مستشفعا في الحسن بن عبيد الله بن طُغج^(١) إلى الخليفة
العزیز بالله :

تَكْرَمَتْ حَتَّى جُرَتْ حَدُّ التَّكْرَمِ وَأَلْبَسَتْ أَثْوَابَ الْغِنَى كُلَّ مُعْدِمِ
وَمَا زَلَتْ تَعْفُو الذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مَذْنِبِ^(٢) مُسِيٍّ وَعَظَمَ الْجُرْمَ عَنْ كُلِّ مَجْرَمِ

٥ (١) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج . لما توفي كافور الإخشيدي سنة ٣٥٧ عقدت
الولاية من بعده لأحمد بن علي بن الإخشيد . وكان إذ ذاك صبيا ابن إحدى عشرة سنة ، ودعى له علي
المنابر بمصر وأعمالها والشام والحرمين ، وجعل خليفته وولي الأمر بعده الحسن بن عبيد الله بن طغج هذا ،
وهو ابن عم أبيه ، وكان الحسن صاحب الرملة من بلاد الشام ، وهو الذي مدحه أبو الطيب المنيني بقصيدته
التي أولها :

١٠ أبا لاثمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم
وكان أبو محمد الحسن قد كثرت مراسلته إلى أبي الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه
أبو محمد ، فدحه بهذه القصيدة (وهي أول ما قال فيه أبو الطيب) .

١٥ وتزوج الحسن بن عبيد الله ابنة عمه فاطمة بنت الإخشيد ، ودعى له علي المنابر بعد أبي الفوارس أحمد
ابن علي بن الإخشيد ، واستمرت الحال على ذلك إلى منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٧ ، وفيها دخل جوهر
القائد مصر بجيوشه ، وكان الحسن بن عبيد الله قد قدم قبل ذلك من الشام منهزما من القرامطة ، فتولى
الأمر بمصر نحو ثلاثة أشهر ، ثم سار إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٨ — ولما سير القائد
جوهر الأمير جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر الحسن بن عبيد الله وكان بالرملة ، وسيره إلى مصر
في جمادى الأولى سنة ٣٥٨ . وكان الحسن قد أساء إلى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فشمعوا به ، ثم أرسل
القائد جوهر الأسرى الواصلين من الشام — وفيهم الحسن بن عبيد الله — إلى مولاه المعز بالمغرب ،
٢٠ فبايع للعز ، ثم قدم بعد ذلك إلى مصر ، ووقعت الوحشة بينهم (وكانت وفاة المعز سنة ٣٦٥) وولي بعده ابنه
العزیز بالله نزار ، وتوفي سنة ٣٨٦ — وعبيد الله بن طغج والد أبي محمد الحسن ولى إمرة دمشق مدة
عن أخيه الإخشيد — وأخوه الحسن بن طغج ولى كذلك إمرة دمشق ، وتوفي سنة ٣٤٢ (ملخص من
تاريخ الإسلام للذهبي ، ومن النجوم الزاهرة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح ديوان
المنيني للعكبري) .

٢٥ (٢) تعفو : تحو .

إلى أن حويت الفضل وحدك سابقا وسدت البرايا من فصيح وأعجم
 وإذا ابن عبيد الله عبدك خاضعا مقرا بما في ذنبه المتقدم
 وأحسن من كل المحاسن مذهب تلقاه مولاه يعفو وأنعم
 فزده على ذا العفو فضلا ونعمة يزدك عليها الله عز تعظم
 بما حلّ قلبي من ودادك فأغتدى مشوبا ومخلوطا بلحمي والدم
 تقبله واجعل عنده لك نعمة تروح بها في الناس أكرم منعم
 فقد كان أيضا مالكا لغبت به خطوب وأنت اليوم كهف الترحم
 وأعظم سؤلى أن أراك وصلته وأغنيته بالجود قبل التكلم

وقال أيضا يمدحه ويهنته بالعيد :

١٠ تُميط الأذى عن حاملها الصوارم وتبني المعالي للكرام المكارم
 وما كل من تتدى يدها بمجاد ولا كل من يغشى الحروب ضبارم^(٢)
 وما الجود بالأيدى اضطارا محسن^(٣) إذا لم تجده في النفوس الحيازم
 وما تنفع البيض البواتر صحبها إذا لم تكن يوما طبها العزائم

(١) ماط وأماط : نحى وأبعد .

١٥ (٢) الضبارم : الأسد الوثيق الشديد الخلق ، والرجل الشجاع الجريء ، على الأعداء .

(٣) الحيازم : جمع حيزوم ، وهو ضلع الفؤاد ، أو هو ما اكتشف من جانب الصدر ، وهما حيزومان . والمراد هنا القلب والنية والعزم . وفي هـ : « تحزه » وروايته في ت :
 وما الجود بالأيدى اضطارار على الفتى إذا لم تجده في النفوس كرائم

وما الحِلْمُ بالمحمود في خُلُقِ الفتى إذا لم يكن لِلحِلْمِ جَهْلٌ مُلَازِمٌ^(١)
 أَمَرْتُ لِي الْأَيَّامُ مِنْذُ عَرَفْتُهَا فما في فمي مِنْهُنَّ إِلَّا الْعَلَاقِمُ
 جَعَلْتُكَ قَلْبِي خَيْرَ خِذْنٍ وَصَاحِبٍ فلا تَكِ مِمَّنْ يَلْتَوِي وَيُصَارِمُ
 فما إن رَأَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا مَعْظَمًا كَرِيمًا يُنَاوِي^(٢) أَوْ وَضِيعًا يُسَالِمُ
 وما فَاتَنِي فِيهِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْغِنَى فما أنا إِذْ نَلْتُ الْجِغَافِ فِيهِ نَادِمٌ
 وما إن قَلِيتَ الدَّهْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ^(٣) لِقَلْبِي مِنْ بَيْنِ الْأَحْبَةِ ظَالِمٌ
 سَقَانِي مِنْ أَقْدَانِهِ بِفِرَاقِهِمْ ومن سَمِهِ مَا لَيْسَ تَسْقِي الْأَرَاقِمُ^(٤)

(١) هذا مثل قول النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدره
 وقول الآخر :

دفعتمكم عني وما دفع راحة بمن إذا لم تستعن بالأناامل
 يضعفني حامي وكثرة جهلكم على وأني لا أصول بجاهل
 وقول الآخر :

ولن يلبث الجهال أن يتضموا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول
 وقول الآخر :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت بالحلم طرقت المظالم
 (٢) في توه * فإني رأيت الدهر إما معظما *

ناواه : ناهضه وفاتره . وناواه : غلبه وطالبه ، يقال إذا ناوأ الرجل فاصبر ، وربما لم يهزم
 (كما هنا) وأصله الهمز لأنه من ناء إليك ونؤت إليه ، أي نهض إليك ونهضت إليه ، قال الشاعر :

إذا أنت ناوأ الرجل فلم تنؤ بقرنين عزتك القرون الكوامل
 ولا يستوى قرن النطاح الذي به تنوء وقرن كلبا نؤت مائل

(٣) الأرقام : جمع أرقم ، وهو حية رقم بحجرة وسواد وكدة وبغثة ، أو ما فيه سواد وبياض ، وهو
 أخبث الحيات وأطلسها للناس .

(٤) كذا في ه . وفي باقي النسخ « سأجلو » .

- وكم شئت من برقي لأسماء خُلب
وقلبي بما فيه من الزور عالم
تعلّني من وصلها بمواعيد
أراهنّ أعراسا وهنّ مآتم
سأشفي يبرد اليأس غلّة ذا الهوى
وإن لم يبردها النوى واللوائم
وأبيض يحكي البدر غرة وجهه
وتحكي يديه في السماج الغائم
إليك أمير المؤمنين سمّت بنا
أمان مقياتك عليك حوائم
منحنك من حرّ الشتاء قصائد
بأيدي العُلا من حلّين خواتم
فلم تلقنا إلّا ومالك هالك
ووجهك بسام وعرضك سالم
أباد نذاك المال حتى كأنما^(١)
سماحك يقظان ومالك نائم
علوت إلى أنّ أيقنت كلّ مقلة
بأنك نجم في ذرّ الأفق نايم
وجدت إلى أنّ ظنّ كلّ موحد
بأنك للأرزاق في الناس قاسم
ولو قد رأى إسراف جودك حاتم^(٢)
للأمك في الإعطاء كعب وحاتم
هناك قدوم العيد يا عيد أهله^(٣)
ومن هو عيد للبرية دائم
بدا لك فيه السعد من كلّ جانب
وهابتك فيه عربة والأعاجم
بحودك سجلّ للطيعين وابل^(٤)
وسيفك في العاصين قاض وحاتم^(٥)
إذا ناكث بالغدر عاصاك لم تطر
خوافي جناحيه به والقوادم
وإن رام غدرا أظهر الله سره
عليه وأبدى كلّ ما هو كاتم

(١) في هـ «أبادت يدك» . (٢) هو كعب بن مامة الإيادي أحد أجواد العرب المبرزين .
(٣) في ت هـ «عيد» . (٤) السجل : الدلو العظيمة فيها الماء .
(٥) في ل : «في الباغين» .

لَأَنَّكَ سَيْفُ الْحَقِّ وَاللَّهُ ضَارِبٌ بِهِ وَنِظَامُ الدِّينِ وَاللَّهُ نَازِمٌ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا حِجَّةُ اللَّهِ أَشْرَقَتْ بِهَا الْأَرْضُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا مُحَاصِمٌ
يُرِومُ بِكَ الْأَعْدَاءُ مَا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ فِيهِ الْبَارِقَاتُ الصَّوَارِمُ
وَجُرْدٌ إِذَا يَمَّمْنَ أَرْضًا كَانَهَا تَطِيرُ بِهَا أَشْخَاصُهَا وَالْقَوَائِمُ^(١)
وَسُمُرٌ قَنَّا صَمَّ طُيُولَ كَانَهَا مَضَاؤُكَ فِي الْهَيْجَاءِ وَالنَّقْعِ قَائِمُ^(٢)
إِذَا رُمْتَ أَنْ تَغْزُوهُمْ فِجَاءُهُمْ^(٣) بَانَ يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ عَازِمٌ
نَخْوُهُمْ لَمْ يَبْتَرِكْ لَهُمْ يَدًا وَلَمْ يُبْقِ مِنْ أَبْطَالِهِمْ مَنْ يَقَاوِمُ
فِيَا غَالِبَا مَا دَامَ يَلْقَى مُحَارِبَا وَيَأْتِيَا الْمَغْلُوبُ حِينَ يُسَالِمُ
كَذَا لَمْ تَزَلْ يَا بَنَ الْأَنْبِيَةِ ظَافِرَا وَمَالُكَ مَغْنُومٌ وَسَيْفُكَ غَانِمُ
عَلَى ذَا مَضَى آبَاؤُكَ الْغُرَّ يَرْضَى فِعَالَهُمْ بِذُلِّ النَّدَى وَالْمَلَاخِمِ^(٤)
وَلَوْ شَهِدُوا حَالَيْكَ فِي السَّلَامِ وَالْوَعَى لَفِدَاكَ مَسْرُورًا لُؤَى وَهَاشِمُ
لِكُلِّ عَدُوٍّ مِنْ سَيُوفِكَ قَاتِلٌ وَفِي كُلِّ حَصْنٍ مِنْ مَضَائِكَ هَادِمُ
مُقَامُكَ سِيرٌ فِي الْبِلَادِ مُظَفَّرٌ وَصَمْتُكَ فِي أُذُنِ الزَّمَانِ هَمَاهِمُ^(٥)
هَزَمْتَ خُطُوبَ الدَّهْرِ رَأْيًا وَنَجْدَةً وَلَمْ يَهْزِمِ الْأَيَّامَ قَبْلَكَ هَازِمُ
وَرُضْتَ بِحَزِيمِ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَدَّعِ مِنَ النَّاسِ مَخْلُوقًا يَرَى وَهُوَ حَازِمُ
وَسَامَيْتَ حَتَّى لَمْ تُلَاقِ مُسَامِيًا وَكَارَمْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مِنْ يُكَارِمُ

(١) يريد الخيل . (٢) في ل « والنقع قائم » . (٣) في ٥ : « تغزوا العداء » .

(٤) الملاحم : الحروب والقتال .

(٥) الهامم : جمع هممة ، الكلام الخفي الذي يسمع ولا يفهم المراد منه .

- وباريت أملك الزمان ففقتهم
وقصر منهم عنك صيد^(١) أكارم
فشمس الضحى تاج لملكك في العلا
وزهر درارى النجوم دعائم
كأنك لم تخاف - سواك - ولم يلد
رئيسا يسود الخلق - غيرك - آدم^(٢)
سأجعل ودى بالثناء مكللا
عليك وصمتى عنك لى فيك شاتم
وهل أنت إلا من غيوث ملثة^(٣)
وأقاريم صاحبها ضراغم
وكم جاهل يصفيك ودا بجهله
وأفضل من هذا الوداد النصارم
قليل ودا المراء بالعقل نافع^(٤)
وإنى لأصفيك الوداد وخيره
وإنى متى ما أطوه عنك موقن
فلا تلحقن بى معشرا لم يقدم
لحبك إلا الخوف ثم الدرهم
ولو منحوك الود بالصدق لم يكن
لودهم من جهلهم بك عاصم
وإن اختلاف الناس فى الفضل بين^(٥)
لثلقك نعمها اللىالى التى بدت
فبعضهم ناس وبعض بهائم
لنا بك يضا وهى سود ظوالم

وقال يمدح أباه الإمام الخليفة المعز لدين الله :

- لو أن أيام هذا الدهر تحشم
ما كان عنهم منى العذل ينصرم
وكيف يرضى عن الأيام من عبت
به فانوارها فى عينه ظلم

(١) صيد : جمع أصيد وهو الملك ، من الصيد ، وهو ميل العنق ، وإنما قيل لللك أصيد لكونه يرفع رأسه كبيرا من زهوه يمينا وشمالا . (٢) كذا فى هـ . وفى ت : « يسوس » وفى باقى النسخ : « يواسى » .
(٣) ملثة : اسم فاعل من ألث الغيث : إذا دام هطله أياما لا يقلع .
(٤) كلبه كلبا : جرحه وخدشه .

أَرَى أَنَا سَا وَلَيْكِنْ جُلُّهُمْ نَعَمْ^(١) كَثُرَ قَلِيلٌ وَمَوْجُودُونَ قَدْ عِيدُوا
 نَاسٌ سَوَاسِيَةٌ يَضْنَى الْكَرِيمُ بِهِمْ حَتَّى كَانَهُمُ الْأَوْصَابُ وَالسَّقَمُ^(٢)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا ذَا بِالْأُنَامِ فَلَا يَجْهَلُ بِأَنَّهُمْ إِنْ حُصِّلُوا غَنَمُ^(٣)
 أَرْتَهُمُونِي قَلِيلًا هِمَّةً بَلَغَتْ بِحَيْثُ لَا يَنْتَبِيهُ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ^(٤)
 لِلَّهِ حَالٌ أَدَانِيهَا وَتُبِعِدُنِي وَأَشْتَى قُرْبَهَا مِنِّي وَتَجِدُنِي^(٥)
 لَا تَعْدِلْتَنِي عَلَى حَقِّي فَقَدْ نَشَرْتُ عَلَى جِرْمَانَهَا الْآدَابَ وَالْفَهَمَ
 أَرَحْتُ عَلَى اللَّيَالِي جَوْرَهُنَّ وَمَنْ أَيَّامُهُ ظَلَمْتُهُ سَوْفَ يَنْظُمُ^(٦)
 سَيَسْتَقِلُّ بِنَصْرِي صَوْلَةٌ ذَكَرُ وَصَارِمٌ لَيْسَ يَنْبُو حَدَّهُ خِذْمُ^(٧)
 لَا أَحْمَدُ الْعِزَّمَ مَا لَمْ تَنْحَطْمُ قُضْبُ^(٨) مِنْ السَّيُوفِ وَلَمْ تُحْصَدْ بِهَا لِمَمِ^(٩)
 وَلَمْ يُجْلُ بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ فَتَى وَلَمْ يَنْجُرْ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ دَمُ

(١) كذا في الأصول . والذي في ت ، هـ «خلقهم غنم» .

(٢) الأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض والألم الشديد الدائم ؛ والوصب أيضا تحول اللحم من تعب أو مرض . وسواسية : متساوون .

(٣) حصلوا : ميزوا وخبروا .

(٤) الهم : العزيمة والمضاء ، وما هم به المرء في نفسه ونواه وأراداه وعزم عليه .

(٥) جذمه فانجذم : قطعه فانقطع ، وجذب فلان حبل وصاله وجذمه : إذا قطعه .

(٦) سيف خذم : قاطع بسرعة .

(٧) لم : جمع لمة : وهي الشعر المحاور شحمة الأذن لأنها أملت بالمنكين . والشاعر يريد بحصد اللحم قطع الأعناق وإطارة الرقاب عن الهام .

(٨) الساهم : من به السهام . وهو الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين ، وقد سهم الرجل (كمنع وكرم) سهوما إذا تغير لونه عن حاله لعارض ، قال عنترة بن شداد :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسقي فوارسها نقيع الحنظل

١٥

٢٠

- ولم تشنَّ على الأعداءِ بي دُفع
تَظَلُّ منها سيوفُ الهند تبتسم
- لا نخرَ للبرِّ إلا حدَّ مُنْصِلِه
لا ماتزخرِفُه الألفاظُ والقلم
- أنا الذي قد جلبتُ الدهرَ أشطَرَه
ومرَّ منه على السُّخْنِ والشمِّ^(١)
- لا يَترِفُ الغيظُ حامي حين أُسْلِبِه^(٢)
ولا التحلُّمُ غيظي حين أنْتَقِمِ
- أنا أبْنُ مَنْ قد أعزَّ الدِّينَ مُنْصِلِه^(٣)
وأذعنْتُ لِعُلاهِ العُربِ والعجمِ
- أعنى الإمامَ معدًّا خيرَ مَنْ حسُنْتُ
به الخِلافةَ وأسْتَعَلْتُ به النَّسَمِ^(٤)
- نخرا ومجدا أميرَ المؤمنين فقد
صلى عليك النَّدَى والمجدُ والكرم
- تُصمُّ أذُنَكَ عن لَاحِيكَ في كَرَمِ^(٥)
وما بِسَمْعِكَ عن داعي النَّدَى صَمِّ
- فِعْرِضُ مجْدِكَ بالمعروفِ ممتنعٌ
وعِرْضُ مالِكَ في العافينِ مقتسمِ^(٦)
- من لم يكن بكَ دونَ الناسِ معتصما
أمسى وليس له في الأرضِ معتصمِ
- يا مُجَبَّةً فَلَجَّتْ لِيهِ وَأَتَضَحَّتْ^(٧)
حتى أهتدى بِسَنَّا بُرْهَانِهَا الأُمِّ
- يا مَطلِقَ الأملِ العاني ومُخْرِجَه
لليسرِ من بعد ما أودى به العدمُ
- لولا مَعَدُّ أميرُ المؤمنين لَمَّا
عزَّ الهدى وفشَّتْ في عَصْرِنَا النِّعمُ
- في كُلِّ موْطِنٍ معروفٍ يَمُدُّ يدا
وفي تُقَى كُلِّ توحيدٍ له قَدَمُ

- ١٥ (١) الشم : البارد ، وحلب الدهر شطريه وأشطره : إذا جرب حالاته المختلفة من عمر ويسر
وشدة ورخاء . (٢) كذا بالأصول . وأعله « حين ألبسه » ، و« حين أسلبه » .
(٣) المنصل : السيف . (٤) في ت : « القسم » .
(٥) لاحيك ؛ لحاه يلحاه : لاهه وعذله .
(٦) العافين : جمع عاف ، وهو طالب المعروف وقاصد الإحسان .
٢٥ (٧) الفلج : الظفر والفوز ، وقلج على خصمه : إذا علاه وفاته وغلبه .

أَغْرَأَ أَرْوَعُ وَضَّاحٌ لِنَاضِرِهِ ^(١)
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ فِي أَخْلَاقِهِ شَرَسٌ ^(٢)
 طَابَتْ وَلَادَتُهُ مِنْ أَحْمَدٍ وَزَكَتْ
 يَلْقَى دَوَاعِيَ الْخُلْنَا وَاللُّومِ مِنْهُ بـ « لا » ^(٤)
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أُحْصِي فَضَائِلَهُ
 وَكَيْفَ يُحْصِي الْوَرَى عَدَّامَاتِ قَبْ مِنْ ^(٥)
 وَمَا رَأَيْتُ سِوَى مَدْحِ الْمَعَزِّ ثَنَا
 كَأَنَّمَا مُلْكُهُ هَدْيٌ وَمَوْعِظَةٌ
 لَا زَلَّتْ تَنَبُّيُ رُؤَاةِ الْعِزِّ مَا طَلَعَتْ
 وَهَا كَمَا تُؤْنِسُ الْأَلْبَابَ خَطَرُهَا ^(٦)
 تَبْدُو لِسَامِعِهَا فِي كُلِّ مَا خَطَرَتْ
 وَقَالَ فِيهِ وَقَدْ أَخَذَ دَوَاءً :

يَاسْرَاجُ الْأَنَامِ جَنَحَ الظَّلَامِ ^(٧)
 وَالَّذِي جَلَّ أَنْ يُسَاوَى بِشَمْسٍ
 وَمُبِيدَ الْعُدَاةِ يَوْمَ اللَّطَامِ
 أَوْ بَبْدَرِ الثَّمَامِ عِنْدَ الثَّمَامِ

(١) الأغرأ: السيد الكريم. والأروع: من يملأ العين بحسن منظره وصورته ويروعك بجماله وهيبته.

(٢) يريد بالشرس الشدة والصلابة. (٣) العرينين: الأنف.

(٤) الخنا: الفحش في المنطق وقبيح الكلام.

(٥) في ر: « لم يلق شها ». (٦) في ب، ل: « وتستزيد ».

(٧) في ت: « ومير العصاة » واللطام والملاطمة: المضاربة؛ يريد يوم القتال في ميدان الحرب.

وفي المتن: من السباب يهيج اللطام.

- والذى عَمَّ بِالْجَدَا والعطايا
والذى يُرْتَجَى لِذِيْنٍ وَدُنْيَا
والذى رَأْيُهُ إِذَا أَلْبَلَّ^(١) الْخَطَّ
والذى صَوَّلُهُ إِذَا صَالَ فِي حَرِّ
إِنِّ ذَا الْيَوْمِ إِذَا شَرِبْتَ دَوَاءً
فِي أَعْتِدَالٍ مِنَ الْهَوَاءِ وَطِيبٍ
فِي أَوَانٍ قَدْ أَيْنَعَ الْوَرْدُ فِيهِ^(٣)
فَهُوَ طَلَّقَ مِنْ كُلِّ حَرٍّ وَقُرٍّ
إِنِّ تَدَاوَيْتَ بِالْذَّوَاءِ فَقَدْ مَأْ
دُمُ سَلَامًا مِنَ الزَّمَانِ مُوقٍ
وَالنَّوَالِ الْجَزِيلِ كُلِّ الْأَنَامِ
وَالْمُصَنِّى مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَذَامِ
بُ وَأَعْيَا أَمَّضَى مِنَ الصَّمْنَصَامِ^(٢)
بِ الْأَعَادَى كَصَوْلَةِ الضَّرْعَامِ
فِيهِ يَوْمٌ مِنْ أَفْضَلِ الْأَيَّامِ
مِنْ زَمَانٍ صَافٍ كَصَفْوِ الْمُدَامِ
بِافْتِرَارٍ مِنْ نَوْرِهِ وَابْتِسَامِ
وَحَلٍّ مِنْ مُنْشَأَتِ الْغَمَامِ
كَتَنْتَ لِلْمُعْتَفَى أَسَا الْإِعْدَامِ^(٤)
مَا تَدَاعَى فِي الْأَيَّامِ وَرُقَّ الْحَمَامِ^(٥)

وقال فيه :

سَلَامُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ نَجُومٌ
وَمَنْ عَظُمَتْ مَنَاقِبُهُ وَجَلَّتْ
وَمَا غَارَتْ عَلَى الْمَلِكِ الْهُمَامُ
فَمَا تُنْحَى عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ

- (١) اشتق فعلا من قولهم : ليللة ليلاء ، وليل ألبل ولائل ومليسل : أى صعب شديد الظلمة ،
قال ابن سيده : وأظنهم أرادوا بألبل الكثرة (والمبالغة) كأنهم توهموا (ليل) .
(٢) الصمصام : السيف الذى لا ينفنى فى ضريحته .
(٣) فى ت : « فى زمان » .
(٤) اعتفاء : قصده طالبا معروفة . وأسا الجرح يأسوه أسا : دأواه وعالجه .
(٥) الأييك : الشجر الكثير الملتف . وتداعى : دعا بعضه بعضا بالتغريد والجمع والهدير . ورق :
جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

وقال متغزلا :

نلتُ المنى مَن أَحَبُّ فَلَمْ أَجِدْ أَحَلَى لَدَيَّ وَلَا أَلَذَّ وَأَكْرَمًا
 من عاشقين تواقفاً كى يُطْفِئَا نارَ الغرامِ وَيَشْكُوانِ جَواهُمَا
 حتى إِذا أَعْتَنَقَا وَأَظْهَرَ شَجْوَهُ هَذَا هَذَا سَاعَةً وَتَكَلَّمَا
 رَأْيَا الرَّقِيبَ فِي النَفُوسِ بَقِيَّةً ^(١) وَقَدْ اسْتَطَارَا لَذَّةً وَنَتْمًا ^(٢)
 فَاسْتَعْمَلَا الإِطْرَاقَ ثُمَّ تَجَلَّدَا ^(٣) وَاسْتَبَكَمَا وَتَكَلَّمَتْ عَيْنَاهُمَا
 وَإِذَا الْعْيُونُ تَكَلَّمَتْ وَتَرَسَلَتْ فِيهِمَ الْحُبُّ عَنِ الْحَيْبِ وَأَفْهَمَا

وقال مخمسةً يمدح الخليفة العزيز بالله :

دَمُّ الْعُشَاقِ مَطْلُورٌ ^(٤) وَدَيْنُ الصَّبِّ مَمْطُورٌ
 وَسَيْفُ اللَّحْظِ مَسْلُورٌ وَمُبْدَى الْحَبِّ مَعْدُورٌ

* وَإِنْ لَمْ يُضْغِخْ لِلْأَثَمِ *

إِذَا لَمْ يَظْهَرَ الْحُبُّ وَلَمْ يَنْهَتِكَ الصَّبُّ
 وَيُفْشِ سِرَّهُ الْقَلْبُ بِخُمْلَةٍ مَا أَدْعَى كِذْبُ

* فَبَحْ يَا أَيُّهَا الْكَاتِمُ *

(١) في ت : « وأنى » . (٢) في (١) « استطابا » .

(٣) في هـ « واستكتما » .

(٤) في هـ « العاشق » . والطل : هدر الدم وعدم أخذ النار به ، وذلك إذا قل الاعتداد به فلم يؤخذ له
 بنار ولم تعقل له دية ، فيصير ناره كأنه طل .

وَأَخْوَرَ سَاحِرَ الظَّرِيفِ ^(١) يَفُوقُ جَوَامِعَ الْوَصْفِ
 مَلِيحُ الدَّلِّ وَالظَّرِيفِ ^(٢) جَنَّتْ أَلْحَاطُهُ حَتْفِي
 * فَمَنْ يُعِيدِي عَلَى ظَالِمٍ *

أَطَاعَ جُفُونَهُ السَّحَرُ وَذَلَّ لَوَجْهِهِ الْبَذَرُ
 وَمَادَ يَرْدِفُهُ الْخَضِرُ وَأَشْبَهَ ثَغْرَهُ الدُّرُ
 * فَقَلْبُ حُبِّهِ هَائِمٌ *

يُعَنْفِي عَلَى حَبِيٍّ وَيَهْجُرِي بِإِلَا ذَنْبِ
 كَأَنِّي لَسْتُ بِالصَّبِّ لِقَهْوَةِ رَيْقِهِ الْعَذْبِ
 * أَمَا فِي الْحَبِّ مِنْ رَاحِمٍ *

غَزَالَ لِحْظُهُ شَرَكُهُ وَبَدَرَ ثَوْبُهُ فَلَاكُهُ
 لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَمْتًا لَكُهُ فَانْهَبَ مَاحُوتُ تِكْكَهُ
 * نِهَابَ الظَّافِرِ الْغَانِمِ *

خُذُوا بِدَمِي قَنَّا الْقَدَّ وَحُسْنَ تَوَرَّدِ الْخَدَّ
 وَلَيْلَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ وَثِقَلَ الْكَفَلِ ^(٣) النَّهْدِ
 * وَسُقْمَ الْأَعْيُنِ الدَّائِمِ *

(١) كذا في (م) وفي باقي النسخ : « يفوت » .

(٢) دل المرأة ودلالها : تدللها على زوجها ؛ وذلك أن تربه جراءة عليه كأنها تحالفه وما بها خلاف .
 والدل والدلال أيضا : حسن الحديث ولطف المزاج وجمال الهيئة والمنظر .

(٣) النهد : المشرف العظيم المرتفع .

مَتَى يَظْفَرُ بِالْوَصِيلِ وَيَنْفِي الْجَوْرَ بِالْعَدْلِ
 حُبٌّ دَائِمٌ الْخَبِيلِ ^(١) سَلِيبُ الصَّبْرِ وَالْعَقْلِ
 * كَثِيبٌ مُدْنَفٌ هَائِمٌ *

بُحْسَنُ الْأَعْيُنِ النَّجِيلِ وَعَضَّ الْوَقْفِ وَالْمَجِيلِ ^(٢)
 بِذَلِكَ الْقَصَبِ الْجَزَلِ ^(٣) وَرَيْقِي بَحْنَى النَّحْلِ
 * وَتَغْرِيطُ طِمْعُ الشَّامِ *

سَلُّوا الشَّمْسَ الَّتِي طَلَعَتْ عَلَيْنَا ثُمَّ مَا أَفَلَتْ
 عَسَى تَرَى لِمَنْ قَتَلَتْ بَعِيْثَهَا وَمَا عَلِمَتْ
 * فَقَدْ يُسْتَعْطَفُ الظَّالِمُ *

أَمَّا وَالْخَرْدُ الصُّفْرِ ^(٥) شَيْمَاتِ سَنَا الْبَدْرِ
 وَالْوَانِ صَفَا الْخَرِ لَقَدْ أَضْرَمْنَ فِي صَدْرِي
 * غَرَامًا لَيْسَ بِالنَّاسِئِ *

١٠

- (١) الخبل : الفساد يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر .
 (٢) الوقف : السوار . والجل : الخلع . وفي الأصول (وغض) وأراها . صحيفة عن (وعض) المهملة ، يريد أن المحبوبة لسمها ورباتها وعباتها يضغط السوار على يديها كما يعض الخخال ساقها ، ولعل قوله (بذلك القصب الجزل) بعده يؤيد ذلك .
 (٣) القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما . (٤) الشام : الناظر المتطلع .
 (٥) الخرد : جمع خريدة أو خرود : وهي البكر لم تمس ، أو هي الخفرة الحية الطويلة السكوت الخائضة الصوت المتسكرة وقد جاوزت الإعصار ولم تمنس . وأراد بالصفير صافيات البشرة يؤثر فيها صفرة الأصيل ونحوه وينعكس لونه عليها ، والصفرة أيضا من أثر الطيب والزعفران ، ولشعره في الغزل بالصفرة شعر كثير ، قال بشار بن برد :

١٥

٢٠

بيضاء ضحوتها وصف - راء العشية كاهمارة

وراج تبعتُ الطَّربَا وتُحي الظَّرْف والأدبا
يُثير مزاجها حَيَا^(١) تَحَالُ بِهِ عِيُونَ دَبَا^(٢)
* وَدُرَّا صَفُّهُ النَّاطِمُ *

أَمَا وَالْجَمْرَةَ الْكُبْرَى وَزَمَنَ وَالصَّافَا وَمِنِ
وَمَنْ لَبَّى بِهَا وَدَعَا وَطَافَ الْبَيْتَ ثُمَّ سَمَى
* نَحِيصًا مَحْيَا^(٣) قَائِمًا^(٤) *

لَقَدْ أُضْحَى لَنَا خَلْفًا نَزَارُ وَأَبْتَنَى الشُّرَفَا
وَأَصْبَحَ خَامَسَ الْخُلَفَا وَأَحْيَا سَعْيُهُ السَّلَفَا
* فَأَضْحَى بِالْهُدَى قَائِمًا *

إِمَامٌ جَاوَدَ الدِّيَا نَدَى وَأَسْتَخْدَمَ الْهِمَا^(٥)
وَحَازَ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَا وَأَصْبَحَ فِي الْوَرَى عَلَمَا
* تَجِيَّبُ فِي الْعَلَا نَاجِمًا *

إِذَا عَالَى الْمَسْلُوكَ عَلَا وَإِنْ سِيلَ النَّدَى بَدَلَا
وَلَمْ يَلْقَ الْعُفْءَا بـ«لَا» وَرَوَى الْبَيْضَ وَالْأَسَلَا
* وَرَاحَ مِنَ الْعِدَا نَاقِمًا *

(١) الحب والحباب : فقايع الماء ونحوه التي تطفو كالقوارير، ويقال طفا الحباب على الشراب .

(٢) الدبا : الجراد قبل أن يطير، واحدة : دباة .

(٣) النحيص : خالي البطن من الطعام ، ونحوص البطن : خلا فهو نحيص ، ورجل نحيص الحشا : ضامر البطن دقيق الخلقة .

(٤) أحببت الرجل لله : خشع وتواضع . وأخبتوا إلى ربهم : اطمانوا إليه وتواضعوا لعظمته .
وهو يصلي بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات .

(٥) جاورها : جاراها في الجود ، وفي نسخة : هـ « جاوز » .

نَمَّا فِي الْمَجْدِ عُنْصُرُهُ وَطَالَ النِّجْمُ مَفْخَرُهُ
وَفَاقَ الْبَدْرَ مَنْظَرُهُ فَصَرَفُ الدَّهْرِ يَحْذَرُهُ
* أَيُّ لَيْنٍ صَارِمٍ *

وَحِيدٌ فِي فُضَائِلِهِ شَرِيفٌ فِي أَوَائِلِهِ
يَحُودُ بِبَذْلِ نَائِلِهِ وَيَعْشَقُ لَفْظَ سَائِلِهِ
* جَوَادٌ حَازِمٌ عَازِمٌ *

بَنَى الْعَالِيَاءَ وَالْمَجْدَا وَحَازَ الشُّكْرَ وَالْحَمْدَا
وَأَصْبَحَ فِي الدُّورَى قَزْدَا وَشَدَّ الْمُلْكَ فَاشْتَدَا
* وَرَاحَ لِعَقْدِهِ نَازِمٌ *

كَأَنَّ جَبِينَهُ الْقَمَرُ وَعَزَمَةَ رَأْيَهُ الْقَدَرُ
فَلَيْسَ يَفُوتُهُ ظَفَرُ وَلَا يَفْتَالُهُ حَذَرُ
* عَلَى ثُبُجِ الْعُلَا ^(١) جَائِمٌ ^(٢) *

عَظِيمٌ فِي تَوَاضُعِهِ جَلِيلٌ فِي صَنَائِعِهِ
يَحُودُ عَلَى مُطَاوِعِهِ وَيَقْطَعُ حَبْلَ قَاطِعِهِ
* عَلَى عَلَيَّائِهِ حَائِمٌ *

يَخَافُ السِّيفُ سَطُوتَهُ وَيَخْشَى الرُّوحُ هَزَّتَهُ
وَيَهْوَى الْمَجْدُ غُرَّتَهُ وَيَرْضَى الْجُودُ شِمَّتَهُ
* لِأَنَّ سَحَابَهُ سَاجِمٌ ^(٣) *

(١) ثُبُجُ الشَّيْءِ : وَسَطُهُ وَمَعْظَمُهُ . (٢) جَبْمٌ يَجْمُ : لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ .

(٣) سَاجِمٌ : سَائِلٌ فَائِضٌ .

إذا ما أعتدَّ في كَرَمِهِ وراحَ على عُلَا هِمَمِهِ
غداً والتَّجَمُّ في قَدَمِهِ وراحَ الدهرُ من خَدَمِهِ
* وساد الشَّمُّ من هاشم *
٩٥

إذا ما سِيلَ لَمْ يَتَحَلَّ وَيُعْطَى قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ
جَوَادُ إِنِّ يَقْلُ يَفْعَلُ وَيُشْبِهُ جَدَّهُ الْمُرْسَلُ
* بِمَا جِهَلَ الْوَرَى عَالِم *
١٠

كَرِيمُ السَّعْيِ مَشْكُورُ بَبْدَلِ الْعُرْفِ مَشْهُورُ
وَبِالْعُلْيَاءِ مَذْكُورُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَنْصُورُ
* وَلَيْسَ لِمَجْدِهِ ثَالِم *
١٠

لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ جَوَامِعَ مَا تَمَنَّاهُ
وَفَضَّلَهُ وَأَعْلَاهُ وَمَكْنَهُ وَأَرْضَاهُ
* وَلَيْسَ لِفَضْلِهِ جَاذِم *
١٥

بَرَاهُ اللَّهُ لِلْفَضْلِ يَلَا نِدَ وَلَا مِثْلَ
فَعَدَّلَ قِسْمَةَ الْعَدْلِ وَأَرْضَى الْجُودَ بِالْبَدْلِ
* لِأَرْزَاقِ الْوَرَى قَاسِم *
١٥

وَلَمَّا لَمْ يَسْغِ شِعْرِي مَعَالِيكَ وَلَا فِكْرِي
جَعَلْتُ الْمَدْحَ كَالشُّكْرِ لِأَنَّكَ مَا لَيْكَ الْعَصْرِ
* مِنَ الْغَرِّ بَنَى فَاطِم *
١٥

وكيف يبلغ الشكرُ مكافأتك والذكرُ
ولا يبلغُك القطرُ ولا يُشبهُك البحرُ
* سَمَاحًا يُفَرِّقُ الزَّاحِمَ *

هو البدر الذي طَلَعَا هو الصبحُ الذي سَطَعَا
هو الغيثُ الذي آنَدَفَعَا هو السيفُ الذي قَطَعَا
* بِحَدِّهِ وَبِالْقَائِمِ *

فلا زلتَ على الرُّشْدِ وفي الإقبالِ والسَّعْدِ
رفيعَ القَدْرِ والجَدِّ سليمَ الفضلِ والمُجْدِ
* وَأَنْفٌ مِنْ أَبِي رَاغِمٍ *

وقال يفتخر :

هَمَمِي أَنَا فُتُّ بِي عَلَى الْهِمَمِ قَبْلَ الْفِطَامِ وَمَبْلَغِ الْحُلُمِ
وَسَمَا بِقَدْرِي فِي الْعُلَا أَدْبَى حَتَّى وَطِئْتُ كَوَاكِبَ الظُّلُمِ
تُثْنِي عَلَيَّ إِذَا سَكَتُ يَدِي بِسَمَاحِهَا وَتُضَيِّئُ لِي شَيْمِي
وَإِذَا الْكَرَامُ جَفَّوْا تَكْرُمُهُمْ لِسَوْمًا فَإِنِّي عَاشِقُ كَرَمِي
فِي كُلِّ صَالِحَةٍ مَدَدْتُ يَدِي وَابْكَلْتُ مَكْرُمَةٍ سَعَتْ قَدَمِي
وَأَقُلُّ مَا أَدْرِيهِ مِنْ زَمَنِي رَفَعُ الْجَهُولِ وَسَقَطَةُ الْفَهْمِ
فَأَسْأَلُ خُطُوبَ الدَّهْرِ عَنْ جَلَدِي وَغَوَامِضَ الْأَشْيَاءِ عَنْ فَهْمِي

هل شَمُّ أطوادِ الجبالِ سِوَى حَلَمِي وهل عَضْبٌ سِوَى كَلَمِي
والمجدُ فَرَعٌ أَصْلُهُ كَرَمِي والدهرُ رُوحٌ سِنُهُ قَلَمِي
والشمسُ من عِرْضِي تَلَأُ لَوْهَا بَسَنَاهُ وَالْأَيَّامُ مِنْ خَدَمِي
لَمْ أَخْشَ قَطُّ حُلُولَ حَادِثَةٍ وَاللَيْثُ لَا يَخْشَى مِنَ النَّعَمِ
وَجَهْتُ جُودِي قَبْلَ مَسَائِي وَبَعَثْتُ فِعْلِي قَبْلَ لَفِظِي فِي
لَا غَيْرَ أَتَى مَانِعٌ شَرَفِي وَمُيِّنُ فَضْلِي عُلَايَ فِي الْأُمِّ
فَلْتَعَلِّمِ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا أَنِّي عَظُمْتُ بِهَا عَنِ الْعِظَمِ
وَشَفَى نَوَالِي النَّاسِ مِنْ عَدَمِ وَشَفَى مَقَالِي الصُّمِّ مِنْ صَمَمِ
وَجَلَسْتُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ شَرَفَا فَوْقَ الرُّءُوسِ وَفِي ذُرَا الْقِمَمِ
إِلَّا الْعَزِيزَ فَإِنَّهُ مَلِكٌ كُلُّ آفِتْخَارٍ عَنْ عُلَاهِ عَمِي
جَدِّي النَّسَبِيُّ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ وَأَيُّ الْمِعْزُزِّ مَجَلَّلُ النَّعَمِ
وَأَنَا الَّذِي شَهِدَ الْوَفَاءُ لَهُ بِالصَّدْقِ فِي لَاءٍ وَفِي نَعَمِ
أَرْجَى وَأَخْشَى سَطْوَةَ وَنَدَى يُرْجَى نَدَايَ وَتُشَقِّ نِقَمِي

وكتب إلى بعض الأصدقاء :

أَخْلَصْتَ إِخْلَاصَ الْمَحَبِّ الْمَغْرَمِ وَوَفَيْتَ حَتَّى جَزَتْ حَدَّ تَوْهَمِي
وَمَنْعَتَنِي مَكْنُونُ حُبِّكَ خَالِصَا مَحْضًا مَشُوبًا بِالْمَفَاصِلِ وَالْدَمِ
وَالْمَرْءُ أَكْرَمُ مَا يَكُونُ إِذَا غَدَا وَفَقًّا عَلَى عَهْدِ الْحِفَاطِ الْأَقْدَمِ^(١)

(١) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع عند الحروب ، والحفاظ : المحافظة على العهد والوفاء بالعقد والتسليم بالوعد .

وَلَدَاكَ لَا يَصْفُو الثَّنَاءُ لِفَاعِلٍ خَيْرًا وَلَا يُجْزَاهُ إِنِّ لَمْ يُنَّمِ
فَاقْلُ حَقِّكَ لَيْسَ يَبْلُغُ كُنْهَهُ وَصَفِي لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ مِلْءُ الْقَمِ
يَلْقَاكَ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ لَمْ تَلْقَنِ وَدَّانٍ مَكْتُومٌ وَبَادٍ فَأَعْلَمُ
لَا وَالَّذِي يَسِيدِي مَا أَنَا آمِلٌ مَا يَتَنَ عَنْكَ خَوَاطِرِي بِالنُّومِ
فَلَوْ أَنَّ شَخْصَكَ وَسَطَ أَسْوَدٍ نَاطِرِي مَا كَانَ طَرْفِي مِنْهُ بِالْمُنَاظِمِ
وَلَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ رَبَّ مُحَمَّدٍ وَدَعَوْتُ فِيكَ لَهُ دُعَاءَ الْأَبْكَمِ
وَعَدِيدٌ لِمَنْ يَرْجُو السَّعَادَةَ فِي غَدٍ أَشْهَى لَهُ مِنْ يَوْمِهِ الْمُتَقَدِّمِ

وقال ايضا :

لِيُرْغَمَ الدَّهْرُ أَتَى سَرَقْتُ مِنْهُ نَعِيمًا
فِي لَيْلَةٍ يَتُّ فِيهَا لِكُلِّ حُسَيْنٍ نَدِيمًا
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَتَى عَاشَرْتُ فِيهِ النُّجُومَا
أَوْ بَتُّ اسْمَعَ فِيهَا إِسْحَاقَ ابْنَ أَبْرَهِيْمَا ^(١)
فَقَاضَ دَمْعِي سُرُورًا وَذَابَ قَلْبِي كُؤُومًا

وكتب إليه بعضُ الأصحاب بشعر فيه مُضَمَّرات ، فأجابه [بشعر]

فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ وَضَمَّنَهُ [مضمرات] أَيضًا :

حَلَلْتَ عِقْدَ الْمَعَانِي فَأَعْتَلَى الْكَلِمُ وَأُلَيْسَتْ حَلِيمًا الْآدَابُ وَالْفِهْمُ
يَا مَنْ تَوَرَّدَ بِحُورٍ لِلْبَلَاغَةِ لَمْ يَرِدْ مَوَارِدَهَا عُزْبٌ وَلَا عَجْمُ

(١) يريد أبا محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم الموصلي . كان من ندماء الخلفاء ، في الظرف المشهور والغناء الجيد الذي تفرد به ، وكان من العلماء باللغة والأدب والشعر وأخبار الشعراء رأياً العرب . وله نظم جيد وديوان شعر ؛ ولد سنة ١٥٠ وتوفي في شهر رمضان سنة ٢٣٥ هـ .

- وَإِنِّي قَرِيبُكَ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ نَفِيسِ الدَّرِّ مُنْتَظِمُ
- لَفْظُ شَهِيٍّ وَمَعْنَى غَيْرُ مَنْحَرِفٍ
عَنْهُ الصَّوَابُ وَلَا بَادٍ بِهِ السَّقَمُ
- كَأَنَّهُ أَعْيُنُ النُّوَّارِ غَاظَلَهَا
تَبَسُّمُ الشَّمْسِ غَدَّوَا فَهِيَ تَبَسُّمُ
- أَوْ لَفْظُ أَغْيَدَ مَعْشُوقٍ لِعَاشِقِهِ
مِنْ بَعْدِ (لَا) وَهُوَ يَبْغِي وَصْلَهُ (نَعَمْ)
- مُضْمِنًا مَلَحًا مَا مِثْلُهَا مَلَحٌ
وَحَامِلًا مِدْحًا يُزْهِى بِهَا الْكَرَمُ
- وَوَاصِفًا مِنْ عَذَارَى نَوْرِ بَرَكَّتِنَا
مَا أَسْلَمَتْهُ لَهُ الْقِيَعَانُ^(١) وَالْأَلَمُ
- وَمُنْبِثًا عَنْ فَوَائِدٍ غَيْرِ مَنْصَرِفٍ
عَنِ الْوَفَاءِ وَوَدِّ لَيْسَ يَتَمُّ
- ضَمَّنَتْ أَلْفَاظَهُ مِنْ مُضْمَرَاتِكَ مَا
لَمْ تَسْتَطِعْ حُسْنَ تَضْمِينَاتِهَا الْأَمُّ
- يَسِفُّ لَفْظُكَ عَنْ مَعْنَاكَ فِيهِ وَهَلْ
صَفُّوْا الْمُدَامَةَ فِي الْأَفْدَاجِ يَنْكُتُ
- لَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي أَخْفَيْتَ مُضْمَرَهُ
فِي أَوَّلِ النَّظْمِ مِنْ أَلْفَاظِكَ (الْقَلَمُ)
- وَأَنَّ ثَانِيَّ مَا أَضْمَرْتَهُ (قَدَحٌ)
كَأَنَّهُ مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ مَلْتَمُ
- وَأَنَّ ثَالِثَ مَا عَمِّيْتَهُ (شَبَحٌ)
يُحَيِّ بِتَيْبِجَانِهِ الْأَغْسَاقُ وَالظُّلَمُ
- وَقَدْ أَجَدْتَ وَقَدْ مَلَحْتَ مَمْدَحًا
وَمُضْمِرًا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْفَهْمُ
- لَكِنْ أَحَاجِيكَ مَا شَيْءٌ لَهُ أُذُنٌ
وَمَا لَهُ هَامَةٌ تَبْدُو وَلَا قَدَمُ
- وَأَسْتَعْمِلُ الْفِكْرَ فِي أَمٍّ يَكُونُ لَهَا
نَجْلٌ وَلَيْسَ لَهَا ثَدْيٌ وَلَا رَحِمُ
- مَيِّتٌ تَحِلُّ بِلا ذَنْبٍ لَا يَكُلُهَا
وَمَا جَرَى قَطُّ فِيهَا لِلْحَيَاةِ دَمُ

(١) القيعان : جمع قاع : وهو أرض مطمئنة سهلة واسعة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انخفاض ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ، ولا تنبت الشجر . والأكمة : ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد .

تَنَشَّقُ عَنْ وَلَدٍ حَى إِذَا حَمَلَتْ وَلَمْ يُشَقِّ لَهَا عَيْنٌ تَرَى وَفَسْمُ
 وَمَا نَطُوقٌ وَلَمْ يَنْطِقْ بِجَارِحَةٍ إِذَا تَنَغَّم قَدَّتْ حُسْنَهُ النَّغَمُ
 أَجَشُّ يَبْدَى إِذَا دَغْدَغَتْهُ صَحَاكَا^(١) تُصْنِي إِلَيْهِ عُقُولُ النَّاسِ وَالْهَمُّ^(٢)
 نَعَمٌ وَمَا طَائِرٌ يَسْمُو بَارِبَعَةٍ وَإِنْ مَشَى حَمَلَتْهُ سِتَّةُ رِجْلٍ^(٣)
 مَا زَقَّ قَطُّ وَلَمْ تَحْضَنْهُ وَالِدَةٌ وَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلْأَطْيَارِ مَغْتَمٌ
 وَمَا مُسْفَهَةٌ وَرَهَاءَ قَاطِعَةٍ^(٤) لِكُلِّ أَرْضٍ قُطُوعًا لَيْسَ تَنْفَعُ
 مَسْحُوبَةُ الذَّلِيلِ مَا تَذُبُّ مَصْمَمَةً فِي كُلِّ طَوْدٍ بِحَدٍّ لَيْسَ يَنْثَلِمُ
 تَجْرِي وَلَيْسَ لَهَا رِجْلٌ تَسِيرُ بِهَا وَلَا جَنَاحٌ وَتَسِيرُ حِينَ تَعْتَرِمُ
 مَعْشُوقَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْ ضَعُفَتْ مِنْهَا قُوَاهَا وَتُخْشَى حِينَ تَزْدَحِمُ
 وَمَا صَدُوقٌ بَلَا نُطْقٍ وَلَا فَهْمٍ بَرٍّ أَمِينٍ مُبِينٍ صَامِتٍ حَكْمُ
 يَقْضِي وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَتَرْضِيهِ الْوَرَى عَدْلًا إِذَا اخْتَصَمُوا
 خُذَهَا فَأَنْتَ سَنَنْتَ الْمُضْمَرَاتَ لَنَا وَأَنْتَ أَذْكَيَتَ مَا مِنْهُنَّ يَضْطَرِمُ

(١) أجش : صفة من الجشنة ، وهى صوت شديد غليظ يخرج من الخياشيم فيه بحة . والأجش : أحد الأصوات التى تصاغ عليها الألحان ، وهو يخرج من الخياشيم فيه غلظ وبحة .

(٢) الدغدغة مثل الزغزغة فى معانيها ، وهى حركة أو غمزة فى نحو الإبط والئدى والأنخص ، ولعله يلغز فى عود الغناء .

(٣) رسم : جمع رسوم : وصف من رسمت الناقه ترسم رسماً إذا أثرت فى الأرض من شدة الوطء . والرسم : حسن المشى ، والرسم : سير الإبل فوق الذميل . والرسوم : الذى يبق على السير يوماً وليلة . وناقه رسوم : تؤثر فى الأرض من شدة الوطء .

(٤) هكذا فى ٥ . وفى باقى الأصول « مشفهة » بالشين المعجمة .

وأصبر لشرح معانيها وإن عظمَتْ كما بها جاءنا تيارُك العَريمُ^(١)
فهاكها بيديع الحُسنِ مُثْقَلَةٌ يشكو حرارتها القِرطاسُ والقَلَمُ
كأنها في سطور الخط مائِلةٌ عروس خِذرِ خلُوب الدَلِّ تَغْتَلِمُ

وقال وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

والله مجتهدا في الحافِ والقَسمِ يابن المعزِّ يمينًا غير مَهمِّمِ
لو كان للشكر شخصٌ يستبين إلى عينيك في غير أَلْفاظٍ ونُطقٍ فَمِ
جعلته لك رأى العين مُتَصَبِّبًا حتى يبين بيانَ الصَّدق في الكَلِمِ
من أين أنسى أياديكَ التي سَلَفَتْ عندي ولحمتي من أفضالها ودَمِي
كم مِنَّةٍ لك عندي لستُ أكَفُرها ونعمةٍ قد أنافتُ بي على النِّعمِ
لولاك لم يَبْدُ شِعْرى من كَلانتِهِ ولا سَمَتْ بي أُمالي ولا هِمَمِي
ولم أَرْحُ مستقيمَ السَّعدِ مَكْتَفِيَا أرَدَدَ الطَّرَفِ في مالٍ وفي حَتمِ
وكيف أشكر إحدَى مامَنَتَ به وقد رَماني ندى كَفَيْكَ بالبَكمِ
يَفْدِيكَ عَبْدُكَ مِمَّا بَتَّ تَحَذَرُهُ يا أكرمَ النَّاسِ في الأخلاقِ والشِّمِّ

وقال في الخمر :

مِزاجُكما الخمرَ بالماءِ لَوْمُ دَعَاها كما ولدتها الكُرومُ
وَحْنًا ولا تَحْشَاشًا نَشْوِي فغَيْرِي المَسِيءُ عليها المَلُومُ
لَأَنِّي يَسُرُّ آرتياحِي المُدامِ ويرضَى خِصالي عليها النَّدِيمُ

(١) العرم : الشديد القوى .

خليلى قد جنَّ ثوبُ الدجى وطاب الهواء ورقَّ النسيمُ
فإن لم يكن فيكما مُسْعِدٌ^(١) فإنى بإسعاد نفسى زعيمُ
فقد حلَّ بولاق وفدُّ السرور وطاب لنا فى ربّاه النعيم

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله من مريض ألمّ بجسمه :

مريض الجود وأتوى الإكرام وشكا ما شكوته الإسلام
وغدا لا عتلاك العزُّ والمجىء يد عليّين وأحتذى الإعظام
عجا كيف يشكى من فداه الـ يد هُرُ وأستعصمت به الأيام
وأطاعته عاصيات الرزايا وصعابُ الأمور حتى الحجام
ملك فيه جوهرُ النور والقُد يس وإن ظلّ تدعيه الأنام
كيف تضىنى يدٌ بها يُمطر الجو د وكف بها يصولُ الحسام
وجبينُ به تُنير نُجوم الـ يد يد فينا ويستضىء الظلام
كيف تصفّر غرّة لك لولا ها لما كان للزمان أبّتسام
لما الدهر أنت يا بن معدّ فعلى الدهر إن سقيمت السلام
لا أرانى إلاّله فيك مُهِمًا^(٢) لا ولا عرجت بك الآلام
يا إمام الهدى الذى بيديه حُسيم الكُفْر وأنجلي الإعدام
ليتني والكرام نقديه طرّا وقليلُ له أنا والكرام

(١) فى هـ « مسعد فيكما » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) كذا فى هـ . وفى باقى الأصول « فيك الإله » .

- كيف يَضْنَى مَلِكٌ لَهُ اللهُ جَارٌ وَمُجِيرٌ مِمَّا يَرِيدُ السَّعَامُ
إِنَّمَا زَارَكَ التَّشَكَّى طَلُوبًا مِنْكَ سَلَامًا كَيْلًا يَخْسِفُ يُسَامُ
مَا تَرَاهُ أَسْتَقِلَّ عَنْكَ سَرِيعًا وَبِهِ عَنْكَ ذِلَّةٌ وَأَنْهَازُ^(١)
ثِقْ يَا إِلَهَ يُبْقِيكَ حَتَّى تَمْلِكِ الْأَرْضَ قَادِرًا لَا تَرَامُ
وَتَعِيشَ الْعَمْرَ الَّذِي هُوَ تَسْعُو نَ وَعِشْرُ مُسَلِّمًا لَا تُضَامُ
فِيْذَا جَاءَتِ الرَّوَايَةُ قَدَمًا وَهَذَا جَرَتْ لَكَ الْأَقْلَامُ
فَعَلِينَا اللهُ فِيْكَ صَلَاةً وَزَكَاةً زَكِيَّةً وَصِيَامُ
حِينَ عُوفِيَتْ لَخْلَافَةِ وَالْمُدَّ بِكَ وَصَحَّتْ بِكَ الْأُمُورُ الْحِسَامُ
شَرِبْتَ مُهْجَتِيْ وَدَادَكَ صِرْفًا شَرِبَ مَنْ لَا يَثْنِيْهِ عَنْكَ مَلَامُ
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ لِيْ بِكَ فِيمَا أَقْتَضِيْهِ عَلَى الزَّمَانِ ذِمَامُ^(٢)
أَنْتَ سُؤْلِي الَّذِي أَفْرَحْتُ وَهَلْ بِهِ مَدَكَ لِيْ فِي الْبَرِيَّةِ أَسْتَعِصَامُ
فَابْقِ مُسْتَعْلِيًّا لِمُلْكِكَ مَشْتَدًّا بِكَ النِّقْضُ فِيهِ وَالْإِبْرَامُ

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان :

- لِيَهْنِكَ أَنْ الصَّوْمَ فَرَضَ مُؤَكَّدٌ مِنْ اللهِ مَفْرُوضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَأَنْتَ مَفْرُوضُ الْحَبَّةِ مِثْلَهُ عَلَيْنَا بِحَقِّ قَلْتُ لَا بِالتَّوَهُمِ
فَهَنْتَهُ يَا مَنْ بِهِ اللهُ قَابِلٌ مِنَ الْخَلْقِ فِيهِ كُلُّ نُسُكٍ مُقَدَّمِ
وَلَا زَلَّ مَنْصُورًا عَلَى فَرَضِ صَوْمِهِ وَمَعْتَصِمًا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ حَرَمِ
فَأَنْتَ نَصَرْتَ الْعَدْلَ ثُمَّ نَشَرْتَهُ وَجُرْتَ بَبْدَلِ الْعُرْفِ حَدَّ التَّكْرَمِ

(٢) الذمام : الحق والحزمة والعهد .

(١) ما تراه أى أماراه .

ولست براض بذلك الجود^(١) أولا
إذا لم تُعْده ثانيا وتتم
إلى أن رأيت الجودَ فذاك ناطقا
ونادت بك العلياء وهي بلا فم
وصلّى عليك الله يا من تجاوزت
بدولته الأيام عن كل مُعْدم

وقال يصف بازاً ويفتخر:

إذا استخدمتني في طلاب العلا همم
فهاء المعالي في فم بارد شيم
ولست لعلياء الجود بمُدّع
إذا لم أشيد ما بنى المجد في القِدم
لكل أمرئ أفعاله وغناؤه
ومن لم يسد بفعل يوما فما حلم
وقد اغتدى والليل بالصبح أشمط^(٢)
بأزرق يرمى الطير منه بمقلة
وليس يعيب الباز راحة ماجد
يد للندى والجود طورا وتارة
تعود حمل الباز والسيف والقلم
إذا ركب البازي يسارى وأثرت
تقبل في وسط الندي وتاتم
ذعرت به شملا من الطير جامعا
له لحظات كالذبالة تضطرم
فأزرق يرمى الطير منه بمقلة
وَضَرَجَتْها في كل ناحية بدم
ولست ليحيم لم أصده بذي قرم^(٣)

وقال :

مزجت ماء الكروم بصفو ماء الغيوم
حتى إذا لاح فيها كاللؤلؤ المنظوم

(١) كذا في ٥. وفي باقي الأصول « ذلك » . (٢) أشمط : صفة من الشمط ،

وهو بياض شعر الرأس يخاط سواده . (٣) القرم : شدة الشهوة للحم .

حَمَلَهَا كَفَّ ظِي
رَطَبِ الْبَنَانِ رَخِيمِ
كَأَنَّهُ بَدْرٌ تَمَّ
فِي جُنُجٍ لَيْلِ بِهِمِ
فَقَامَ يَسْعَى عَلَيْنَا
بَأَكْرَسٍ كَالنُّجُومِ
وَالرَّاحُ فِيهَا آرْتِيَا حُ
وَمَدَنَعُ لِلْهُمُومِ

وقال مُعْزَّلاً :

خَذُوا بِدُمِي لَوْلَوْ الْمُبْتَسِمُ
وَصَحَرَ الْعُيُونُ وَنَظَمَ الْكَلِمُ
وَدُونَكُمْ شَادِيًا وَجْهُهُ
كَشَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
لَهُ صَوْبُ لَحَانٍ كَلَوْنِ الظَّلَامِ
عَلَى وَجَنَةِ مِثْلِ لَوْنِ الْعَنَمِ

وقال أيضاً :

إِشْرَبَ فَمَا لَوْمَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
أُبْنَاؤُهُ : تَسْخُؤُا الْمِكَارَمِ لَوْ مَا
قَوْمٌ تَنَاهَى الْجَهْلُ فِيهِمْ : وَانْتَهَى ^(١)
بِهِمْ وَعَوَّجَ مِنْهُمْ التَّقْوِيمَا
عَاشُوا وَهُمْ كَالْمَيْتِينَ جَهَالَةً
وَعِمَايَةً لَمْ يَعْلَمُوا مَعْلُومَا
ظَهَرُوا فَكَانُوا لِلْعُيُونِ مَدَامِعَا
فَلِذَلِكَ آثَرْتُ التَّفَرَّدَ وَالنَّوَى ^(٢)
لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي الْغِنَى مَا لَمْ يَكُنْ
مَنْبَهًا فِيهِ الْغِنَى كَرِيمَا

(١) كذا في ت، هـ . وفي باقي الأصول « وانتهى » .

(٢) كذا في ت، هـ . وفي باقي الأصول « فهناك آثرت التفرد » .

(١) وكتب إلى الخليفة المعز لدين الله من المنصورية وهو بسردانية :

ليس لي فطنة تُترجم عني لم تدع لي نواك فطنة فهم
 إنما تفهم القلوب وقد بذت ت بلي وكيف يفهم جسمي
 عجباً في تخلفي عنك أني فيه كالمبتدي يتجرب سم
 كيف أحيأ إذا بعذت ومن نعد مالك عندي دمي ولحي وعظمي
 إنما هوّن الرزية أني منذ خلقتني أراك يوهمي

وقال يفتخر :

علل فؤادك بالمني إنب المني فيها لأفيدة الهوم سها
 وإذا جمحن بك الخطوب فما لها إلا التجلد والنبات لجام
 قد تحسن الأحداث بعد عقوقها وتحول عن مكروها الأيام
 أنضيق بي الأرض العريضة ساعة والأرض فيها قينة ومدام
 ويفوتني حظي وتحتي سابع^(٣) رخب اللبان^(٤) وفي يدي حسام

(١) المنصورية : مدينة قرب القيروان من نواحي إفريقية ، استحدثها المنصور بن القاسم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلاً للملك بن باديس ، فغزها العرب بعيد سنة ٤٤٣ هـ (سردانية) جزيرة كبيرة بالبحر الأبيض ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة ٩٢ في عسكر موسى بن نصير ، قال ياقوت : وهي الآن بيد الإفرنج .

(٢) روايته في ت : ... ومن نعم مالك عند دمي وجلدي ولحي
 (٣) فرس سابع : حسن مد اليدين في الجري ، والسوايح : الخيل لسبحها بيدها في سيرها ، وهي صفة غالبة ، وسبح الفرس جريه .

(٤) اللبان : الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو هو ما جرى عليه اللب من الصدر .

تالله لا أغضى على مَضِيض ولا يَغْتَالِنِي الْمُتَغَصَّبُ الظَّلَامُ
حَتَّى تَوَارَى فِي الْكُلَى سُمْرُ الْقَنَا طَعْنَا وَتُحْصَدُ بِالسُّيُوفِ الْهَامُ
حُثًّا عَلَى الْكَأْسِ وَحَدَى إِنِّي مِمَّنْ غَدَا وَلَهَا عَلَيْهِ ذِمَامُ
[وإن أَسْتَوَى لَكَمَا نَدِيمٌ مَا جَد مِثْلِي فُخْسِي قَهْوَةٌ وَمُذَامُ^(١)
وَدَعَا اللَّثِيمَ لِمِثْلِهِ وَلِحَنِسِهِ إِنَّ الْمُدَامَ عَلَى اللَّثَامِ حَرَامُ

وقال أيضا :

مَتَى سَلَّمَ الْأَيَّامَ قَبْلِي مُسَالِمٌ فَرَقَّتْ لَهُ حَتَّى أَسْلَمَ أَيَّامِي
صَرْمُتِكَ يَا أَيَّامَ دَهْرِي فَصَارِمِي سَتَدْرِينِ إِنْ نَازَلْتَنِي كَيْفَ إِقْدَامِي
أَرَى كُلَّ حُرْفِكَ غَيْرَ مَكْرَمٍ وَكُلَّ وَضِيعٍ فِي سُعُودٍ وَإِكْرَامِ
وَهَلْ كُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ فَيْكَ مِنْ غَفَى وَمِنْ دَوْلَةٍ إِلَّا كَأَضْغَاثِ أَحْلَامِ
سَأُكْرِمُ نَفْسِي عَنْكَ بِالصَّبْرِ عَالِمَا بِأَنَّكَ مِمَّنْ سَوْفَ يُقْتَلُ قُدَّامِي
وَأَنْتَ مِنْ نُورِي ضُحَاكَ وَمِنْ يَدِي قُورَاكَ وَمِنْ سَيْفِي ضِرَارِيكَ لِلْهَامِ
سَأَسْتَلِّ مِنْ عَزَمِي لِحَرْبِكَ صَارِمًا وَإِنْ كُنَّ أَمْضَى مِنْ سُبُوفِكَ أَقْلَامِي
تَعَالَى عَلَوُ النِّجْمِ مَجْدِي وَمَفْخَرِي وَسَارِ مَسِيرِ الرَّيْحِ جُودِي وَإِنْعَامِي
فَلَا تُتَكْرَى أَنْ رَحْتُ وَحْدِي مَفْرُودَا وَأَنْ يَتَّ يَقْطَانَ الْجَمَا غَيْرَ نَوَامِ
بِخُنْدِي تَدِيرِي وَسَيْفِي عَزِيمَتِي وَقَلْبِي إِذَا نَازَلْتُ فِي الْحَرْبِ ضِرْغَامِي

(١) زيادة عن ت، هـ .

وقال يصف الكرم وحمله :

سَقْيَانِي عَلَى الْعَنَاقِيدِ مِمَّا عَصَرْتَهُ الْأُكُفَّ مِنْهَا قَدِيمًا
مَا تَرَى الْكَرَمَ كَيْفَ نَضَّدَ يَاقُو تَا وَأَبْدَى زُمْرًا مَنْظُومًا
يَتَبَدَّى لِلْعَيْنِ حَبًّا وَيُخْفِي عَسَلًا فِي ظُرُوفِهِ مَخْتُومًا
كَتَوَاصِي الْقِيَانِ نَظْمًا وَكَالْشَّهْرِ مَدَامَاقًا وَكَالْعَبِيرِ نَسِيمًا
غَلِطُوا حِينَ سَمَوْا الْكَرَمَ كَرَمًا لَوْ أَصَابُوا الْقِيَاسَ قَالُوا الْكَرِيمًا
فَاسْقِنِي يَا نَدِيمُ وَأَشْرِبْ بِكَاسِي وَأَقْسِمِ اللَّهُوَ بَيْنَنَا وَالنَّعِيمَا
لَا شَرِبْتُ الْمَدَامَ إِنْ لَمْ أُعْظَمْ فَوْقَ نَفْسِي عَلَى الْمُدَامِ النَّدِيمَا

وقال يصف الورد ويتغزل :

وَرْدُ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَلَشُّقُهُ الْأُنُورِ فُ وَذَا يُقَبِّلُهُ الْفَمُ
وَإِذَا عَدَلْتُ فَأَفْضَلُ الـ وَرْدَيْنِ وَرْدُ يَلَمُّ
لَا وَرْدَ إِلَّا مَا تَوَلَّى صَبْغَ حُمْرَتِهِ الدَّمُ
هَذَا يُسَمُّ وَلَا يُضَمُّ وَذَا يُضَمُّ وَيُسَمُّ^(١)
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُدُودَ دَ شَقَائِقًا تُتَنَسَّمُ
« وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغَ فِيهِ » سِ بِهَا شَقِيقٌ مُعَلَّمٌ^(٢)
وَأَسْتَنْطِقُ الْأَجْفَانَ فِيهِ سِ بِلَحْظِهَا تَتَكَلَّمُ

(١) نراه فك الإدغام في يشمم ، وهذا لا ينقاس . (٢) هذا البيت ساقط من ت .

وُئِينَ لِلْحُبِّ عَنْ سِرِّ الْحُبِّ فَيَفْهَمُ
وتشير إن رأت الرقيـبَ بَلَحْظَهَا فَنُسَلِّمُ
وأعارها مَرَضًا تَصِحُّ بِهِ الْقُلُوبُ وَتَسْقَمُ
فَتَنُّ الْعَيُونَ أَجَلٌ مِنْ قَنِّ الْخُدُودِ وَأَعْظَمُ

وقال :

مَا حَلَّ فِي الْحُبِّ لَوْمْ وَلَا حَلًا فِيهِ نَوْمُ
بِالْعَيْنِ عَنْ كُلِّ وَجْهِ سِوَاكَ مَذْغِبَتِ صَوْمُ
صَبْرًا فَلِلْحُزْنِ يَوْمٌ وَلِلْأَسْرَةِ يَوْمٌ

وقال وكتب بها إلى بعض أصحابه :

لَوْ تَقَصَّيْتَ وَصَفَ شَوْقِي وَتَوَقَّيْ فَرَعَ اللَّفْظُ دُونَهُ وَالْكَلَامُ
غَيْرَ أَنِّي كُتِمْتُ وَهُوَ بَادٍ مِثْلَ مَا تَكْتُمُ الْبُرُوقَ الْغَمَامُ
كَلَّمَا صُنِّمْتُ أَكْتِمْتَا مَا بَقَايَ شَفَّ عَنْ مَحْضِ سِرِّهِ الْإِكْتِمَامُ
فَهُوَ كَالرَّاجِحِ فِي الزُّجَاجِ، وَهَلْ تَخَذَنِي عَنْ اللَّحْظِ فِي الزُّجَاجِ الْمُدَامُ ؟
لَكَ مَنَى مَحَبَّةُ الطَّبِيعِ وَالْفِطْرِ رَءَا، وَالطَّبِيعُ لَيْسَ مِنْهُ أَنْصَرَامُ
خُلَّةٌ لَا تَحْوُلُ غَدْرًا وَلَا تَطُورُ مَعَ فِي حَلِّ عَقْدِهَا الْإَيَّامُ
وَإِذَا صَحَّتِ الْحَقَائِقُ فِي الْأَنْدَ نَفْسُ صَحِّ الْمُرَادِ وَالْإِعْتِرَامُ
لِي قَلْبٌ أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ رَإِذَا كَمَّتِ الْقُلُوبَ الطَّغَامُ ^(١)

(١) كَمَّتْ : جَبَتْ وَخَوَفَتْ . وَالطَّغَامُ : أَوْغَادِ النَّاسِ .

ففؤادى إذا صمّتْ نطوقٌ ولساني إذا نطقتْ حُسامُ
وُدٌّ غَيْرِي تَصْنَعُ وِرياءُ وهَوَاهُ بِشاشةٌ وسَلَامُ
وأنا الشمسُ لا تُسْرِسُوى النوى رولا في ضيائها إظلامُ

وركب الخليفة العزيز بالله في يوم عيد الفطر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة
وولده في حجره، فدفعه إلى الأمير تميم بحضرة الناس، فقال في ذلك^(١) :

صَبْرُ المحبِّ أَحَقُّ بالإحجامِ والشوقُ أَوْلَى منه بالإقدامِ
مَنَعَ الكَرَى دَمْعُ يَفِيضِ كأنما ثَرَتْ به العينانِ سِلَكَ نِظامِ
وصِبَابَةٌ مِلءُ الفؤادِ يَزِيدُها لَهَبًا على مَلَامَةِ اللُّؤَامِ
إِنَّ الظَّعائنَ يَوْمَ رَمَلَةٍ عَالِجِ^(٢) مَلَكْنَ كُلَّ حَشَى لِكُلِّ غَرَامِ
أَبْرَزْنَ مِنْ خَلَالِ السُّتُورِ مَحَاجِرًا^(٣) مَكْحُولَةً بِمَلَاحِيَةِ وَسَقَامِ
وأردنَ تسليماً وَخِفْنَ مُراقِبًا فبَعَثْنَهُ بِإِشارَةِ الإِبْهَامِ
وَبَسَمْنَ عَنْ كَالِدِزْ أَلْعَسِ أَشْنَبِ^(٤) وَسَفَرْنَ عَنْ كَالشَّمْسِ تَحْتَ ظَلَامِ

(١) هذه القطعة ساقطة من « ل » .

(٢) عالج : رملة بالبادية كان ينزلها بنو بختر من طيء، وهي متصلة بالعلبية على طريق مكة لأماء بها
ولا يقدر عليهم أحد فيه، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) محاجر جمع محجر : ومحجر العين ما دار بها وبدأ من البرقع من جميع العين : أو هو ما يظهر من
نقاها، أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن .

(٤) ألعس صفة من اللعس ، وهو سمرة قليلة مستحسنة فى الشفة ، أو هو سواد فى حرة .
وأشنب صفة من الشنب : وهو ماء ورقة تجرى على الثفر مع برد وعذوبة فى الفم وصفاء الأسنان ونقاها
وطيب نكهتها .

٥

١٠

١٥

٢٠

- غَيْدٌ كُحْمَرُ الشَّقِيقِ خُدُودُهَا وِعْيُونُهَا كَمَطَافِلِ الْآرَامِ ^(١)
- أَذْهَلَنِي حَتَّى ظَلَلْتُ كَأَنِّي - وَأَنَا صَرِيْعُ هَوَى - صَرِيْعُ مُدَامِ
- لَوْ كُنْتُ أَقْضَى بِالْمُنَاخِ فِي الْوَرَى لَحَسِبْتُ أَنَّ عَمْرُوَ بَنُ حِرَامِ ^(٢)
- وَمَجُودَةٌ بِالْغَيْثِ صَفْفَ نَوْرَهَا ^(٣) دَمَعُ السَّحَابِ فَارِدًا لِتُؤَامِ ^(٤)
- بَاكَرْتُ فِيهَا الْخَنْدَرِيسَ بِفَيْثَةٍ مِنْ هَاشِمٍ شَمُّ الْأَنْوَفِ كِرَامِ
- لَا يَهْتَدُونَ إِلَى السَّبَابِ وَلَا الْخَنَى بَلْ لِلنَّادَى وَرَوَائِحِ الْأَحْلَامِ
- يَتَنَازَعُونَ جَنَى الْحَدِيثِ وَنَصِّهِ ^(٥) بِالْأَدِّ تَأْدِيَةٍ وَطِيبِ كَلَامِ
- جِدًّا وَهَزْلًا مُتَمَعًا وَتَصَرُّفًا فِي كُلِّ مَا فَنٍّ وَحُسْنِ نِزَامِ
- فُرسَانُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ إِذَا أَمْتَطَوْا رَتَبَ الْخَطَابِ فِوَارِسُ الْأَقْلَامِ
- عَاطِيَتُهُمْ كَأَسَاتِهَا مَذْفَرَقَتْ كَفَّ الصَّبَاحِ دُجْنَةَ الْإِظْلَامِ
- حَتَّى رَأَيْتَ الشَّمْسَ جَانِحَةً وَقَدْ مَالَتْ مَيْمِلَ خَرِيدَةٍ لِلشَّامِ
- وَالنَّجْمُ يَحْتِثُّ الْهَالَالَ كِرَاحَةً أَوْ مَا إِلَيْهِ بَنَانُهَا بِسَلَامِ

(١) المطافل : جمع مफल ، وهي ذات الطفل من الإنس والوحش والظباء . والآرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض .

(٢) عمرو بن حزام بن مالك بن حزام العسذرى صاحب ابنة عمه عفراء ، توفي في خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ .

(٣) جديت الأرض والروضة فهي مجودة أصابها مطر جود ، وهو المطر الواسع الغزير الذي يروى كل شيء . وجادها الغيث يجودها جودا .

(٤) الفارد : المتفرد . والنوام : جمع توأم ، وهو الشبيه والنظير .

(٥) نص الحديث نصا : رفعه وأسنده وأظهره .

من كل شيء قد قضيتُ بُبَانَةً^(١) إلا الحنى وقبائح الآثام
 يا صاح قد عاد الزمان بحُسْنِهِ وارتدَّ لِيْنُ بشاشة الأيام
 وأرى الخلافة مذحى ساحاتها سيفُ العزيز عزَّيزة الأعلام
 ملك تفرد بالعلَّاء وتوحدت كَفَّاه بالإفضال والإنعام
 لا بالنُّؤوم عن العدا ترفاً ، ولا بمعرِّج عن نُصرة الإسلام
 أبدا تراه عن الخلافة ذائداً^(٢) ما تتقي وعن الوليِّ يُحامي
 أخليفة الله الذي ظهر الهدى في عصره والعدل في الأحكام
 حققت آمالي ورشت سِهامي^(٣) وشددت أزرى وانتضيت حُسامي^(٤)
 بوليَّ عهد المسلمين محمد^(٥) والمرتجى للنقض والإبرام
 ناولتنيهِ رافعاً قد درى به وميَّنا للناس عقد ذمامي
 فملتُ منه ليث غاب باسلا شهمَ العزيمة ماضى الإقدام
 وفطانة نبوية وخزامة عُلوية لم تتفق لإمام
 ما كنت أحسب قبل هذا أني أسمى بشمس ضحى وبدر تمام
 حملتني العلياء حين حملته حتى عَظمتُ به على الإعظام
 الآن لاقيت الخطوب محاربا وعلمت أني أفضل الأعمام
 شكرى لفضلك شكرُ من أوليته محضُ الوداد وغاية الإكرام

١٠

١٥

(١) اللبانة : الحاجة من غير فاقة .

(٢) ذاد عنه : دفع وحامى .

(٣) راش السهم يريشه : ألزق عليه الريش .

(٤) الأزر : القوة والشدة والتقوية والظهر .

(٥) محمد بن العزيز بالله ، هو المعروف بالخاتم بأمر الله الفاطمي .

وَلَيْسَ لَكَ أَسْتَعْلَى بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَلَسْتُ أَصَابِحَ اخْتِيَارُكَ لَانِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَتَعَصَّبٍ
وَقَالَ مَتَغَزَلَا :

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي بِكُمْ
فَلَا عَدَانِي سَقَمٌ
عِلَامٌ يَا مَا لَكُنِي
وَسَلَوْتِي سَاكِنَةٌ
لَدَمْعَهَا مَتَّهَمَةٌ
وَلَوْعَةٌ مَلْتَزَمَةٌ
كَفْرَانٍ حَتَّى ، وَلِيَمَهُ؟
وَزَفَرْتِي مَغْتَلَبَةٌ
ظِلَامٌ بِدَرِ الظُّلُمَةِ
وَكَيْفَ لَا يَظْلِمُنِي

وَقَالَ يَتَغَزَلُ :

بِمَا بَعِثْتَنِي مِنْ سَقَامٍ
رَفَقًا بِنِ قَدَرْمَتِهِ جَوْرًا
لَا تَحْقِرْ ذِمَّةَ التَّصَابِي
وَمَا بَخَذَيْكَ مِنْ مَدَامٍ
جَفَوْتُ عَيْنَيْكَ بِالسَّهَامِ
إِنْ ذِمَامَ الْهَوَى ذِمَامِي

وَقَالَ أَيْضًا :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَبْقَى بِلَا جَلَدٍ
مِنْ قَيْنَةٍ مَا بَرَا الرَّحْمَانُ مَنَاطِقَهَا
حَتَّى سَمِعْتُ خَفِيَّ السَّحْرِ فِي النَّعْمِ
إِلَّا لَيْشْفِي بِهِ الْمَرْضَى مِنَ السَّقَمِ

وَرَأَى فِي النَّوْمِ رَجُلًا يَسْأَلُهُ عَنْ عِلْمِهِ بِالنُّجُومِ ، فَلَمْ يَجَابُ بِهِ شَيْءٌ ،
فَإِذَا بِهِاتِفٌ يَقُولُ لَهُ : قُلْ يَا مَوْلَايَ :

عِنْدِي أَعَاجِيبٌ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَلَوْ
لِي فِي الْعُلُومِ وَفِي الْإِفْضَالِ سَابِقَةٌ
بَيَّنَّتْهَا لَتَنَاهَى دُونَهَا الْكَلِمُ
وَكُلَّ مَعْلُومَةٍ مَأْثُورَةٍ قَدُمُ

فأنتبه وحفظ البيتين وقال :

وناعيم التبت أنيق الرسم خَضَرَ حَتَّى هَضَبَاتِ الْأَنْجَمِ
جاد عليه كل غادى الوسم مِنْهَتَنِ الشُّؤْبُوبِ هَامِي السَّجَمِ^(١)
حتى غدت قيعانه كالسِّمِ فَهِيَ طَوَايِمُ بِالْحَبَابِ تَرْمِي^(٢)
إذا بدت في بحرِها الخضم^(٣) وَاكْتَتَبَتْ فِيهِ كِيَمَاتِ آسَمِي
ريح الصَّبا بدجنها الأحم^(٤) صَاغَتْ لَهُ دِرْعًا يَغِيرُ كُتْمِ
كأنما عاصفها من عزمي حَتَّى إِذَا عَادَتْ كَيْثَلُ حِلْمِي^(٥)
وأنجاب عنها كل مُدْلِمْ^(٥) مِنْ مَكْفَهِيَّاتِ الْغَيُومِ الشَّجَمِ
قابلت النجمَ بمثل النجم نَادَمْتُ فِيهَا كُلَّ قَزَمِ شَهْمِ^(٧)
مقبل الخلد رقيق الفهم كُلَّهُمْ صِنُوقَى وَأَبْنُ عَمِّي
من نسل أبناء البتول أمي الْعُلُوبَيْنِ الْعِذَابِ الطَّعْمِ
والهاشميين الكرام المضم^(٨) كُلَّ حَسْبِيٍّ مَاجِدٍ أَشْمِ

(١) الوسمي : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا في أول السنة ، والأرض موسومة : أصابها الوسمي ، والشؤبوب : الدفعة من المطر . والسجم : مصدر سجم الماء والغيث : سال .
(٢) طوايم : جمع طام ، من ظا الماء إذا علا وأرتفع وملا النهر .
(٣) الخضم : كثير الماء .
(٤) الدجن : لباس الغيم الأرض . وأحم : صفة من الحمة ، وهي لون بين الدهمة والكنة ، والأحم : الأسود من كل شيء .

(٥) انجاب : انكشف وزال . ومدلم : من أدلم الظلام : كثف . وكذلك الليل إذا أسود .
(٦) المكفهت : السحاب الغليظ الأسود الراكب بعضه على بعض ، والسجم : جمع سجوم .
(٧) القرم : السيد المعظم . (٨) الهضم : يخفف هضم جمع هضوم وهو الجواد المنفق لماله .

- يَحْتَذِرُ اللَّؤْمَ أَجْتَنَابَ الْإِثْمِ وَمَسْقَمَ الطَّرْفِ بَغِيرَ سَقِيمِ
مُسْتَطَرَفَ النُّخْوَةِ عَذْبَ الظُّلْمِ فِي الْعَدْلِ وَالْجَوْرِ مَطَاعَ الْحُكْمِ
يَفْتَرِّعُ عَنْ أَبْيَضِ مِثْلِ الظُّلْمِ كَأَنَّهُ حَبَّ بُحْمَانَ النُّظْمِ
عَذْبَ جَنَى الرِّيقِ لَذِيذِ اللَّثْمِ دَاوَى بِحَثِّ الرَّاحِ دَاءَ هَمِّي
حَتَّى تَضْجَعَتْ - بَغِيرَ عِلْمِي - سَكْرًا وَفِي الذُّشْوَةِ كُلِّ غَمِ
وَالْكَرَمِ الْمُحْضِ لِبَيْتِ الْكَرَمِ وَزَارَنِي فِي اللَّيْلِ طَيْفُ نَعِيمِ
بَعْدَ التَّنَائِي وَلِيَالِي الصَّرَمِ يَا عَجَبِي لِلطَّائِفِ الْمَلِيمِ
هَيْجَ جَدِّ لَوْعَةٍ مِنْ حَلَمِي حَتَّى لَقَدْ ضَاقَ بِسِرِّي كَتَمِي
وَشَابَ صَبْرِي بِشَبَابِ غَمِّي وَنَاعِمِ الرِّيشِ خَفِيفِ اللَّحْمِ
أَعْجَمَ مِنْ طَيْرِ فَصَاحِ عُجْمِ أَمْضَى مِنْ الْعَارِضِ حِينَ يَهْمِي^(١)
مِنْ الْحَمَامِ الْمُخْوِلِ الْمُعِمِّ يَمُزُّ فِي الْجَوْ مَرُورَ السَّمِ
أَوْ مِثْلَ لَمَعِ الْبَرْقِ حِينَ يَهْمِي أَوْ لَحِظَ عَيْنٍ غَيْرِ مُسْتَمِّ
يَكَادُ فِي تَفْتِيحِهِ وَالضَّمِّ يَفْرُقُ بَيْنَ لَحْمِهِ وَالْعَظْمِ
حَتَّى إِذَا جَازَ مَكَانَ النَّجْمِ وَصَارَ فِي الْأُفُقِ كَمِثْلِ الْوَهْمِ
صَوَّبَ تَصْوِيبَ نَجْمِ الرَّجْمِ^(٢) كَأَنَّهُ مُسْتَنْهَضٌ بِحَزْمِ
قَلِّ لِبَنِي الْمُسْتَرْدَفَاتِ الْعُقْمِ^(٣) إِنِّي أَنَا الصَّلَّ نَفْوُثُ الشَّمِّ^(٤)

* وَاللَّهِ لَا يَهْنِي خَلْقًا ظَلَمِي *

(١) العارض : السحاب . (٢) صَوَّبَ : انصب .
(٣) استردفه : سأله أن يردفه : أى يركب خلفه ، والمستردفة أيضا ، الأسيرة يركبها أسيرها خلفه .
(٤) الصل : الحية التى تصل من ساعتها إذا نهشت ، أو هى الدققة الصفراء لا تنفع فيها الرقبة .

وقال يفتخر :

ما بال عينك تقوى كلما ضعفت
وما لخدك قد زاد أحمرارهما
وما لثغرك دُرًّا غير متبيثر
حُسْنًا تحير فيه الناظرون كما
ما أبعد الغيث من تشبيهه بيدي
مانام يوما فؤادي عن تنبيهه
إذا كنت لحت بنومي استيقظت فطني
فما السيوف سوى ما أرهفت فطني
بجردوا البيض من رأي ومن فكرى
كأنما الناس حولي ظلمة وأنا
قوم كأت الزمان المستقيم لهم
هجا بهم نفسه أو عابها بهم

وقال وقد توفى لبعض أصحابه ولد ورزق ولدا غيره في أثر موت أخيه ، فكتب إليه :

رمتك الليالي بأرزائها
فلما درت أن أحداها
وأن تحاذيها^(١) نازلتك
فلم تعتمدك ولم تعلم
عظمن على غير مستعظم
فلا فتك أمضى من المخدّم

(١) مخاذم : جمع مخدّم ، وهو السيف القاطع .

- وأجلد في الرزء من خطبها وأشجع في الرّوع من ضيغم
أعادت إساءتها منّة لديك مجلّة الأنعم
وأعطتك أضعاف ما أفقدتك وجاءتك في زىّ مستسلم
وما غدرت بك بل غدرها بمهجتها^(١) وهى لم تفهم
ليهنك يابدر أفق العلا ولادة شمسك للأنجم
أنتك به خير من يعتري^(٢) لمجد وأكرم من ياتى
يزين العلا ويبت الندى ويجلو سواد الدجى المظلم
فهنيئته مطع الفرقدين ومليته^(٣) مدّة الأزم^(٤)
ولا زلت في شرف المكرمات مكان السوار من المعصم
اكافيك بالمدح قبل الفعل على ودك الأطيب الأكرم

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرسمى جوابا عن أبيات انفذها اليه

على وزنها ورويها :

- أيها الفاضل الذى فضّل العا لم في فهمه فليس يرام^(٥)
أنت في الفضل والمكارم سبّا^(٦) قى وفى القول شاعرٌ مقدام
وصل الثمر من كلامك بالسحـر ووافى بالمعجز الانتظام
ففضينا فيه ذمامك إذ ليدس خلق سواك عندى ذمام

(٢) كذا فى ت وفى باقى النسخ «أتيت» .

(٤) مليته : منعت به دهرًا طويلا . والأزلم : اسم الدهر .

(٦) فى ت : « الفعل » .

(١) فى ت « بهجتها » .

(٣) ينمى ويتنسب .

(٥) فى ت : « فضله » .

وتوزدتُ منك بحرا نبثُ عن نيل تيار فضله الأوهامُ
 من معاني كآتهن الغواني ^(١) تحت لفظ كأنه بسامُ
 ترجم اللفظ عن سناه كما تر جم عن واضح النهار الظلامُ
 عجباً إنه يقوم مقام الـ اح في الارتياح وهو كلام
 ليت شعري أعاره الروض حلماً أم كسبه سعودها الأيام
 أم غدا مذهب التناضح حقاً فرمى فيك روحه النظام ^(٢)
 أم تناولت للبلاغة بعدى خطة نام عنك فيها الأنام
 إن يكن للوفاء والفضل والفهم هم حسامٌ فأنت ذاك الحسام

وأمر أن يكتب علي طرازٍ ستر .

أنا أظرف التجاب شخصاً وموقعا وأكتمهم سرا على المتكلم
 وإن همَّ محبوبٌ بوصلي حبيبهِ وقبشهما من كل وإش ومبرم ^(٣)

وقال :

قد يزيد المدام للراء طيباً حسنٌ مسموعه وظرفٌ نديمه
 فدع الفكر في الزمان وخذها مرة الطعم من قطاف كرومه
 أشرقت تحت ظلمة الليل حتى خلت أقداحها بوادي نجومه ^(٤)

(١) في ت « العوالي » .

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام من رهوس المعتزلة وفرسان الكلام .

(٣) المبرم : الثقيل .

(٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول :

أشرقت في الدجى إلى أن حسبتنا أن أقداحها فرادى نجومه

وغناء عذب غَنِينَا به عن حَذَقِ إِسْحَاقِهِ وَإِبْرَاهِيمَةَ^(١)
 صَدْحَةٌ بَعْدَ صَدْحَةٍ فَهُوَ كَاللَّؤْ لَوْ فِي نَثَرِهِ وَفِي مَنْظُومِهِ
 ونسيم أرق من خَصَر من أهـ. وى وأحلى في النفس من ملثومه
 رَبِّ سَقِّ دَيْرَ الْقَصِيرِ فَإِنِّي نَلْتُ لَذَاتِهِ وَطَيْبَ نَسِيمِهِ

وقال يفتخر:

قد علوت النجم من شرف وفضلت العرب والعجا
 كم سقيت السمر من عطش ثم أنهلت السيوف دما
 وأجبت الجود مبتدئا فتركت المال مقتسما
 ما رآك الجود مبتسما قط إلا افترّ وابتسما
 « هكذا تسمو مكارم من لم يزل يستخـمـهم^(٢) » ١٠

وقال في الغزل :

أَنْتَ نَاحُ قُمْرِيٍّ بَغْصِنٍ بِشَامَةٍ^(٣) وَغَرْدٌ فِي أَعْلَى الْأَرَاكِ حَمَامُ؟
 أهاج لك التذكار شوقا كأنما له بين أحناء الضلوع ضرام
 خليلي هل بعد الفراق تواصل وهل بعد توديع الحبيب مُقَامُ؟
 دهنتي النوى حتى كأن أحبتي - على القرب منى - والدنو حرام ١٥

(١) يريد إسحاق بن إبراهيم الموصلي وكان إبراهيم أشهر المغنين في عصره ولد سنة ١٢٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ وابنه إسحاق كان من ندماء الخلفاء، وله الظرف المشهور والغناء الذي تفرد به، وكان من العلماء باللغة والأدب وغيرهما ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣٥ . (٢) ساقط من « ت » . (٣) البشام : شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويستاك بقضبانة .

ومما آسَتهام القلب وهو مصدّع وأوهى جُحانَ الدمع وهو سِجَامُ
 مطوّقةٌ ورفاءٌ تندبُ شجوها وتسهر فيه الليل وهو تمامُ
 تنوح بلا دمع وللحزن آية على نوحها مشهورة وغرام
 ألا يا حمام الأيك مآلك والها كأنك ممن أسكرته مُدامُ
 كَلانا محبٌ صدّع البين شمله وكل محبٌ بالفراق يضام
 سلام على من حُببت شخصه النوى وإن كان لا يغني المحبّ سلامُ

وقال أيضا :

أما والذي لا يملك الأمر غيره ومن هو بالسر المكتّم أعلمُ
 لئن كان كتمان المصائب مؤلّا لإعلانها عندي أشدّ وآلم
 صبرت عن الشكوى حياء وعفة وهل يشتكى لدغ الأرقام أرقم
 وبى كلّ ما يبكى العيون أقله وإن كنت منه دائما أتبسم

وقال أيضا يتغزل :

ويلى على من كلّ عي من أبصرته تُعظمه
 ويضره لبس الغلا نيل والشنوف^(١) ويؤله
 لو لامس الوهم الخف أديمه لجرى دمه
 أو زارنى لم أستطع خوفا عليه أئمه
 ظبي يعدّب مهجتي ظلمها وقلبي يرحمه

(١) الغلالة : شعار يابس تحت الثوب ، والشنوف : جمع شنف ، القرط الأعلى .

بأبي رضاه وسخطه وصدوده وتبرمه
لما استقل من الهوى ما لم أزل أستعظمه
ناديته لم يبق حب فوق حبك أعلمه

وقال أيضا :

لمن أشكو تظلمي منك يا ذا التجريم^(١)
ألفنيك ؟ لا ، هما نذرا في الهوى دمي
أم لخديك إذ بدا فيهما ورد ملثمي
ليس لي عنك مهرب فأنصفي أو تحكي
فقت كل الوري بلحظ ولفظ وبسم

وأمر أن يكتب على طراز شقة :

خُلِقْتُ لأعلو وجوه المَهَا وأستر لين خدودِ الدمي^(٢)
فلم ترَ قبلي عيونُ الوري على الغانيات صُحِّي مُعلما

(١) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم وادعى عليه ذنبا لم يفعله وتحنى عليه ما لم يجنبه .

(٢) الدمي : جمع دمية : الصورة المنقشة من الرخام والعاج ونحوهما من كل شيء مستحسن في البياض ، أو هي الصورة المصورة يتأنق في صنعها ويبالغ في تحسينها ونقشها وتزيينها ، سميت دمية لأنها كانت أولا تصور بالحرمة ، فكانها أخذت من الدم ، تشبه بها المليحة الجميلة .

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

أُظْهِرْ أُمُّ أَخْنِي الَّذِي بِي مِنَ السَّقَمِ^(١) وَكَمْ أَدْفَعُ الْأَيَّامَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ
أَعْلَلُ^(٢) نَفْسِي بِالْأَمَانِي تَجَلُّدًا وَأُوهِمُهَا أَنْ التَّزَاهَةَ فِي الْعُدَمِ
صَبَرْتُ عَلَى الْأَحْدَاثِ حَتَّى أَذْبَنْتِي وَحَتَّى انْتَهَتْ سِكِّينُهُنَّ إِلَى الْعِظَمِ
وَلَمْ يَلْقَ مَخْلُوقٌ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنَ الْأَرْزَاءِ وَالْجَوْرِ فِي الْحَكَمِ
فَمَا عَنَّفَتْ غَيْرِي الْخُطُوبَ بِجُورِهَا وَلَا ظَلَمَتْ أَحْدَاثَهَا أَحَدًا ظَلَمِي
أَرُونِي مَرِيضَ الْقَلْبِ مِثْلِي وَالْمُنَى عَلِيلَ الْغِنَى وَالْحَالِ وَالْحَظِّ وَالْجِسْمِ
وَمَا خَذَلْتَنِي هَمَّتِي فَأَلُومَهَا وَمَا ضَاقَ بِي مَذَكْنَتِي فِي مَحْفِلِ عِلْمِي
وَأَنْقَذُ مِنْ رَمَحِ الشَّجَاعِ سِيَاسَتِي وَأَبْصُرُ مِنْ عَيْنِ الْبَصِيرِ ضِيَا فَهْمِي
فَلِمَ اخْتَفَيْتِي تَحْتَ التَّرَابِ مُضِيعًا وَقَدْ نَوَّهْتُ فِي الْخَافِقِينَ الْعُلَا بِاسْمِي^(٣)
وَمَا لِي أَخْطُو فِي الْخَضِيضِ تَخَلُّفًا وَقَدْ عَقِدْتُ كَفِّي عَلَى كَاهِلِ النِّجَمِ
أَيَا أَبْنَ مَعَزَ الدِّينِ، وَالْفَضْلُ كُلُّهُ إِلَيْكَ انْتَهَى دُونَ الْأَعَارِبِ وَالْعُجَمِ
أَنَادِيكَ أُمُّ أَشْكُو إِلَيْكَ ظُلَامَتِي أُمُّ أَشْكُوكِ أُمُّ أَكْنَى عَنِ الْأُمَرَاءِ أَسْمِي
أَتَغْدُو ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ ظُلَامًا وَتَصْبِيحُ آمَالِي مَبْدَدَةُ النَّظْمِ؟
وَأَشْرَبُ إِذَا صَبَحْتُ ضَيْفَكَ مِنْ دَمِي وَأَكُلُ إِذَا خَلَصْتُ وَدَّكَ مِنْ لَحْمِي
وَأُبْخَسُ حَظًّا أَنْتَ كُنْتَ أَبْتَدَأْتَهُ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فِي الْقَسَمِ
إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْحَاكِمَ الْمَرْضَى بِهِ فَمَا لَكَ تَغْدُو دُونَ حُكْمِكَ لِي خَصْمِي

(١) في ت : « أُنْظِرْ » . (٢) في ت : « أَسْتَوْفِ » ، وفي ه : « أَصْرِفْ » .

(٣) نَوَّهَ بِهِ : رَفَعَهُ وَأَذَاعَهُ وَقَوَّاهُ وَشَهَرَهُ وَعَرَفَهُ .

أَجْزَنِي عَلَى مَقْدَارِ مَا أَنَا مُحْسَنٌ وَلَا تَعْطِنِي مَا لَيْسَ بِيَأْفُهُ سَهْمِي
فَلَأَنِي عَلَى إِنْكَارِ مَجْدِكَ أَتَقَى وَعَنْكَ إِذَا رَامَتْ عُلاكَ الْعِدَا أُرْمِي
وَمَا كَانَ حَقِّي مِنْكَ ذَا غَيْرِ أَنْنِي رَجَوْتُ وَرَاءَ الْحَرْبِ عَاقِبَةَ السَّلَمِ
فَكَمْ مِنْ مَحَبِّ رَاحٍ بِاللَّحْظِ قَانِعَا إِذَا رَاحَ مَمْنُوعَا مِنَ الضَّمِّ وَاللَّهْمِ
فَإِنْ كُنْتُ مَحْبُوبَا فَكُنْ خَيْرَ وَاصِلٍ لِحَبْلِي فَلَأَنِي فَيْكَ مَجْتَمَعُ الْهَمِّ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله أيضا ويسأله الأمر باستعجال فراغ
مرمة الدار الجديدة :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ فِي الشِّيمِ وَأَفْضَلَ الْخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
بَلْ لَا أَقْبُسُكَ بِالْدُنْيَا وَسَاكِنَهَا وَهَلْ يُقَاسُ ضِيَاءُ الصَّبْحِ بِالظُّلُمِ
مَا أَحْسَنَ الدَّهْرَ إِذَا صَبَحَتْ مَالِكُهُ أَفْدِيكَ مِنْ مَلِكٍ بَرٍّ وَمِنْ حَكَمِ
قَدْ كُنْتُ أَسُسْتُ يَا مَوْلَايَ مَبْتَدَأًا مَرَّمْتِي بِالْغَا فِيهَا مَدَى الْكَرَمِ
وَلَمْ تَتِمَّ فَتَمِّمَهَا فَأَحْسَنْ فِي الْمَجْدِ تَتِمِّمُ مَا تُسَيِّدِي مِنَ النِّعَمِ
وَأَمُرُّ بِتَعْجِيلِهَا حَتَّى أَعِيشَ وَقَدْ أَقَرَّرْتُ عَيْنِي وَقَدْ بَلَغْتَنِي هِمَمِي

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السَّقَمُ فِي اللَّحْظِ السَّقِيمِ وَالْبَرُّ فِي اللَّفْظِ الرَّخِيمِ
وَقِيَامَةُ الْعِشَاقِ بِيَدِ مِنْ الْخَدِّ وَالْقَدِّ الْقَوِيمِ
فَمَرَّتْ فَرَحُ غُصْنٍ بَا نِي فِي نَقَا كَفَلِ عَمِيمِ
أَغْنَتْ لَوَاحِظَ طَرَفِهِ فِي السُّكْرِ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ

أشكو إلى متظلم الـ موجّات ذى نظير ظلوم
ولقد شكوت هواه لو أشكو هواه إلى رحيم
قدّ القضيبي وطلعة الـ بيدر المنير وعين ريم
قل للإمام ابن الإما م نزار المليك الكريم
يا باني الشرف الحديد ث ووارث الشرف القديم
لك همّة ما همها لّا إلى الأمر الجسيم
فلوارتقيت إلى النجو م لنلت ما فوق النجوم
وكذاك لو تبغى التّخو م لنلت ما تحت التّخوم
أنت الحكيم إذا نبّا عن حكمة ذهن الحكيم
أنت العليم بكلّ ما تعيا به فطن العليم
نحن السّوام وأنت أر فق من رعى شاء المسيم^(١)
يايها المليك الوسيه م جللت عن حسن الوسيم
ما البدر أبهج منك نو را في دجى الليل البهيم
كلا ولا للغيث جو^(٢) د يدك بالجوود السّجوم
وجمعت مفترق العلو م فانت مجتمع العلوم
يغنى الندامى طيب ذك ريك عن مجاجات الكروم^(٣)

(١) سامت الراعية والماشية والغنم : رعت حيث شاءت فهي سائمة ، والسوام والسائمة : الإبل

الراعية . والمسيم : من أسامها إذا أرهاها وأخرجها إلى المرعى .

(٢) في ت : « لا لا » . (٣) مجاجات الكروم : النخر .

وعن المثاني رنحت نبرات منطقتها الرخيم
يا قرم آل محمد والقرم من نسل القروم
أنت الصراط المستقيم ثم من الصراط المستقيم^(١)
يأيها الفرع الذي قد طاب من طيب الأروم
عودتي نعمة كست عطفتي أثواب النعيم

وقال متغزلاً :

خذوا بدمي لؤلؤ المبتسم وسحر العيون ونظم الكلام^(٢)
ودونكم شادنا وجهه كشمس النهار وبدر الظلم
له صولجان كلون الظلام على وجنة مثل لون العنم
وقولوا لمن سفتك مهجتي بوهم الظنوف وسوء التهم
أحلت على الصدغ قتل المحب وعيناك ضرر جناه بدم
نعم عقرب الصدغ لداغة وليس لها غير عينيك سم

وقال متغزلاً :

حدثت قتلى وقالت : كيف لي قتل إنسان ومالي من حسام
وبعينها حسام مرهف حده الكحل وتفتير السقام
هبك قد أخفيت سهميك^(٣) فما لك أن تخفي دمي تحت اللثام

(١) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(٢) كذا في ه ، وفي باقي الأصول « وعقد العنم » وقد وردت القصيدة في ٣٨٣ ناقصة .

(٣) في جميع الأصول « سيفيك » وما أثبتناه عن « ه » .

٥

١٠

١٥

هالك عيني وفؤادي فهما عرضاني لك يا بدر التمام
فخلال لك في الحب دمي وهو يا حسناء للناس حرام

وقال في ذلك :

هذا الغزال الذي يرمى بمقلته فما يبالي بمن أردى من الأُمم
رمى فلم يُخطِ قلبي سهمٌ مقلته تلك الكحيلة بالتفتير والسقم
فكيف ييحد قتلِي أو يكذبني فيه وراحته مخضوبةٌ بدمي
بالله لا تطلبوه إنه هبةٌ متى لذاك الليّ والخطب والغيم

وقال في الغزل :

جسدي ناقصٌ وحبك نام مذ غدا سقم مقلتيك سقامي
يا بني تلك من جفون مريض مرض فيه صحة للوسام
أتراها مشوبةٌ بسقام أم تراها كحيلةٌ بمنام
أم ترى ذلة الهوى خالطتها فهي تشكو ذلّ المحبّ المضام
ما على الشادن الذي سكرت عي ناه تما بخذه من مدام
لو رأى غفلة المراقب يوما فأشارت ألحاطه بالسلام
هاك قلبي أسير حبك عبدا أو بفدّد كلّومه بالكلام
قد تملكك مذ تملكتنى النسا س جميعا فانت مولى الأنام
أنت مولاي دونهم وهم طر ر ا عبيدي والصّبُّ عبدُ الغرام

وقال في الغزل :

- والله لو لم يكن في الدمع يومَ نأوا
واش على لكفكفتُ الدموعَ دما
كتمت حبكم عن كل جارحة
منى فلم تشك الأوصاب والسقام
ثم استنمت إلى قلبي بسركم
فكان فيه تماس كل ما عليها
ياربّة الكلة الحمراء منجدة
إن تقتليني قتلت الجود والكرما
جودى ولو بسلام منك يصحبه
من لحظك الكحل أو من كفك العنا^(١)
تأزر الغصن دغصا في ثيابك أم^(٢)
تعمم البدر في أزرارك الظلما
يأليت شعري متى هام الفؤاد بها
والحب أمان كلما اهتضا^(٣)
متى أقبل ذاك الورد منضرجا
وأجتنى نظم ذاك الدر منتظما
ويجمع الجدد منا في ملاءته^(٤)
ليثا هصورا وظبيا تم واحتشما
صما يذيب حصا الباقوت أسرهُ
حتى تراه على اللبّات منسجما
وجولة عيشت بالفرش وانتثرت
فيها السموط وظل الججل منقسما^(٥)
فلى بكل مكان من مجردها^(٦)
أثر يدل عليه أنه لثما
كأتما رشحت أصدأها سبجا^(٧)
وذاب كل ماقيها إذا ازدحما^(٨)
فصار في خدّها مسكا وفي فمها
لمى يلوح وفي لبّاتها حمما^(٩)

(١) كذا في الأصل . (٢) الدعص : الكثيب المجتمع من الرمل .

(٣) اهتضمه وهضمه : ظله . (٤) الجدد : الحظ . هصر الفريسة : أmaalها إليه وكسرها .

(٥) السموط : العقود ، والججل : الخلل . (٦) مجردها : جسمها .

(٧) السيج : خرز أسود . (٨) الحمة : لون بين الدهمة والكمرة يقال : شفة حماء ولثة حماء .

وقال في الهامة :

لا تَرْدَى بالسَّلامَةِ كُلُّ مَنْ سَمَّاكَ هَامَةً
يا مَحَلًّا حَلَّهُ الوَحْدَ شُسْ وَأَعْطَاهُ زِمَامَهُ
يا عَذَابَ الصَّدِّ وَالْهَجْجِ رَ وَيَا ثِقَلَ الْغَرَامَهُ
يا عِزَاءَ الْحَبِيبِ وَاهْتِمَامًا بِالْإِنْدَامَةِ

وقال : يرثى جارية له توفيت في سنة أربع وسبعين :

كُلُّ سُيُوفِ الْمَوْتِ عَضْبُ حُسَامٍ إِذَا غَدَا كُلُّ حُسَامٍ كَهَامٍ
وَلِلزَّدى دَايَجٍ إِذَا مَادَعَا جَدًّا وَلَمْ يَرَعْ لِحَلْقِي ذِمَامٍ
لِلَّهِ مَا بَانَ بِهِ يَوْمُهَا مِنْ رِقَّةِ الظَّرْفِ وَحُسْنِ الْوَسَامِ
كَانَتْ رِضَا النَّفْسِ وَنَيْلَ الْمَنَى وَلَذَّةَ الْعَيْشِ وَطِيبَ الْمِدَامِ
رِيحَانٌ سَمِعَى وَسَنًا مَقْلَتِي وَسُؤْلَ قَلْبِي مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
لَهْفِي عَلَى مَا فَاَتَ مِنْ قَرَبِهَا لَهْفًا لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ سَقَامِ
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الطَّبَاعِ الَّتِي قَدْ خُلِّصْتَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَذَامِ
لَهْفِي وَقَلَّ اللَّهْفُ مِنِّي لِمَنْ كَانَ سَلَوَى عَنْهُ كُلَّ اهْتِمَامِ
لَمْ أُدِرْ فِي حَبِّي لَهَا مَا الْأَسَى وَلَا تَطَعَمْتُ أَلِيمَ الْغَرَامِ
وَكُلَّ مَحْبُوبٍ لَهُ جَبْرَةٌ يَطُولُ فِيهَا الْعَذْلُ وَالْإِخْتِصَامِ
وَمَا تَجَنَّتْ قَطُّ مَذْ أَيْقَنْتُ أَتَى بِهَا ذُو كَلَفٍ مُسْتَهَامِ
وَلَا دَعَاها التَّيَّهُ يَوْمًا إِلَى أَنْ تُظْهِرَ الدَّلَّ وَتُبْدِيَ الْمَلَامِ

خلائق كالشهد معسولة وعشرة كالروض غب الغمام
أنى إلى الإطراب أخلاقها ولذة الإيناس يوم الندام
أنى إلى العود وأوتاره ذاك الغنا الجائر حد التمام
أنى إلى الإحسان إحسانها وشدوها العذب كسجج الحمام
يا حبذا وصلك لو لم بين وحبذا قرُبك لو كان دام
ما كنت إلا كبدي قُطعت ومقاتي بانت وقلبي آسَتهام
وكنت قد دافعت عنها العدا فكيف لى عنك بدفع الحمام
لو كان غير الموت لم يستطع رميك دوني بجليل العظام

وقال :

لا تأمن الدهر الفيور وإن صفا لك سائمه بعد الوعى وتحمّل
وإذا جرى لك بالسعود فداره وأحذر قلبه وإن هو أبرما
وإذا أصابك من زمان نبوة^ك فألبس لها الخلق الحميد الأكرما
وإذا قدّرت على العدو فأبقه إبقاء من وجد الإقالة أحرما
وارفع ضعيفك لا يحرك^(١)ك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نما
فهبض عظمك مثل ما قد هضته وتروح فى إغرائه لا ترغما

(١) كذا فى ٥. ولم ترد هذه المقطوعة فى باقى الأصول . وقوله : « ارفع ضعيفك » الخ البيت

نسبه فى الأعانى ج ٣ ص ١٣ طبعة السامى للسموه بن عادىاه اليهودى ، وقيل : لابنه شعبة بن غريص ؛

وقيل : ليزيد بن عمرو بن نفيل وقيل : غير ذلك .

قافية النون

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

الآن قدَّ الفؤاد نصفين فيه وأجرى الدموع نوعين
لما انحنَّتْ نونٌ صُدْغِه فرمى ^(١) عن قومِها وأتقى بعينين
وانتصبت نصفُ صَادٍ شاربه وخطَّ من عارضيه لامين
ومدَّ صُدْغِه في بياضهما ليأين صُبا على نهارين
وردَّ رأس العذار منحرفا عن لدغ جفنين بابلين
ضرجَ خديهِ ثم جَرَّدَ عن غنَّج ضئى مقلتيهِ سيفين
فأهٍ للندف المعذب من هذين حسنا وآه من ذين
يحمل دِغصين من روادفه قوامه في ذبول خضرين
لام عذارٍ فما أُمِّلَحَه ^(٢) أخاف عيني عليه من عيني
يا صارمى لحظه فديتكما لا تُسلماني إلى العذارين
ويا عذاريه ما أحسنَ ما برزتما فيه لى بُعدَين
كأنَّ خديه في سوادكما صُبحان قد طُرزا بليلين
أعادَ شمسَ النهار شمسين به وبدرَ الظلام بدرين
أرقَّ جلدا إذا تأمل من شكوى بدت بين سفك دمعين

(١) كذا في معظم الأصول . والذي في ت ، ه : « قاف » .

(٢) كذا في معظم الأصول . والذي في ت : « لاهم غفرا » .

حسبك عين يلد مؤلها	دأبا وقلب يحن للحن ^(١)
والحب عذب ما قل منه فإن	زاد دعا للشقاء والشين
إن الإمام العزيز أكرم من	بث الندى مرة وثنتين
المخجل الغيث راحتاه إذا	جاد يغيش مرزمين ^(٢)
ليهن مصر العلا وما جمعت	يه من المكرمات والزين
فاض ندى بحر جود راحتيه	وبحرها فهي بين بحرين
لوطاوت أرضها النجوم علت	به على النسر والسمكين
يا بن نبي الهدى وأفضل من	يسمو بجدين هاشميين
من ذا كمنصورك المبارك أم	معزك الرافعين هذين
أم من يدانيك في أبوته	من علويين فاطميين
من لم يدن ربه بطاعتكم	كان كفوا يدين بأثنين
إني لم أغد منك منقيضا	ولم أرخ فيك ذا مرادين
ألقاك دون الجميع منيسطا	أدل كالمقتضى لحقين
ليس لأني ابن والد وأخ	يجمع منا النصاب غضنين
لكن لئودى وطاعتي لك إذ	وجدتني أنصح الوليين

(١) الحين : الهلاك ، وفي ل (اللين) والذي في ه « لي فيه عين يلد مؤلها » .

(٢) المرزمان : نجان مع الشعرين ، فالذراع المقبوضة هي إحدى المرزمين . وفي الصحاح : مرزما الشعرين : نجان أحدهما في الشعرى والآخر في الذراع ، وهما من نجوم المطر . والمرزم من الغيث أو السحاب : الذي لا ينقطع رعه .

أَعَدُّ شَانِيكَ مِنْ ذَوِي رَحْمِي ^(١)
مَتَى لَيْسَنَا لَكَ الْوَفَاءَ فَلَمْ
وَلَحْمِي أَكْبَرَ الْعَدُوِّينَ
أَصْبَحَ وَلِي وَافِرُ النَّصِيبِينَ
وَأَشْمَتَ اللَّهُ بِي الْحُسُودِينَ
بِالصِّدْقِ لَا بِالرِّيَاءِ وَالْمِينِ ^(٢)
وَأَغْتَدِي فِي عُلَاكَ مِنْ شَفَقِي
وَأَبْذُلُ النَّصَحَ غَيْرَ مَتَّهِمٍ
وَلَسْتُ كَالْمُظْهِرِينَ مِنْ حَذَرٍ
وَيُسَيِّدَانِ الرِّضَا وَقَدْ طَوَّيَا
تَخْبِرُنَا عَنْهُمَا عَيُونُهُمَا
هَذَاكَ يَسْمَى بِكَشْفِ سِرِّكَ لَدُنِّي ^(٣)
أَرَى وَهَذَا يَرِيكَ وَجْهَيْنِ
مُلْكَكَ كَالطَّالِبِيهِ دَيْنَيْنِ
سَلَّا حُسَامَيْنِ مَشْرِفَيْنِ
بَيْنَكَ مِنْ لُحْمَةٍ وَمَا بَيْنِي
أَوْ يَلْحَقَا رُبَّتِي لَدَيْكَ وَهَلْ
وَأَنْتَ لَا تَجْعَلُ الْمَشَارِكَ فِي
حُلُوكِ وَالْمُرِّ كَالْفَوِيْنِ ^(٤)

(١) شَانِيكَ : مخفف عن شَانُوكَ ، أى كَارِهَكَ وَمُبْغِضَكَ .

(٢) الْمِين : الكَذِبُ .

(٣) أى جَعَلَا الْبِفَاقَ شَعَارَا . وَأَصْلُ الشَّعَارِ مَا تَحْتَ الدَّنَارِ مِنَ الْمَلَابِيسِ ، وَهُوَ بِلَى شَعْرِ الْجَسَدِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الثِّيَابِ . وَاسْتَشْعَرَ الْخُوفَ أَوِ الْبِفَاقَ : أَضْمَرَهُ .

(٤) الزَّارَى : الْعَاطِبُ وَالسَّاحِطُ غَيْرُ الرَّاضِي الَّذِي لَا يَعُدُّ الْمَرْءَ شَيْئًا وَيَنْكَرُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ .

عَصَا عَلَى الْكَفِّ وَأَهْلِكَ أَسْفَا	بَغْيًا وَمُوتًا كَذَا يَدَّاعِينَ
إِنَّ الْإِمَامَ الْعَزِيزَ بَانَ لَهُ	وَبَانَ مَا تَحْتَ كُلِّ حَسِينٍ ^(١)
فَلَعْنَةُ اللَّهِ غَيْرُ مَقْلَعَةٍ	تَتَرَى عَلَى أَغْدَرِ الْفَرِيقِينَ
وَهَلْ أَنَا غَيْرُ رَاحَةٍ بَرَزْتُ	مِنْكَ وَكَفَاكَ لِلذَّرَاعِينَ
وَمَا رَأَيْنَا وَإِنْ وَشَتْ عُصَبٌ ^(٢)	أَبَقَى عَلَى الْوَدِّ مِنْ شَقِيقِينَ
هَتَّكَ أَعْيَادُكَ أَتَى بِكَ قَدْ	هَنَّئِينَ يَا أَوْحَدَ الزَّمَانِينَ
نَحْنُ مِنَ الْعِيدِ إِذْ سَلِمَتْ لَنَا	وَمِنْكَ فِي تَهْنِئَاتِ عِيدِينَ
بَرَزْتَ كَالشَّمْسِ يَوْمَ أَسْعَدَهَا	بَلْ زِدْتَ نُورًا عَلَى الْمُنِيرِينَ
كَأَنَّ فِي السَّرْجِ مِنْكَ مَتِصِبَا	بَدَرَ سَمَاءٍ وَلَيْثَ شَبْلِينَ ^(٣)
فِي تَجَحُّفِ جَرِّ مِنْ فَوَارِسِهِ ...	كَتَابًا تَمَلَّأَ الْفَضَاءِينَ
فَمِنْ مَشِيرٍ بِرَاحَةٍ صُرِفْتُ	إِلَيْكَ أَوْ نَاطِرٍ بِالْحَظِينَ
تَأَمَّلُوا مِنْ نَبِيِّهِمْ خُلُقًا	فِيكَ وَخُلُقًا مَحْمُودِينَ
حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْتَ مِنْبَرَهُمْ	وَقَمْتَ لِلْحَمْدِ فِي اللَّوَائِينَ
خُوفَتْ بِاللَّهِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِ	مُبَشِّرًا مُسَهَّبَ الطَّرِيقِينَ ^(٤)
تَضُمُّ تَحْمِيدَةً إِلَى عِظَةِ	لَهُمْ وَوَعْدًا إِلَى وَعِيدِينَ
أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ حِكْمَتَهُ	وَالْعَالَمُ الْفَرْدُ ذُو اللِّسَانِينَ

(١) زيادة عن هـ . وليس في بقية النسخ . (٢) في ل : « مشت » .

(٣) في ع : بدر سماء ونور شمسين .

(٤) في ع : خُوفَتْ بِاللَّهِ مِنْ جَنِّتِ بِهِ * مَبِينًا أَوْضَحَ الطَّرِيقِينَ

صَلَّى عَلَيْكَ الْإِلَهُ مِنْ مَلِكٍ عَدَّ يَدَيْهِ النَّدَى يَمِينِ
وَهَا كَهَا كَالْعُرُوسِ بَاقِيَةً غُرَاءَ تَخْتَالُ بَيْنَ حُسْنَيْنِ
أَحْرُ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ وَمِنْ دَمْعٍ تَقَاضَتْهُ رَوْعَةُ الْبَيْنِ
تُزِرِي بِالْفَاطِطِهَا الْعَذَابِ عَلَى صَوَّجٍ لَامِينَ فِي عِذَارَيْنِ^(١)
وَتُخْفِي قِلَّةً إِذَا ذُكِرَتْ فِي ذَهَبَيْنِ جَوْهَرَيْنِ
وَذَاكَ أَنْ الذِّى مَدَحَتْ بِهَا أَحَقُّ الْاِثْنَيْنِ بِالشَّعَائِنِ
وَأَنْ مَنْ صَاغَ تِلْكَ ضَمَمَهَا إِفْكَيْنِ فِي إِفْكٍ وَزُورَيْنِ^(٢)

وقال مهنثا له بسنة سبعين وثلاثمائة :

هَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَعَادَةً وَإِقْبَالَ عِزٍّ جَاءَ بِالنُّجَحِ مَقْرُونَا
أَتَاكَ بِهِ حَوْلٌ سَعِيدٌ مُبَشِّرٌ بِأَنْتَ فِيهِ تَمْلِكُ الْهِنْدَ وَالصِّينَا
وَتَعْلُو مَمْلُوكَ الْأَرْضِ طُرًّا مَظْفَرَا بَعَزٌ يُعِزُّ الْمَلِكَ سَيْفُكَ وَالِدِينَا
تَفَاءَلْتُ بِالسَّبْعِينَ أَنَّكَ خَالِدٌ مُبَقِّى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْمُلْكِ سَبْعِينَا
وَلَوْ كَانَ لِي حُكْمٌ لَأَهْدَيْتُ صِحَّتِي إِلَيْكَ وَعَمَرِي ثُمَّ مَا كُنْتُ مَغْبُونَا
فَلَا زَالَ مِنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ نَاقِصَا يَرُوحُ وَيَغْدُو رَاغِمَ الْأَنْفِ مَلْعُونَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَنَ نَبِيهِ وَزَادَكَ مِنْ نِعْمَاهُ آمِينَ آمِينَا

(١) لعله يريد أعوجاج اللام وانحناءها من آخرها وهم يشبهون العذار باللام وتقدم مثل هذا التشبيه

وقال الشاعر : كأن عذاره في الخد لام وبسمه الشهيء العذب صاد

(٢) هذا العجز غير مستقيم الوزن . فاعل الأصل (إفكَيْنِ في إفكهِ وزورين) والقصيدة من بحر

المنسرح . والإفك : الكذب

وقال أيضا يمدحه :

قالت وقد رأت الندى والمجد جاءا في قرن^(١)
وتنزهت أجفانها باللحظ في وجه حسن
بآله قومي وأسألى من ذا المعظم وابن من ؟
فأجبت هذا العزيز ز المصطفى ملك الزمن
وابن الإمام المجتبي^(٢) وابن النبي المؤمن
قالت كذا يعطى الإله له وليه كل المن

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

ما تقاضت منا ليالى الزمان ما تقاضى سؤال من رمضان
ما ترى بدره علاه سقام كسقام الحب في الهجران
كسفت نوره مخافة شوا لي كسوف الصيام للألوان
فعلت في أخترامه وضمانه^(٣) فعله في النفوس والأبدان
فبدت فيه ذلة حين ولت منه عشرون كمل وثمانى
يا لسؤال من معين على الذمة والقصف تحت خير أوان
حين طاب النسيم وأنصرم القيظ وظلت أزهرا الألوان
وتغنت أعاجم الطير في الأغصان مسرورة بكل بيان

(١) القرن : حبل يجمع بين البعيرين ونحوهما ؛ وفي حديث ابن عباس : الحياء والإيمان في قرن .

(٢) فى ل و هـ : « وابن المعز المصطفى » . والمجتبى : المختار .

(٣) اخترمهم : استأصلهم وقطعهم .

مَا تَرَى الْفِطْرَ كَيْفَ أَقْبَلَ يَسْمُو ^(١) ظَاهِرَ الْحُسْنِ شَاخَ السَّلْطَانِ
 يَتَأَقَّى الْعَزِيزَ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْد ^(٢) بِبَالٍ وَالْفَتْحِ وَالْعُلَا وَالْأَمَانِ
 بَشَّرْتَنَا بِذَلِكَ الطَّيْرُ وَالزَّجْدُ ^(٣) رُوطِرُقُ الْحَصَا وَقَالَ اللِّسَانِ
 يَا إِمَامَ الْهَدَى الَّذِي حُبُّهُ فَرَّ ^(٤) ضُّ عَلَيْنَا كَوَاجِبِ الْإِيمَانِ
 زَادَكَ اللَّهُ بَسْطَةً وَعُلوًّا ^(٥) وَأَقْبَدَارًا عَلَى ذَوَى الْعِصْيَانِ
 أَنْتَ نُورُ الْأَنَامِ عَدْلًا وَفَضْلًا ^(٦) وَيَمِينُ الْهَدَى وَعَيْنُ الزَّمَانِ
 وَشَقِيقُ الْعُلَا الَّذِي بَشَّرَ اللَّهَ ^(٧) بِهِ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 لَكَ كَفٌّ تُجَاوِدُ الْغَيْثَ بَدَلًا ^(٨) وَجَيْشِينَ كَأَنَّهُ الْقَمَرَانِ
 وَتَجَايَا كَالشَّهْدِ طَعْمًا وَخُبْرًا ^(٩) مُشَبَّهَاتِ الْإِسْرَارِ بِالْإِعْلَانِ
 أَنَا مِنْ بَعْضِ مَا تَأَنَّقَتْ فِيهِ ^(١٠) بِضُرُوبِ الْجَمِيلِ وَالْإِحْسَانِ
 لَمْ أَزَلْ مِنْكَ بَيْنَ يَرْوَقُورٍ ^(١١) وَأَيَّادٍ تَتَرَى بِغَيْرِ أَمْتِنَانِ
 فَإِذَا رَمْتُ أَنْ أَكَافِيكَ بِالْمَدِّ ^(١٢) جَ وَالشُّكْرِ كُلِّ عَنكَ لِسَانِي

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله [في الطُّرد] ^(١٣) :

يَارُبَّ لَيْلٍ عَطِيرِ الْأَرْدَانِ ^(١٤) مِنْ نَسِيمِ النَّجَيسِ وَالسُّوسَانِ ^(١٥)
 كَأَنَّما أَهْجُوهُ الدَّوَانِي ^(١٦) فِي أَفْقِهِ رَوْضَةُ أَخْوَانِ

(١) في هـ ، ل : « القطر » . (٢) زجر الطير : تفاءل بإطارتها والنظر إلى توجهها يميناً أو يسرة ، وقد نهى عن الطيرة . (٣) في ت ، هـ : « الزمان » . (٤) عن هـ .

(٥) الأردن : جمع ردن ، وهو الكم ، قال قيس بن الخطيم :

وعمره من سروات النساء تنفج بالمسك أردانها

(٦) السوسان : السوسن ، زهر طيب الريح .

وبات رِيًّا رِيحُهَا رِيحَانِي	باتت به ساقِيَتِي نَدْمَانِي
والتَّحَفَ الْجَوُّ بِطَيْلَسَانَ	حَتَّى إِذَا أَمْتَدَّتْ يَدُ الْإِدْجَانِ ^(١)
قامت كما قام قِضْبُ بَانِ	وأشْبَهَ الْهَلَالَ نِصْفَ جَانِ ^(٢)
في هَيْئَةِ الْمُرْدِ مِنَ الْغِلْمَانِ	ظَاهِرَةَ الْمُنْدِيلِ وَالْخَفْتَانِ ^(٣)
تَرْفَعَتْ عَنْ شَبِّهِ النَّسْوَانِ	شَاطِرَةَ سَاحِرَةِ اللِّسَانِ ^(٤)
وَأَعْتَقَلْتُ عَوَالِي الْمِرَّانِ ^(٥)	وعن خِضَابِ الْكَفِّ وَالْبَنَانِ
حَتَّى إِذَا مَا دَارَتْ الْكَأْسَانِ	زِيَّ شُجَاعٍ وَلِقَا جَبَانِ
وَحُثَّتِ الْأَقْدَاحُ بِالْأَغَانِي	وَأَرْتَفَعَ الْمَثَلُثُ وَالْمَثَانِي ^(٦)
وَأَلْفَتَ النَّشْوَانُ لِلنَّشْوَانِ	وَشَيَعَهَا نَعَمُ الْقِيَانِ
ومالتِ السَّكْرَى عَلَى السَّكْرَانِ	بَتْنَا ضَجِيعَيْنِ عَلَى مَكَانِ
لَفَّ الصَّبَا الْأَغْصَانُ بِالْأَغْصَانِ	وَأَخْطَلَا بِالضَّمِّ وَالتَّدَانِي
عَلَّا يَصْرِفَ مِنْ دَمِ الدَّنَائِفِ	يَا لَكَ مِنْ نَوْمِي وَمِنْ نَوْمَانِ
وَأَنْدَرَجَا لِلوَرْدِ فِي أَكْفَانِ	فَأَضْطَجِعَا مَيِّتَيْنِ فِي أَوَانِ

(١) أدجن اليوم : صار ذا دجن ، وهو انتشار الغيم والضباب حتى يظلم .

(٢) كذا بالأصل . ولعله يريد نصف جام ، وهو إناء من فضة . والهلل يشبه بنصف الجمام ، ونصف السوار ونصف الطوق .

(٣) الخفتان : ضرب من الأكسية (فارسية) .

(٤) الشاطر في الأصل من أعباء أهله ومؤدبه خبثا ومكرا ، ثم استعمله المتأخرون في معنى التشيط حسن التصرف .

(٥) المِرَّان جمع مرانة ، وهو الرمح الصلب اللدن .

(٦) الثالث والمثاني : من أوتار عود الغناء . وفي « وحقت » .

لو نُبِّها قَما يحدِّثانِ عن عَجَبِ الفِرْدَوْسِ والجَنانِ
وكم سَبَقْتُ الصَّبَحَ غيرَ وإنِ عندَ مِيلِ الجَدْيِ والمِيزانِ
والفَجْرُ يَحْكِي ذَنبَ السُّرْحانِ^(١) بِأَكْلِ تَمَرَحٍ في الأَشْطانِ^(٢)
صَوادِقِ الأَلحاظِ والأَجْغانِ تَجَمُّعِ في العَدُوِّ مِنَ الإِمعانِ
بينَ شَبابِ الأَظفارِ والأَذانِ^(٣) مُتخَلِّفاتِ الصَّبْغِ في الأَلوانِ
مِنَ فاقِعِ الصُّفْرَةِ كالعِقيانِ وأَبْلَقِ يَجْمَعُهُ لَوْنانِ^(٤)
وحالِكِ نُقْبَتِهِ يَقْطَآنِ^(٥) كأَمَّا الساعِدُ مِنْهُ أَثنانِ
خالي الحِشا مَجْتَمِعِ الجُثمانِ سامي الحِرْشِيِّ يَقِظُ الجِئانِ^(٦)
كَأَنَّ في فِيه مِنَ الأَسنانِ كُلَّ حُسامٍ صارِمٍ يمانِ
يَحْتالُ في المَشْيِ آخِتيالَ الرانِي^(٧) لا تَسِمُ التُّرْبَ لَهُ رِجْلانِ^(٨)
كَأَمَّا يَخْطُو على صَوَّانِ يَمْلِكُ ما يُدْرِكُ بالِعيانِ
كَأَنَّهُ نادرَةُ الزَّمانِ حَتَّى إِذا أَصْغَرَ في المِيدانِ^(٩)
عَنِّ لَهُ عَشْرٌ مِنَ الغِزلانِ بَينَ الرُّبَا والكُثْبِ والقِيعانِ

(١) السرحان : الذئب . (٢) الأشطان : جمع شطن ، وهو الحيل الطويل الشديد القتل .

(٣) الشبابة : حد كل شيء وطرفه .

(٤) الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . وهو وصف من البلقة والبلق .

(٥) النقبة : اللون ، والوجه ، أو ما أحاط بالوجه من دوائره .

(٦) الجرشي : النفس .

(٧) الراني : الطرب الوله مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى . وفي نسخة (الزان) وأراد به الريح ،

والزان في الأصل : شجر تتخذ الرماح من أغصانه . (٨) أي لا تترك في التراب أثرا لسرعته البالغة

وخفة وطنه . (٩) أصغر : برز ، ووصل إلى فضاء واسع لا يواريه شيء .

فانسَابَ يَبْغِي فُرْصَةً الْإِمْكَانَ	كَالْبَرْقِ فِي مُغْلُولِبٍ جَنَّانِ ^(١)
أَسْرَعَ فِي التَّحْرِيكِ وَالْإِسْكَانَ	مَنْ أَتَمَّلَ الْحُسَّابَ فِي الدِّيَوَانِ
كَأَنَّهُ حِدَّةُ أَفْعُوَانِ	وَأَرْسَلَ الصَّهْقَيْنِ فَاِنْصَانِ
فَخَلَقَا فِي الْجَوِّ يَغْلُوَانِ	حَتَّى إِذَا سَاوَاهُمَا كَلْبَانِ
صَوَّبَ هُذَانِ وَكَتَرَ ذَانِ	كَمَا آتَقَى فِي الرَّحْفِ فَيَلْقَانِ
وَأَرْتَفَعَ الْقَسْطَلُ ^(٢) كَالدُّخَانِ	وَأَرْتَجَّتْ الْأَصْوَاتُ بِالْإِرْنَانِ ^(٣)
وَحَانَ حَيْنُ الظُّنَى وَالْآتَانِ	وَاهَا لَهُ مِنْ طَرْدٍ مُعَانِ ^(٤)
بِكُلِّ طَرَفٍ سَاحِجٍ حِصَانِ	يَخْطُو عَلَى أَرْبَعَةٍ مِتَانِ
مَتَسَجِ الْمَنْخِرِ وَاللَّبَانِ	مَمْزُوجَةٍ مُكْتَمَةٍ ^(٥) بَثَانِ
مَنْ الْبَيَاضِ الْيَقْقِ الْهَجَانِ ^(٦)	فَاحْمَرَّ أَعْلَاهُ إِلَى السَّيْقَانِ
وَأَبْيَضَتِ الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ	وَالْوَجْهُ ثُمَّ آسَوَدَّتِ الْعَيْنَانِ
فَهُوَ رِيَاضُ الْحَدَقِ الرَّوَانِ ^(٧)	شَعْرٌ صَقِيلٌ وَأَدِيمٌ ^(٨) قَانِ

- (١) مغلولب : من اغلولبت الأرض إذا التف عشبها . وجنان : من جنت الأرض جنونا : إذا أخرجت زهرها ونورها وجاءت بشيء معجب من النبات ، وجنّ النبات : طال والتف وغلظ واكتمل وخرج زهره . وأرض مجنونة ومتجننة : كثر عشبها حتى ذهب كل مذهب .
- (٢) القسطل : الفبار الساطع . (٣) الإرنان : الصياح الشديد ، والصوت العالي المرتفع .
- (٤) الطرد : مزاولة الصيد . وطردت الكلاب الصيد طردا : نحته وأرهقته .
- (٥) اللبان : الصدر ، والكتمة : لون بين الأسود والأحمر .
- (٦) أبيض يقق : شديد البياض ناصعه ، والهجان : الكريم الخالص من كل شيء .
- (٧) الرواني : جمع رانية ، من رنا ينورنونا ، والرنو : إدامة النظر بسكون الطرف .
- (٨) الأديم : الجلد ، والقاني : الشديد الجمرة .

كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ النَّيِّرَانِ مُقَابِلُ^(١) يَمْرَحَ فِي الْعَيْنَانِ
 أَوْثَقَ فِي التَّرْكِيبِ مَنْ بُذِيَانِ كَأَنَّمَا يَدَاهُ طَائِرَانِ
 مَرْتَبِطَ الْخَافِرِ بِالظُّلُمَانِ^(٢) وَبِالْمَهَا وَالْأَتْنِ فِي الْغِيْطَانِ
 مَثَلِ آرْتِبَاطِ اللَّفْظِ بِالْمَعْنَى طَرْفُ^(٣) الْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْمَدْنَانِ
 وَخَيْلُهُ السُّبْقِ لِلرَّهْنَانِ كُلُّ جَوَادٍ ثَابِتِ الْأَرْكَانِ
 أَذْكَى إِذَا حُرِّكَ مِنْ إِنْسَانِ^(٤) ضَوَامِنٌ فِي الرُّوْعِ لِلْفُرْسَانِ
 تَرَكَ الْآفَاقِي كَالْقَرِيبِ الدَّانِي كَأَنَّهُمْ مِنْهَا عَلَى عِقْبَانِ^(٥)
 يَابِنَ مَعَزَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَابْنَ الْمُلُوكِ الشَّمِّ مِنْ عَدْنَانِ
 وَالْهَاشِمِيِّينَ الْعِظَامِ الشَّائِنِ ذَوَى الْمَعَالَى وَذَوَى السُّلْطَانِ
 وَابْنَ الْهَدَى وَالسَّيْرِ وَالْفُرْقَانِ كَمْ مَرَّ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ
 مِنْ يَوْمٍ حَرِبَ لَكَ أُرُونَانِ^(٦) آثَرَتْ فِيهِ طَاعَةَ الرَّحْمَنِ

(١) مقابل : كريم النسب من قبل أبيه .

(٢) الظلمان : جمع ظليم وهو الذكر من النعام . والمهابة : البقرة الوحشية . والأتن جمع أتان ، يريد أنثى حمر الوحش . والغيطان : جمع غوط أو غائط ، وهو الواسع المظمن من الأرض .

(٣) الطرف : الجواد الكريم من الخيل .

(٤) في بعض النسخ (أسنان) ولعله محرف عن (سنان) يعني أنه أحد وأحى من السنان .

(٥) عقبان : جمع عقاب ، وهو طائر معروف من الجوارح وعِثاق الطير .

(٦) يوم أرونان : صعب شديد ، قال النابغة الجعدي :

فَظَلْ لِنَسْوَةِ النَّمَانِ مَنَّا عَلَى سَهْمَوَانِ يَوْمِ أُرُونَانِ

فَأَرْدَفْنَا حَلِيلَتَهُ وَجِثْنَا بِمَا قَدْ كَانَ جَمْعٌ مِنْ هِجَانِ

أراد أرونانى ، لحذف ياء النسب ، وهو من الرونة وهى الشدة ، يقال كشف الله عنك رونة هذا

الأمر ، أى شدته وغمته .

- حتى نصرت شريعة القرآن نصرَ على جدك الديان^(١)
 للدين في بذرٍ على الأوثان لولاك كان الناس كالعُميان
 وأصبح الإسلام كالمُهان^(٢) وارتجع المعروف كالبهتان^(٣)
 وعذب العافون بالحُرمان يا غاية العافى وفك العافى^(٤)
 وكوكب السارى وغوث الجانى عادت بك الأيام كالفوانى
 يحطرن بين الحُسن والإحسان وأصبح الملُك قليل الشانى^(٥)
 رَحَبَ المغانى مُشْرِفَ المبانى عَفَوْتَ حَتَّى عَنْ ذَوَى الْعِصْيَانِ
 ولنتَ حَتَّى لَذَوَى الْعُدْوَانِ سِياسةً بَيْنَةَ الرَّجْحَانِ
 مخلوطة الشَّدَّةَ بالليان والخلق من عدلك فى أمانِ
 منعَهم من لَاحِنِ الْأَضْغَانِ^(٦) بسيرة راحمة الميزانِ
 وحكمة واضحة البرهان فكلُّ من والاك فى غُنيانِ
 وكلُّ من عاداك فى حُسران يامن به أدفع ما دَهانى

(١) الديان : القاضى . وفى الأثر : كان على ديان هذه الأمة بعد نبيا : أى قاضيا، وقال الأعشى الحرمازى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم من رجز حسن :

* يا سيد الناس وديان العرب *

(٢) زيادة عن ت ، ه .

(٣) العافى : قاصد المعروف . والعافى : الأسير .

(٤) الشانى : مخفف الشانى أى المبعض الكاره .

(٥) المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل ، من غنى بالمكان ، أى أقام به .

(٦) الإحن : جمع أحنة ، وهى الغضب والحقد .

وَمَنْ بِهِ طُلْتُ عَلَى كَيَوَانٍ مَتَى أُؤَدِّي شُكْرَ مَنْ كَفَّنَانِي^(١)
وَحَصَّنِي بِالْوُدِّ وَأَصْطَفَانِي وَمَنْ بِنُعْمَى فَضْلِهِ حَبَّانِي
وَمَنْ بَعَيْنِ حَفِظِهِ يَرْعَانِي فِي السِّرِّ مِنْ نَجْوَاهِ وَالْإِعْلَانِ
وَمَنْ إِذَا أَبْصَرَنِي أَذْنَانِي وَمَنْ إِذَا سَأَلْتَهُ أَرْضَانِي
كَأَنَّهُ أَبٌّ عَلَى حَانِي وَمَنْ بِهِ سَعَادَتِي تَغْشَانِي
لَوْلَاهُ مَا نَلَيْتُ مَدَى الْأَمَانِي وَلَا أَحْتَلِبْتُ دِرَّةَ الزَّمَانِ^(٢)
يَا خَيْرَ مَرْجُوءٍ وَمُسْتَعَانٍ عَلَيْكَ فِي كُلِّ ثَمَى تُكَلِّانِي^(٣)
وَأَنْتَ سَأُولِي وَبِكَ ازْدِيَانِي وَهَاتِكَا وَاضِحَةَ التَّيَّانِ
يَكْرًا بَدْتُ فِي هَيْئَةِ الْغَوَانِي مَعْدُومَةً مَعْجَزَةَ الْكَيَانِ

* تَضْيِيقُ عَنْهَا سَعَةً الْأُذْهَانَ *

وقال متغزلاً وذكر بيتاً لأبن المعتز :

بَادِرُ فُلَاتِ الصَّبَا جَنَّانُ وَلِلصَّبَا أَوْجُهُ حِسَانُ
وَلِلصَّبَا فِي الرُّبَا نَسِيمٌ كَأَنَّهُ عَنْبَرٌ وَبَانُ
وَبَيْنَنَا جَدُولٌ لَطِيفٌ كَأَنَّ أُمُوجَهُ جُحَانُ

(١) كيوان : اسم لرحل .

(٢) الدرّة : اللّبن وكثرته وسيلانه .

(٣) الثمى : الأمر العظيم يقع بين القوم . والثمى : الإفساد ، ومنه حديث السيدة عائشة تصف أباها : ورأب الثمى أى أصلح الفساد ؛ ويروى :

* عَيْنُكَ فِي كُلِّ ثَمَى تُكَلِّانِي *

مُخَفَّفٌ مِنْ تَكَلُّوفِي ، أَيْ تَحْفَظُنِي وَتَرْعَانِي . وَالتَّكْلَانُ : التَّوَكُّلُ وَالْإِعْتِمَادُ .

ما قال عبدُ الإله حَقًّا إلا مَقالا هو البَيانُ
(بَادِرُ فَاتِ الزَّمَانِ غِرٌّ^(١) من قَبْلِ أَنْ يَفِطْنَ الزَّمَانِ)

وأجتاز يوما بموضع يعرف بالبوهات، فرأى جبانةً تعملُ جُبنا، فقال :

وزُولَةٌ مُقَرَّبَةٌ مُسِنَّةٌ رِيفِيَّةٌ تَقْدِيفُ الْجُبْنَةِ^(٢)
في قَالِبٍ أَسْفَلُهُ مِشْنَةٌ^(٤) ثم بدت بيضاء مُقْبِنَةً^(٥)
كالبدر لما لاح في الدجنة^(٦) أعذب من ريق حبيب بنه^(٧)

وحولها غيدٌ كأنهنه^(٨) برزن من حور نساء الجنة

يرمين عن كُحْلِ عيونهنه لواحظا أمضى من الأسِنَّه

أرهفن حتى صرن كالأعنه^(٩) يمسن والأردافُ مرجحنه

ياليتني بين نهودهنه أرشف من تخمر نُغورهنه

* وأجتنى ورد خدودهنه *

(١) غر : لا تجر به له .

(٢) امرأة زولة : برزة للرجال ذات فطنة وظرف . وأصل المقربة الفرس التي تدنى وتقرب

وتكرم ، وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعهما الخلل لثيم . وفي « ربيعة » .

(٣) يقال جبن ، وجبن وجبن قال الشاعر :

وإن الجبن على أنه ثقيل ووخم يشهى الطعاما

(٤) المشنة كالمخل ، والمخل : زنبيل يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين ، وهو يسع خمسة عشر صاعا ،

والشن والشنه القربة الخلق الصغيرة ، ولبن شين : صب عليه ماء بارد .

(٥) مقبنة : منقبضة عن الناس منقبضة . وفي ت ، ه « مقسنة » من اقسأ الرجل :

إذا كبر أو كان في آخر شبابه وأزل كبره ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب . ومنه قول الشاعر :

إنك تلك لدنا لينا فإني ما شئت من أشمط مقسنن

(٦) الدجنة : الظلمة . (٧) البنة : الرائحة العطرة . (٨) في ه « فرن » .

(٩) ارجحن : مال واهتز وقل ، وامرأة مرجحنة : ممينة إذا مشت تقيأت في مشيتها .

وقال يخاطب رجلاً يُعرف بآبن الأنباري من أهل بغداد وقد أراد الوصول من مصر إليها :

يأتها الراحل المشوق إذا أزججه شوقه إلى الوطن
أو دعئك القول ، والأمانة لا تُودع إلا لكل مؤتمن
بلغ لبغداد إن حلت بها عني بلاغ المبالغ الفطن
بأنها السؤل والمراد وإن أصبح في غير أرضها بدني
وأنه قد دنا البعيد لنا وحان منه ما كان لم يحن
وآخر شوقاه للخلول بها وقد بلغت المراد من زمني

وقال في أول يوم ركب فيه الخليفة المعز لدين الله بمصر إلى بستان كافور، وكان يوم الثوروز للقبط :

لو كان للثوروز لما أتى فم ولفظٌ مُعربٌ أو لسان
ناداك : أنت العيد يا عيد من عيّد والنورور والمهرجان
لو جلّ عن قدر العيان أمرؤ^(٢) للفضل ما نالك من العيان

- (١) بستان كافور : كان بستاناً كبيراً فسيح الرقعة ، يشغل المنطقة التي تحدد اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش البراني ، ومن الغرب بشارع الخليج المصري ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق بشارع الخردجية وبين القصرين والنحاسين ، فكانه اليوم في شرق الخليج فيما بين جامع الشेरاني والسكة الجديدة قريباً من الموسكى ممّداً في الجهة الشرقية إلى النحاسين ، وكانت مساحته تبلغ ٣٦ فدانا بمقياسنا اليوم ، وبه كان ينزل الإخشيد إذا قدم إلى مصر من سفر ، وقد بنيت القاهرة عنده ، ولم يزل ما نثلا إلى سنة ٦٥١ ، وفي دولة الملك المعز أيك هدم البستان لما خربت القصور والميدان وبنى موضعه إصطبلات ودور ومساكن ، وأزيلت أشجاره ، ثم اختطت المسالك البحرية والعزيزة به إصطبلات كذلك (انظر خطط المقرئ ص ٢٥ ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ص ٨٤ ج ٤ ، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ص ٢ ج ١)
- (٢) في الأصول « حل » وهو تصحيف .

أوتيت في المهدي العلا والندى وخصك الله بحسن البيان
فأعسى يُحصيه فيك الشنا وأنت عالي القدير عن كل شان
يا حسن ما أصبح يسمو به - يا صفوة الرحمان منك الحنان
قد سافرت فيك بمدحى الورى وغردت فيك بشعرى القيان
وسالمتني منذ نوهت بي سود الرزايا وخطوب الزمان
لا زلت تبقى قاهرا للعدا بالغ ما أقمت عالي المكان

وقال يفتخر :

ألقى الكمي^(١) ولا أهاب لقاءه ويقل إقدامي شبا الحديان
وأكر في صدر الخيمس معانقا^(٢) للموت حين يفر كل جبان
ويزيدني ذل الخطوب تعظما وتسلط الأيام عن مكان
وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق ذرعا بأياحي وغدير زمان
فكما يمل الدهر من إعطائه فكذا ملأته من الحرمان
وكما يكثر لمعشير بسعادة فكذا يكر لمعشير بهوان
فإذا رماك بشدة فأصبر لها فلسوف يأتي بعدها بليان
ولقد رضىت من الزمان بجوره متحملا وشربت ما أسقاني
في حادث ندمائي الأشجان في غمراته وتفكري رينحاني
فسل الليالي عن نفاذ عزيمتي وسيل الحوادث عن ثبات جناني

(١) الكمي : الشجاع الجري . وكى نفسه بالسلاح : ستر بدنه به من درع و بهضة وغيرهما .

(٢) الخيمس : الجيش الجزار ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

تُخْبِرُكَ عَنِّي أَنِّي لَمْ أَلْقَهَا هَيِّنِ الْعَزَائِمِ وَاهِيَ الْأَرْكَانِ
أَصْبَحْتُ لَا أَشْتَاقُ إِلَّا لِلنَّدَى إِنْفَا، وَلَا أَهْوَى سِوَى الْإِحْسَانِ
أَقْوَى عَلَى مَضْيِضِ الشَّدَائِدِ وَالْوَعَى وَأَذُوبُ عِنْدَ مَعَاتِبِ الْإِخْوَانِ
وَإِذَا السُّيُوفُ قَطَعْنَ كُلَّ ضَرِيبةٍ قَطَعَ السُّيُوفُ الْقَاطِعَاتِ لِسَانِي

وقال يصف الناعورة :

وَنَاطِقَةٍ كُلَّمَا حُرِّكَتْ وَلَيْسَتْ بِنَاطِقَةٍ فِي السَّكُونِ
تَبْتَ إِذَا دَارَ دَوْلَابُهَا فَتُطْرِبُ سَامِعَهَا بِاللَّانِ
وَتَبْكِي وَلَيْسَتْ بِمَحْزُونَةٍ بِكَاءِ الْحَبِّ الْكَثِيبِ الْحَزِينِ
فَتَنْطِقُ بِالصَّوْتِ لَا مِنْ فَمٍ وَتَقْدِفُ بِالذَّمْعِ لَا مِنْ جَفُونِ
كَأَنَّ لَهَا مِيتًا فِي النَّرَى فَادْمَعُهَا هُمُومٌ كُلَّ حِينِ
إِذَا زَمَرَتْ أَطْرَبَتْ نَفْسَهَا فَغَنَّتْ بِمُخْتَلِفَاتِ الْأُحُونِ
غِنَاءً يُرَقِّصُ كِكِرَانَهَا وَيُظْهِرُ فِيهِنَّ وَثْبَ الْمُجُونِ
فَتَهْوِي فَوَارِغَ فِي بَرِّهَا وَتَصْعَدُ مِنْهَا مِلَاءَ الْعَيُونِ
كَأَنَّ مَدَامِعَهَا فِضَّةٌ مَذْذُوبَةٌ أَوْ نُهَا أَسْمَجُونِي

وقال متغزلاً :

نَاشِدُكَ اللَّهُ فِي ظُلُمِي فَمَا قَتَلْتُ عَيْنَاكَ أَنْصَفَ مِنِّي فِي الْحَبِينَا
سَلَى صَمِيمٍ فَوَادِي هَلْ شَرَعْتُ لَهُ سِوَى هَوَاكِ وَإِنْ عَدَبْتَنِي دِينَا

(١). مع جمع هَامِع ، من هَمَعَت عينه : إِذَا سَالَتْ دُمُوعَهَا .

إِنْ لَمْ أَفْزِ مِنْكَ يَا مَنْ حُبَّهَا تَلْفِي بِمَا أُرِيدُ فَعَيْنِي مَا تَرِيدُنَا
فَأَسْتَوْهِي لِي مِنْ عَيْنِكَ مَرَحَةً وَمِنْ قَسَاوَةِ مَا أَوْلَيْتَنِي لَنَا
وَإِنْ لَحَوَّكَ فَقُولِي : إِنَّهُ رَجُلٌ وَجَدْتُهُ فَاتَكَ الْإِلْحَاطُ عَيْنَنَا
لَا تَطْلُبُوا بِيَدِي مِنْ قَاتِلٍ قَوْدًا وَدُونَكُمْ فَأَطْلُبُوهُ الْخُرْدُ الْعَيْنَا^(١)

وقال يعاتب بعض أصحابه :

إِنْ تَكُنْ قَدْ سَلَوْتَ عَمَّا عَيْدُنَا وَأَطْرَحْتَ السُّؤَالَ لِمَا بَعُدْنَا
فَأَنَا حَافِظٌ لِعَهْدِكَ رَاجِعٌ لَكَ مَا عَشْتُ إِنْ حَضَرْنَا وَغَبْنَا
مَا تَعَزَّيْتُ حَالَنَا بِكِتَابٍ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ الْمُحِبُّ الْمَعْنَى
لَا وَلَا رَحْتَ حِينَ غَبْنَا ثَلَاثًا تَشْتَكِي وَحِشَّةَ التَّفَرُّقِ مِنَّا
خَيْرُ أَهْلِ الْوَفَاءِ ذُو الْحِفْظِ بِالْأَفْ عَالٍ لَا مَنْ يَقُولُ إِنَّا وَإِنَّا

وقال في وصف أسود خصى :

وَأَسْوَدَ يَحْكِي اللَّيْلَ نُقْبَةً لَوْنِهِ^(٢) حَتَّى أُمَّهُ فِي كُلِّ تَرْكِيبٍ لَنَا
وَيَبْلُغُ أَقْصَى عَمْرِهِ وَهُوَ أَمْرَدٌ وَتَحْسَبُ بَاقِي أَيْرِهِ عَقْدَ عَشْرِينَ

وقال يهني الخليفة العزيز بالله بالنوروز :

لِيَهْنِكَ يَا مَاءَ عَيْنِ الزَّمَانِ دَوَامُ السَّرُورِ وَنَيْلُ الْأَمَانِ
وَأَنْتَ أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي أَبَانَ لَهُ الْفَضْلَ نَصُّ الْقُرَانِ

(١) الخرد : جمع خرادة ، وهي الفتاة الحبيبة . والعين : جمع عيناء ، وهي التي عظم سواد عينيها

مع اتساعهما . (٢) النقبة : اللون ، والنقبة : الصداق ؛ يريد الشاعر سواد لونه .

فِيا مُلَيْسَى النِّعَمَ السَّائِغَاتِ وَمُوجِبَ حَقٍّ وَمُعْلِي مَكَانِي
 مَلَكْتَ ثَنَائِي بِبَذْلِ الْجَمِيلِ وَوَصَلَ الْأَيْدِي وَقَرِبَ التَّدَانِي
 فَأَصْبَحْتُ عَنْكَ حَسِيرٌ الْجَفُونَ ^(١) إِذَا رَمْتُ شُكْرًا كَلِيلَ اللِّسَانِ
 فَرُخَ عَالِمَا أَتَنَى شَاكِرٌ سَلِيمُ السَّرِيرَةِ صَافِي الْجَمَانِ
 ذَكَرْتُكَ مَا بَيْنَ كَرِّ الْكُؤُوسِ وَقَدْ أَقْبَلَ اللَّهُوْ مُرْتَحِي الْعَيْنَانِ
 وَقَدْ جَاوَبَ الزُّيرُ فِي جَذْبِهِ ^(٢) مَعَ الْبَمِّ تَرْجِيعَ صَوْتِ الْمَثَانِي
 وَجَاوَبَ قُمْرِيَّةٌ ^(٣) فَاخْتٌ وَعَالَتُهُمَا نَغَمَاتُ الْقِيَانِ
 وَنَحْنُ نَقْصَمُ وَسْطَ الْكُؤُوسِ نُضَارَا لَهُ حَبَبٌ كَالْجُمَانِ
 وَلَمَّا تَبَدَّتْ مَرَايِجُنَا ^(٤) تَحَرَّكَهَا بِالْغَوَالِي الْغَوَانِي ^(٥)
 وَنَحْنُ مِنَ الْمَاءِ فِي وَابِلٍ مَشُوبٍ بِخَمِيرٍ وَمِسْكٍ وَبَانٍ
 فَمِنْ مُعْمِلِ رَشِّ زَرَّافَةٍ ^(٦) وَمِنْ قَازِفِ بَسْلَافِ الْقِنَانِ ^(٧)

(١) حسر البصر يحسر حسورا : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك ، فهو حسير ومحسور .

(٢) في ت « جاوز » والزير : الدقيق من أوتار العود ، أو أحدها وأحكمها فتلا .

(٣) البم : أحد أوتار العود ، وهو الوتر الغليظ .

(٤) القمرية : ضرب من الحمام حسن الصوت ، والذكر منه يسمى ساق حرّ ؛ والفاخنة : ضرب من الحمام المطوق ، وهو طير عراق حسن الصوت .

(٥) المراجيح : جمع مرجوحة ، وهي الأرجوحة .

(٦) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب الجيد يفل على النار مؤلف من مسك وعنبر ودهن بان . وفي ت ، « بالغوالي » .

(٧) الزرافة : المنزفة التي ينزف بها الماء للزرع وما أشبه ذلك .

(٨) القنان : جمع قنينة ، وهو إناء من زجاج للشراب .

وقد مَدَّ في النَّيْلِ بدرُ الدُّجَى صفيحةً ^(١) سَيْفٍ صَقِيلٍ يَمَانِ
فلا زلتَ تَبْقَى لِقَهْرِ الْعِدا وَتَمَلِّكَ مَا بَقِيَ الْفَرْقَدَانِ
فأنتَ الَّذِي بَكَ نَلْنَا أَلْمَنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ شَانِ

وقال يذم الزمان :

أَقُولُ لِسِرِّ مَن حَمَامٍ عَرَضَنِي يُغَرِّدُن فِي أَعْلَى الْغُصُونِ وَيَدُبُّنَا
وَيَسْكُنُ فِي خُضْرَاءِ نَاعِمَةِ الرُّبَا أُنَيْقَةَ رَوْضِ النَّبْتِ آنِسَةِ الْمَغْنَى
بَوَارِحَ لَا يَخْشَيْنَ بَيْنَنَا وَلَا نَوَى رَوَاتِعَ لَا يَعْرِفْنَ هَمًّا وَلَا حُزْنَا
فَقُلْتُ هَنِيئًا لِلْحَمَامِ أَمَانُهُ وَإِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ لَمْ تُعْطِنِي أَمْنًا
أَسْرَبَ الْحَمَامِ لَوْلَقِيْتَنَّ بَعْضَ مَا أُلَاقِي لِأَصْبَحْتَنَّ أَوَّلَ مَن يَضْنِي
وَلَوْ قَدْ عَلِمْتُنَّ الَّذِي أَنَا عَالِمٌ لَمَّا نَاحَ مِنْكُمْ هَاتِفٌ ، لَا وَلَا غَنَى
وَمَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ تَجَرَّبَتِي لَهَا دَرَى أَنَّهَا لَيْسَتْ تَدُومُ عَلَى مَعْنَى
خُسْبُكَ يَا دَهْرُ أَصْطَلَيْتَ بِنَارِهِنَّ ^(٢) لَوْ أَنَّكَ سُمٌُّ فِي تَرَاقِيهِ مَا أَنَا ^(٣)
وَأَكْثَرُ مَا أَهْجُوكَ يَا زَمَنِي بِهِ مِنْ الْفِعْلِ أَنِّي لَمْ أَحْسَنْ بِكَ الظَّنَّ
ذَمُّنَاكَ يَا صَرْفَ الْحَوَادِثِ فَانْتَصِرْ وَسُؤْنَاكَ يَا رَيْبَ الزَّمَانِ نَخْذِمْنَا
فإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَسِذِلُ لِنَعْكِبَةٍ وَأَخْلَقْنَا لَا تَعْرِفُ الْخُوفَ وَالْحُبْنَ

(١) صفيحة السيف : عرضه ووجهه .

(٢) اصطلى بالنار : احترق وقامى حرًا .

(٣) التراقي : جمع ترقوة وهي العظام الذي بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ خُشْكَنَا^(١) وَكَعَا :

بَعَثَ بِخُشْكَيْنِ كَالْأَمَانِي وَكَعِكَ كَالْخَوَاتِمِ فِي الْبَنَانِ
وَأَقْرَاصٍ مَطَاوِلَةٍ عِذَابٍ كَلَّمِ الْخَدَّ أَوْ مَصَّ اللِّسَانَ
الَّذِي مِنَ الْخَلَاعَةِ فِي التَّصَامِي وَأَطِيبَ مِنْ مُفَاكِهِةِ الْقِيَانِ
وَالطَّفَ فِي حَنَاجِرِ آكِلِيهَا مَسَاغًا مِنْ مُجَاوِبَةِ الْأَغَانِي

وقال متغزلاً :

تَرَى عِذَارِيهِ مَا قَامَا بِمَعِذِرَتِي^(٢) عِنْدَ الْعِذُولِ فَيَغْدُو وَهُوَ يَعِذِّرُنِي
رِيمٌ كَأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ عِقْدًا مِنَ الْحُسْنِ أَوْ نَوْعًا مِنَ الْقَيْنِ
أَخْفَى مِنَ السَّرِّ لَكِنْ حُسْنُ صَوْرَتِهِ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَبَدَى^(٣) مِنَ الْعَلَنِ
كَأَنَّ جَوْهَرَهُ مِنْ لُطْفِهِ عَرَضُ فَايَسَ تَحْوِيهِ إِلَّا أَعْيُنُ الْقَيْطَنِ
وَاللَّهِ مَا قَنَنْتُ عَيْنِي مُحَاسِنُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَرَتْ أَلْفَاظُهُ أَذُنِي
مَا تُصْدِرُ الْعَيْنُ عَنْهُ لِحْظَهَا مَلَلًا كَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَضًى حَسَنٍ
يَا مُنْتَهَى أَمَلِي لَا تُؤْذِنِي لِي أَجَلِي وَلَا تُعَذِّبْ طُنُونِي فِيكَ بِالظَّنِّ^(٤)
إِنْ كَانَ وَجْهُكَ وَجْهًا صَبِغَ مِنْ قَمَرٍ فَإِنَّ قَدَّكَ قَدْ قُدَّ مِنْ غُصْنٍ

(١) الخشكان : كلمة فارسية ومعناها الخبز القديم (بقسماط) .

(٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « قد » .

(٣) أبدى : أظهر وأوضح .

(٤) الظن : جمع ظنة ، وهي التهمة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

نَعَتْ بِالْبَيْنِ غِرْبَانُ فَأَحْبَابُكَ أَطْعَامُ
نَاوَا وَضَمَائِرُ الْأَحْدَا^(١) جِ آرَامٌ وَغِرْلَانُ
وَسِرْبٌ تُشْرِقُ الْأَقْمَا رُ فِيهِ وَيَنْثِي الْبَانُ
وَتَعَبَتْ بِالْخُصُورِ الْهَيْدِ^(٢) فِي الْأَغْصَانِ كُثْبَانُ^(٣)
وَلَمَّا سَارَتِ الْبَزْلُ^(٤) بِهِمْ وَاللَّيْلُ نَوْمَانُ
وَحَثَّ بِهِنَّ سَوَاقُ وَحَفَّ بِهِنَّ غَيْرَانُ
وَقَدْ بَرَزَتْ مُخَالِسَةً لَنَا بِاللَّحِظِ أَجْفَانُ
فَلَمَّا لَمْ يَسَاءِ عِدْهُنَّ لِلتَّوَدِيعِ إِمَّا كَانَ
بَكَيْنٌ بِجَالٍ فِي وَرْدٍ أَلْ يَخْدُودُ لَهُنَّ عَقِيَانُ^(٥)
سَقَى صَبْرَةً فَالْقَصْرُ^(٦) فَرَقَادَةً تَهْتَانُ^(٧)

- (١) الأحداج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالخففة ليس برجل ولا هودج ، ولكنه مثلهما .
وأراد بضائر الأحداج داخلها . (٢) يريد بالأغصان : القسود والقامات . وبالكثبان :
الأرداف . والهيف : جمع أهيف ، صفة من الهيف ، وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة .
(٣) البزل : جمع بازل : وهو الجميل قد بزل نابه أى فظروطلع ، وذلك في نحو التاسعة من سنيه
أو قبل ذلك . (٤) العقيان : الذهب الخالص . (٥) القصر : مدينة كبيرة بالمغرب .
(٦) رقادة : بلدة كانت ببلافة بيقية بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وأكثرها بساتين ، ولم يكن
ببلافة بيقية (تونس) أطيب منها هواء ولا أعدل نسبا ولا أرق تربة . قال ياقوت : والمعروف أن الذي بناها
إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣ وانتقل إليها من مدينة القصر القديم ، وبني بها قصورا عجيبية وجامعا
وأسواقا وحمامات وفنادق ، ولم تزل بعد ذلك عاصمة ودارا لملك بني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله
ابن أبي عبيد الله الشيعي ، وسكنها عبيد الله المهدي إلى أن انتقل إلى المهدية سنة ٣٠٨ فدخلها الوهن
وانتقل عنها ساكنوها ، ولم تزل تخرب شيئا بعد شئ إلى أن ولي معتد بن إسماعيل نغرب ما بقي من آثارها
ولم يبق شئ غير بساطينها ، وكان تغلب عبيد الله المهدي على رقادة ، وطاردها في شهر ربيع الأول من
سنة ٢٩٧ واستقر بها ملكه .

(١)
 ولا زال الحمى وقرا م والتمل وودان
 بمحمر ومصفر من الأنوار تزدان
 منازل لم تزل فيهن آيات وبرهان
 وللك تعاييد وللمنة سلطان
 وأرض للهدي فيها وللمعروف أعوان
 وللمهدي والقائد يم والمنصور أوطان
 وأقول موضع أضحى للهوى فيه ميدان
 به طابت من اللذا ت لي والعيش ألوان
 وأصفى لي به الدهر هوى ما فيه أضغان
 ورقت لي من ماء شبابي فيه أغصان (٢)

٥

١٠

(١) ودان : بلد بالمغرب (تونس) في جنوبها كان لها قلعة حصينة ودروب مختلفة ، وكان بها قبيلتان من العرب سميميون وحضرميون ، وكان بين القبيلتين تنازع وشقاق أدى بهم إلى الحرب غير مرة ، وكان بها أدباء وفقهاء وشعراء وأكثر معيشتهم من التمر ، وبها زرع يسير يسقونه بالنضح ، وقد افتتحها عقبة بن عامر في سنة ٤٦ أيام معاوية بن أبي سفيان : وعن ينسب إليها أبو الحسن علي بن اسحاق ابن الودائي الأديب الشاعر صاحب الديوان بصقلية ومن شعره :

١٥

من يشتري من النهار بليلة لافرق بين نجومها وصحابي
 دارت على فلك المياء ونحن قد درنا على فلك من الآداب
 وأتى الصباح ولا أتى وكأنه شيب أطل على سواد شباب

(٢) في ل ، ه :

٢٠

ورقت فيه من ماء الش باب على أغصان

وقد يجوز أن تكون (رقت) مصحفا عن (رفت) بالفاء ، أي تمايلت ، يقال : رف النبات إذا اهتز واضطربت أغصانه . وروضة رفاقة : تهر نضارة . وشجر أحوى الظلال رفاف الورق . ورف الأخوان رفيقا : اهتز نضارة وتلاؤوا وبريقا .

- ٥
- بِلَادُ يَقْتَضِي قَلْبِي لَهَا شَوْقٌ وَتَحْنَانُ
كَرِيمُ الْأَهْلِ مَا فِيهِ مِنْ الْإِخْوَانِ خَوَانُ
وَشَرُّ الْأَرْضِ أَرْضُ لَيْدٍ سِ فِيهَا لَكَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ تَرَجَّ عِ لِي صَحْبِي كَمَا كَانُوا
فَيَسْتَشْفِي مِنَ اللَّوْعَا تِ أَحْبَابٌ وَجِيرَانُ
وَرَايَ طَعْمُهَا شَهْدٌ وَرِيًّا رِيحُهَا بَانُ
كَأَنَّ إِنْاءَهَا مِنْهَا خَلَاءٌ وَهُوَ مَلَانُ^(١)
لَهَا رُوحٌ وَلَيْسَ لَهَا كَمَا لِلرُّوحِ جُثَانُ
إِذَا تُشَجَّتْ بَدَتْ فِي رَأْيِهَا لِلنَّمْلِ كِرْعَانُ^(٢)
يَطُوفُ بِهَا عَلَيْكَ أَغْنُ سَابِجِي الطَّرْفِ مَيْسَانُ^(٣)
١٠
إِذَا مَا اللَّيْلُ لَاقَاهُ تَبَدَّى وَهُوَ عُزْبَانُ
لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ وَمِنْ نَجْوَاهُ نَدْمَانُ
وَمِنْ رِيْقَتِهِ نَخْمَرٌ وَمِنْ خَدْيِهِ رَيْنَانُ

(١) مثله قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان :

- ١٥
- خَفِيتَ عَلَى شَرَابِهَا فَكَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ رِيًّا مِنْ إِنْاءِ فَارِغٍ
(٢) كِرْعَانُ : جمع كِرَاعٍ (مثل غلام وغلبلان وغُرَابٍ وغُرْبَانٍ) وشيخ الخمر : مزجها بالماء ،
وهي إذا مزجت ظهر فوق الكأس حبيب وتجمعات وغضون دقيقة رقيقة يشبهونها بأكرعة النمل كما يشبهون
بها ما يعلو سطح الماء الراكد إذا صاحقه النسيم ، قال الشاعر :
وَإِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهِ رَقَّتْ فِي الْمَاءِ مِثْلُ أَكْرَاعِ النَّمْلِ
٢٠ (٣) الطرف السابجى : الساكن فاطر النظر . وماس يميس : يتجتر واخترال وتهادى كما تيمس العروس .

سَقَانِي وَالْهَلَالُ كَمَا بَدَا وَكَأَنَّهُ جَانُ^(١)
وَجُنُحُ اللَّيْلِ قَدُمْتُ لَهُ فِي الْأَفْقِ سَيِّجَانُ^(٢)
كَأَنَّ نَجُومَهُ دُرٌّ تُشِيرُ بِهِنَّ سُودَانُ
فَمَا زَالَتْ مَصْلِيَّةٌ عَلَى الْأَذْقَانِ أَذْقَانُ
إِلَى أَنْ مَالَ لِلْمَغِيرِ بِجَدْيٍ ثُمَّ مِيزَانُ
وَلَا حَتَّ غُرَّةِ الْفَجْرِ كَمَا بَصْبُصِ سِرْحَانِ^(٣)
وَمُغَبَّرٌ تَشَابَهُ مِنْ لَهُ أَعْلَامٌ وَقِيعَانُ
يَبَابُ تَفَرَّقُ الظُّلُمَا^(٤) نَ مِنْهُ وَتَرَهَّبَ الْجَانُ
كَأَنَّ رِءُوسَ يَرْمَعِهِ^(٥) لِوَاطِئِينَ نِيرَانُ
تَنْطُ بِه مِنْ الْقَيْظِ^(٦) حَصَى وَتَيْنُ غِيْطَانُ
كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ إِلَى وَرُودِ الْمَاءِ ظَمَّانُ
تَرَامَتْ فِيهِ بِي قَوْدَا^(٨) تَحْتَ الرَّحْلِ مِذْهَانُ
إِذَا أَمَسَتْ بَعْسَفَانِ^(٩) فَمَغْدَاهَا سِجِسْتَانُ^(١٠)

(١) أى جام كما سبق . (٢) سيجان : جمع ساج ، وهو : الطيلسان الأسود .

(٣) بصبص بذنبه : حرّكه وضرب به ، والمرحان : الذئب . وذئب السرحان هو الفجر الكاذب ، ١٥

أى الأول . (٤) يباب : خراب خال من الأنيس ولا شيء به . تفرق : تحاف وتفزع .

(٥) اليرمع : حجارة رخوة إذا فتنت انفتت ، وهى لبنة رفاق بهض تلمع وتتلألأ فى الشمس .

(٦) أط يبط أطيطا : صوت صوتا يشبه صوت الرجل الجديده . (٧) فى الأصل :

« الغبط » وهو تصحيف . (٨) فرس أقود ، وناقة قودا . : سلسلة ذلول منقادة .

(٩) عسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وهى على مرحلتين من مكة . ٢٠

(١٠) سيجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة من خراسان ، وهى جنوبى هراة ، وبينهما ثمانون فرسخا .

نَوْمٌ أَعَزَّ مِنْ عَزَّتْ	بِهِ دَوْلٌ وَأَذْيَانُ
إِمَامٌ حُبُّهُ فَرَضُ	مِنْ اللَّهِ وَإِيمَانُ
قَلِيلُ النَّوْمِ فِي نُصْرٍ	دِينِ اللَّهِ يَقْضَانُ
مَقْسِمٌ فِي حِمَى الْإِسْلَامِ	وَالْحَقِّ وَظَعَانُ
بَدَأَ لِنَدَاهُ فِي صَفْحَةٍ	وَجْهِ الدَّهْرِ عُنْوَانُ
وَأَضْحَى سَيْفُهُ وَلَهُ	عَلَى الْأَسَافِ سُلْطَانُ
وُنُزِّلَ فِيهِ بِالْتَفْضِي	لِوَالْتَعْظِيمِ قُرْآنُ
مَنْ النَّفَرِ الَّذِينَ هُمْ	ضَحَى وَالنَّاسُ أَذْجَانُ
وَهُمْ لِلْعِزِّ الْوَيْةُ	وَهُمْ لِلْأُلُكِ أَشْطَانُ
وَهُمْ شَرَحُوا الْهَدَى وَهَدُّوا	بِهِ وَالنَّاسُ عِمِيَانُ
وَهُمْ فِي السَّلَامِ أَجْوَادُ	وَهُمْ فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
وَلَوْلَاهُمْ لَكَانَ الْخَلْدُ	قُضِيَ ضَلَالًا كَمَا كَانُوا
رَسَتْ لَهُمْ بَارِضُ الْوَحْدِ ^(١)	بِأَعْرَاقٍ وَعِيْدَانُ
وَحَازُوا الْفَضْلَ أَجْمَعَهُ	وَهُمْ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
فَهُمْ لِمَنَارِ دِينِ اللَّهِ	بِهِ أَعْلَامٌ وَأَرْكَانُ
أَبَا الْمَنْصُورِ ^(٢) إِنَّ النَّاسَ	سُطْرًا لَكَ قَدْ دَانُوا

(١) في ت « الحق » .

(٢) يريد بالمنصور أبا علي منصور بن العزيز بالله ، وهو الملقب الحاكم بأمر الله — ولد بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ هـ ، وبويع بالخلافة يوم موت أبيه في أواخر شهر رمضان سنة ٣٨٦ هـ وتوفي في شوال سنة ٤١١ هـ

وقد ناداك بالطاء مية والإخلاص بغداد^(١)
ولو ملك المني بلد^(٢) أطاعتك نراسان^(٣)
وناداك الصفا والحج^(٤) رُشوقا وهو هُفان
يرجى منك بذال^(٥) ويخشي منك غضبان
ويعفو منك وهاب^(٦) بما تحويه منان
وما أصبح في قدر عاص لك عصيان
لأنك في الوغى بالمو ت ضراب وطعان
ولولا سعة الأزما ن ضاقت بك أزمان
لأنك مالك عظمت بك الأفعال والشان
وأنت للعلا حسن^(٧) وللعافين إحسان
وللرزق مفاتيح^(٨) وللرحمان قربان
أرى مالك للجودى مباحا ليس ينصان
كأن البذل والجود على مالك أعوان

(١) بغداد : لغة في بغداد . وربما قصد الشاعر هنا المكاتبات التي كانت بين العزيز بالله الفاطمي

وبين البويهيين ببغداد .

(٢) في لوت « لجأتك » .

(٣) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو

طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بمحذاء الحجر الأسود ، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة .

والحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قریش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع

ليعلم أنه من الكعبة .

(٤) كذا في ل ، ه ، ت . وفي باقي الأصول * لأنك في الوري ملك *

فيا أَكْرَمَ من أُمَّتٍ هـ لِلْمَعْرُوفِ رُجُلَانُ
ويا أَحْلَمَ مَنْ يَرْجَى لَدَيْهِ مِنْهُ غُفْرَانُ
بقاؤك لِلنَّدى عُمُرٌ وَلِلْأَيَّامِ عُمُرَانُ
وَحُبُّكَ لِلْعَالَا طَبْعٌ وَسِرُّكَ فِيهِ إِعْلَانُ
وَحِظٌّ جَمِيعٍ مِنْ عَادَا كَ تَنْكِيلُ وَخُسْرَانُ
فَيْشٍ مَا شِئْتُ مَسْرُورَا ^(١) وَمَجْدُكَ مِنْكَ جَذْلَانُ
فِيوَسُفُ أَنْتَ فِي الْحُسَيْنِ ^(٢) وَفِي الْمُلْكِ سَلِيمَانُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا رَسَا وَأَقَامَ تَهْلَانُ ^(٣)

وأمر أن يُكْتَبَ عَلَى عِصَابَةِ جَارِيَةٍ :

أَلْبَسْنِي حُسْنِكَ - يَا حُسْنَهُ - ! مَا لَمْ يَخْلُ وَهْمٌ وَلَا ظَنُّ ^(٤)
أَعْطَيْتُ مَا لَمْ تَرَهُ مُقَالَةً مِنْكَ وَمَا لَمْ تَسْمَعْ الْأُذُنُ
أَقَلُّ مَا خَوْلَتْهُ ^(٥) أَنْتَى يَعْْبُدُ وَجْهِي الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
لَوْ حَمَلْتَنِي مُقَالَةً لَمْ يَكُنْ يَأْلَمُ مِنْ حَمْلِي لَهَا جَفْنُ

(١) في هـ : « مادت » . (٢) في ت : « فيا يوسف في الحسن » .

(٣) تهلان : جبل ضخم بالعالية بنجد كان لبني نمير بن عامر بن صعصعة به ماء ونخيل (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) كان هذا البيت في الأصول هكذا :

أَلْبَسْنِي حُسْنِكَ يَا حُسْنَ مَا لَمْ يَخْلُ وَهْمٌ وَلَا ظَنُّ

وهو غير مستقيم الوزن . والأبيات من وزن السريع .

(٥) خوله : أعطاه ومنحه .

وقال في الغزل :

كَمْ حَرِّ شَوْقًا وَأَنَا وَلَمْ يَنْلِ مَا تَمَنَّى
يَا مَنْ إِذَا سِيلَ وَضَلَّ أَوْسِيمٌ ^(١) عَطْفًا تَجَنَّى
إِنْ كُنْتَ أَعْرَضْتَ لِمَا مَلَكَتْ دَلًّا وَحُسْنًا
فَكَيْفَ عَلِمْتَ عَيْنِي لَكَ قَتَلَ هَذَا الْمُعْنَى

٥

وقال في الغزل :

يَا عَذْبَةَ الْوَصِيلِ وَالصَّدُودِ يَا أَعْبَقُ ^(٢) ثَغْرًا مِنْ أَبْنَةِ الدَّنِّ ^(٣)
وَلَمْ أَذُقْهُ وَلَا سَمِعْتُ بِمَنْ ذَاقَ وَلَيْكِنِّهِ كَذَا ظَنِّي
بَلَى تَعَشَّقْتُهَا بِإِلَا حَرَجٍ كَانَ وَقَبْلُهَا وَلَا أَكُنِّي
وَلَمْ تَكُنْ قَبْلِي مُوَافِقَةً بَلْ خِلْسَةً نَلْتُهَا بِإِلَا إِذِنْ
يَا دَجْنَ لَيْلٍ بَدَا عَلَى قَمَرٍ وَبَدَرَ تِمٌّ يَغِيبُ فِي دَجِنْ ^(٤)
وَعَصَنَ بَانٍ يَمِيسُ فَوْقَ نَقَا أُعْجِبُ بِهِ مِنْ نَقَا وَمِنْ غُصْنٍ
يَا حَسَنًا كَامِلَ الصِّفَاتِ إِذَا لَمْ يُضْجِجْ خَلْقٌ بِكَامِلِ الْحُسْنِ

١٠

(١) سام فلانا الأمر يسومه سوما : كلفه إياه وألزمه ، وأولاه إياه وأراده عليه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والظلم ، ومنه قوله تعالى : (يسومونكم سوء العذاب) وكأنه يشير إلى أن سؤال المحبوب العطف فيه مشقة عليه أو عذاب له .

١٥

(٢) عبق به الطيب : لرق به وبق وفاح وانتشر ، ورجل عبق وامرأة عبقة : إذا تطيبا بأذن طيب لم يذهب عنهما أياما .

(٣) الدَّن : الإناء العظيم من آنية الخمر . وابنة الدَّن : كناية عن الخمر .

(٤) يريد بالدجن الشعر ، وبالقمر وبدر التم : الوجه .

٢٠

- حَسْبُكَ حُسْنٌ غَدَتْ بِدَائِعُهُ أَوْسَعَ مِنْ فِطْنَتِي وَمِنْ ذِهْنِي
 كَمْ ذَا التَّجَنَّى عَلَى ظَالِمَةٍ وَكَمْ عَلَى حَنَفٍ مَهْجَتِي أَجْنِي
 أَلْتَسْتَحِلِّينَ فِي الْجَفَا سَقَمِي أَمْ تَسْتَطِيبِينَ فِي الْهَوَى غَبْنِي
 مَا لَكَ لَا تَهْدِمِينَ مُنْعِمَةً مِنْ ظُلْمِكَ الْمُسْتَطِيلِ مَا يَنْنِي
 وَيَلَاهُ وَيَلَاهُ يَا ظَلُومُ أَمَا يَكْفِيكَ مَا قَدْ سَلَبْتَهُ مِنِّي
 تَلُونَا فِي الْهَوَى وَمَعْتَبَةً كَذَاكَ حَقًّا تَلُونُ الْجَنَّ (١)
 مُنِّي وَلَوْ بِالسَّلَامِ مُنْعِمَةً ثُمَّ أَخْلَطِي مَا مَنَنْتِ بِالْمَنِّ (٢)
- وأكل يوما رطبا، بجاءه بعض جواريه برمان يدفع به ضرر الرطب، فقال :
- يَا بِي مَنْ سَعَى يَبْرُدُ عَنِّي حَرَّ بَعْضِ الْغِذَاءِ بِالرَّمَانِ
 لَيْتَهُ يَطْفِئُ الَّذِي بِي مِنَ الشَّوْ قِي إِلَى وَجْهِهِ يُقَرِّبُ التَّدَانِي
 أَنَا أَشْتَاقُهُ إِذَا بَاتَ قُرْبِي مِثْلَ شَوْقِي إِلَيْهِ فِي الْهَجْرَانِ

وقال أيضا :

- ومظاهرة عَقْدَ هِمَانِيَا (٣) تَدِينُ بِطَاعَةِ رُهْبَانِيَا
 تراءت لَنَا يَوْمَ دَيْرِ الْقَصِيرِ وَقَدْ فَوْقَتْ سَهْمَ أَجْفَانِيَا

١٥ (١) شبهها بالجن كقول الشاعر :

ويحك يا جنّي هل بدا لك أن ترجعي عقلي فقد أنى لك

لأنما أراد امرأة كالجنية إما لجالها أو في تلونها وابتذالها (تاج العروس) وفي بعض الأصول «الحسن» .

(٢) المَنّ هنا من مَنّ فلان على فلان إذا عظم صنيعه عنده ونفر بمعروفه لديه وأبدأ فيه وأعاد حتى

يفسده ويبغضه ، ومنه قوله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) .

٢٠ (٣) الهيمان : وعاء للدرهم ، والمنطقة كن يشدّن بها أحقيين (جمع حقو) وهو الكشح والخصر .

فلما قضت حَقَّ قُرْبَانِهَا وأدت فريضة صُلْبَانِهَا
 رمتنا بلحِظِ يُقَدُّ القلوب ويمرحُها قَبْلَ أَبْدَانِهَا
 فلم أَرِ ذُلًّا كذُلِّ لَهَا ولم أَرِ عِزًّا كسُلْطَانِهَا
 محببة أبداً للنفوس وإن قَطَعَتْهَا بهجَرَانِهَا
 ألا يَأْيِي جَوْرٌ إِدْلَالِهَا على وإفراطِ عُدْوَانِهَا

٥

وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق — وهو بستانٌ ببركة الحبش —
 للقَصْفِ به، وكان معهم أبو الحسن علي بن الحسين القيرواني الشاعر، فكتب
 عن الجماعة أبياتاً، وهي :

قل للأميرِ ابنِ الإمامِ الَّذِي أقمنا من نائباتِ الزمانِ
 لو صُوِّرتُ أفعالُكَ الغُرُّ ما أصبحنَ إلَّا أوجُهاً لِلْحَسَنِ
 نحن من المعشوقِ في لَذَّةٍ زادت على لَذَّةِ طيبِ الأمانِ
 فأى شيءٍ أبتدِى وصَفَه منه وقد أفرطَ في كلِّ شانِ
 أماءه العَذْبَ القليلَ القَدَى أم ظِلُّه الداني من كلِّ دانِ
 رَحْتُ به لِلْهَوَى في فِتْيَةٍ كلَّهم حُرٌّ كريمٌ هِجَانِ
 نَلَقَى الصَّعْبَ فيه يَحْرُّ الصَّبَا ونطرد الهمَّ يَبِينَتِ الدَّانِ
 صفراءُ لولا طيبُ أنفاسِها غابت عن الحسِّ ولُطِفَ العِيَانِ
 تشربُها مَرَجاً وصِرْفاً وما لنا سوى المثلثِ من تَرْجُمَانِ

١٠

١٥

وَالْجَمُّ يَهْدِينَا لِطُرُقِ الصَّبَا إِذَا تَبَارَتْ فِيهِ أَيْدِي الْقِيَانِ
كَأَنَّمَا رِقَّةٌ مَسْمُوعِيهِ رِقَّةٌ مَا يَلْفِظُ مِنْكَ اللِّسَانُ

فأجاب الأمير :

لَا تُقَتِّلِ الْأَحْزَانُ إِلَّا بِمَا أَوْدَعَهُ الْإِبْرِيْقُ دَمْعُ الدَّنَانِ
صَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ خُلُوْقِيَّةٌ^(١) مَخْلُوقَةٌ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الزَّمَانِ
أَدَقُّ مُحَسُّوسًا إِذَا صُرِّفَتْ مِنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ وَلَطِيفِ الْبَيَانِ
يَقْتَصُّ مِنْ أَقْدَامِنَا ثَارَهَا^(٢) وَتَعْقِدُ اللَّفْظَ وَتَلْوِي اللِّسَانَ
يَنْظِمُ فِيهَا مَاؤُهَا لَوْلَا كَأَنَّهُ نَظْمُ نَغُورِ الْقِيَانِ
كَأَنَّمَا الْكَأْسُ بِهَا نَتِيجَةٌ^(٣) يَكِلُ سَاقِيهَا بِهَا زَعْفَرَانُ
أَوْ دُرَّةٌ صُمِّتَ عَلَى عَسَجِدٍ أَوْ عَسَجَدٌ قَدْ ذَابَ فِي الْخُفُونِ
دُونُكُمْ وَهَا فَأَشْرَبُوا صِرْفَهَا هَنَّاكُمْ الْقَصْفُ وَطِيبُ الْمَكَانِ
وَأَنْصَبْتُمَا مَا بَيْنَ أَقْدَاحِهَا إِلَى الْأَغَانِي مِنْ حُلُوقِ الْغَوَانِ
حَتَّى إِذَا هَزَّتْكُمْ نَشْوَةٌ هَزَّ الشُّجَاعُ الْمُتَّقِي لِبَجَبَانِ

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلق ضرب من الطيب مانع فيه صفرة ، وتغلب عليه الصفرة والجرمة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٢) في معناه قول صفي الدين الحلّي :

أمست تحاول منا نار والدها ودوسه تحت أقدام المعاصير
وقول ابن نباتة المصري :

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم فاسترجعت من روس القوم ثارات

(٣) في ٥ : « بلجة » .

فادِّرعوا أخلاقكم وأطربوا بين تناعِي زيرُكم والمنان
وإن أغب عنكم فلأني كن يراكم في القرب رأى العيان
هناكم الله وملائكم وعاش من عاداكم في هوان

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أسرُب مَها عن أم سرُبِ جَنَّة حَكِيمَتُهُنَّ وَلَسُنَّ هُنَّ
أَتُنَّ أنجمُ ذا الجِوِّ أم بروجُ النجومِ جلابِيكُنَّ
فضحتنَّ بالكحلِ أدمَ الظُّباءِ وعَبَتُهُنَّ بِأَجْيادِكُنَّ^(١)
أَلَسُنَّ كَمَتْنِ قَلْتُنَّ لِي^(٢) بِالْأَتَحَوَّلْنَ عَنْ عَهْدِكُنَّ
ولم أرَ غِيْدًا سِوَاكُنَّ مِسْنِ فَأَشْبَهْنَ فِي لِينِنِ الْأَعْنِ^(٣)
غصونَ تَقْسَمْنَ شمسَ الضُّحَا وَكُشْبَانَ خَبْتِ وَصَبَغِ الدُّجْنِ^(٤)
حَلَبَ حَاجِرَ عَيْنِ الْمَها وَأَبْدَيْنِ الْحَاظِ أَطْلَامِهِنَّ^(٥)
فيا ما أُعْيِذَبَ أَلْفَاظُهُنَّ ويا ما أَمِيلِحَ أَلْحَاظُهُنَّ
إِذَا رُمْنَ ظُلُمًا فسلطانَهُنَّ عَلَيْنَا مَلَا حَةً أَحْدَاقِهِنَّ

(١) كذا في ل ، والدمية . وفي باقي الأصول : وعبتن ألبائكنه .

(٢) زيادة عن : « ت » .

(٣) كذا في دية القصر للباخرزي . والذي في جميع الأصول : « من » .

(٤) الخبت : ما اتسع من الأرض واطمأن وفيه رمل .

(٥) عين : جمع أعين وعيناء ، وهو الذي عظم سواد عينه في سعة ، والعين : بقر الوحش . وأطلاء ،

جمع طلا : وهو ولد الفلي ساعة يولد ، فهو طلاء ثم يخشف .

- بَرَزْنَا لَنَا عَاطِرَاتِ الْجُيُوبِ بَسَفَحَ الْكَثِيبِ بِوَادِي بُونَهٗ^(١)
 فَعَطَّرْنَ مِنْ طِيْبِنَ النَّسِيمِ^(٢) وَأَبْدَيْنَ مِنْ لَوْعَى الْمُسْتَكِينِ
 وَلَمْ سَفَرْنَ صَبَغْنَ الضُّحَا بِمَاءِ الْخُدُودِ وَتَوَرَّيْدِهِنَّ
 فَلِلَّهِ هَاتَا غَدَاةً أَنْقَضَتْ بِطَاعَتِنَا وَيَعْصِيَانِهِنَّ
 وَصَهْبَاءَ تَغْدُو لِشُرَاهَا إِذَا أَبْتَكُرَهَا مِنْ أَلْهَمٍ جُنَّهٗ^(٣)
 تَطُوفُ عَلَيْنَا بِأَقْدَاحِهَا حَسَانٌ حَكَمُنٌ فِي تَشْرَهِنَّ^(٤)
 نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعْنَ التَّهَوُّضَ إِذَا قُنَّ مِنْ ثِقَلٍ أُرْدَافِهِنَّ
 حَسَنٌ كَحُسْنِ لَيْلِي الْعَزِيزِ^(٥) وَجَنُّنٌ بِبَهْجَةِ أَيَّامِهِنَّ
 إِمَامٌ يَقْضَى عَلَى عِرْضِهِ وَلَا يَعْتَرِيهِ عَلَى الْمَالِ ضِئْنُهُ^(٦)
 فَسَلْ هَلْ غَدَتْ قَطُّ أَمْوَالُهُ وَأَمْسَيْنَ مِنْ جُودِهِ مَطْمَئِنُّهُ
 وَهَلْ أَبْصَرَتْ قَطُّ أَرْمَاحَهُ - عِيُونُ الْوَرَى - غَيْرَ حُمْرِ الْأَسِنَّهٗ
 سَحَابٌ كَفَيْهِ مُنْهَلَةٌ عَلَيْنَا بِمَعْرِوْفِهَا مُرْجَحَنَّهُ^(٧)
 مَعَالِي زَارٍ عَلَوْنَ النُّجُومِ وَفَلَنَ مِنَ الْمَجْدِ مَا لَمْ يَتَلَنَّهٗ

(١) في الدمية : « العراق ووادي » . ووادي بونه قد يكون هو المعروف بتل بوني ، وهي قرية

بالكوفة .

(٢) في الدمية : « من ريحهن » .

(٣) جنة : وقاية وسترا .

(٤) النشر : طيب الرائحة وذكاؤها .

(٥) كذا في ت وفي باقي الأصول : « حسان » .

(٦) الضنة والمضنة : البخل الشديد .

(٧) أَرْجَحَنَ السحاب بعد تساقطه : أى ثقل ومال بعد علوه . يريد أن عطاياه ومنحه واسعة

كثيرة ثقبلة .

كذا يَكْسِبُ الفضلَ من قد سعى لِيَلِيهِ وَيَبْنِي العُلا إِنَّ^(١) إِنَّهُ
 كِلَا راحَتَيْكَ نَدَى أو رَدَى كَأَنَّكَ لِلنَّاسِ نَارٌ وَجَنَّهُ
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْدُ فِينَا الهُدَى مُنِيرًا وَلَمْ يُصْبِحِ العَفْوُ سُنَّةَ
 إِذَا قَالَ أَتَبَعَهُ بِالْفِعَالِ وَإِنْ جَادَ لَمْ يَتَّبِعِ الجُودَ مِنْهُ
 مَنَعْتَ الخِلَافَةَ مَنَعَ الأَسْوَدِ إِذَا مَا غَضِبْتَ لِأَشْأَاهِ
 وَأَمْضَيْتَ عِزْمَكَ حَتَّى أَخَفَّتْ بِهِ فِي بَطُونِ النِّسَاءِ الأَجَنَّةِ
 يَلِيْقُ بِكَ المُلْكُ حُسْنًا كَمَا تَلِيْقُ المَعَالِي بِأَرْبَابِهَا
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ تَجَلَّ المِعْزُ لَعَبْدُكَ وَالْحَقُّ مَا إِنْ أُكِّنَ^(٢)
 رَأَى الخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الخَيْرَ فِيكَ وَجُوزِيَ بِالشَّرِّ مَنْ قَدْ أَجَنَ^(٣)

وقال في الغزل :

يَا مَنْ رَعَى وَدَّى وَأَذْنَانِي وَضَلَّاهُ وَلَمْ يَهْمَمْ بِهِ جِرَانِي
 مَتَى أَجَازِيهِ عَلَى بَعْضِ مَا أَخْلَصَ مِنْ حُبِّي وَأَوْلَانِي
 أَمْ كَيْفَ أَسْطِيعُ مِكَافَاةَ مَنْ أَسَخَّطَ حُسَادِي وَأَرْضَانِي
 وَاللَّهِ لَا زِلْتُ لَهُ بِإِذِلَّا قَلْبِي فِي الحُبِّ وَجُثْمَانِي

(١) لعله يريد أن يستعمل إن حرف جواب بمعنى نعم، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بكرت على عواذلي بلحيني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت إنه

(٢) أكنه : ستره وأخفاه وكنمه . « أكنه » حكاه الرفع، فقد ارتكب الاقواء . ولو قال :
« ما إن أكنه » لسلم من هذا .

(٣) أجنه : ستره .

لا نلت سؤلي منه إن لم يكن سرى فيه مثل إعلاني
بدر دبحي يشرق لألاؤه ركب في غضن من البان
ما زال يعصى في من قد غدا يلحاه في الحب ويلحاني
فلست فيه قائلا قول من يرضى من الحب بالوان
فديت من أعرض حتى إذا خاف على قلبي ترضاني

وقال :

قصرت على دير القصير مجوني ورحت ومالي فيه غير مصون
وكانت به للزاح عندي وللصبا ديون ، فلم أمطل قضاء ديوني
إذا بكر الناقوس باكرت شربها وخالف أديان النواقيس ديني
ورحت صربعا بين كأس مدامة وترجيع أوتار ولحظ عيوني
ولم تهتك الذات ستر مروءتي ولا أفسدت فيه الذنوب يقيني

وبعث إلى بعض الأصحاب لينوفرا أصفر، وكتب إليه :

بعثته يحبك في بعض ما ألبسك الشوق لرؤيانا
لكنه يهدي بأرواحه إليك مغدانا وممسانا
نبي أيا نيلوفر النبت عن ودى بتضويعك^(١) إنسانا
وقل له لا صاحت حالة تنهاك عن أن تتلقانا
ما جمل الأيام خلق كما جملتها حسنا وإحسانا

(١) ضاع المسك بضع . تحرك فانتشرت رائحته ونفحت .

لو طوى الجُود إذا أصبحت لطيه كُفك عُوانا
كأَما أنتَ رأيتَ النّدى والناسُ أمسوا عنه عُمانا
فَقَوّتَ^(١) في المعروف أخلاقنا وُسُمتَ^(٢) في هَدْيِكَ مَهْدانا
لا كانَ من فترق ما بيننا في جملة الأحياءِ لا كانا

وقال :

اشربْ فِهْدِي لَيْلَةً مِمِّكِنَةً قد نَفَخَ اللّهُوُّ بِهَا أَرْغَنَةً^(٣)
والنَّيْلُ قد حاربَ رِيحَ الصَّبَا ثمَّ تَبَدَّى لَيْسًا جَوْشَنَةً^(٤)
قَمَّ نَغَيْنِ الدَّهْرِ فإِنِّي أَمْرُو آليتُ بالنَّشْوَةِ أَنْ أَعْنِيَهُ
فَسَقْنِي صِرْفًا وَمِمَّزُوجَةً وَغَنَّنِي بِاللّهِ يَا جَنجَنَةً

وقال في الغزل :

وَيْلِي مِنَ الرِّشَا الَّذِي سُلْطَانُهُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ
لَمْ تَسْتَطِعْهُ مَلَا فِطِي فَشَكَتُ إِلَى عَيْنِيهِ عَيْنِي
فَاعْتَلَّ عِلَّةَ خَائِفٍ وَشَكَا مَلَامَ الْعَاذِلَيْنِ
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عَيْنُهُ فِي وَجْنَتَيْهِ بِدَمْعَتَيْنِ
فَكَأَنَّما فِي خَدِّهِ ذَهَبٌ يَذُوبُ عَلَى بُلَيْنِ
فَضْمَمْتُهُ وَلِثْمُهُ وَأَخَذْتُ مِنْ خَدِّهِ دَيْنِي

(١) قفاه يقفوه : تبعه .

(٢) سامه يسومه : لزمه ولم يبرح عنه .

(٣) الأَرغن : المزمار .

(٤) الجوشن : الدرع .

وقال أيضا :

ولقد سألتُ مَعَدِّي يومَ التفرُّقِ قُبَلَتَيْنِ
وَكُنْتُهَا فِي عَيْنِهِ خَوْفَ الرَّقِيبِ بِلَحْظِ عَيْنِي
فَأَجَابَنِي إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْطَى بِقَطْفِ الْوَجْتَيْنِ
فَاقْطِفْهُمَا بَيْنَ الرَّقِيبِ بَيْنَ وَبَيْنَ لَحْظِ الْحَاسِدَيْنِ

٥

وقال يصفُ عُوْدَ الْغِنَاءِ :

لِسَانُ الْعُوْدِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِي وَحُسْنُ بَيَانِهِ فَوْقَ الْبَيَانِ
إِذَا شَدَّتْ مِثَالُهُ الْمَلَاوِي وَجَاوَبَتِ الْجُمُومُ بِهِ الْمَشَانِي
وَدَارَتْ أَكْوُسُ الصَّهْبَاءِ صُرْفًا وَحُرَّكَتِ الْغَوَانِي لِلْأَغَانِي
فِيَالِكَ مِنْ مُنَادِمَةٍ وَقَصْفٍ تَزُولُ بِهَا مُلِمَاتُ الزَّمَانِ^(١)

١٠

وقال وكتب بها إلى بعض إخوانه :

لَنَا أَبْرَيْمِسُ كَنْبِلِ الْمُنَى^(٢) حَبِيبُ إِلَيْنَا نَأَى أَمْ دَنَا
يُحِبُّ إِدَامَتَهُ الْآكِلُونَ وَيُصْصِي بِلَذَّتِهِ الْأَلْسُنَا
تَدْرِجُ مِنْهُ مُتُونُ الظُّهُورِ^(٣) كَمَا دَرَجَتْ رَاحَةُ جَوْشَنَا
وَضَرَجَهُ الْقَلْبُ مِنْ حَرِّهِ بَوْرِدٍ وَقَلْدِهِ سَوَسَنَا

١٥

(١) كذا في هوفي باقي الأصول : « نذل لها » .

(٢) هو ضرب من السمك . وانظر معجم البلدان لياقوت في ترجمة « تيس » .

(٣) التدريج : لف الشيء في الشيء . وطيه . والجوشن : الدرع . ومتنا الظهر : مكشفنا الصلب عن

يمين وشمال من عصب ولحم ، أو المتن ما اتصل بالظهر إلى العجز .

كَأَنَّ الْأَجْبَةَ مِنْ طَعْمِهِ يَقِيلُنَا فَيُزِلُنَا الضُّغْنَى
 أَكَلْنَاهُ وَالْمَاءُ يَحْكِي لَنَا حَرِيرُ جَدَاوِلِهِ أَرْغُنَا
 وَلَيْسَ لَنَا يَا شَقِيقَ الْفَوَادِ نَبِيذٌ نُسَمُّ بِهِ أَمْرَنَا
 فَرَأَيْكَ فِي السَّمَكِ الْمُسْتَطَابِ إِذَا غَابَتِ الرَّاحُ أَنْ يَحْسُنَا
 وَقَدْ طَالَعْتَنَا نَجْوَمُ الْمَجُونِ وَلَا بُدَّ وَاللَّهِ أَنْ تَنْجُنَا

٥

[فأنت نسخة الأعظمى من قافية النون مما وجدناه في نسخة ل]

وقال :

وَمَعشُوقِ اللَّيْ خَزِيَّتِ الْجَفْوَنِ كَذُوبِ الْوَهْدِ مَعْتَلِّ الْيَمِينِ
 مَرِيضِ الطَّرِيفِ مَنْخَنِثِ السَّجَايَا يَكَادُ يَذُوبُ مِنْ تَرْفِ وَلِينِ
 كَأَنَّ لِحَاطَهُ فَتَكَاتِ عَزْمِي وَصَحَّةُ حَسَنِهِ تَصَحِّحُ دِينِي
 أَتَانِي وَالِدَجِي حَلَكُ الْمَبَانِي كَأَنَّ نَجْوَمَهُ زُرْقُ الْعَيُونِ
 فَلَمَّا تَوَجَّ الْيَسْرَى بِكَاسِ وَصَارَ الرُّطْلُ قُرْطًا لِلْيَمِينِ
 سَقَانِي مِثْلَ خَذِيهِ مُدَامَا تُبْلِيْنِ جَوَانِحَ الظِّيِّ الْحَرُونِ
 كَأَنَّ الرَّاحَ وَرْدَةُ جُلْنَارِ تَبَدَّتْ فِي غِلَالَةِ يَاسَمِينِ

١٠

وقال :

١٥

صَامِتَةٌ فَوْقَ صَامِتٍ أَبَدَا يَضْمَنُ مَا يَضْمَنُ الْحَيَاةَ لَنَا
 تَرَشَّفُ مِنْ بَرْدِ رَيْقِهَا دُفْعًا أَعَذِبُ مِنْ مَجْتَنَى أَحَبَّتِنَا

وقال :

مهفَهف القَدَّ يَنْثِي لِينَا قد حَكَمَ السُّقَمَ وَالضُّنَى فِينَا ^(١)
سَلَّ حُسَامًا مِنْ لِحْظِهِ فِيهِ يَقْتُلُنَا تَارَةً وَيُحْيِينَا
وَمَرٌّ يَهْدِي إِلَى لَوَاحِظِنَا مِمَّا حَمَتْ عَقْرَبَاهُ نِسِيرِنَا

وقال في الغزل :

عَانَقْتُهَا يَوْمَ النَّوَى وَلَدَمِعِهَا مَتَحَدَّرٌ وَلَقْلِبِهَا خَفَقَانُ
وَلِسَانُهَا خَرَسَ وَلَكِنْ لِلْهَوَى فِي دَمْعٍ مَقْلَتَهَا فَمٌّ وَلِسَانُ
حَتَّى إِذَا احْتَرَّ الْوَدَاعُ ^(٢) وَأَحْرَقَتْ أَكْبَادَنَا بَلْهِيهَا الْأَشْجَانُ
لَا حَتَّ بِدَوْرُ اللَّتَمِّ تَحْتَ بَرَاقِعِ ثُمَّ آتَنِي تَحْتَ الْمُرُوطِ الْبَانِ
وَأَنْفَضَ مَاءَ عَيُونِهِنَّ بِخَالٍ فِي تِلْكَ الْخُدُودِ كَأَنَّهُ عِقْيَانُ

وقال :

مَا تَمَنَّيْتُكَ جَعْفَرُ يَا مَنِيَّ جَعْمَ فَرَّ إِلَّا وَبُسْ مَا قَدَّ تَمَنَّى
أَمْغَانٍ لَشُعْبِهِ لَا سَقَى الْغَيْدِ ^(٣) سَتْ وَلَا جَادَ مِنْ مَغَانِيكَ مَغْنَى
يَا قَدْدَى فِي الْعَيُونِ يَا لَوْعَةٍ فِي الدِّ صَدْرٍ يَا زَفْرَةٍ تَوْلَّدَ حُزْنَا
وَحَشَّ النَّاسَ قَرَبَ أَرْضِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا لِلْعَيُونِ هَامًا وَجِنَّا

(١) في الأصل : « والثنا » . (٢) كذا في الأصل . ولم نقف على هذه الصيغة في كتب اللغة : التي بين أيدينا . (٣) في الأصل : « أمغاشعية » . وقد يكون : « أمنى شعبة » . وعلى هذا يضبط « مغانيك » بفتح الكاف .

وقال في الغزل :

لعلك ناظرٌ في أمر من قد ملكت قيادَه ملك العنان
وكيف ملكت من قد جلّ عن أن يرى ملك البرية والزمان
شهدتُ بأن ردّ الحبّ أمضى وأنقذ في القلوب من السنان
أئن مريضت جفونك واستدارت على تفاح وجهك عقران
ولحت كما يلوح فتيقُ صبح ومست كما يمس قضيبُ بان
وفاح المسك من رياك حتى كأن الأفق روضة زعفران
وهبك سمرت عن كالصبح حسنا فكيف بسمت عن كالأفقوان
وكيف حملت ردّك وهو دغص على قدم أرق من اللسان
فيا من حلّ فيه الحسن حتى تقطّع دونه لطف البيان
منعت من الكرى عيني فأطلق لقلبي أن يزورك بالأمان
وكان دمي بخذك ليس يخفى فيها هو فوق خدك والبنان

وقال :

شهدتُ بأن [هجر^(١)] الحبّ حين وأن صباية العشاق زين
بليتُ بمن كأن الشمس زور — إذا عاينت غمرته — ومين
له من فامة الغصن اعتدال ومن ظبي الفلا جيد ومين
كأن غلالتي خديهِ تبر مذاب حول حمرته لجين
فيامن وصله هجر وصد وأكبر قريه بعد وين

(١) مكان هذه الكلمة ساقط من الأصل . وقد أثبتناها هكذا أخذنا من سياق الكلام .

أَرَقَّتْ دُمِي وَمَالَكَ فِيهِ حَقٌّ [تَصُولُ بِهِ ^(١) وَلَيْسَ عَلَيْهِ دِينَ
كَأَنَّكَ فِي إِدْرَاقَتِهِ يَزِيدُ بَغَى وَكَأَنَّني جَدَى الْحَسِينُ

وقال أيضا يمدح العزيز :

دَعَانِي فَلَيْسَ الرَّأْيُ مَا تَرَيَانِ نَهَانِي الْجَمَاعَ عَنْ كُلِّ مَا تَصِفَانِ
فَمَا الْمَجْدُ فِي رَاحِ تَطَوُّفٍ بِكَاسِهَا رَدَّاحٌ وَلَا فِي مَثَلِيٍّ وَمَثَانِي
أَرَقَّتْ وَعَادَ الْقَلْبَ طَائِفُ فِكْرَةٍ نَأَى بِالْكَرَى عَنْ مَقْلِيٍّ وَشَجَانِي
وَقَدْ كَمَلْتُ فِيهِ النَّهْيَ لَا يَسْرَهُ نَعِيمٌ وَلَا يَرْتَاعُ لِلْحَدَثَانِ
أَرَى إِزْنَنَا فِي مَعْشِرٍ يَمْلِكُونَهُ وَلَمْ يُعْطِهِمْ إِيَّاهُ فَرَضُ قُرْآنِ
يُدَافِعُنَا عَنْ حَقِّنَا كُلِّ غَاصِبٍ وَيُعَدِّي عَلَيْنَا فِيهِ كُلَّ زَمَانِ
أَلَسْنَا بَنِي بَنِي النَّبِيِّ الَّذِي بِهِ تَخَلَّصَ مِنْ زَيْغِ الْعَمَى الثَّقَلَانِ
أَلَيْسَ أَبُونَا خِذْنُهُ وَوَصِيهِ وَفَارَسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ طِمَّانِ
فَكَفُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ عَنَّا جَمَاحِكُمْ فَقَدْ آنَ أَنْ نَغْزُو بِكُلِّ مَكَانِ
مَتَى لَمْ تَكُونُوا دُونَنَا وَتَسَابَقُوا لِصَالِحِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رِهَانِ
بِمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ فِي يَوْمٍ خَيْرٍ وَيَوْمٍ حُسَيْنٍ وَالْقَنَا مُتَدَانِ
أَلَيْسَ عَلَيْنَا كَانِ كَاشَفَ غَمِّهَا وَمَا كَانَ لِلْعَبَّاسِ ثُمَّ يَدَانِ
وَمَنْ فَرَجَ الْغَمَّاءَ عَنْ وَجْهِ أَحْمَدٍ بِمَكَّةَ لَمَّا رِيْعَ كُلُّ جَنَانِ
فَبَاتَ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ بَدِيلَهُ يَقِيهِ رَدَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ جَبَانِ

(١) في الأصل : « وليس ته عليه دين » وهو لا يستقيم في الوزن والمعنى . وقد أثبتناه هكذا ليستقيم

وزنا ومعنى .

وكم مثلها من مفخرٍ وفضيلةٍ
 فإن قلتم إنا جميعا لهاشم
 فكم تدفعون الحق والحق واضح
 أمية كانت قبلكم في اغتصابها
 أخذتم بغصب إرثنا وصعدتم
 وجئتم بأسماء يروق استماعها
 رشيد ولم يرشد وهاد وما هدى
 ومعتصم لم يعتصم بإلهه
 ومعتصد بالإفك خاب اعتضاده
 أصيخوا فقد قام العزيز^(١) [الذي] به
 كأت رواق المملك من نور وجهه
 أغر كنصل السيف يمضي اعتزاه
 كأت العطايا والمنايا نوافل
 حويت أبا المنصور كل فضيلة
 كأت جميع الخلق جسم مركب
 يهنيك بالعيد الذي أنت عيد
 كأتك في سيمالك إذ قمت خاطبا
 حواها على وهو ليس يوان
 فما يستوى في الجنة العُضدان
 دنا منكم ما كان ليس يدان
 أحق فبارت وأردت بهوان
 منابر ما كتم لها بأمان
 وألفاظ حسن ما لهن معان
 بحق ومأمون بغير أمان
 ومقتدر لم يقتدر بديان
 ومتصر بالبغي غير معان
 تدين خطوب الدهر بعد حران
 سماء بدا في أفقها القمران
 بكل رقيق الشفرتين يمان
 يجود بها من منصل وبنان
 وأمسكتها دون الوري بعنان
 وأنت عليه الرأس والكثفان
 وعيد الوري المحمود كل أوان
 وأعيننا طرا إليك روان

(١) زيادة يقتضها الوزن والسياق .

شبيهه نبي الله جدك أحمد	ويشبهه فرع البانة الغصنان
وكم علوي فاطمي مفضل	ولكنهم ما فيهم لك ثان
ومن يدعي منهم مكانك في العلا	فقد جاء بالهتان والهديان
إذا ما كفاك الله ما أنت متيق	شفاني مما أتقى وكفاني
وإني لسهم من سهامك ما طر	على كل من عاداك سهم سنان
أراك بعين النصح في كل حالة	على كل ما فيك أعتقدت ترائي
ومن ذا الذي يراك عني بوّده	على كل غيب أو بكل عيان
أخ وولي مشفق وأب ^(١) والد	شقيق ومدا ^(١) ح بكل لسان

(١) هذا آخر ما وجد ساقطاً من نسخة الأعظمى (قافية النون) وقد أثبتناه عن (ل) .

قافية الهاء

وقال في الشكوى :

لَمْ يَرْضِنِي دَهْرِي كَمَا أَرْضَى سِوَايَ فَأَرْتَضِيهِ
لَكِنَّهُ أَتَّخَى^(١) عَلَيَّ بَحْدَهُ وَبِمَا يَلِيهِ
أَكَلًا وَشُرْبًا مِنْ دَمِي وَالدهرُ يَا كُلَّ مَنْ يَنْبِيهِ
دهرٌ يَقِلُّ بِهِ السُّرُورُ رُكْبَلَةُ الْإِخْوَانِ فِيهِ
يَا نَفْسَ قَدْ جَارَ الزَّمَا نُ عَلَى قَاصِطِي وَتِيهِ
وَتَحْلَمِي عَنْ جَهْلِهِ حِلْمَ الْأَدِيبِ عَلَى السَّفِيهِ
لَوْ كَانَ حُرًّا مَا سَطَا يَوْمًا عَلَى حُرٍّ وَجِيهِ

وقال في ملاح رآه يجذف في قارب :

تَعَلَّقَتْهُ ظَالِمًا غَيْرَ سَاهِي تَنَاهَى بِهِ الْحُسْنَ كُلَّ التَّنَاهِي
وَتَفَعَّلَ الْحَاظُهُ فِي الْقُلُوبِ فَعَالَ مَجَازِفُهُ فِي الْمِيَاهِ

وقال متغزلًا :

لَأَتَمَّ الْعَيْشُ بِلَوْعِ السُّؤْلِ مِمَّا تَشْتَهِيهِ
وَمُدَامٌ تَصْطَفِيهَا وَنَدِيمٌ تَرْضِيهِ
وَرَخِيمٌ سَاحِرُ الْمُقَدِّ لِمَا مَعْدُومُ الشَّيْءِ

(١) اتَّخَى عَلَيْهِ : مَال .

بَمَجَّعِ التَّفَّاحِ وَالرَّاحِ
نَزَّقَ عَنْ عَازِلِيهِ
حَ يَخْدِيهِ وَفِيهِ
صَلَفٌ فِي عَاشِقِيهِ

وقال في الغزل :

ما هجرتُ المدامَ والوردَ والبَدَ
منعتني من الثلاثة من لو
رَ بطَوَّعٍ لَكِنْ بَصُغْرُ^(١) وَكُرْهُ
قَتَلْتَنِي لَمْ أَحِكْ وَاللَّهِ مَنْ هِيَ
قَالَتْ : الورد والمدامة والبَدَ
رُ رُضَائِي وَلَوْ خَدَى وَوَجْهِي^(٢)
قُلْتُ : بُخْلاً بِكُلِّ شَيْءٍ فَقَالَتْ
: لا وَلَكِنْ بَخِلْتُ بِي وَبِشَبِيهِ
قُلْتُ : يَا لَيْتَنِي شَبِيهِكَ قَالَتْ
: إِنَّمَا يَقْتُلُ الْحُبَّ التَّشْبِيْهُ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

لَمْ يَسْمَعْ الْقَلْبُ فِيهِ لِلنَّاهِي
يَلْهُو إِذَا مَا شَكُوتُ ، مُشْتَغِلًا
نَهْيًا وَلَا رَاحَ عَنْهُ بِالسَّاهِي
عَنِّي وَمَا الْقَلْبُ عَنْهُ بِاللَّاهِي
وَاللَّهِ لَا قُلْتُ فِي هَوَايَ لَهُ
فَلِيزِهِ^(٣) وَلَيْسَ تَطْلُ^(٤) عَلَى فَمَا
أَهًا لَكِي أُسْتَرِيحُ فِي آه
أَعَشَقُ إِلَّا الظُّلُومَ وَالزَّاهِي
كَأَنَّمَا عَيْنُهُ مَجْرَدَةٌ
عَلَى سَيْفِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ
الْمَلِكِ الْوَارِثِ الْإِمَامَةِ عَنْ
كُلِّ إِمَامٍ أَغَرَّ^(٥) أَقْوَاهُ

(١) الصغر : الذل والهوان . (٢) الرضاب : الريق يرشف ، وكثرة ماء الأسنان .

(٣) الزهو : الكبر والتهب .

(٤) استطال عليه : رفع نفسه وتطاول ورأى أن له عليه فضلا في القدر .

(٥) الأقواه : الرحيم الرقيق القلب ، والكثير الدعاء الموقن بالإجابة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أما الزمان فقد لانت حواشيه ^(١) وقام يدعو إلى اللذات داعيه
ولاح مجد معد فوق غرته حتى أنارت به حسنا ليليه
فالدهر غص نؤوم عن حوادثه ^(٢) كأنما عاد معنى من معانيه
رقت طباع الليالي منذ عن لها رقيق طبعك فافتادت لما فيه ^(٣)
إني وإن فئت من يجرى إلى أمد ^(٤) معي برقة تبيني وتشيهي
ما عاج شعري على عليك ينظمها ^(٥) إلا أنثى وعلاك الغر تعيه ^(٦)
إني أحببك حب المستفيد به إصابة الرشيد لا حبا أداجه ^(٧)
وذاك أنك أنت المستحق له بالفضل لا يندي أصبحت توليه
أضحت قلوب جميع الناس كلهم تسر حبك والرحمان يبيديه
سأجهد النفس حتى أغتدي وأرى عبدا لمولاي يرضاه ويرضيه

(١) رجل لين الحواشي ورقيق الحواشي : إذا كان لطيف الصحة ؛ وعيش رقيق الحواشي : ناعم في دعة ؛ وهو مجاز .

(٢) غص : ناضر . (٣) افتادت : انقادت وخضعت . (٤) أمد : غاية .

(٥) عاج بالمكان وعليه : أقام به ووقف عليه . (٦) أعياء : أتعبه وأعجزه .

(٧) المداجاة : المدارة ، يقال داجاه إذا داراه كأنه يساره العداوة . قال قعناب بن أم صاحب :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالنهم إلا بما علنوا

قافية الياء

وقال يرثي أهله :

والمجدُ للنفس الأبيّة	الحُرُّ لا يأتي الدنيّة
حسنُ السّريّة والطّويّة	ومن المكارم والتّقى
معايِبَ النَّفْسِ السّخيّة	والمرءُ يَسْتُرُ بالسّخا
ن إذا تعاظمت الخطيّة	والحلمُ أعظمُ ما يكو
لأنّ النّباهيّة والرويّة	والعقلُ أجمَلُ زينة
وعادة النفس الرديّة	والظلمُ من لُؤْمِ الطّبا
وبالدّمار وبالمنيّة	والبغي يؤذِنُ بالبّوا
أفضت إليه بنو أُميّة	أو ما ترى بالبغي ما
والجائرِين على الرعيّة	النّاكِبِينَ ^(١) عن الهدى
ن على ابنِ فاطمة الزكيّة	والقاسِطينَ ^(٢) الوائدي
بغيا فما حَفِظُوا نبيّه ^(٣)	كفروا ربّ محمّد
د وحارّوا ظلّما وصيه	وشفّوا بسبْطيه الحقو
وهو المعدّل في القضيّة	وتسّوا مقالَ نبيّهم

(١) نكب عن الأمر : حاد عنه ومال وانصرف .

(٢) قسط يقسط قسطا وقسطا : جار وعدل عن الحق ، قال تعالى : (وأما القاسطون فكانوا

لجهنم حطيا) . (٣) في الأصل (بنيه) .

من كنتُ مولاه فقد أضحتُ أبو حسنٍ وليه
 جئتُ بسفك دم الحسين في وقتله عندي الرزية
 ماذا أيسحَ يكرِّبلاء من النفوس الهاشمية
 ماذا تخطفيت الصوا ريمُ منهم والسَّمهرية ^(١)
 بكيت السماء لفقدهم والأرض وأخذت البرية
 أهل الفضائل والمكا ريم والندي والأريحية ^(٢)
 وذووا النبوة والهدا ية والعلا واللوزعية ^(٣)
 قتلت أمة هاشما أعظم بذلك من يليه
 بحقود بذر طالبو هم والدماء المشريكة
 خذلوا النبي بقتلهم وتعصبوا للجاهلية
 هدموا الشريعة ، والشري عة غضة المبدأ طرية
 لم تخف عن رب البرية من فعلهم خفيه
 ما عذرهم يوم التشو ر إذا تحاكت البرية
 وأتى النبي مطالبا بدم ابن فاطمة الرضية
 ودم الحسين على البتو ل وعينها منه بكيه
 نحروه غير مُدَّمم نحر الهدايا للضحية

(١) السمهرى : الرخ الصلب ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل ، وهو زوج ردينة ، وكانا مثقفين

للرماح ومقومين لها .

(٢) الأريحية : الارتياح للعروف . (٣) اللوزع واللوزعي : الذكي الحديد الفؤاد .

- (١) في كَرْبَلَاءَ يَجُودُ بِالْـ نَفْسِ الْمَعْطُشَةِ الصَّـدِيهِ
 (٢) حَتَّى أَنْتَنِي لِسِيوْفِهِمْ وَسِهَامِهِمْ فِيهَا دَرِيهِ
 (٣) أَعِزُّ عَلَى مَجَالِهِ ظَمَانٌ فِي تِلْكَ اللَّغْنِيهِ
 (٤) وَبَنُو أَبِيهِ حَوْلَهُ بَيْنَ الْعُدَاةِ النَّاصِبِيهِ
 ٥ قَدْ جَرَدُوا بَيْضَ الْمَنَا صِلِ وَأَسْتَعْدُوا لِلْنِيهِ
 حَتَّى تَفَانُوا حَوْلَهُ وَسُقُوا الْمَنِيَّةَ بِالسَّوِيهِ
 (٥) وَالْفَاسِقُ ابْنُ زِيَادٍ أَلْـ مَلْعُونٌ يَطْلُبُهُمْ بَيْنِيهِ
 (٦) لَا يَأْتِلِي فِي قَتْلِ أَبِـ بِنَاءِ النَّبِيِّ عَلَى حِمِيهِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَفَرُوا هُ عَلَى تَرَى الْأَرْضِ الثَّرِيهِ
 (٧) حَثُّوا الْمَطَايَا لِلشَّـ مِ بِكُلِّ طَاهِرَةٍ حَيِّهِ
 ١٠

(١) الصدى : العطش وشدة ، وفعله صدى يصدى فهو صد ، وهى صدىة (بتخفيف الباء) كفرحة .
 وشدد الشاعر ياءها للوزن .

(٢) يريد (دريئة) وهى فى الأصل الحلقة يتعلم الراعى الطعن والرعى عليها ، قال عمرو بن معد يكرب
 الزبيدى رضى الله عنه :

- ظَلَّتْ كَأَنِّي لِلرَّمَا حِـ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَزَتْ
 (٣) فِي لَوْ هـ « فِي تِلْكَ الْعَشِيَةِ » .

(٤) الناصبية : فرقة نصبوا على العدا ودانوا ببغضته .

- (٥) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (أبى سفيان) قتل سنة ٦٧ هـ فى واقعة المختار بن أبى عبيد الثقفى
 الذى بعث برأس عبيد الله إلى المدينة فى نحو سبعين ألف رأس ، وشاهدهم نساء أهل البيت ، وكانت ملحمة
 عظيمة انتقم الله فيها من أهل الحرم ، ونصبت رؤوسهم حيث نصب رأس الحسين رضى الله عنه .
 ٢٠

(٦) لَا يَأْتِلِي : لَا يَقْصُرُ وَلَا يَبْطِئُ وَلَا يَفْتَرُ .

(٧) الثرى : التراب الندى ، وثريت الأرض ثرى فهى ثرية ، نديت ولانت بعد الجذوبة واليبس .

شَهَرُوا نِسَاءَ نَدِيَّهِمْ وَتَقَاسَمُوا بِالْبَغْيِ فِيهِ ^(١)
 أَسْرَى يُسْقِنُ كَمَا تُسَا قُ الْمَشِيرَكَاثُ بِلا تَقِيهِ ^(٢)
 حَقِّي إِذَا جَاءُوا يَزِيدُ مَدَّ بَهْنٍ وَأَحْتَضَرُوا نَدِيهِ ^(٣)
 أَبْدَى الشَّمَاتَ وَقَالَ ثَا رَاتِ الرِّجَالِ الْعَبْشِمِيهِ ^(٤)
 أَعِزَّزَ عَلَيَّ وَقُوفُهُ نَوَا كِلَا فَوْقَ الْمِطِيهِ
 وَالرَّأْسُ مُلَقًى وَهُوَ يَقُ رَعَّ بِالْقَضِيْبِ عَلَى النَّثِيهِ ^(٥)
 يَا عَيْنَ جَوْدِي بِالْدَمَوِ عَ عَلَى مُصَابِ الْفَاطِمِيهِ
 أَلَيْتُ لَا ذَقْتُ الْمَنَا مَ وَلَا أَضْطَجَعْتُ عَلَى حَشِيهِ ^(٦)
 وَلَا هَجَرْتُ لَذِيذَ كَلِّ مَعِيشَةٍ عِنْدِي هَنِيهِ
 حَتَّى أَزُورَ أُمِّيَّةً فِي كُلِّ بَلْقَعَةٍ قِصِيَّةٍ ^(٧)
 وَأَذِيْقَهُمْ كَأْسَ الْمَنِيَّةِ يَةِ بِالْعُدُوِّ وَبِالْعَشِيَّةِ
 حَتَّى أَقُومَ بِشَارَا بَائِي مِنَ الْعُصْبِ الشَّقِيَّةِ
 إِنْ لَمْ أَذْذُ طَعْمَ الْكَرَى عَنْ أَعْيُنٍ مِنْهُمْ عَمِيهِ ^(٨)

(١) فيه : مخفف عن فيثه : والفيء : الغنيمة .

(٢) أى بلا حفظ ولا صيانة ولا حماية ، واتفق الشيء تقى وتقية : حذره .

(٣) الندى : مجلس القوم ومتحدثهم ماداموا حاضرين ومجتمعين فيه كالنادى .

(٤) عبشمى : نسبة إلى عبد شمس جد بنى أمية .

(٥) الثانية من الأضراس : الأربعة التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنان من أسفل .

(٦) الحشية : الفراش المحشو .

(٧) البلقع والبلقعة : الأرض الفقرا التى لا شئ بها . وقصية : بعيدة .

(٨) ذاذ يذود : منع وصرف وطرده .

حَتَّى تَرُوحَ أُمَيَّةٌ لِسَوَى أُمَيَّةٍ مَدْعِيهِ
فَبَرِئْتُ مِنْ نَسَبِ الْوَصِيِّ وَمِنْ وَلَادَتِهِ الْعَلِيَّةِ
لَهْنِي عَلَى النَّفْرِ الذِّدِ مِنْ مَضُوءٍ وَلَمْ يُبْقُوا بَقِيَهُ
تَاللَّهِ لَا بَرِحْتُ لَهُمْ نَفْسِي مَوْهَةً شَجِيهِ (١)
حَتَّى أَكْثُرَ عَيْشَ تِلْكَ الْآنْفُسِ الصُّغْرَى الْغَبِيَّةِ
وَتَرُوحَ ثَارَاتِ الْحَسِيِّ مِنْ أَبِي بَسَيْفِي مُحْتَمِيهِ (٢)
إِنِّي وَأَبَائِي وَقُو مِي وَالْكَرَامِ الْأَحْمَدِيَّةِ
ذَاقُوا الرَّدَى وَتُخْرِمُوا يَسِيدَ الدِّعَى (٤) أَبْنِ الدَّعِيَّةِ
يَسِيدَ الْغَوَى (٥) ابْنِ الْغَوَى ابْنِ الْغَوَى
الْناقِضِينَ الْناكِثِينَ مِنْ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْبَرِيَّةِ
الْبَائِعِينَ صَوَابَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ بِالْخَطِيئَةِ

وقال متغزلاً :

يَأْيِي مِنْ شَرِبْتُ مِنْ رَاحَتِهِ مِثْلَ مَا قَدْ شَرِبْتُ مِنْ مُقْلَتِيهِ
وَسَقَتْنِي تَحْتَ الْعِنَاقِ ثَنَايَا هَ رَحِيقَ السُّلَافِ مِنْ شَفَقَتِيهِ

- ١٥ (١) الوله : الحزن وذهاب العقل لفقدان الأحبة ، وفعله وله يوله ، وقد وله الحزن والجزع ، وأرطه . وشجاء يشجوه شجوا : أحزنه ، والشجو : الهم والحزن .
- (٢) يريد محنمية بخفيف الياء ، غير أن الشاعر شدد الياء للضرورة هنا ، وفي غير موضع كقوله مدعية (في مدعية) و (عمية) في (عمية) و (صدية) في (صدية) .
- (٣) تحزمتهم المنية : استأصلتهم واقتلعتهم .
- ٢٠ (٤) يريد عبيد الله بن زياد بن أبيه أبي سفيان .
- (٥) غوى الرجل يغوى غيا وغواية : انهمك في الباطل .

كَلَّمَا عَلَّنِي ثَنَائِهِ حَيًّا فِي بَوْرِدِ الشَّقِيقِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ
وَيُرْمَانِي قَضِيبُ الْحَيْنِ بِهِمَا قَامَ مِثْلُ رَادِفَتَيْهِ
فَهُوَ كَالدَّعِصِ كَالْقَضِيبِ كَبَدْرٍ ^(١) ثُمَّ لَوْلَا ظِلَامُ سَالِفَتَيْهِ
ضَاقَتِ الْقُمْصُ أَنْ تُحِيطَ بِرَدْفَيْهِ بِهِ وَتَهْدِيهِ فَاَنْشَقَقْنَ عَلَيْهِ
يَا عَذُولِي عَلَيْهِ جَهْلًا أَتَسْتَحِ يَسْنُ عَذْلَ الْهَيَوَىِّ فِي قَمَرِيهِ
كَيْفَ أَسْلُو عَنْهُ وَعَيْنِي وَقَلْبِي قَائِدًا صَبَوْتِي وَشَوْقِي إِلَيْهِ

وقال أيضا :

بَرْدٌ غَلِيلٌ فَوَادِي يَبْرُدُ تِلْكَ الثَّنَائِيَا
وَشِمُّ سَيْوَفٍ لِحَاطِ ^(٢) جَرَّدَتْهَا لِلْمَنَائِيَا
يَا مَنْ يَجْفَنِيهِ سَحَرٌ مُكِّنٌ لِلْبَلَايَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

وَلَمَّا رَأَيْتَ قُصُورَ الْعَزِيزِ وَزِيَّتَهَا وَالْمَحَلَّ السَّيْنِيَا
وَقَدْ نُضِدَتْ بِضُرُوبِ الْحَرِيرِ وَقَابَلَ مِنْهَا الْبَهِيُّ الْبَهِيَا
حَسِبْتُ مَقَاصِيرَهُ جَنَّةً وَخِلْتُ الْعَزِيزَ مِنْ الرِّضْيَا
إِمَامٌ تَكْفَّلَ نَصْرَ الْهُدَى فَأَرْضَى الْإِلَهَ وَسَرَ النَّبِيَا

(١) السالفة : تطلق على خصل الشعر المرسلة على الخد ، وأصل السالفة صفحة العنق ، وهما سالفتان

من جانبيه .

(٢) شام سيفه بشيمه : وضعه في غمده .

وقال :

سَقَّ أبا جعفرِ الدَّمَشْقِيَّ صِرْفًا كَلَوْنِ الخِدودِ وِردِيَّ
أما ترى السُّكَّرَ كيف نازَعَه عقلا يُريه صَوَابَه غِيَّ
كَأَنَّهُ والكؤوسَ تَحْفِزُهُ ظُبِيُّ رَأَى خَلْقَه سَلُوقِيَا^(١)

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنيئه بعيد الأضي :

ولمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ سَنُوا التَّهَانِيَا بَعَثْتُ بِهِ مَتَى إِلَيْكَ الْقَوَايَا
إِذَا هُنَّ الْأَمْلَاقُ بِالْعِيدِ لَمْ تَقُلْ غَدَا لَكَ هَذَا الدَّهْرُ بالسَّعْدِ هَانِيَا
ولكن نَهْنَى عِيدَنَا بِكَ والورى كما بِكَ هَنَانَا النَّدى والمَعَالِيَا
فلو لم تكن فى الأرض كانت يَلَا سَنَا وَأَشْبَهَتِ الْأَيَّامُ فِيهَا اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو سَامَى بِجَدِّ ووالِدِ سَمَوْتَ بِأَخْلَاقٍ جَمَعْنَ الْمَعَالِيَا
ولو لم تكن مِن معشِرِ فيهم الهدى لَكُنْتَ هُدًى لِلنَّاسِ وَحَدَكْ بَاقِيَا
كَأَنَّكَ ماءُ الْغَيْثِ يَسْتَنْبِثُ الرُّبَا وَيَكْسُو الثَّرَى حُسْنًا وَيُرْوِى الصَّوَادِيَا^(٢)

وقال فى الغزل :

شَكَوْتُ إِلَيْهَا - لَا شَكَوْتُ - صَبَابَتِي فَقَالَتْ سَقِيمُ الْحُبِّ مِنْ بَاتِ شَاكِتَا
فَلَمَّا مَنَعْتَ الشُّكُورَ مِنِّي تَجَلَّدَا وَأَدْمَتُهُ حَتَّى غَدَا الْقَلْبُ سَالِيَا
أَمَاطْتُ عَنِ الْخَدَّيْنِ فَضْلَ قِنَاعِهَا^(٣) وَقَالَتْ أَنْسِيَانَا لَنَا أَمْ تَتَأَسِيَا

(١) سلوقيا ، أى كلبا سلوقيا ، منسوباً إلى سلوق : بلدة باليمن .

(٢) الصوادى : جمع صاد ، وهو شديد العطش .

(٣) أماط : رفع وأزال وأبعد .

فقلت لها وأسسمجنتي بواذر
من الشوق ما أبقت عملي ولا ليأ
شهادة حق أشهد الله أنني
سلوت ولكن قد أراني بداليا^(١)
وقال أيضا :

يا من غدت لعلاه
زهر النجوم مطايا
محل قدرك عندي
يجوز حد التحايا
لكن أهل المعالي
والظرف سنوا الهدايا
وقد بعثت وداي
وابرميسا^(٢) ورايا
يلتذه كل ذوق
وتصطفيه الحوايا^(٣)
لا زلت تسمو وتسقي
عداك كأس المنايا
وسالمتك الليالي
وجانبك الرزايا

وقال أيضا :

وما أم خشف ظل يوما وليلة
ببلقة بيداء ظمآن صاديا
تهمي فلا تدرى إلى أين تنهي
موله حيرى تجوب الفيايا
أضر بها حر الهجير فلم يجد
لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها أنعطفت له
فالقته ملهوف الجوانح طاويا
بأوجع مني يوم شدوا رحالهم
ونادى منادي الحى أن لا تلاقيا

(١) بدالي ، أى نشأ لي رأى جديد ، وتغير رأبي عما كان عليه ، يريد الشاعر أنه رجع عن سلوة وعاد إلى هواه وغرامه . وفي « شكوت » مكان « سلوت » .

(٢) الأبرميس والراي : ضربان من السمك . (انظر معجم البلدان مادة تنيس) .

(٣) حوايا : جمع حوية أو حارية أو حاريا ، وهى ما تحوى من الأمتاء .

وله في الغزل^(١) :

فَترُّهُ من فتورِ عَيْنَيْهِ وحرُّهُ من لُهبِ خَدَّيْهِ
أَسْكَرَنِي لحْظَ مقلتيه كما أَسْكُرَ عَيْنِيهِ لدُغِ صُدْغِيهِ
يَا صَوْلِحَانِيهِ مَنْ أَعَارَكُمَا شَقِيقَتِيهِ وَلَيْلَ فَرَعِيهِ
حتى تعبدتما القلوبَ له وقتما في الهوى بُعْذَرِيهِ

وقال في الغزل^(١) :

يَا شَادِنَا جَرَدَ مِنْ لَحْظِهِ سِيفًا فَلَمْ يُبْقِ بِهِ حَيًّا
أُرِدُّدْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ خَلْقَ بَيْنِنَا شَيْئًا
وَقُلْ لِعَيْنِكَ تَرُدُّ الَّذِي قَدْ سَرَقَتْ مِنْ نَوْمِ عَيْنِيَّا

١٠ قطعتان مما فات أصول الأعظمي عثرنا عليهما في نسخة (ل) بعد
طبع قافية الباء

وقال يفتخر :

أَفِرُّوْا لَنَا يَا آلَ عَبَّاسَ بِالْعِلَالِ فَلَسْتُمْ لَهَا يَا آلَ عَبَّاسَ أَكْسَابَا
سَبَقْنَاكُمْ لِلدِّينِ وَالْهَجْرَةِ الَّتِي تَأَنَّرَ عَنْهَا جَدُّكُمْ وَتَحَجَّجَا
وَكُنْتُمْ بَنِي عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَكُنَّا بَنِيهِ وَهُوَ كَانَ لَنَا أَبَا
وَلَيْسَ بَنُو أَعْمَامِهِمْ فِي دَنُوهُمْ كَيْشَلِ أَخِيهِ خُطَّةً وَتَنْسَبَا
وَلَوْ لَمْ نَكُنْ إِلَّا بَنِي الْعَمِّ مِثْلَكُمْ لَكُنْتُمْ لَنَا وَهَذَا وَكَذَا لَكُمْ رُبَا
وَمَا يَسْتَوِي الْعَمَّانُ هَذَا مَقْرَّبَ مَحَبٍّ وَهَذَا بَعْدَ بَعْدٍ تَقَرَّبَا
نَبَا جَدُّكُمْ عَنْ نَصْرِهِ يَوْمَ بَعْثِهِ وَجَدُّ عَلَى جَدِّنَا عَنْهُ مَا نَبَا

٢٠ (١) هذه القطعة لم ترد في أصول الأعظمي . وقد أثبتناها عن نسخة (ل) .

وقال وكتب بها إلى الحسن بن إبراهيم ليستعير منه كتاب
القيان والمغنين

عند أهل العلوم والآداب تُبتغى كُتُبُ جوهر الآداب
فتفضل يا من حوى قصبات السَّبق في كلَّ جَيَّةٍ وذهاب
بكتاب القيان إني إليه ذو غليل ولوعةٍ وأكتئاب
مستعيرا له لأنسخ ما فيه به فيغدو مستودعا في كتابي
ثم يأتيك بعد ذاك سريعا ولك الشكر وهو خير ثواب

وقال في الغزل ^(١):

ما بأنَّ عُذري فيه حتى عذرا ومَشَى الدُّجى في خدِّه فتحيرا ^(٢)
هَمَّتْ تَقْبِلْهُ عِقَابُ صُدْغِهِ فَاسْتَلَّ نَظْرَهُ عَلَيْهَا خَنْجَرَا
والله لولا أن يقال تغيرا وصَبَا وإن كان التصابي أجدرَا
لأعدتُ تفاح الحدودِ بنفسجا لثَمًا وكافور الترائب عنبرا

[تم الديوان بحمد الله ومنته]

(١) وجدت هذه القطعة في كتاب نسمة السحر صفحة ٢٥٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣١٨ أدب وقيمة الدهر ج ١ ص ٢٥٣ طبع الصاوي ودمية القصر
صفحة ٥٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩١٤٦ أدب، ولم ترد في جميع
الأصول التي بين أيدينا للديوان . (٢) في الدمية « فتبخترا » .

فهرس القوافي

صدر البيت قافيته	بحره	ص
ترى بحبيبي	طويل	٦٥
ولما تلاقينا الحب	»	٦٦
تنزه كئيب	»	٧٠
فراقك وللقلب	»	٧٥
يا مهمل منجذب	بسيط	٦٧
قواضب في اللعب	»	٦٨
إذا حذرت أصعبه	»	٧١
أما ترى القشب	»	٧٥
في الطن بالقضب	»	٧٧
مجيرك ومن نصب	»	٧٧
ما نعتى عذب	مخلع البسيط	٤٩
اشرب الجناب	»	٧٨
أدر صحي	وافر	٦٦
تمتع من الخجاب	»	٥٧
قد كنت بالمحبوب	كامل	٤٨
حسن كاعب	»	٤٧
يا من تعجب كل أديب	»	٦٧
يا مالك من قلبي	سريع	٧٦
عقرب بعذاب	خفيف	٧١
عند الآداب	»	٤٦٤
ألا من وتسكابها	متقارب	٧٨
بعث الحبيب	»	٦٧
شرى مذبذب	طويل	٤٠
ولي صاحب القلب	»	٤٤
أراني المهذب	»	٥١

صدر البيت قافيته	بحره	ص
الهمزة		
وإذا تأملت دماء	كامل	٣٢
حارب أكفء خفيف	»	٣٢
بذلت عينائي بسبب	»	٣٠
لا والمضرج من الدماء	كامل (مجزوء)	٢٥
أما الرياض الفراء	»	٣١
وصلت والأمرأ	»	٣١
مالي مجلت لقائك	» (مجزوء)	٣٤
رضيت مائي وافر	»	٢٨
ومهمه الهماء	رجز	١٣
لست أدرى والنعاء	خفيف	٢٦
أنا من رقة أجزائي	»	٢٨
يا شاعرا بالشعراء	مبحث	٣٠
إذا كنت بالاصطفاء	متقارب	٢٧

الباء

شكا فأعربا	طويل	٤٩
حي الصبا	»	٥٠
قروا أكسبا	»	٤٦٣
أيت سلابه	سريع	٤٨
كيف شحوبا	خفيف	٥٧
لموا المحبوا	»	٧٥
ذا هب نقاب	طويل	٥١
يوم صحي	»	٦١

صدر البيت قافيته بحره ص

الحيم

- خليل أن يبلجا طويل ٨٨
وراح المتضرج » ٨٧
مد العزيز لم تنهج كامل ٨٦
نقبت بزجاج خفيف ٨٧
ياشأم الخليج مجتث ٩٠
كان تموج وافر ٩٠
الاسقياني دنج طويل ٨٦
رب ليل متوج رمل (مجزوء) ٨٨

الحاء

- رأيت النصحا طويل ٩٦
ترنما تستريحا متقارب ٩٢
ألا يا عزيز مفصاح طويل ٩٥
ألا يا أيها سراحي وافر ٩٤
بعثت جناح » ٩٥
أسهرنى بأقداحه منسرح ٩٧
ليس مناح خفيف ٩٢
ألا سقنى لم يحنج متقارب ٩٣
لولم تفح إصباح سريع ٩٢
عذلوا ومصطبح كامل (أخذ) ٩٦

الدال

- جزيت واهتدى طويل ١١١
لاناك أبدا بسيط ١١٥
ما زال والكيدا » ١٣١
إن الأور ما وردا » ١٠٠

صدر البيت قافيته بحره ص

- إذا حان غريب طويل ٥٢
وجرت المحرب » ٧٤
خليفة محبوب بسيط ٥٥
لو كنت أسلب كامل ٥٠
قم يا غلام تطيب » ٨٢
يا دهر خطبك » (مجزوء) ٨١
لو صد صعبه » ٨٢
إليك منسكب منسرح ٥٥
عيت انسكاب خفيف ٦٩
وزنجية النسب طويل ٦٢
شهد والحسب خفيف (مجزوء) ٦٥
إن كانت الرقيب سريع ٥٠
لوم العتاب » ٥٨
أفنت والمصائب كامل (مجزوء) ٦٥
وسمحة وهب رجز (مجزوء) ٧٢
وبركة الحبيب سريع ٨٢
إذا لبس أوقصب متقارب ٧٠
لقد نطق كتيب » ٧٤

التاء

- دع السعاة رمل (مجزوء) ٨٤
جد حشمتك خفيف » ٨٣
فديتك وزلقى وافر ٨٥
فيا بك ندمت » ٨٥
أخترت وطاساقى سريع ٨٣
سألت سريرته بسيط ٨٥
يا عجبا الهات سريع ٨٣

صدر البيت قافيته	بحره	ص
أعذب	خَدَّ رمل (مجزوء)	١٠٧
لاتؤاخذني ووردك	» »	١٣١
ومجلس	المجد	١٠٢
نفسى	بالمجد	١٠٦
جربوا	وردى	١٢٤
مالى أرى	البرد	١٤٠
طمع	بقدى	١٢٤
أُتَمَّ	مرادى	١٢٨
ومريض	بقَدَّ	١٣٠
أحمد الله	بمهد	١٣١
وبيض	غيد	١١٠
وسرب	الصدود	١٢٥
رأيت	فى السواد	١٢٧
شربنا	الصدَّ	٩٨
ألا كل	مزبد	٩٨
يعَدَّ	الصدَّ	١٠٢
نأت	سهاد	١١٧
فواها	صدودها	١٢٦
أبادير	وتعود	١٢٧
إذا الدهر	سعوده	١٣٨
إن تكن	يعيد	١٤٠
الطمع	ويزداد	١٠٠
لهم	الحسود	١١٥
فن لم	السعيد	١٣٩
حشت	الشداد	١٤٠
شوقى	زائد	١١٢
سار	والمجد	١٠٩

صدر البيت قافيته	بحره	ص
وأرق	تعديدا	١٢٦
سأته	وحادا	١٢٨
ظبي	أن يفدَا	١٢١
كتبت	والمدادا	١٠٦
الله يعلم	وعده	١٠٦
لم يعمل	حقده	١٠٨
قالوا	جمادى	١٣٩
انعم	أوفندا	١٢٨
جعل الله	مجيدا	١٠٧
دعا	فزادا	١٠٨
معانيك	الشهد	١٠٩
إذا هب	والورد	١١١
بقيت	والمجد	١٢٢
ولما هزنت الصيد	»	١٢٣
إذا انقبض	بمبعد	١٢٤
على الطائر	الفصد	١٢٩
أسالبنى	برقاد	١٢٩
رأتنى	وانخد	١٣٠
ولما أثاروا	حادى	١٣٧
حدا	وإبعاد	١٣٢
ولما فاح	بالخدود	١١٣
فلو كان	ما يريد	١٣٩
كتبت	قوادى	١٢٢
أشرب	النود	١٣٨
أنسنا	والورد	١٢٣
جارية	الخدَّ	١٠٠
وصامت	المشهد	١٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ما بان	فنجيرا	كامل	٤٦٤
أتاح	واقندرا	وافر (مجزوء)	٢١٦
إذا لم	ولا الشرا	هزج	٢٣٤
يا من	البدرا	رجز	١٨٤
لا تضق	جهارا	رمل (مجزوء)	١٥٢
أصون	من النظرة	سريع	١٩١
هجرت	الخررا	»	١٩٨
وابأبي	شكرا	»	١٩٩
يا أيها	نيلوفر	»	٣٠٥
معصمها	انقطرا	منسرح	١٥٨
ليس	فنفرا	خفيف	١٩٦
بأبي الزائر	سرورا	»	١٩٧
ألاهل	الشكري	طويل	١٥٠
ولما رأيت	من الأجر	»	١٥٦
وكأس	الفقر	»	١٦٤
ثلاثة	نزار	»	١٧٢
جادك	وسار	خفيف	١٨٥
ومذكرة	باحرارها	طويل	١٩١
سقى	فالجمر	»	٢٠٤
إذا رحت	عمرى	»	٢١٦
وأتهمني	بالنكر	»	٢٣٣
أما ترى	بالمطر	بسيط	١٤١
لا زلت	والصدر	»	١٤٥
أصبحت	والنكر	»	١٨٩
قد لاح	والقمر	»	٢٠١
إني وإن	القر	»	٢٢١
أبكي	ولم يذر	»	٢٢٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
فديت	بارد	سريع	١١٤
فإن يك	واقند	متقارب	١١٠
شكرت	صده	»	١٢٨
وجدت	الكمد	متقارب (مجزوء)	١١٤
أتانى	وود	متقارب	١٣٨
اشرب	السعود	سريع	١٠٧
أذكرنى	الصدود	»	١٢١
قد ظلموا	للبرد	»	١٢٥

التراء

غدا	وعرا	طويل	١٤٦
أخفف	والصدرا	»	١٤٩
لين	تيسرا	»	١٥٢
ولما تلقى	كثرا	»	١٥٦
أمن بعد	السحرا	»	١٨٠
سلى	الدهرا	»	٢٣٠
ضعيف	وترا	»	٢٣٥
قالت	غدرا	بسيط	١٥٢
بذلة	العطره	»	١٦٤
إني أتيت	مختارا	»	١٩٤
أحسن	وإسرا	»	١٩٤
يا عم	مسرورا	»	٢٠٨
يا أيها	القمر	»	٢٣٨
لهفى	هجرة	» (مخلع)	١٩٧
وراح	نورا	وافر	١٦٨
إني غريم	معسرا	كامل	٢٢٨
بلغت	جوهرا	»	٢٢٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
كثبت	ولم تذّر	بسيط	٢٣٢
يا أيها القمر بصر	»	»	٢٤٠
ألست ترى السرور	وافر	»	١٤٧
سلام الله نزار	»	»	٢١٠
وباكية العقار	»	»	٢٢١
إلى دير الخطير	»	»	٢٤١
فضل اللينور	كامل	»	١٧١
وصلت وبالمشور	»	»	٢٠١
يا يوما حبور	»	»	٢٠٩
قل للإمام الباتر	»	»	٢٣٧
لوفرش والتبر	سريع	»	١٩٥
وضعيقة السحر	كامل (أحدّ)	»	٢١٠
انظر المطر	»	»	٢١١
شهدت من الهجر	»	»	٢١٦
نوب الدهر	»	»	٢٢٢
أتنس النهر	هزج	»	١٧٣
ربع فالضمار	رجز	»	١٧٥
قد اغتدى الشعر	»	»	١٨٩
قد اغتدى المعسكر	»	»	٢٣٩
بشارة البشر	منسرح	»	١٥١
بالله من بدر	سريع	»	١٤٥
شبهتها بالنكر	»	»	١٦١
جلت الزهر	»	»	١٧٠
أرى من الشعر	»	»	٢٠٤
يا رب فالجسر	»	»	٢١٥
عاقب غدري	»	»	٢٢٠
أوهمني الغدر	كامل (أحدّ)	»	٢٣٧
صدر البيت	قافيته	بحره	ص
أصبح ونور	خفيف	»	١٤٥
حبذا السرور	»	»	١٦٢
أنت المطير	»	»	١٧٢
رب الإزار	»	»	١٨٣
رب من الأخبار	»	»	١٩٥
سقياني فسديره	»	»	١٩٦
أيها الأبرار	»	»	١٩٩
ليس إلا السرور	»	»	٢١٥
أيها منير	»	»	٢٢٢
رب ليل بشعور	» (مجزوء)	»	٢٢٢
كم بدير والعقار	»	»	٢٣٥
رقي النظار	»	»	٢٣٨
أنا من النهار	»	»	٢٣٨
يا سيدى نظير	مجتث	»	١٥٣
يا من وجهرى	»	»	١٥٤
بتنا لنحر	»	»	٢٢٠
وساقية أزاهيرها	متقارب	»	١٦٥
وبارزة لإسفارها	»	»	٢٣٩
طوى زفير	طويل	»	١٤٢
ليمنك كثير	»	»	١٥٢
زمان المسافر	»	»	١٦٠
دعا والنفر	»	»	١٦١
قد اجتمع والزمر	»	»	١٦٣
وباكية تتحدّر	»	»	١٨٤
أسهم أم بحر	»	»	٢٠١
إذا كنت وثير	»	»	٢١٤
توسع الدهر	»	»	٢٣٢

صدر البيت قافيته	بحره	ص
(م)		
عمرت إبليساً طويلاً	٢٥٠	
يا ذا الذي نفسه كامل	٢٤٧	
آه من منزل إنحاسه خفيف	٢٥٣	
وصفراء رأسها متقارب	٢٥١	
ناولتها مقبلاً بسيط	٢٤٩	
خلقت الشموس وافر	٢٤٩	
طاب الكؤوس رمل (مجزوء) ٢٤٧		
بأبي الزائر كل حس » »	٢٤٨	
يا ليلة في نفس سريع	٢٥٢	
قل لزوار في الأس »	٢٤٤	
ناعورة وساويسها »	٢٤٥	
أذكرني الزجس »	٢٤٩	
حبذا الكؤوس خفيف	٢٤٨	
وفاتقة لم تنفس متقارب	٢٥١	
أرى الليل شمس طويلاً	٢٤٨	
سيدتي ما يلبس سريع	٢٤٤	
رق ملهوس منسرح	٢٥٠	
تحن في النفوس خفيف	٢٥١	
قد دعا نا النفوس »	٢٥٢	
عين شمس دريس »	٢٥٢	
الشين		
هيات وشي سريع	٢٥٤	
يا شجر مستوحشه »	٢٥٢	
الصا		
عانت لماً خفيف	٢٥٥	
نظرت ولا ينقص متقارب	٢٥٥	

صدر البيت قافيته	بحره	ص
أيها والذكر	مديد	١٦٧
لم يحل قدر بسيط	١٤٧	
إن يحسد والنور »	١٧١	
قد جاءك القدر »	١٨٢	
آلى يمينا يعتذر »	٢٢١	
هناك الدهور وافر	١٥٠	
أفر النضير »	١٦٣	
ومشرقة متار »	٢٢٨	
لا استوحشت ثبير كامل	١٨١	
بك من الأمير » (مجزوء) ١٩٢		
يامن به السرور » »	١٩٢	
يوم لنا قصر » (أحد) ٢٤١		
كل حي وغرور خفيف	١٤٧	
ومن غرور »	١٥١	
فيك للكرامات جهر »	٢١٢	
قسمة مخور »	٢٢٦	
ليس بعد ازديار »	٢٣١	
أغيب وتبكيها متقارب	١٤١	
نجوم لا تنكر »	١٩٧	
أطعت القنير »	٢١٢	
يا لأمي اختيار سريع	٢١٧	
السكر العذار »	١٦٩	
أشرب كالشرر »	٢١٧	
(ز)		
أى قلب واستفزه خفيف	٢٤٣	
يارب ليل عجوز رجن	٢٤٢	
انظر تفاخرها بسيط	٢٤٢	

صدر البيت قافيته بحيره ص
الراح يتلمع كامل ٢٦٧
أبا عبد الإله القنصاع وافر ٢٦٤

الفاء

بعث الرشفا طويل ٢٨٤
أدنفنى هيفا بسيط ٢٨٠
خوفته ثم وافي » (مخلم) ٢٨٢
عائب استعطافا كامل ٢٨٣
يادهر منصفنا » ٢٧٤
ياغزالا تصلفا خفيف (مجزوء) ٢٧٤
وروضة السرف بسيط ٢٧٧
يارب المدنف كامل ٢٧٦
أما الصباح الأكلف » ٢٧٧
ويسلى روادفه » (مجزوء) ٢٧٩
إن اسم من الوصف سريع ٢٨٠
يانمة مصف » ٢٨١
بعثها فى شنف وجزز ٢٧٧
هزنى طرف خفيف ٢٧٨
ماححا والاعتراف » ٣٧٥
وساق فى كفه متقارب ٢٧٦
ببليس خسفه » ٢٨٣

القاف

عدينى حقّا طويل ٢٨٨
يوم الفراق مفترقا بسيط ٢٩٢
يوم الفراق الأرقا كامل ٣٠١
لاتعذل لن يفيقا » (مجزوء) ٢٨٦
يا كانيا خلوقا » » ٢٨٥

صدر البيت قافيته بحيره ص
الضداد

ياهاجرا الرضا كامل (مجزوء) ٢٥٦
خفقان ما ينقضى » » ٢٥٧
شهدت ما يقضى سريع ٢٥٦
إن خير المراض » ٢٥٦

الطاء

خل من فى اختلاط رمل (مجزوء) ٢٥٨

الظاء

ولا تلاقينا اللفظا طويل ٢٥٩

العين

أحبّ يسعى طويل ٢٦٠
لورمت مارحما بسيط ٢٦٢
أنت معك رمل ٢٧٢
مستقبل صنعا بسيط ٢٧٣
الشوق منقعا كامل ٢٦٨
والله ولو قطعنا منسرح ٢٦٠
ألا يانسيم المودع طويل ٢٦٦
أأعذر أضلنى » ٢٦٧
عهد المحب لم يجمع كامل ٢٦٣
عدلت ذراعى وافر ٢٦٥
بعث البارع متقارب ٢٦٧
إذا رمت أربع طويل ٢٦١
إذا خالفت وقوعها » ٢٦٨
هوى شائع » ٢٧٣
قالت موقعه بسيط ٢٦٠

صدر البيت قافيته	بحره	ص
يو منا	مستفيق خفيف	٢٨٧
نزالة	الرائق متقارب	٢٩٩
برق	الفسق رجز (مجزوء)	٧٢

الكاف

ألحمني	أكافيك	بسيط	٣٠٩
إني تركك	وتركا	كامل	٣١٠
تأملت	يداكا	وافر	٣١٠
أما ترى	فاستضحكا	سريع	٣٠٤
قطعت	للقياكا	»	٣٠٧
لست	سواكا	خفيف	٣٠٤
ومشفقة	بالفتك	طويل	٣٠٨
يا عذبة	لقياك	منسرح	٣٠٧
أجلك	يهلك	طويل	٣٠٥
أمام	مشارك	»	٣٦
آه من	شفتيك	رمل (مجزوء)	٣٠٩
عن لي	بذاك لك	خفيف (مجزوء)	٣٠٩

اللام

يا أيها	والإفضالا	كامل	٣٥٥
صدت	والعزلا	بسيط	٣٢٣
لجوا	العذلا	»	٣٤٥
دعوته	العلا	»	٣٥٤
يا من تبرم	هولا	كامل (مجزوء)	٣٢٤
أتاني	نجملا	وافر (مجزوء)	٣٥٣
ضمخوا	الوصالا	خفيف	٣٣٥
ونهار	أصيلا	»	٣٣٧
يا أمين	والأملا	مديد	٣٥٥

صدر البيت قافيته	بحره	ص
خذها	الشقيقا	خفيف ٢٩٣
وصامته	شائقه	متقارب (مجزوء) ٢٩٤
دليل	مايق	طويل ٢٨٨
أرى	عقوقي	» ٢٩٣
شربنا	البلق	» ٢٩٦
وورد	مفتوقه	» ٢٩٨
صيفته	الخلق	مديد ٣٠١
ماذم	الفراق	مخلع البسيط ٣٠٠
شكوت	بالفراق	» ٣٠١
أشكو	التراق	» ٣٠٢
قالوا	المشتاق	كامل ٢٨٦
قد كنت	العشاق	» ٢٨٧
لما وفقت	بالمشتاق	» ٢٩٢
قل للليحة	الأخلاق	» ٢٩٩
كان الراى	العقبى	وافر ٣٠٣
يا عنب	من ريقه	سريع ٢٩٨
وجنة	آماق	منسرح ٣٠٣
لم أمت	لفراقك	خفيف ٢٨٦
من أعان	وضيق	» ٢٩٥
رب ليل	بغبوق	» ٣٠٠
كيف أسلو	الريق	» ٣٠٢
حي شربا	المعشوق	» ٣٠٣
ذكرتك	ترهق	طويل ٣٠٣
انظر	تسبق	بسيط ٢٨٥
قلبي	مرفوق	» ٢٩٧
بك استزين	أنطق	كامل ٢٩٢
يا أيها	وإشراق	سريع ٢٩٤

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ونحر	جريا لها	مقارب	٣١٥
إذا لم	والبدل	طويل	٣٣٨
خليل	السهل	»	٣٤٣
قد بعثنا	العلل	مديد	٣٢٦
إذا خلوت	القبل	بسيط	٣٢١
خذها	ذومل	»	٣٢٤
لاحظه	الكحل	»	٣٣٦
بعثنا	للقبل	»	٣٣٦
غيري	بالكحل	»	٣٣٩
سأله	من وجل	»	٣٥٢
كلت	الكل	»	٣٥٣
لو كنت	أفعل	كامل	٥٠
نعم المعين	القسطل	»	٣١١
إن كنت	جليل	»	٣٢٥
شهر	مثقل	»	٣٤٤
شغلت	والرسل	وافر (مجزوء)	٣٥٠
شغلت	بالكحل	»	٣٥٠
وحق	الأمل	»	٣٥١
تغير	بالي	»	٣٥٢
سقينها	الكحيل	رمل (مجزوء)	٣٣٤
سقياني	شغلي	خفيف	٣٣٧
مانسينا كم	بيالي	»	٣٣٨
إنما تكرم	الأصول	»	٣٤٣
لم أفار قكا	الشال	»	٣٤٦
أفضل	والتحصيل	»	٣٥٥
إن كان	وذلي	مجنث	٣٥٤
أصبرا	الوسائل	طويل	٣١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
لئن كان	أفضل	طويل	٣١٥
ثباب	وأجل	»	٣٢١
فتى	الأنامل	»	٣٢٦
وذى عجب	جليل	»	٣٢٦
ويوم	ووابله	»	٣٣٦
السعد	الدول	بسيط	٣٢٣
ما استحس	كل	»	٣٤٦
إن الصبح	الكامل	كامل	٣٢٢
دهاني	ولا جميل	وافر	٣٢٣
يا حبذا	مأهول	سريع	٣٢٤
جرى	تنفصل	منسرح	٣٢٨
سلام	والأصيل	مقارب	٣٢٢
قد عز منا	فضل	خفيف	٣٣٥
لهفى	القبل	كامل (مجزوء)	٣٤٥
قل لمن	بالكال	خفيف (مجزوء)	٣٤٣

(م)

والله لو لم يكن دما	بسيط	٤٠٥	
نلت	وأكرما	كامل	٣٦٨
أشرب	لوما	»	٣٨٣
لا تأمن	وتحلبا	»	٤٠٧
قد علوت	والعجا	مديد	٣٩٧
سقياني	قديم	خفيف	٣٨٦
ليرغم	نعيا	مجنث	٣٧٦
خلقت	الدمى	مقارب	٣٩٩
لا تردى	هامه	رمل (مجزوء)	٤٠٦
تكرمت	معدم	طويل	٣٥٨
لهنك	مسلم	»	٣٨١

صدر البيت قافيته	بحره	ص	صدر البيت قافيته	بحره	ص
متى سالم أياي	طويل	٣٨٥	أما والذي أعلم	طويل	٣٩٨
أنا أظرف المتكلم	»	٣٩٦	لو أن ينصرم	بسيط	٣٦٣
أأظهر والحلم	»	٤٠٠	جلت والفهم	»	٣٧٦
لما أشارت بدم	بسيط	٣٥٧	عندي الكلام	»	٣٩١
والله متم	»	٣٧٩	علل سهام	كامل	٣٨٤
بما بعينيك من مدام	» (مخلع)	٣٩١	ورد وأنعم	» (مجزوء)	٣٨٦
ما كنت النعم	»	٣٩١	إن لم تكن متمه	رجز (مجزوء)	٣٩١
ما بال عينك ذوسقم	»	٣٩٤	وبلى تعظمه	كامل (مجزوء)	٣٩٨
يا أكرم عجم	»	٤٠١	كل سيوف كهام	سريع	٤٠٦
هذا الغزال الأعم	»	٤٠٤	مرض الإسلام	خفيف	٣٨٠
سلام الهام	وافر	٣٦٧	ليس لي فهم	»	٣٨٤
همي الحلم	كامل (أحد)	٣٧٤	لو تفصيت الكلام	»	٣٨٧
أخلصت توهمي	»	٣٧٥	أيها يرام	»	٣٩٥
صبر بالإقدام	»	٣٨٨	ما حل في نوم	مجث	٣٨٧
السقم الرخيم	» (مجزوء)	٤٠١	من اجكا الكروم	مقارب	٣٧٩
دم العشاق للأنم	هزج	٣٦٨	إذا شيم	طويل	٣٨٢
وناعم الأكم	رجز	٣٩٢	بحدت حسام	رمل	٤٠٣
يا سراج اللطام	خفيف	٣٦٦	خذوا الكلام	مقارب	٤٠٣
لمن أشكو التجزم	» (مجزوء)	٣٩٩	(ن)		
قد يزيد نديمه	»	٣٩٦	هتلك مقرونا	طويل	٤١٢
جسدي سقاي	»	٤٠٤	وأسود لينا	»	٤٢٥
مزجت الغيوم	مجث	٣٨٢	أقول ويندنا	»	٤٢٧
وأصفر الخرم	مقارب	٣٥٧	ناشدتك في الحيننا	بسيط	٤٢٤
رمتك ولم تعلم	»	٣٩٤	وزلة بالجنة	رجز	٤٢١
تميط المكارم	طويل	٣٥٩	إن لم تلن لسانك	كامل (مجزوء)	٣٠٥
أن ناح حمام	»	٣٩٧	كم حن ما تمنى	مجث	٤٣٦
			صامته لنا	منسرح	٤٤٦

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
بادر	حسان	تخلع البسيط	٤٢٠
شهدت	زين	وافر	٤٤٨
عائقها	خفقان	كامل	٤٤٧
نعت	أظمان	هنج	٤٢٩
ألبسني	ولا ظن	سريع	٤٣٥
قالت	قرن	كامل (مجزوء)	٤١٣
لو كان	أو لسان	سريع	٤٢٢
قل للأمر	الزمان	»	٤٣٨
لا تقتل	الدنان	»	٤٣٩
(ه)			
اترجة	فأبقاها	سريع	٣٣
ما قال	آها	منسرح	٣٤
أما الزمان	داعيه	بسيط	٤٥٤
لم يرضني	فأرتضيه	كامل (مجزوء)	٤٥٢
إنما العيش	ما تشتيه	رمل (مجزوء)	٤٥٢
لم يسمع	بالسأهي	منسرح	٤٥٣
ما هجرت	وكره	خفيف	٤٥٣
تعلقته	التناهي	مقارب	٤٥٢
حشوا	كرأه	وافر	٣٢
قد اغتدى	سناه	رجز	١٩
للعيد	سناه	مجنث	٢٤
وأبأني	واظلمتاه	سريع	٣٩

(ي)

ولما رأيت	القوافيا	طويل	٤٦١
شكوت	شاكيا	»	٤٦١
وما أم	صاديا	»	٤٦٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
مهفف	فينا	منسرح	٤٤٧
بعثته	لؤيافا	سريع	٤٤٣
أشرب	أدغنه	»	٤٤٤
الحمد	أتمنى	مجنث	٣٣
إن تكن	بعدنا	خفيف	٤٢٥
ما تمناك	تمنى	»	٤٤٧
أسرب	هنه	مقارب	٤٤٠
لنا أبرميس	دنا	»	٤٤٥
قصرت	مصون	طويل	٤٤٣
دعاني	ما تصفان	»	٤٤٩
ترى	يعذرني	بسيط	٤٢٨
بعثت	في البنان	وافر	٤٢٨
لسان	البيان	»	٤٤٥
ومعشوق	اليمين	»	٤٤٦
لذلك	العنان	»	٤٤٨
ألقى	الحدثان	كامل	٤٢٣
ويل	في المقلتين	» (مجزوء)	٤٤٤
ولقد سألت	قبلتين	»	٤٤٥
يارب	والسوسان	رجز	٤١٤
يا من رعى	بهجراني	سريع	٤٤٢
الآن	نوعين	منسرح	٤٠٨
يا أيها	إلى الوطن	»	٤٢٢
يا عذبة	ابنة الدن	»	٤٣٦
ما تقاضت	من رمضان	خفيف	٤١٣
ومظاهرة	رهبانها	مقارب	٤٣٧
وناطقة	السكون	»	٤٢٤
لهنك	الأماني	»	٤٢٥

صدر البيت قافيته	بحره	ص	صدر البيت قافيته	بحره	ص	
الحزّ الأبيّه	كامل (مجزوء)	٤٥٥	فترة	خديه	منسرح	٤٦٣
يا شادنا حيا	سريع	٤٦٣	بأبى	مقلتيه	خفيف	٤٥٩
سقّ ورد يا	منسرح	٤٦١	(الألف المقصورة)			
برد الثنا يا	مجتث	٤٦٠	أعدلا	الصبا	متقارب	٧
يامن غدت مطايا	»	٤٦٢	نحن	سوا	مريع	٣٤
ولما رأيت السنيا	متقارب	٤٦٠				



بمؤن الله وجميل توفيقه قد تم طبع "ديوان الأمير تميم"
 بمطبعة دار الكتب المصرية فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ
 (أكتوبر سنة ١٩٥٧ م) م

محمد حمدى على جنيدى
 رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية
 (بالنيابة)